نزهة المجالس

ومنتخب النفائس

للعالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ عبد الرحمن

الصفورى الشافعى تغمده الله

تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته امين

الجزء الثاني

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

تليفون ٩٠٥٩٠٩ ـ ص.ب ٩٤٦



الطبعة الرابعة سـنة ١٩٩١
مزايدة ومنقحـة

دار القـاهرة للطباعة
١١ درب الأتراك ـ خلف جـامع الأزهر
ص.ب ٩٤٦ ... ٩٠٥٩٠٩٠ [illegible]

(باب فى فضل الصدقة وفعل المعروف)

خصوصا مع القريب والجار والغريب

قال الله تعالى ان المصدقين والمصدقات الآية وقال النبى ﷺ كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال ﷺ ان الصدقة لتطفىء عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته رواه البيقى والطبرانى وقال ﷺ عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثا فى الدنيا وثلاثا فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتزيد فى المال وتعمر الديار وأما التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وسترا من النار وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن النبى ﷺ اذهبوا البلاء بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة وقال مكحول التابعى رضى الله عنه اذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد له شكرا على خلاص واحد منها من أمة محمد ﷺ من عذابها وقال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة (حكاية) اشترت عائشة جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد أخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فأخرجتها عائشة ودفعت اليها شيئا من التمر فأكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف الى فقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يامحمد ان الله تعالى يأمرك أن ترد الجارية فان الله تعالى أعتقها من النار لأنها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزى وقال ﷺ ياعائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة رواه أحمد باسناد حسن وعن النبى ﷺ من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود والنصارى وفى الحديث الصحيح أن بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة الحديث الى آخره مشهور (فائدة) كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا سمع سائلا يسأل يقول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال أبو الليث السمرقندى معناه من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر الله للمؤمنين فانه صدقة وفى الحديث الصحيح وتبسمك فى وجه أخيك صدقة (حكاية) خرج النبى ﷺ الى السوق بثمانية دراهم يشترى قميصا فرأى جارية تبكى فسألها فقالت خرجت أشترى حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم فلما رجع رأى شيخا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق واشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى

فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلى لطول غيبتى فقال الحقى بأهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه أحـد فقال ثانيا وثالثا فأجابوه فقال النبى ﷺ لم لا أجبتمونى من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هى حرة لأجلك يارسول الله فرجع النبى ﷺ وهو يقول ما رايت ثمانية أعظم من هـذه أمنا جارية بها وأعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا قاله فى كتاب شرف المصطفى (فائدة) كان أحب الثياب الى النبى ﷺ القميص رواه النسـائى وأبو داود عن أم سلمة وأنفعه للبدن فى الصيف الكتان وأفضله البياض وكذا غيره من الثياب لقوله ﷺ أحسن ما زرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض وفى الأحياء أحب الثياب الى الله وسـيأتى فى المعراج وفى باب فضل العلم ان شـاء الله تعالى فضل الأخضر وقال على رضى الله عنه من لبس نعلا أصفر قضيت حاجته وعن غيره من لبس ثوبا أصفر قل همه قال النبى ﷺ ثلاث من كن فيه نشر الله عليـه كنفه وأدخله الجنة رفق بالضيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المماليك رواه الترمذى وقال أبو سـلمة مررت برجل يضرب غلامه فشفعت فيـه فعفا عنـه فقال أبو سـعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت النبى ﷺ يقول من أغاث مكروبا أعتقه الله من النار يوم الفزع الأكبر وقال ﷺ من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضـو منها عضـوا منه من النار رواه الامام أحمد (حكاية) كان منصور بن عمار رضى الله عنه يعظ الناس يوما فقام رجل من الحاضرين وسأل أربعة دراهم فقال منصور بن عمار من أعطاه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فقام عبد ليهودى وأعطاه ثم قال العبد ادع الله لى بالعتق وأنا فقير فادع الله لى بالغنى وأنا مذنب فادع الله لى بالمغفرة وادع لسيدى الاسلام فدعا له فلما رجع قال له سيده ما الذى أبطأك عنى فقال حضرت مجلس منصور بن عمار وتصدقت بأربعة دراهم ودعا لى أربع دعوات دعوة بالعتق فقال أنت حر لوجه الله تعالى ودعوة بأن يخلف الله فى نفقتى فقال لك أربعة آلاف درهم ودعا لك بالاسلام فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسـول الله ودعا لى ولك بالمغفرة فقال ليس هـذا فى قدرتى فرأى فى منامه قائلا يقول أنت فعلت ما فى قدرتك وأنا أفعل ما فى قدرتى قد غفرت لك وللعبـد وللواعظ وللحاضرين أجمعين (حكاية) خرجت امرأة حبيب العجمى رضى الله عنه لتأتى بنار لتخبز العجين فجاء سـائل فدفعه اليه فلما جاءت قالت أين العجين

قال تصدقت به فغضبت واذا برجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته انظرى ما أسرع ما رده الله علينا بزيادة وتصدق فى بعض الأيام بعشرة آلاف دينار فى أول النهار فقال يارب قد اشتريت نفسى منك بهـذا ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى وقال يارب هـذه شكر لمـا وفقتنى له ثم أخرج عشرة آلاف أخرى وقال يارب ان لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هـذه ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى وقال يارب ان قبلت الثالثة فهذه تكون شكرا لها قال القرطبى رضى الله عنه ان عائشـة رضى الله عنها تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة فقالت لها خادمتها فى ذلك واذا برجل قد أهـدى لها شـاة مكفنة فقالت عائشـة رضى الله عنها هـذا خير من رغيفك قال القرطبى كان العرب يلبسون الشاة عجينا ويجعلونها فى التنور (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجلان مشتركان فلما اقتسما صار لكل واحـد ثلاثة آلاف دينار فذهب أحدهما فتزوج امرأة بألف وكانت كثيرة المـال فقال صاحبه له ما فعلت فقال تزوجت بألف فانطلق وتصدق بألف وقال اللهم زوجنى بها عروسا فى الجنة ثم قال له ما صنعت قال اشتريت غلمانا بألف فانطلق فتصدق بألف وقال ان فلانا اشترى خدما يموتون وأنا اشتريت منك غلمانا فى الجنـة ثم قال ما صنعت قال اشتريت بستانا بألف فانطلق فتصدق بألف وقال اللهم ان فلانا اشترى بستانا فى الدنيـا وأنا أشترى منك بستانا فى الجنة ففقد ماله وصار فقيرا ثم جاء الى صاحبه وسأله أن يكون خادما له فسأله عن ماله فقال أقرضته فقال بئس ما فعلت فقال كأنك من الذين يقولون أئذ أمتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون أى محاسبون فلما مات أخبر الله تعالى بما يكون من أمرهما فأما المتصدق فقد وصل الى أمواله فقال انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين فيقول الله تعالى هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سـواء الجحيم أى فى وسطها فناداه تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أى من المعذبين) قال مؤلفه رحمه الله تعالى) هكذا رأيته عن بنى اسرائيل (حكاية) كان فى زمن داود عليه السـلام عجوز فتصدقت فى يوم بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فطيرته الريح فقالت لداود عليه السـلام احكم بينى وبين الريح فأعطاها ألف درهم فقال سليمان ارجعى اليه واطلبى منه الحكم فرجعت فأعطاها ألف درهم أخرى فقال سليمان ارجعى واطلبى منه الحكم فقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال الحكم واجب والصدقة أفضل والواجب أولى فطلب داود

الريح وقال ما حملك على اتلاف دقيقها فأحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال تعالى يا جبريل أخبر داود أنى لم أفعل شيئا عبثا وذلك أن فأرة ثقبت مركبا كاد أن يغرق فأمرت الريح فألقت الدقيق الى أهل السفينة فسدوا به الثقب فكان ذلك سببا لنجاتهم يا داود خذ ثلث ما فى المركب للعجوز فاذا هو ثلثمائة ألف دينار فقال يا داود هل فعلت شيئا من الخير قالت نعم تصدقت بثلاثة أرغفة (حكاية) رأيت فى المورد العذب أن شابا صحب داود عليه السلام فأخبره ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على داود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله على وقال يا ملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله فى عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما وقال نبينا ﷺ اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة (موعظة) قال العلائى قال عيسى عليه السلام من رد سائلا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام وقال نبينا ﷺ تصدقوا فان الصدقة فكا ككم من النار رواه الطبرانى والبيهقى وقال ﷺ الصدقة تسد سبعين بابا من السوء رواه البيهقى (لطيفة) رأيت فى تفسير مفتى الجن والانس نجم الدين النسفى من أئمة الحيفية كثر الله منهم فى تفسير سورة الضحى أن سلمان رضى الله عنه أهدى للنبى ﷺ عنقود عنب فجاءه سائل فأعطاه العنقود فرآه عثمان فاشتراه من السائل وأهداه أيضا للنبى ﷺ وهكذا ثلاث مرات فقال النبى أتاجر أنت أم سائل فأنزل الله تعالى وأما السائل فلا تنهر (فائدة) قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ما الذى لا على منه قال الملح والماء والنار فقلت يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار قال من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيب الملح ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت النار ومن سقى مسلما شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه وقال ابن عباس من وضع الماء على شارع نظر الله اليه بالرحمة كل يوم مرتين (حكاية) قال سعد ابن عبادة يا رسول الله ان أمى قد ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أعظم أجرا قال سقى الماء كما رأيته فى شرح المنهاج للدميرى فى كتاب الوصايا (فائد) قال النبى ﷺ الحمى

من فيح جهنم فأبردوها بالمـاء وكانت عائشـة رضى الله عنها تقرأ المعوذتين وترش على المريض وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به وجه المريض المحموم شفاه الله وعن النبى ﷺ خير شراب الدنيا والآخرة المـاء وعن النبى ﷺ من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه فما من أحد يشرب من سؤر أخيه الا كتب الله له سبعين ألف حسـنة ومحا عنه مثلها ورفع له سبعين ألف درجـة (فائدة) قال النبى ﷺ أربع بركات أنزلها الله من السماء الى الأرض النار والمـاء والملح والحديد قال القرطبى من منافعه السكين والفأس وغير ذلك (وفى نزهة النفوس والأفكار) أن من حمل شيئا من الحديد قوى الله قلبه وذهبت عنه الأحلام الرديئة ومن منافع الملح أنه يحلل الأرياح ويقطع البلغم من المعدة ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون اذا استعمله صباحا ومسـاء ومن منافع النار أن الله تعالى جعلها تذكرة يعنى موعظة لجهنم ومتاعا للمقوين وهم المسافرون وتقدم منافع المـاء فى فضل رمضان (وحكى) أن عمر ابن عبد العزيز قالت زوجته أشتهى عمر عسـلا فلما قدمته له وأكل منه قال من أين لكم هـذا قلت أرسلت غلامى على خيل البريد بدينارين فاشتراه لك فباعه وأعطانى رأس مالى ورد الباقى الى بيت المـال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين فى شهوتك (حكاية) خرج على ابن أبى طالب رضى الله عنه يبيع أزار فاطمـة رضى الله عنها ليأكلوا بثمه فباعه بستـة دراهم فرآه سائل فأعطاه اياه فجاءه جبريل فى صورة أعرابى ومعه ناقة فقال يا أبا الحسن اشتر هـذه الناقة فقال ما معى ثمنها قال الى أجل فاشتراها بمائة ثم تعرض له ميكائيل فى طريقه فقال أتبيع هـذه الناقة قال نعم واشتريتها بمائة قال ولك من الربح ستون فباعها له فتعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم فقال ادفع لى دينى فدفع له مائة ورجع بستين فقالت فاطمة من أين لك هذا قال تاجرت مع الله تعالى لى بستة دراهم فأعطانى ستين ثم جاء الى النبى ﷺ فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة (حكاية) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن عليا دخل منزل والأولاد يبكون فقال لفاطمة عن ذلك فقالت من الجوع فاستقرض دينـارا واذا برجل يقول يا أبا الحسن أولادى يبكون من الجوع فأعطاه الدينار واذا بالنبى ﷺ يقول يا أبا الحسن هلا عشيتنى الليلة قال نعم ثقة منه بالله عز وجل فدخل منزله فوجد

ثريدا فقدمه للنبى ﷺ فلما أكل قال هـذا بالدينار الذى أعطته فلانا (حكاية) رأى عثمان رضى الله عنه درع على يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضى الله عنها فقال عثمان هـذا درع فارس الاسلام على لا يباع أبدا فدفع لغلام على أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائة كيس فى كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هـذا ضرب الرحمن لعثمان ابن عفان فأخبر جبريل النبى ﷺ بذلك فقال هنيئا لك يا عثمان (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما وقع قحط فى عهد أبى بكر فقيل له ان الناس فى شدة فقال انكم لا تمسون حتى يفرج عنكم فلما كان آخر النهار جاء غير عثمان من الشام فجاءه التجار وقالوا ان الناس فى شدة من القحط وقد قدم عليك مائة راحلة من البر فبعنا اياه قال كم تربحونى قالوا العشرة تجعل ربحها درهمين قال زادونى أكثر من ذلك قالوا نربح أربعة قال زادونى قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك قال ان الله تعالى زادنى بكل درهم عشرة وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أشهدكم أنها صدقة للمسلمين قال ابن عباس فرأيت النبى ﷺ تلك الليلة فى المنام على برذون أبلق وعليه حلة حرير من نور وهو مستعجل فقلت يا نبى الله انى مشتاق اليك فقال يا ابن عباس ان عثمان تصدق بصدقة وأن الله قبلها منه وزوجه بها عروسا فى الجنة وقد دعينا الى عرسه (سؤال) فان قيل كيف أمر النبى ﷺ بالصدقة وقد حرم عليه أكلها (فالجواب) من عدة وجوه (الأول) أنه كان يحث عليها فحرم عليه أكلها وعلى كل هاشمى ومطلبى ان كانت واجبة وتحرم أيضا على عبيدهم فى الأصح لئلا يتوهم متوهم أنه انما يأمر بها لأجل نفسه وفيه تنبيه على أن العبد ينبغى له أن لا يقف مواقف التهم (الثانى) أظهر الله تعالى شرفه حيث أباح له ما طريقه العز والقهر وهو الغنائم وحرم الله عليه ما طريقه الذل والانكسار وهو الصدقة (الثالث) أنه كان ﷺ رحمة للعالمين والمتصدق وانما يتصدق على سبيل الترحم فلو أحلت له الصدقة لكان مرحوما للخلق لا رحيما بهم وكانو له رحمة ولا يكون رحمة لهم (الرابع) لو أحلت له الصدقة لكان المعطى له خيرا منه لأنه ﷺ قال اليد العليا خير من اليد السفلى (الخامس) عرضت عليه كنوز الأرض فلم يقبلها من ربه فكيف يقبل القليل من غيره فان قيل كيف قال ﷺ ما نقص مال من صدقة ولا شك أن الصدقة بدرهم من عشرة تصير تسعة (فالجواب)

أن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل فيربيها كما يربى أحدكم فلوه فهذا فى الحقيقة زيادة ولا نقصان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر كما صرح فى رواية أخرى حيث قال ﷺ كما يربى أحدكم مهره أو فصيله قال فى الترغيب والترهيب الفصيل ولد الناقة فان قيل كيف قال ﷺ الصدقة تسد سبعين بابا من البلاء ونحن نرى من يتصدق ثم يبتلى (فالجواب) من وجهين (الأول) أنها تدفع البلاء حال الصدقة (الثانى) تدفع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة (فائدة) الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من مكاره الدنيا والآخرة ودال تدله على طريق النجاة وقاف تقربه الى ربه عز وجل وهاء تهديه الى الأعمال الصالحات (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت حية فقالت أجرنى أجارك الله فقال من أنت فقالت أنا من أهل التوحيد ففتح لها فاه فدخلت جوفه فاذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها فرجع الرجل من حيث جاء فقالت الحية الرجل ان شئت ضربتك فى كبدك أو غيره قال ولم قالت لأنك عملت المعروف مع غير أهله فقال أمهلينى حتى أحفر لى قبرا فنزل عليه ملك فاطعمه شيئا فنزلت الحية قطعا فقال من أنت قال المعروف الذى فعلته مع الحية قال عيسى عليه السلام استكثروا من شىء لا تأكله النار قيل ما هو قال المعروف وفى الحديث أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وأول من يدخله الجنة أهل المعروف رواه الطبرانى فى الأوسط قيل معناه أنهم يكونون فى الآخرة أهلا لمعروف الله كما كانوا فى الدنيا أصحاب المعروف لأجل الله وقيل وصفهم بذلك لأنهم تكرموا بأموالهم فى الدنيا والآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الأمة قال النبى ﷺ اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من أمتى فيدخلهم الجنة بغير حساب ويأتى الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى ياعبادى من نبيكم فيقولون نبينا محمد ﷺ فيقول هل زيد فى سيئاتكم فيقولون لا فيقول هل نقص من حسناتكم شيئا فيقولون لا فيقول ياعبادى على من كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك فيأمر الله رضوان اخراج الذين أدخلهم الجنة بغير حساب فيدعوهم فيقول هؤلاء اخوانكم من أمة محمد ﷺ قد زادت سيئاتهم على حسناتهم فهبوا لهم من حسناتكم فيهبون لهم فيدخلون الجنة فلذلك قال أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وفى الحديث أن الأسد يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدتان)

الأولى قال ﷺ من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود وفى رواية الطبرانى حتى تعلموا أن قد شكرتم له فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وقال ﷺ من لم يحمد الناس لم يحمد الله حكاه الرازى فى الباب الخامس من تفسير الفاتحة وقال النبى ﷺ من لا يشكر الله لا يشكر الناس رواه الترمذى وقال حديث صحيح قال فى الترغيب والترهيب الهاء من الجلالة والسين من الناس يرفعان وينصبان برفع الأول وبنصب الثانى وعكسه وقال ﷺ ان أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال ﷺ من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء (الثانية) عن النبى ﷺ من تبسم فى وجه غريب ضحك الله اليه يوم القيامة ومن صافحه وأعانه جاز على الصراط أسرع من طرفة العين وما من مؤمن يموت فى غربته الا بكت عليه الملائكة رحمة له وفسح له فى قبره بنور يتلألأ من حيث دفن الى مقصد رأسه أو مسقط رأسه وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اذا نظر الغريب عن يمينه وعن شماله وعن أمامه وعن خلفه فلم ير أحدا يعرفه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى حديث آخر ان الله لينظر الى الغريب فى كل يوم ألف نظرة وفى حديث آخر ما من غريب يمرض فيرمى ببصره فلا يقع على من يعرفه الا كتب الله له بكل نفس تنفس سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وعن النبى ﷺ أكرموا الغرباء من أكرمهم فقد أكرمنى ومن أحبهم فقد أحبنى ومن أكرم غريبا فى غربته وجبت له الجنة وعنه ﷺ ألا لا غربة على مؤمن وما مات فى غربة غائبا عن والديه الا بكت عليه السماء والأرض وعنه ﷺ ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فانى كنت فى الصغر يتيما وفى الكبر غريبا وفى العوارف عن النبى ﷺ أحب شىء الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفارون بدينهم ويجتمعون عن عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة (لطيفة) قال رجل لسليمان بن داود عليهما السلام يانبى الله ان لى حاجة بأرض الهند فمر الريح أن تحملنى إليها فى هذه الساعة فنظر سليمان عليه السلام الى ملك الموت عليه السلام فرآه يتبسم فسأله عن ذلك فقال تعجبنا أمرت بقبض روح هذا الرجل بأرض الهند فى بقية هذه الساعة وأراه عندك فأمر

سليمان الريح فحملته الى الهند فى تلك الساعة فقبض روحه هناك •

(فصل فى اكرام الجار)

قال الله تعالى والجار ذى القربى وهو الجار القريب والجار الجنب وهو الغريب قاله ابن عباس وقال غيره الأول المسلم والثانى اليهودى فالأول له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والثانى له حق الجوار الاسلام فان كان يهوديا فله حق الجوار فقط وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه والجار ذى القربى يعنى قلبك والجار الجنب يعنى نفسك والصاحب بالجنب عقلك وابن السبيل جوارحك وقال ابن عباس الصاحب بالجنب هو الرفيق فى السفر ورأيت عن الحسن بن على رضى الله عنهما أن جاره اليهودى انخرق جداره الى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل فى داره واليهودى لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت فى دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودى اليه معتذرا فقال أمرنى جدى ﷺ باكرام الجار فأسلم اليهودى وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله وقال ﷺ أتدرون ما حق الجوار ان استعان بك أعنه وان استقرضك أقرضه وان افتقر جد عليه وان مرض عده وان مات اتبع جنازته وان أصابه خير هنئه وان أصابته مصيبة عزه ولا تستطل عليه البناء فتحجز عليه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فأهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا بها ولده (لطائف) الأولى قال رجل لعبد الله بن المبارك رضى الله عنه أن جارنا يشتكى من عبدى ولعله يكذب عليه فقال اذا أذنت عبدك ذنبا فاحفظه عليه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك فتكون قد أرضيت جارك وأدبت عبدك وعن النبى ﷺ حرمة الجار كحرمة الأم (الثانية) كان عدى بن حاتم الطائى صحابيا روى عن النبى ستة وثلاثين حديثا وكان اذا ركب فرسه تخط رجلاه بالأرض وكان يفت الخبز لمن جاوره من النمل ويقول له علينا حق الجوار حكاه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (الثالثة) رأيت فى لوامع أنوار القلوب نزل بالنبى ﷺ . أضياف فلما توضأ النبى ﷺ شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم بما وقع منه على الأرض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله

ورســوله لعل الله ورســوله يحبنا فقال المرء مع من أحب ان كنتم تحبون الله ورســوله فحافظوا على ثلاثة خصال صدق الحديث وأداء الأمانة وحفظ الجوار فان أذى الجار يمحو الحســنات (فائدة) تقــدم أن الصدقة على القريب أفضل قال النبى ﷺ يا أمة محمــد والذى بعثنى بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلة يصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليــه يوم القيامة رواه الطبرانى وقال النبى ﷺ أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيــامة رواه الطبرانى فى الأوسط وصدقة السر أفضل لأنها تطفىء غضب الرب ومن الســبعة الذين يظلهم الله فى عرشه رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شــماله ما أنفقت يمينه وصورته أن يبيع شــيئا بثمانية يساوى عشرة وقال النبى ﷺ من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر قال فى الاحياء السـؤال حرام كالميتة فلا تحل الا لضرورة وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن النبى ﷺ لا بأس للمؤمن أن يشكو حاله لأخيه المؤمن (الثانية) التبكير الى الســوق وأسرع الخروج من المســجد بعد صلاة الصبح وشراء الخبز من الشحاتين واطفاء السراج بالفم ومنع الخمير من العجين يورث الفقر وكذا المشى بين المعز والغنم فان كان ولابد فليقرأ سورة لا يلاف قريش وســمع النبى ﷺ عليا رضى الله عنه يقول اللهم لا تحوجنى الى أحد من خلقك فقال لا تقل هكذا قل اللهم لا تحوجنى الى شرار خلقك قال من هم قال الذين اذا أعطوا منعوا واذا منعوا أعابوا (موعظة) قال النبى ﷺ من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه رواه الحاكم (لطيفتان) الأولى قال ســعيد بن العاص مات النبى ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة ثم مات هو رضى الله عنه سنة تسع وخمسين وأوصى فى مرضه بوفاء دينه وقدره ثمانون ألف دينار قيل له فيم صرفتها قال فى رجل جاءنى يتراءى دمه فى وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل ســؤاله والله أعلم .

(باب الزهد والقناعة والتوكل)

قال الله تعالى فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل وقال عز وجل اعلموا انما الحيــاة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد قال نجم الدين النسفى كل صفة لثمان سنين الى أربعين سنة لعب ثمان سنين ولهو ثمان سنين وزينة ثمان سنين وتفاخر ثمان سنين وتكاثر ثمان سنين فاذا بلغ أربعين سنة فان

كان موفقا أقبل على الآخرة وتزود لها والا خسر خسرانا مبينا وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته أى الزراع لأن الزراع يكفر البذر أى يستره فى الأرض ثم يهيج أى يصير يابسا ثم يكون حطاما أى منكسراً وفى الآخرة عذاب شـــديد أى لمن رغب فى الدنيـــا ومغفرة من الله ورضوان لمن تزود منها للآخرة قال القرطبى قال رجل يانبى الله أخبرنى بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال فهم أول الناس دخولا الجنة فتخرج الملائكه فيقولون لهم ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب ما أفيضت علينا الأموال فى الدنيا فنقبض منها ونبسط وما كنا أمراء فنعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعرفناه حتى أتانا اليقين قال النبى ﷺ اتقوا الله فانه يقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى فتقول الملائكة من هم ياربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدرى أدخلهم الجنة فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يترددون (فائدة) أصاب ابراهيم ﷺ فذهب الى صديق له يستقرض منه شـــيئا فلم يستقرضه فرجع مهموما فأوحى الله اليه لو ســـألتنى لأعطيتك فقال يارب عرفت مقتك للدنيا فخشيت أن أسألك اياها فتمنعنى فأوحى الله اليه ليست الحاجة من الدنيا وقال النبى ﷺ من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المســـألة وتعففا من جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا لقى الله وهو عليه غضبان وقال الفضيل رضى الله عنه من أقام نفســـه فى ذل فى طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعه الى الشهداء يوم القيامة (حكاية) كان رجل يخدم موسى ﷺ ويقول حدثنى موسى كليم الله حدثنى موسى نجى الله ثم افتقده موسى أياما فسأل عنه فجاء رجل يقول مسخ خنزيرا فدعا موسى ربه أن يرده الى حاله فأوحى الله اليه ياموسى لو دعوتنى بما دعانى به آدم فمن دونه ما أجبتك ولكن أخبرك بما صنع أنه كان يأكل بالدين (حكاية) رأيت فى تفســـير العلائى فى سورة يس أن عيسى عليـــه السلام مر على قرية فوجد أهلها أمواتا على الطرقات من غير دفن فسأل ربه عنهم فأوحى الله اليه اذا كان الليـــل فادعهم فانهم يجيبونك فلما كان الليـــل ناداهم فقال واحـــد منهم لبيك ياروح الله تعالى قال ما قصتكم قال بتنا فى عافية وأصبحنا فى الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا كحب الصبى لأمه اذا أقبلت علينا فرحنا بها واذا أدبرت بكينا عليهـــا قال فما بال أصحابك لا يجيبونى قال انهم ملجمون بلجم من نار بأيدى ملائكـــة

غلاظ شداد فكيف أنت أجبتنى من بينهم قال انى لست منهم بل مررت بهم حال نزول العذاب فاصابنى ما أصابهم وأنا معلق بشفرة على شفير جهنم فلا أدرى أنجو منها أم لا (حكاية) قال النسفى فى زهر الرياض لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنونه الا نملة فانها جاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت أهنيه وقد علمت أن الله اذا أحب عبداً زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد اشتغل سليمان بأمر لا يدرى ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه فى بعض الأيام شراب من الجنة وقيل له اذا شربته لم تمت فشاور جنده الا القنفذ فانه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجبه فأرسل الكلب اليه فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال لا تشربه فان الموت فى العز خير من البقاء فى سجن الدنيا قال صدقت وأراق الشراب فى البحر فطاب ماؤه ثم قال له كيف لا أطعت الفرس دون الكلب قال لأنها تعدو بعدوها كما تعدو بصاحبها والكلب لا يطيع الا صاحبه (حكاية) قال مكحول التابعى رضى الله عنه مر سليمان عليه السلام على بساط ملكه على الريح بحراث فقال وددت أنى أكلم سليمان ثلاث كلمات فأخبر الله بذلك فنزل عليه فقال أخبرنى عن الكلمات الثلاث فقال يانبى الله أنت لا تجد لذة أمس وأنا لا أجد تعبه فأنا وأنت سواء وأنت تموت وأنا أموت فنحن سواء وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك وأنا أحاسب على قدر ما أعطانى فبكى سليمان وقال يارب لولا أنك كريم لا ترجع فى هبتك لسألتك الرجوع فيها (حكاية) قال بعض العباد من بنى اسرائيل ياموسى اسأل ربك أن يرزقنى فسأل ربه فأوحى الله اليه ياموسى أقليلا سألت أم كثيرا فقال يارب بل كثيرا فلما أصبح موسى وجد السبع قد أكل الرجل فقال يارب سألتك له كثيرا فأكله السبع فقال ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما خرج موسى عليه السلام الى شاطىء البحر فوجد مؤمنا وكافرا يصيدان السمك فالمؤمن يذكر ربه فلا يصيد شيئا والكافر يذكر صنعه فيقع السمك فى شبكته فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله اليه انظر ياموسى فنظر الى الجنة فاذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الحيتان ما لا يحصى عدده الا الله ومثل له جهنم فيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب ما لا يعلمه الا الله فأوحى الله اليه ياموسى قل لعبدى المؤمن أيما أحب اليك أن أسوق اليك

حيتانا بدلا عن نعيم الجنة فبكى الرجل وقال يارب ان منعت عنى الرزق صبرت طمعا فى رضاك فكيف بالحيتان (حكاية) قال بعض العارفين رأيت كأن القيامة قد قامت والناس يذهبون الى الجنة زمرا زمرا فنظرت الى طائفة أحسن الناس وجها فذهبت لأكون معهم فحالت الملائكة بينى وبينهم فقلت لهم ولم قالوا هؤلاء السابقون لا يكون معهم الا من كان له قميص واحد وأنت لك قميصان ومن كل شىء اثنان فاستيقظ مرعوبا فصار لا يملك الا واحدا من كل صنف (فائدة) قال سهل بن سعد قال النبى ﷺ ما لبس أحد ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه موعظتان الأولى نقل أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه أن ملكين التقيا فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين تريد قال أمرت بشىء عجيب قال ما هو قال فى البلد الفلانى رجل يهودى قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد فى بحرهم فأمرنى ربى أن أسوق اليه الحيتان ليصطاد له سمكة وذلك لأنه لم يعمل حسنة الا كافأه الله بها فى الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فأراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وماله عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثنى ربى بأمر عجيب فى البلد الفلانى رجل صالح ما عمل سيئة الا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا وقد بقى عليه ذنب واحد فأمرنى ربى أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه قال محمد بن كعب فى قوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره هو الكافر يرى ثواب خيره فى الدنيا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره هو المؤمن يرى جزاء شره فى الدنيا دون الآخرة قال الجنيد دخلت على السرى السقطى فرأيته يبكى فسألته فقال جاءتنى البارحة بنتى وقالت هذه ليلة حارة أفأعلق لك الكوز حتى يبرد قلت نعم فرأيت فى منامى حوراء لم أر أحسن منها فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب المبرد فأخذت الكوز وضربت به على الأرض (موعظة) قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير فى مفازة فاذا أسد هائج فنظر وراءه فاذا الأسد يريده ونظر أمامه فاذا المفازة ليس فيها ملجأ فلما أدركه الأسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوقف الأسد فوق الجب فنظر الى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول فى نفسه الأسد فوقى والثعبان تحتى حتى أنظر الى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فاذا أصلها متعلق بغصنين واذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعانها فى

العرقين فلا يزال متفكرا فيما هو فيه اذ نظر الى غصن من أغصان الشـجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر بشىء حتى يقطع الفأرتان عرق الشـجرة فهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الأسد فملك الموت وأما الشـجرة فأجله وأما الفأرتان فالليـل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان عيسى عليـه السلام يلبس الشـعر ويتوسد الحجـر ويأكل الشـعير ويقول سراجى القمر وطعامى نبات الأرض ودابتى رجلاى فهل اغتنى مثلى وأمه مريم رضى الله عنها وكانت كذلك زاهدة عابدة وأخوها من أبيها هارون وكذلك أيضا سموه باسـم هارون أخى موسى وكان بينهما ألف سنة (حكاية) قال الاحياء أن عيسى عليـه السلام اشتد عليه الرعد والبرق والمطر يوما فجعل يطلب شـيئا يلجأ اليه فرأى خيمة فأتاها فوجد فيها امرة فتركها فاذا بغار فى جبل فأتاه فاذا فيه أسد عظيم فوضع يده على رأسه وقال ياالهى جعلت لكل شىء مأوى ولم تجعل لى مأوى فاوحى الله اليه مأواك فى مستقر رحمتى ولأزوجنك مائة حوراء يوم القيامة ولآمرن مناديا أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت فى المنام رجلا يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل أن يلحق الغزالة وهكذا الى تمام المـائة وكلما قتل الأسد واحدا وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك فقال الأسد لا تعجب أنا ملك الموت والغزالة هى الدنيا وهؤلاء طلابها أقتلهم واحدا بعد واحد فان قيل كيف أمطر الله على أبواب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا من الدود فالجراد نعمة للطائع وعقوبة للعاصى لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن المريض تلقى ذنوبه فى البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات صار دوداً ثم جرادا باذن الله تعالى (موعظة) ذكر العلائى فى سورة النحل أن ابليس يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشترى شـيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول عشاقها وأصحابها نحن فيقول انها معيوبة فيقولون لا بأس فيقول ثمنها بالدرهم ولا بالدينار ولكن بنصيبكم من الجنة فانى اشتريتها بأربعة أشـياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك يقول أريد أن أربح بأن توطنوا قلوبكم أن لا ندعوها أبدا فيقولون نعم فيبيعهم اياها على زلك ثم يقول بئست التجارة ورأيت فى سـفينة الأبرار أن الله تعالى خلق الدارين ونصب لهما دلالين فدلال الجنة محمد ﷺ وبائعها المولى وثمنها التوحيد بذل المـال

والنفس ودلال الدنيا ابليس ومشتريها الراغبون وثمنها ترك الدين
وقال بعض الحكماء الدنيا ميراث المغرورين ومسكن البطالين وسوق
الراغبين وميدان الفاسقين ومراح الكافرين وسجن المؤمنين ومزبلة
المتقين زاد مؤلفة ومزرعة للعالمين (لطيفة) لما مر سليمان بواد النمل
قالت نملة أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون وانما قالت ذلك خوفا على قلوبهم أن تميل الى الدنيا
فلما سلم عليها قالت وعليك السلام أيها الفانى المشتغل بملكك
فأنت تظن ياسليمان أن لك امرا ونهيا فأنا نملة ضعيفة لى أربعون
ألف مقدم تحت يد كل مقدم أربعون صنفا من النمل كل صنف من
المشرق الى المغرب فقال كيف تلبسون السواد قالت لأن الدنيا دار
مصيبة ولباس أهل المصائب السواد فما هذا الحز الذى فى وسطك
قالت هذه منطقة الخدمة للعبودية قال فما بالكم تبعدون عن الخلق
قالت لأنهم فى غفلة فالبعد عنهم أولى قال فما بالكم عراة قالت هكذا
ولدنا الى الدنيا وهكذا نخرج منها قال فكم تأكلين قالت حبة أو حبتين
قال ولم قالت لأنا على سفر والمسافر كلما خف حمله خف ظهره قال
أطلبى منى حاجة قالت أنت عاجز والطلب منك غير جائز قال لابد
من الطلب قالت زد فى رزقى وفى عمرى قال اطلبى شيئا يكون فى
يدى قالت ان الله يقضى حوائج المحتاجين قال ما اسمك قالت منذرة
أنذر أصحابى من الدنيا الساحرة وأرغبهم فى الآخرة وفى رواية
اسمها طاحية وفى رواية حر من ثم قالت يا سليمان ما أفخر ما رأيت
فى ملكك قال الخاتم لأنه من الجنة قالت تعلم معناه يعنى الذى
أعطيناك من الدنيا فى يدك بقدر فص الخاتم ثم قالت هل غير هذا
قال نعم بساط من الجنة على ظهر الريح قالت هذا تنبيه على أن
جميع ما معك كمثل الريح اليوم وغدا يزول عنك قال فان غدوها شهر
ورواحها شهر قالت فيه اشارة الى أن عمرك يطير وأنت مستعجل
المسير قال علمنى منطق الطير قالت اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة
الغير قال اخدمنى بالانس والجن قالت فيه اشارة الى أن الخلق
اشتغلت بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتى قال انى أستأنس بفص الخاتم
لأن عليه اسم الله قالت استأنس بالمسمى يغنيك عن الاسم (فائدة)
أراد الحسن أن ينقش على خاتمه فلم يدر ما يكتب عليه فرأى عيسى
ابن مريم عليه السلام فى منامه فسأله عن ذلك فقال اكتب عليه
لا اله الا الله الملك الحق المبين فانها تذهب بالغم والحزن وهى خاتمة
الانجيل وكان نقش خاتم الامام مالك حسبى الله ونعم الوكيل وخاتم

موسى عليه السـلام لكل أجل كتاب وقال معاذ رضى الله عنه ركعتان من متختم أفضل من سبعين ركعة من غير متختم ثم قالت النملة أتدرى لم سمى أبوك داود قال لا قالت لأنه داوى قلبه قالت أتدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم القلب وآن لك أن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الاقالة من ربه فى الملك فخرج الجواب هـذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (لطيفة) يا مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الاقالة من ربه أن ينزع منه الملك خمسين سنة فما نزعه فكيف ينزع منك الايمـان وأنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان ومولد النبى ﷺ ألف وسبعمائة عام وقيل عاش النبى ﷺ أكثر من سليمان بثلاثة عشر سنة (مواعظ) الأولى قال وهب بن منبه بينما الخضر عليه السلام على شاطىء البحر اذ جاء رجل فقال سألتك بحق الله أن تعطينى شـيئا لله فقال لا أملك الا نفسى قد وهبتك اياها فأخذه فباعه لرجل له بستان فاستعمله فعمل فيه عملا عظيما فقال صاحب البستان بحق الله من أنت قال أنا الخضر فقال أنت حر لوجه الله فسجد فنودى يا خضر طلبت الدنيا واتخذتها مسكنا حتى ابتلاك بالرق وذلك أنه قد كان بنى صومعة وغرس شـجرة (الثانية) جاء فى الخبر أن الدنيا تمثلت لعلى بن أبى طالب فى صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهى تظن أنه لا يعرفهـا قال ألست الدنيا قالت نعم كيف عرفتنى قال كشف لى الغطاء قالت كلمنى قال أنت مطلقتى وكلام المطلقة حرام أخرجى من دارى قالت الدار دارى قال صدقت فخرج وتركها فخرجت خلفه لتقد قميصه كزليخا مع يوسف عليه السـلام فلم تجد له الا درعا فقالت سـلمت منى ياعلى قال اخدعى غـيرى وأنشـد شعرا :

عتبت على الدنيا فقلت الى متى
أكابد دارا همهـا ليس ينجـلى
فقالت نعم يا ابن الكـرام لأننى
غضبت عليـكم منـذ طلقنى على

وقال الشـافعى من زهد فى الدنيا قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال على :

وما هى الا جيفة مسـتحيلة
عليهـا كلاب همهن اجتـذابها
فان تجتنبهـا كنت سلما لأهلهـا
وأن تجتـذبها نازعتك كلابهـا

(فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبى ﷺ يتوكأ عليها ويأمر بالاتكاء عليها وعنه ﷺ العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء ومن خرج فى سفر ومعه عصا من لوزمر أمنه الله من سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمى حتى يرجع الى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من الملائكة وقال البرماوى ذات حمة بضم المهملة أى ذات سم كالحية والعقرب وقال الحسن البصرى رضى الله عنه للعكاز ثمانية خصال سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء ويهرب من صاحبها الشيطان ويخشع منه الفاجر وتكون لصاحبها قبلة وقوة اذا أعيى وعنه ﷺ من بلغ أربعين ولم يأخذ العصا عدله من الكبر والعجب .

((فصل فى القناعة))

قال الله تعالى ان الأبرار لفى نعيم أى فى قناعة وان الفجار لفى جحيم أى فى طمع وقال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال فى الرسالة القشيرية قال كثير من المفسرين المراد بالحياة الطيبة فى الدنيا هى القناعة وقيل قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيينى أى يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة وقال الجنيد فى قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا أى لألبسنه ثوب الطمع ولأحرمنه ثوب القناعة (لطيفة) قال فى الرسالة القشيرية لما مر موسى بالجدار وأقامه الخضر قال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا فلما خرجا من القرية دعا الخضر ظبيا فوقف بينهما فصار الجانب الذى يلى الخضر لحما مشويا والجانب الذى يلى موسى لحما طريا فسأله موسى عن ذلك فقال لأنك طمعت وأنا قنعت وقال فى العقائق جاءهما من الهواء طبقان على أحدهما خبز وسمك مشوى فوقع بين يدى الخضر والآخر عليه سمك طرى فوقع بين يدى موسى فتبسم الخضر وقال أنا صبرت وأنت لم تصبر والقرية هى انطاكية والجدار كان طوله مائتين وخمسين ذراعا وعرضه سبعمائة ذراع وكان قد مال على طريق الناس فدفعه الخضر بساعده فساعده موسى فى ذلك فاستوى كما كان (حكاية) قالت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما لأبيها يا أبت البس ألين الثياب فقال يا حفصة ألست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبى ﷺ لبس فى النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبى ﷺ كان يغسل ثيابه فيأتيه بلال

فيؤذنه بالصلاة فلا يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة قالت نعم قال ناشدتك الله فما زال يذكرهـا حال النبى ﷺ حتى بكى وأبكاهـا وقال النبى ﷺ ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هـذه وهـذه ٠

« فصل فى التوكل على الله »

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال النبى ﷺ من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وقال الحسن البصرى التوكل هو الرضاء بفعل الله تعالى أى اعتماد القلب على الله وسيأتى الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض آخر الباب (حكاية) رأيت فى كتب العقائق ان رجلا من أهل البصرة اجتمع عليه من الدين ألف دينار فطلبه الغرماء فلم يجد من يقرضه فهرب الى الكوفة ودخل مسجدها وقال يا ملائكة ربى ارفعوا قصتى الى الله فانى غريب ومديون فجاء رجل وأيقظه من نومه وقال يا صاحب القصة اجلس فهذه ثلاثة آلاف دينار فسأله عن ذلك فقال كنت نائما فرأيت قائلا يقول فى المسجد غريب ومديون قد رفع قصته الينا فادفع اليه ثلاثة آلاف دينار فاذا نفدت فائتنا وأنا فلان ابن فلان فقال معاذ الله أن أرفع قصتى الا لمن أرسلك الى (حكاية) قال فى العقائق أيضا أن ملكين نزلا من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ثم رجعا الى آخر النهار فالتقيا فى السماء فقال أحدهما لصاحبه أين كنت قال فى المشرق أرسلنى ربى الى كنز رجل فخسفت به الأرض فقال الآخر وأنا أرسلنى ربى بأمر عجيب أمرنى أن أخرج الكنز من قرار الأرض وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال قصتى أعجب من ذلك أن الله تعالى أمرنى أن أذهب الى دار الفقير الذى صار الكنز فى داره وأعد الكنز كم درهم ودينار ففعلت ثم أمرنى أن أبنى قصورا فى الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير فقال الملكان ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التى اكرمت بها صاحب الكنز والفقير فقال سبحانه وتعالى لما خسف بالكنز قال صاحبه الحمد لله الذى جعلنى راضيا بقدره وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال ان فى خزانته مالا يحوجنى الى غيره (حكاية) خرج سليمان عليه السلام الى شاطىء البحر فوجد نملة فى فمها ورقة خضراء فلما وصلت الى الماء خرجت ضفدع على ظهرها وغاصت بها قليلا ثم رجعت فسألها سليمان عليه السلام عن ذلك فقالت يا نبى الله فى البحر صخرة صماء فى وسطها دودة

وقد وكلني الله برزقها كل يوم مرتين وخلق ملكا على صورة ضفدع فيحملني الى الصخرة فتنشق فتأخذها الدودة مني وتقول سبحان من خلقني وفي البحر أسكنني ومن الرزق لم ينسني اللهم كما لم تنسني من رزقك فلا تنس أمة محمد ﷺ من عفوك ورحمتك (حكاية) قال أنس رضي الله عنه خرجت مع النبي ﷺ فرأينا طيرا أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي ﷺ أتدري ما يقول قلت الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبت عني بصري وقد جعت فأقبلت جرادة فدخلت في فمه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال ﷺ أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه (حكاية) قال مالك بن دينار رضي الله عنه خرجت الى الحج فرأيت طيرا في منقاره رغيف فتتبعته وجاء الى شيخ موثوق وصار يلقمه لقمه لقمه ثم طار وجاء بماء في فمه فسكبه في فم الشيخ فقلت له من أنت قال من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني ههنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله لي هذا الغراب قال مالك فحللته من وثاقه ومضينا (حكاية) ذكر ابن خلكان عن أبي الحسن أنه كان يأكل مع أصحابه طعاما فجاء قط فطرحوا له لقمة فأخذها وذهب سريعا ثم رجع فطرحوا له أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل الى بيت خراب فوجد فيه قط أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه فانقطع الشيخ أبو الحسن الى الله وترك الاكتساب ورأيت في تفسير الرازي أن عيسى عليه السلام مر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم تعالوا حتى نصطاد الناس فقالوا من أنت قال أنا عيسى فآمنوا به فلما تركوا الصيد جاعوا فأخبروا عيسى بذلك فضرب على الأرض فأخرج لكل واحد رغيفا ثم قالوا عطشنا فضرب بيده على الأرض فخرج الماء فقالوا من أفضل منا قال من يأكل من كسب يمينه (فائدة) تعوذ النبي ﷺ من جهد البلاء قال عمر رضي الله عنه هو قلة الماء وكثرة العيال وقال غيره هو الجار السوء والرسول البطيء والمرأة المخاصمة والسراج المظلم وهرة تعوي فان قيل ما الحكمة في أن سليمان عليه السلام رد الله عليه الشمس بعد ما غربت حتى وصل محمد ﷺ ما ردها عليه حين نام في الوادي بل صلى الصبح قضاء فالجواب أن محمدا ﷺ وكل بيقظته الى مخلوق وهو بلال الحبشي وجواب آخر وهو الأحسن أن سليمان حكم عليه الوقت فلا تصح الصلاة الا فيه ومحمد حكم على الوقت فتصح الصلاة وفي غير قضاء منه ومن أمته مع أنها

قدرت له ﷺ فى بعض الأوقات ولقد أجاد القائل رحمه الله تعالى :
والشمس بعد غروبها ردت له والبدر بين يديه شق وأفرجا
فان قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض فيقال :
التوكل أن تسكن الى وعد الله والتسليم أن تكتفى بعلم الله والتفويض
أن ترضى بحكم الله عز وجل .

« باب حفظ الأمانة وترك الخيانة »

« وذكر النساء وفضل الزواج وذم الطلاق والتحذير
من اللواط وفضل الزراعة »

« وبيان قوله ﷺ خلقتم من سبع ورزقتم من سبع »

قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال
تعالى أوفوا بعهد الله (حكاية) قال فى الاحياء أن رجلا واعد النبى
ﷺ أن يأتيه فى مكان فنسى الرجل اليوم الأول والثانى والثالث ثم
جاء فى اليوم الثالث فوجده ﷺ مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على
أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام أنتظرك وذكر بعض المفسرين فى قوله تعالى
حكاكة عن اسماعيل أنه كان صادق الوعد قيل ان رجلا قال له اجلس
فى هذا المكان حتى آتيك فجلس فيه سنة ثم جاءه وقال مكانك
حتى آتيك فغاب سنة ومثل هذا رأيته عن الشيخ عبد القادر الكيلانى
والقائل له الخضر رضى الله عنه (فان قيل) كل نبى فهو صادق
الوعد فلم خص اسماعيل بذلك فالجواب تكرر منه مواعيد كثيرة لعباده
فوفى بها لأنه من بيت الوفا قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى
(حكاية) قال فى روض الأفكار خرج رجل من أهل اليمن لزيارة
النبى ﷺ فقال له جماعة سلم على أبى بكر فلما دخل المدينة نسى
فرجع من الطريق حتى يبلغ الرسالة فلما فعل ذلك وأراد الذهاب
الى مكة فوجد القافلة قد رحلت فرجع الى قبر النبى ﷺ ونام فرأى
النبى ﷺ وأبا بكر وعمر فقال أبو بكر هذا الرجل يا نبى الله
قال نعم فالتفت الى وقال يا أبا الوفا قلت يا رسول الله كنيتى
أبو العباس فقال أنت أبو الوفا وأخذ بيدى فرفعنى فانتبهت فرأيتنى
فى المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى جاء الحجاج
(فائدة) رأيت فى تفسير العلائى فى سورة براءة عن ابن عمر
وابن عباس رضى الله عنهما قالا دخلنا مع جماعة على رسول
الله ﷺ فقلنا يا نبى الله انك قلت ثلاث من كن فيه فهو منافق ومن
كانت فيه خصلة منهن كان فيه ثلث النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا أئتمن خان فظننا أن لا نسلم منهن أو من بعضهن ولم

يسلم منهن كثير من الناس فضحك النبى ﷺ وقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين أما قولى اذا حدث كذب فذلك قوله تعالى اذا جـاءك المنافقون الآية أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسـول الله قال لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولى اذا وعد أخلف فذلك فيما أنزل الله على ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآيات الثلاث أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسـول الله لو عاهدنا الله شيئا وفيناه فقال لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولى اذا ائتمن خان فذلك فيما أنزل الله على انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية فكل مؤمن مؤتمن على دينه فالمؤمن من يغتسل من الجنابة سرا وعلانية أفأنتم كذلك قلنا نعم يا رسـول الله قال عليكم أنتم من ذلك برآء

(حكاية) نذر يوسف عليه السـلام وهو فى السجن أن خرج ليصنعن وليمة للفقراء وغيرهم فلما خرج من السجن نسى نذره فذكره جبريل فصنع طعاما شهرا وجمع الناس فاجتمع الكبير والصغير فقال جبريل لم يحضر المقصود فقال يوسف من هو قال عجوز عمياء فى بيت من جريد النخل فأرسل اليها رسولا فقالت للرسـول قل ليوسف يحضر بنفسـه وأنشد لسـان الحال يقول :

لا تبعثوا لى مع النسـيم تحية انى أغار من النسـيم عليكم

فرجع الرسول اليه وأخبره بذلك فذهب يوسف اليها وقال أيتها العجوز احضرى دعوتنا فقالت أين قولك يا سيدتى من قولك ياعجوز طال ما أنعمنا عليك ونثرنا الجواهر على قدميك فقال يوسف ما هـذا الاذلال قالت أنا زليخا فبكى يوسف رحمة لها فلما حضرت لم يبق فى المجلس أحد الا قام لها فخلع عليها يوسف الخلع فقالت قد ملكنا من هـذا كثير ان لم تفعل ما أريد والا رجعت مكانى قبل ما هو قالت بصرى وشـبابى وأن تكون زوجا لى فنزل جبريل وقال قد أكرمناها لأجلك برد بصرها وشبابها فأكرمها أنت بالزواج فتزوجها فى الحال

(حكاية) قيل كانت زليخا من بنات الملوك وكان بينها وبين مصر نصف شهر فرأت فى منامها يوسف فتعلق حبه بقلبها فتغير لونها فسألها أبوها عن ذلك فقالت رأيت صورة فى منامى لم أر أحسن منها فقال أبوها لو عرفت مكانه لطلبته لك ثم رأته فى العـام الثانى فقالت له بحق الذى صورك من أنت قال أنا لك فلا تختارى غيرى فاستيقظت وقد تغير عقلها فقيدها أبوها بالحديد ثم رأته فى العـام الثالث فقالت بحق الذى صورك أين أنت قال بمصر فاستيقظت وقد صح عقلها فأخبرت أباها بذلك ففك القيد منها وأرسل الى ملك مصر ان لى

بنتا قد خطبها الملوك وهى راغبة اليك فكتب اليه من أردنا أردناه فجهزها
أبوها بألف جارية وألف عبد وألف بعير وألف بغلة فلما دخلت مصر
وتزوجها الملك بكت بكاء شديدا وسترت وجهها وقالت للخادم ليس
هو الذى رأيته فى المنام فقالت لها الجارية صبرى فلما رآها الملك
افتتن بها وكان اذا أراد النوم معها مثل الله له جنية فى صورتها وحفظها
ليوسف فلما اجتمع بها وجدها بكرا كما حفظ آسية بنت مزاحم رضى
الله عنه من فرعون لأنها من زوجات النبى ﷺ فى الجنة فان قيل
اذا كان الله تعالى حفظها من فرعون فما معنى قوله تعالى ثيبات
وأبكارا فان المراد بالثيباب آسية وبالأبكار مريم على أحد الأقوال
فالجواب أن المرأة تسمى ثيبا اذا كانت متزوجة وان لم توطأ ويجرى
عليها أحكام الثيب الا ترى أنه لو مات زوجها وجبت عليها العدة
ومريم لم تزل بكارتها لأنها ولدت من سرتها (حكاية) قال وهب
ابن منبه رضى الله عنه مرض شاب من بنى اسرائيل فنذرت أمه
ان شفى الله ولدها لتخرجن من الدنيا سبعة أيام فشفاه الله
فحفرت قبرا وقالت لولدها أحث على التراب ثم بعد سبعة أيام اخرجنى
منه فلما حثا عليها التراب وجدت فيه بابا الى بستان فدخلته فرأت
فيه امرأتين على رأس أحدهما طير يروح بجناحه عليها والأخرى على
رأسها طير ينقرها فقالت للأول بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا
وزوجى راض عنى وقالت للأخرى بم نات هذا قالت خرجت من الدنيا
وزوجى ساخط على فاذا رجعت الى الدنيا فاسأليه العفو عنى فبعد
سبعة أيام أخرجها ولدها فأخبرت زوج المرأة فعفا عنها ثم رأتها بعد
ذلك فى المنام فقالت لها جزاك الله خيرا قد نجوت من العذاب
(حكاية) مات رجل من بنى اسرائيل وخلف امرأة وثلاث بنات
فلما انقضت عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول عليها بليلة رأت
زوجها الأول مهموما فى المنام فسألته وقالت ما نسيتك فقال لها
لو لم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما أصبحت أخبرت نبى ذلك الزمان
عليه الصلاة والسلام وقالت يا نبى الله أسأل فلان أن يطلقنى
فطلقها فأوحى الله اليه قل للمرأة لما عاملت زوجها بالوفاء
غفرنا ما كان بيننا وبينها من الجفاء وأعطينا بكل شعرة على بدنها
جارية تخدمها ويجمع الله بينها وبين زوجها فى الجنة (فائدة) قال
معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة من غيره وقال
ابن عباس تزوجوا فان يوما مع المتزوج خير من عبادة ألف عام وقال
النبى ﷺ لبعض أصحابه ألك زوجة قال لا ولا جارية قال وأنت موسر

بخير وأنا موسر بخير قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم أن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأرزل موتاكم عزابكم (موعظتان) قال النبى ﷺ لبعض أصحابه تزوج ولا تطلق فان الله يبغض الذواقين والذواقات وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله فى الدنيا والآخرة وحرم عليه النظر الى وجهه وعن أبى أيوب الأنصارى عن النبى ﷺ قال من فرق بين امرأة وزوجها فرق الله بينه وبين الجنة يوم القيامة وسيأتى فى باب الخوف أن الطلاق قد يجب وقد يستحب وقد يكره وقد يحرم والله أعلم (حكاية) عن جعفر بن محمد الصادق قال كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فرآها شاب فعشقته وصنعت له مفتاحا يدخل عليها متى شاء فقال زوجها فى بعض الأيام قد أنكرت حالك فلابد أن تحلفى على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص فقالت ألبس ثياب المكارى وخذ حمارا وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها أن يحلفا على جبل معظم عندهم يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المكارى قالت لابد من ركوبى مع هذا فأركبها فلما صعدوا على الجبل ألقت نفسها على الحمار فانكشف شىء من بدنها ثم قالت والله ما رآنى غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديدا فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أيما امرأة خانت زوجها فعليها نصف عذاب هذه الأمة وسيأتى على هذا زيادة فى المعراج ان شاء الله تعالى (حكاية) كانت امرأة نوح عليه السلام تخونه بأن تأمر الناس بعدم اتباعه وامرأة لوط تخونه أيضا بأن تخبر قومه بالملائكة لما أتوا اليه فى صورة شاب مرد فان قيل كيف جاز أن تكون امرأة النبى كافرة لا زانية فالجواب أن الأنبياء عليهم السلام بعثهم الله الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فوجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم والزنا من أعظم المنفرات بخلاف الكفر فلا يرونه عارا قال العلائى سورة هود أن جبريل وميكائيل واسرافيل دخلوا على لوط فى صورة حسنة فذهبت زوجته وأخبرت قومه فجاؤه يهرعون أى يسرعون فخاف على الملائكة لأنه لم يعرفهم وضاق بهم زرعا أى ضاق صدره كما أن البعير اذا كان حمله خفيفا طال باعه وان كان ثقيلا ضاق باعه فقال لوط هذا يوم عصيب أى شديد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما دخلوا

عليه كالضيوف قال لوط أما بلغكم أمر هـذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها شر قرية فى الأرض عملا قال ذلك أربع مرات وكل مرة يقول جبريل لمن معه من الملائكة اشهدوا ثم قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي يعني ازوجكم بهن وقيل أراد بالبنات نساءهم لأن النبى كالأب لقومه قال العلائى وهو الصحيح فقالت الملائكة انا رسل ربك ففتح الباب فوضع جبريل يده على أبصارهم فانطمست وعلى أيديهم فيبست فرجعوا وهم يقولون يا لوط اصبر حتى يطلع الصبح فقال تعالى فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدا الا امرأتك قرأ ابن كثير وأبو عمر وبضم التاء على البدل من أحد والباقون بفتحها على الاستثناء فانه مصيبها ما أصابهم فقال لوط متى يأتيهم العذاب قال ان موعدهم الصبح قال أليس الصبح بقريب فلما خرج لوط وأخـذ أهله قال لا يلتفت منكم أحد فلما سمعوا صوت العذاب التفتت امرأته وقالت واقوماه فصارت حجرا فأمر الله تعالى جبريل فرفع مدائن لوط وهى خمسة على جناحه حتى سمعت الملائكة صياح الديكة ونهيق الحمير ولم ينتبه لهم نائم ولم ينكسر لهم اناء فجعل عاليها سافلها ثم أرسل عليهم حجارة من سجيل قيل هو جبل فى السماء وقيل بحر بين السماء والأرض ((موعظة) قيل مر سيدنا عيسى عليه السـلام فى أرض فرأى نارا تشتعل على رجل فأخذ ماء وأطفأها فتحولت النار شـابا أمرد وتحول الرجل نارا واشتعل على الصبى فتعجب من ذلك فدعا الله تعالى فأنطق الله له الرجل فقال يا نبى الله انى كنت أفعل الفاحشة بهذا الصبى فجعلنى الله نارا أشتعل عليه تارة ثم يردنى الى حالى أولا ويجعل الصـبى نار يشـتعل على تارة الى يوم القيـامة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا ركب الذكر على الذكر هرب الشيطان خوفا من اللعنة أن تصيبه وقال ﷺ ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط وعن النبى ﷺ من مات وهو يعمل قوم لوط لم يلبث فى قبره الا ساعة واحدة ثم يبعث الله اليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطرحه فى قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله وعنه ﷺ يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤوس فيقول الله تعالى لهم من أنتـم فيقولون نحن المظلومون فيقول ومن ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الأدبار فيقول الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على وجوههم آيسين من رحمة الله ((مسألة) حد اللواط كحد الزنا قال الشيخ عز الدين عبد السلام لو رأينا رجلا يزنى بامرأة ورجلا يلوط بصبى ولم نقدر الا على دفع

واحد دفعنا الذى يلوط بالصبى ولو قال يا لوطى فالصواب أنه صريح فى القذف كما جزم به صاحب التنبيه فيجب الحد ان قاله المحصن وهو البالغ العاقل الحر المسلم الذى غيب حشفته بقبل فى نكاح صحيح وهو عفيف عن وطء يحد به ولو فى الدبر لكن قال البغوى اذا وطىء فى الدبر تبطل حصانة الفاعل فقط لأن الاحصان لا يحصل بالوطء فيه فلذلك لا تبطل به بل الحصانة قال الرافعى وأرى أبطال حصانتهما لوجوب الحد عليهما (حكاية) قال الحارث خرجت بأصحابى الى النزهة فرجـــع واحد منهم فتبعه كلب من كلابنا فدخل الرجل على زوجة الحارث وأوقع الفاحشـــة بها فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث فوجدهما ميتين فأنشـــد فيهما :

فيا عجبا للخل يهتك حرمتى ويا عجبا للكلب كيف يصون

(فائدة) قال نوح عليه السلام يا رب أمرتنى أن أصنع السفينة فأصنع نهارا فيفســـده قومى ليلا فقال اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ فاذا جاءوا ليفســـدوا عمله صاح عليهم فيســـتيقظ نوح عليه الســـلام فيطردهم فهو أول من اتخذ الكلب للحراســـة قال بعض العلماء سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة أو كلب لأن الصورة فيها مشابهة لخلق الله تعالى والكلب لكثرة أكله النجاســـات وقبح رائحته ولأن بعضها يســـمى شيطانا وهو الأســـود فلا يحل صيده واذا مر بين يدى المصلى بطلت صلاته عند الامام أحمد بن حنبل (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ينبغى أن يقال سبب امتنـــاع الملائكة من دخول بيت فيه كلب لأنه خلق من ريق الشيطان وذلك أن ابليس لعنه الله بزق على آدم وهو طين فكشطته الملائكة فصار موضع السرة من بنى آدم فخلق الله من التراب الذى أصابه ريق ابليس الكلب ذكره فى العقائق والملائكة والشياطين لا يجتمعان (عجيبة) اذا ذبح الكلب طهر لحمه وجلده عند أبى حنيفة رضى الله عنه (مسألة) لو كان معه شاة وكلب جائع غير عقور وجب ذبحها للكلب ان لم يجد غيرها ولا يحل قتل غير العقور (لطيفة) قال رجلا لابن ســـيرين رضى الله عنه رأيت فى المنام كأنى أخطب فلانة وهى امرأة ســـوداء قصيرة فقال اذهب اليها وتزوج بها فان مالها كثير وعمرها قصـــير فتزوجها ففى تلك الليلة ماتت فورث منها مالا كثيرا (حكاية) جاء صياد بسمكة الى بعض الملوك فأعطاه أربعـــة آلاف درهم فقالت زوجته أسرفت فقال كيف آخذها منه فقالت قل له الســـمكة ذكر أم أنثى فان ذكر نوعا فقل له نريد ضـــده فسأله عن ذلك فقال الصياد لا ذكر ولا أنثى

بل خنثى فضحك الملك وأعطاه أربعة آلاف درهم فلما أخذها سقط منه
درهم فأخذه سريعا فقالت زوجته أنه بخيل لا يستحق من ذلك شيئا
فسأله عن سبب ذلك فقال الصياد لأن اسم الملك عليه فأعطاه أربعة
آلاف أخرى فنادى أن لا يسمع أحد من رأى زوجته وقال عمر رضى
الله عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقال حسن البصرى
من أطاع زوجته فيما تهوى أكبته فى النار وقال على رضى الله عنه
لا تطيعوا النساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمرا فانهن ان تركن وما
يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن فى خلواتهن
ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة
فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلما وهن ظالمات ويحلفن
وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن
وكونوا على حذر من خيارهن وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ
استعينوا على النساء بالعرى فان المرأة اذا عريت لزمت بيتها أ هـ .
والله أعلم وعن المقدام قال خطب النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال ان الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا كررها ثلاثا وعن أبى
هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فان
المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه لأن أعوج
ما فيها أعلاها وهو لسانها والضلع بكسر الضاد وفتح اللام وسكونها
وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال ذروا الحسناء العقيم وعليكم
بالودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وعن أبى هريرة
عن النبى ﷺ من مشى فى تزويج امرأة لرجل ليجمع بينهما رزقه
الله ألف امرأة من الحور العين وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم
بها فى ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها (فائدة) عن
ابن مسعود عن النبى ﷺ قال اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب
الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شىء طلعت
عليه الشمس ورفع لها ألف درجة وقالت عائشة صرير مغزل المرأة
يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل من السموات
والأرض وأيما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل لبسة على
بدنه مائة ألف حسنة وقال أبو قتادة صرير مغزل النساء وقراءة
القرآن عند الله سواء وان جهاد النساء المغزل وقال النبى ﷺ
أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته عن أهله وقال ﷺ من اشترى
لعياله شيئا ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة وحمل
النبى ﷺ شيئا من السوق فأراد رجل أن يحمله فقال صاحب الشىء

أحق بحمله وعن أنس عن النبي ﷺ من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الأناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وفي حديث آخر من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار ورأيت في كتاب النورين في اصلاح الدارين أن النبي ﷺ قال البيت الذي فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنى عشر رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتبون لأبويها كل يوم عبادة سنة (موعظة) قال النبي ﷺ من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقة ساقط (مسألة) يجب العدل بين الزوجات في النوم ليلا فاذا كان عندها ليلا لم يدخل فيه على الأخرى الا لضرورة ولا تجب التسوية في الاقامة نهارا ولا في الأكل والشرب والجماع (حكاية) كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها ألا يتزوج عليها فجاءته في بعض الأيام امرأة الى دكانه وسألته أن يتزوج بها فأخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه في كل جمعة يوما فتزوجها واستمر على ذلك ثمانية أشهر فأنكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر الى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فأخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبرى أحد فلما مات الرجل أرسلت بنت عمه جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي الى زوجته وقولي عظم الله أجرك في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه وألف بيني وبينك فلما أخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها الى بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئا (حكاية) قال عبد الله الواسطي رأيت امرأة على عرفات وهو تقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له فعلمت أنها ضالة فقلت أيتها المرأة من أين أقبلت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فعلمت أنها من المقدس فقلت ما الذي جاء بك قالت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقلت ألك زوج قالت ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت أتركبين بعيرى قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فلما أرادت الركوب قالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهن فأعرضت عنها فلما ركبت قلت ما اسمك قالت واذكر في الكتاب مريم فقلت لها ألك أولاد قالت ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب فعلمت أن لها أولادا فقلت ما أسماؤهم قالت وكلم الله موسى تكليما

واتخذ الله ابراهيم خليلا يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فقلت فى أى موضع أطلبهم قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت أنهم أدلة الركب فقلت يا مريم ألا تأكلين شيئا قالت انى نذرت للرحمن صوما فلما وصلنا اليهم ورأوها بكوا قالت ابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة الآية فسألتهم عنها فقالوا انها ضلت منذ ثلاثة أيام وقد نذرت أن لا تتكلم الا بالقرآن ثم بعد ذلك رأيتهم يبكون فسألتهم فقالوا انها فى النزع فدخلت عليها وسألتها عن حالها فقالت وجاءت سكرة الموت بالحق فلما ماتت رأيتها تلك الليلة فى المنام فقلت أين أنت قالت ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عندك مليك مقتدر رضى الله عنها وعن أمثالها وهم بحمد الله كثيرون وانما ذكرت هؤلاء على سبيل التبرك (موعظة) قال ابن مسعود يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له رددت أمانة فلان فيقول لا يارب فيقول ردها اليوم فيقول يارب ذهبت الدنيـا ولا شىء معى فيقول أنا أدلك عليها ثم يقـول للملك من الملائكـة خـذ بيـده وانطلق به الى جهنم وأره تلك الأمانة فيقـول له اهبط وأخرجهـا فيهوى فى النـار سـبعين عاما فاذا صار على شـفير جهنم تفلتت منه فيهبط اليها سـبعين عاما وهكذا حتى يريد الله تعالى (حكاية) قيل أودع رجل رجلا مالا كثيرا ثم سـافر الى مكان بعيد فلما قدم من سـفره أراد أن يأخذ ماله فوجد الرجل الذى عنده المـال قد مات وترك ولدا فاسقا قد ضيع أموال والده فى المعصية فخاف الرجل على ماله فسأله عنه فقال انه محفوظ فلما دفعـه اليه قال كيف حفظته قال ان ضيعت دينى فلا أضيع الأمانة فأعطاه ذلك المـال وكان عدته خمسة آلاف دينار فتاب من المعاصى وبارك الله له فيه وكان ذلك ببركة حفظ الأمانة (حكاية) قيل كان بمكة رجل فقير وله زوجة صالحة فقالت ليس عندنا شىء فخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به فرحا شـديدا وأخبر زوجته بذلك فقالت له لقطة الحرم لا بد فيها من التعريف فخرج فسمع المنادى من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال أتستهزىء بى قال لا والله ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا فى الحرم ثم ناد عليهـا فان ردها من وجدها فادفع الجميع اليه لأنه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته (لطيفة) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فخذ أربعـة من الطير وهى الديك والغراب والطاووس والبط وانما خصـهم بذلك

لأن الخيانة وجدت عندهم فالطاووس خان آدم والبط قطع شجرة اليقين عن يونس والديك خان الياس لأنه سرق ثوبه والغراب خان نوحا لأنه اشتغل بالجيفة لما أرسله لينظر موضعا خاليا من الماء (فائدة) لما خلق الله الجنة نادى مناد من يشترى دار اللقاء والبقاء فقالت الملائكة ما ثمنها قال حمل الأمانة فقالوا لا نحمل ثقلها فقال آدم قد اشتريتها فقيل له أتحمل ثقلها قال بمعونتك وان عجزت فبمشيئتك بك أستجير وأنت المجير قال صدقت أنا جار من استجار بى فلما وقع فى الزلة قال يارب أنت قلت أنا جار من استجار بى وقد استجرت بك فخذ بيدى فبشره جبريل بالتوبة (حكاية) جاء بعضهم الى ذى النون المصرى رحمه الله ليتعلم منه اسم الله الأعظم فأقام عنده سنة وستة أشهر ثم اقسم عليه أن يعلمه فدفع اليه اناء عليه غطاء وقال اذهب به الى فلان فذهب به ثم كشف الغطاء فى أثناء الطريق فوثبت من الاناء فأرة فغضب غضباً شديدا ورجع الى ذى النون المصرى وقال أتستهزىء بى فقال له ائتمناك على فأرة فخنتنا فيها فكيف استأمنك على اسم الله الأعظم (حكاية) خلق الله الأمانة على صورة صخرة فعرضها على السموات والأرض عرض تخيير لا عرض الزام فأشفقن منها فقال آدم لو أمرت بحملها لحملتها فحملها الى ركبتيه ثم وضعها ثم الى وركيه وهما عظما الورك ثم وضعها ثم حملها على عاتقه فلما أراد وضعها قيل له مكانك فى عنقك وعنق أولادك الى يوم القيامة لأنك حملتها باختيارك وقال ابن عباس رضى الله عنهما الأمانة هى الصلاة والزكاة والحج والكيل والميزان وزاد غيره غسل الجنابة لأن التستر عن غير الله تعالى فى الجميع ممكن وقيل الأمانة هى الفرج لأنه أول مخلوق من الانسان والعين أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة وقال بعض الصحابة جاء أعرابى الى باب المسجد فنزل عن ناقته ودخل وصلى صلاة كاملة ودعا دعاء حسنا ثم خرج فلم يجد الناقة فقال يارب أديت أمانتك فما أمانتى فلم يمكث حتى جاء رجل وقد قطعت يده فسلم اليه الناقة فتعجبنا من ذلك ذكره النيسابورى فى سورة البقرة وحكاه العلائى فى آل عمران عن طاووس اليمانى التابعى وأنه قال يارب فى ضمانك فلما خرج من حرم الكعبة ولم يجدها قال يارب انه ما سرق الا منك واذا برجل نزل من جبل أبى قبيس قد قطعت يده وهو يقود الناقة قال طاووس فسألناه ما سبب ذلك فقال جاءنى رجل على فرس أشهب فقطع يدى وقال لى رد الناقة (فان قيل) كيف حمل آدم الأمانة دون السموات والأرض

(فالجواب) لأن ادم ذاق لذة الجنة فاشتاق اليها فحملها ليرجع اليها (وقيل) حملها لأن فيه قوة محمد ﷺ (لطائف) الأولى لما حمل المؤمن الأمانة حرم الله عليه النار كما حرم الله على الحمار الأهلى الذبح والنار فى الدنيا لأنه حمل متاع المؤمن والكافر لما هرب من الأمانة سلط الله عليه القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة كالحمار الوحشى لما هرب من المؤمن أباح الله ذبحه وأكله (الثانية) اذا حملت الجارية من سيدها حرم الله بيعها وتحتم عتقها كذلك المؤمن لما حمل الأمانة امتنع بطريق التفضل والامتنان من الله تعذيبه (الثالثة) لما ابتلع الحوت يونس قصد اليها صاحبها فقالت اعتزل عنى فان معى الأمانة فلا أضيعها لأجل الشهوة فعلى هذا يكون الحوت أنثى كنملة سليمان كما أجاب به أبو حنيفة لقوله تعالى قالت نملة (حكاية) رأيت فى عقائق الحقائق أن الله تعالى عرض على آدم صورة المخلوقين ليأنس بشىء منها فأعرض عنهن من غير الجنس فلما نام عرض الله عليه صورة حواء فمال قلبه اليها لأنها من جنسه فلذلك جازت الرؤية قبل عقد النكاح للوجه والكفين فقط من الحرة أما الأمة فينظر عنها ما سوى ما بين السرة والركبة ثم قال تعالى لها كونى فكانت من ضلعه الأيسر من غير أن يجد ألما ولولا ذلك لم يعطف رجل على زوجته ثم أمرها بالتقدم الى آدم وقال قد زوجتك مصطفاى من خلقى فلما انتبه من نومه ورآها غمضت عينيها فقالت الملائكة لآدم أتحبها ياآدم قال نعم ثم قالوا له أتحبينه قالت لا وفى قلبها أضعاف ما فى قلبه من المحبة قال ولما خلق الله حوراء كساها حسن ألف حوراء وأجلسها على سرير وعندها أربعة آلاف حوراء لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا لاستغنت بها عن الشمس والقمر وهن عند حوراء كالسراج عند الشمس فأراد آدم القرب منها فقيل له حتى تؤدى مهرها قال وقد وهبتها كل شىء فى الجنة فقال صداقها أكثر من ذلك قال وما هو قال أن تصلى على محمد ﷺ عشر صلوات وقد تقدم فى الجمعة بأزيد وقيل ان الله تعالى قال له وهبتك هذه الشجرة فاجعلها صداقها وقد أبحت لكما جميع ما فى الجنة لأنكما فى دار ضيافتى وشجرة الحنطة الآن صداق زوجتك فلا تأكلا من معلومكما فى دار ضيافتى شيئا فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما ولم تبد لغيرهما ولو بدت لغيرهما لقيل وبدت منهما وهبط آدم بالهند وحواء بجدة فبكى بكاء شديدا فسأله جبريل عن بكائه فقال دلنى على حواء هل هى بالحياة قال نعم وهى أصلح

منذ حالا نأكل كل يوم ســمكة قال هل عندها منى خبر قال لا ولكن حفظها الله لأجلك ثم اشتد به الجوع فنسى حواء فجاءه جبريل بثورين أحمرين وثلاث حبات من الحنطة وقال لك حبتان ولحواء واحدة فصار الذكر مثل حظ الأنثيين كل حبة وزنها ألف درهم وثمانمائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز فى أربع ساعات فلما أكل وشبع نام فرآها فى نومه فقالت ياآدم أنت نائم أم يقظان فاستيقظ آدم وقد زاد بكؤه وأنشد لســان حال وقال :

كتبت كتــابا لو قدرت صــبابة
لصرت لفرط الشوق فى طيه نشرا
وما بى من الشوق المبرح نحوكم
يجل لعمرى أن أحــدا له قدرا
على أننى من كل أرض بعيــدة
أزوركمو ليــلا وأهجركمو فجــرا
ومع ذا وذا قلبى لفرط اشتياقه
يزيد بذكراكم على حــره حــرا
أبيت قرير العين أرعى خيالكــم
ويصــبح كفى من لقائكمو صــفرا
اذا اشتاقت النفس المشوقة نحوكم
تطوف بمعناكم فتلمحكم شــــذرا
فحظى بوصل منكمو فى منامهــا
فياليت ذاك النوم دام لها شهرا

فقال له جبريل أبشر فما أراك الله اياها فى المنام الا وقد قرب الاجتماع قال الثعلبى رضى الله عنه فرق الله بينهما مائة عام كل عام منهما يطاب صاحبه فلما تقاربا من مكان سمى مزدلفة فلما اجتمعا وتعارفا فى مكان سمى عرفات وتمنيا الخير فى مكان سمى منى.

(فصــل فى الزراعة)

وبيان قوله ﷺ خلقتم من سبع ورزقتم من سبع

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ من غرس غرسا أعطاه الله من الأجر عدد ما يخرج من ذلك الغرس وعن جابر ابن عبد الله عن النبى ﷺ ما من مسلم يزرع زرعا يأكل منه سبع أو طير أو انس أو جان الا كان له صدقة (فائدة) قال جابر بن

عبـد الله رضى الله عنهما من غرس غرسا يوم الأربعاء فقال سـبحان الوارث الباعث أتته بأكلها ((حكاية)) مر بعض الملوك على شـيخ كبير يغرس غرسا فقال له أنت تؤمل أن تأكل منه قال زرعوا لنا فأكلنا ونزرع لهم فيأكلون فأعطاه ألفا فضحك الشيخ فسأله عن ذلك فقال عجبت من سرعة ثمرة هـذا الغراس فأعطاه ألفا أخرى فضحك فسأله فقال الغراس يحمل مرة فى العام وغراسى هـذا حمل مرتين فأعطاه ألفا أخرى وتركه قال عبـد الله بن سلام لا تدع غراس أرضك وان خرج الدجال وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه أتغرس بعـد الكبر فقال لأن تقوم الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافينى وأنا من المفسدين ((فوائد)) الأولى : نقل العلائى فى سورة يوسف أن الله تعالى أنزل على موسى ما من فدان يزرع الا والله تعالى ينزل عليه ألف ملك يباركون فى نباته فاذا استوى أنزل الله ثلاثة آلاف يباركون فى شطئه أى فى الذى يتفرع منه فاذا آن حصـاده أنزل الله ستة آلاف ملك يباركون فى حبه ويهللون رب العزة ويكبرونه ولن يؤكل منه شىء حتى ينزل عليـه عشرة آلاف ملك ويباركون فى أكله ((الثانية)) أنزل الله على داود عليه السلام فى الزبور انى أنا الله رب كل شىء خلقت الدنيـا وجعلت فى قوامها القمح والشـعير ولم أخلق شـيئا أعز على منهما فمن أفسد منهما شـيئا فقد برئت منه ذمتى قال عبـد الله بن عبد السلام خلق الله القمح والشـعير وجعلهما رأس كل بركة فيهما أمن الأرض أن تزول وعن النبى ﷺ أكرموا الخبز فان الله تعالى سـخر من بركات السـماء والأرض ولا تسندوا به القصعة فانه ما أهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع ومن تتبع ما سقط من السفرة غفر له ومن كرامته أن لا ينتظر به الا دم ووجد بعض الصحابة لقمة فأمر غلامه بحفظها فأخذها الغلام فأكلها فقال له أنت حر لوجه الله لأن من رفع لقمة وأماط عنها الأذى وأكلها لم تستقر فى جوفه حتى يغفر الله له وأنا أكره أن أسـتخدم عبدا غفر الله له ((الثالثة)) أنزل الله على ابراهيم خلقت القمح والشعير وخلقت فيهما النفع كله فحذر قومك فساده فان فساده يرفع الغيث عن العباد ((الرابعة)) أول صناعة عملت على وجـه الأرض صناعة الحرث وأول من حرث آدم ثم أدركه التعب فى آخر النهار فقال لحواء ازرعى ما بقى فصار زرعها شـعيرا فتعجبت من ذلك فأوحى الله الى آدم لمـا أطاعت العدو بدلت لها القمح بالشـعير قال كعب الأحبار رضى الله عنـه كانت الحبة فى عهـد آدم كبيض النعام

(الخامسة) نقل أبو نعيم فى الطب النبوى عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أطعمنى جبريل الهريسة أشد بها ظهرى لقيام الليل ورأيت فى كتاب العجائب أن الاكثار من أكل الفطير يورث أمراضا مختلفة ودواؤه أكل الزنجبيل بعده أو الثوم (السادسة) اختلفوا هل زراعة الحنطة مقدمة على غيرها أو غيرها مقدم عليها فقال بعضهم بالأول لقوله وأنزلنا من المعصرات يعنى السحاب ماء ثجاجا أى منصبا متتابعا لنخرج به حباً وقال بعضهم بالثانى لقوله تعالى فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (السابعة) قوله تعالى وجنات ألفافا يعنى بساتين ملتفا بعضها على بعض قال أبو نعيم كان النبى ﷺ يحب من الفاكهة العنب وقال غيره انه يقوى البدن والمقطوف بعد يومين أنفع من المقطوف فى يومه وأما الزبيب فان أكله على الريق ينفع من علل كثيرة وقال ﷺ نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون والوصب المرض والنكهة هى رائحة الفم وفى حديث آخر عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم ورأيت فى كتاب شرعة الاسلام الهادى الى دار السلام أن الشيطان يغضب من أكل العنب مع الزبيب وأكل الجوز واللوز الأخضرين مع يابسهما (الثامنة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ما للنفساء عندى شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل وقال ﷺ أطعموا نسائكم فى نفاسهن التمر فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما فانه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاما هو خير لها من التمر لأطعمها اياه وقال ﷺ أكل التمر أمان من الفالج (التاسعة) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال أهدى النبى ﷺ طبق فيه تين فأكل وقال لأصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هو التين كلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وذكر فى العجائب أن أكل يابسه على الريق فيه منفعة عظيمة وقال ﷺ عليكم بأكل البلس فانه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين (العاشرة) عن عقبة بن عامر قال سمعت النبى ﷺ يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة وهى الزيتون فتداووا به فانه مصحة للبواسير وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وقال الذهبى الادهان بالزيت يقوى الشعر والأعضاء ويبطىء الشيب وشربه ينفع من السموم وهو ترياق الفقراء .

(فصـــل فى قوله ﷺ خلقتم من سبع)

يعنى من سلالة وهى النطفة تسل من الظهر سلا من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم قال الله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة أى جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وهى دم جامد ثم جعلنا الدم قطعة لحم على قدر ما يمضغه الآكل ثم قسم أجزاء النطفة الى عظام وأعصاب وعروق ولحم قال عمرو بن العاص اذا مكثت النطفة فى بطن الأم أربعين يوما رفعهـــا ملك الى الله وقال اخلق يا أحسن الخالقين فيقضى الله فيها ما يشـــاء ثم تدفع الى الملك فيقول يارب سقط أم تمام فيبين له ثم يقول يارب أواحد أم توأمان فيبين له فيقول يارب طويل الأجل أم قصيره فيبين له ثم يقول يارب ذكر أم أنثى فيبين له ثم يقول يارب أشقى أم ســـعيد فيبين له ثم يقول يارب اقطع رزقه أى قدره فيقدر له رزقه أى قدره فيقدر له رزقه على قدر أجله ثم يرجع به الى بطن أمه قال القرطبى فى قوله تعالى أمشاج أم مختلط قال ابن عبـــاس العظم والعصب والقوة من الرجل والدم واللحم والشعر من المرأة قال القاضى أبو بكر بن العربى اذا خرج ماء الرجل أولا وكان أكثر كان الولد ذكرا بحكم السبق ويشبه أعمامه بحكم الكثرة وان خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر كان الولد أنثى بحكم السبق ويشبه أخواله بحكم الكثرة وان خرج ماء الرجل أولا ولكن كان ماء المرأة أكثر كان الولد ذكراً للسبق ويشبه أخواله لكثرة ماء المرأة وان خرج ماء المرأة أولا ولكن كان ماء الرجل أكثر كان أنثى لسبق ماء المرأة وتشبه أعمامها لكثرة ماء الرجل (فائدة) حسن لون الحامل يدل على الذكورة وكذا الثقل فى الجانب الأيمن وكبر حلمة الثدى الأيمن وغلظ الحليب يدل عليه أيضا فان اشتبه فخذ منه شيئا يســـيرا واجعله على مرآه برفق واجعله فى الشمس فان انبسط الحليب فأنثى والا فذكر والله أعلم ثم ركب اللحم على العظام وجعل العظام قوية صلبة من نطفة ضعيفة وجعلها قواما للبدن ثم قدرها الى صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولمـــا كان العبد محتاجا الى الحركة لم يجعلها عظما واحدا بل جعلها عظاما وهى مائتا عظم وثمانية وأربعون عظما فى الرأس منها خمسة وخمسون مختلفة الأشكال فألف بعضها الى بعض حتى صار الرأس مدورا فمنها ستة للفخذ وأربعة عشر للحى الأعلى واثنان للأســـفل والبقية هى الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع ثم ركب الرقبة من ســـبع خرزات مجوفات مستديرات فيها زيادات

ونقصان لينطبق بعضها على بعض حتى صارت كالكرسى تحت الرأس وركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظام الفخد من أربع وعشرين خرزة ثم خلق فى الانســان خمسمائة وعشرين عضلة مركبة من لحم وعصب وأغشية فأربعة وعشرون منها لتحريك حدقة العين وهى مركبة من سبع طبقات لو فقدت طبقة لتعطلت العين من النظر وأظهر فى مقدار عدسة منها السموات مع اتساعها وبعد أقطارها زينها بالأجفان لتحفظها وتصقلها ولم يجعل شــعر الجفن أبيض لأنه يضعف البصر ثم شــق الآذان وأودعها ما أمر الحفظ سمعها ودفع الهوام عنها وجعل فيها تجويفات واعوجاجات حتى لا يدخل الهوام اليها سريعا بل ينتبه الانســان من غفلته قبل وصول الهوام الى موضع السمع وهى أفضل من العين لأن الله تعالى لم يبعث رسولا أصم والله أعلم (لطيفة) قال الامام أحمــد وطء الحامل يزيد فى سمع الجنين وبصره ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وأودعه حاسة الشم ليدرك به غذاء القلب وهو الهواء وغذاء البدن وهو روائح الأطعمة ثم فتح الفم وزينه بالأســنان وأحسن صفوفها وبيض ألوانها وأودع فيه اللســان ناطقا ومترجما عما فى القلب وحوطه بالشفتين حفظا للطعام والكلام ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال فى الضيق والســعة والطول والقصر والخشــونة والملاحــة فاختلفت الأصوات بذلك فلا يشــبه صوت صوتا وتميز بعض الناس بالصوت فى الظلمة ثم خلق اليدين وطولها لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس كل أصبع بثلاثة أنامل ووضــع الأربع فى جانب والابهام فى جانب ليدور على جميع الأصــابع فان بسطها وضــم الأصابع كانت مجوفة ثم زينها بالأظفار للحك ولأخذ الشىء الرقيق الذى لا تمسكه الأنامل ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام الفخذين والساقين وأصــابع الرجلين وجعل عروقهما متصلة ولكل عضو عضلات بحسب احتياجه اليها وجعل البطن جامعا لآلات الأكل والشرب كالأمعاء والكبد والمعدة والطحال والمرارة والكلية والمثانة فالمعدة لطبخ الطعام والكبد يحيله دما والطحال يأخذ منه السوداء والمرارة تأخذ منه الصفراء والكلية تأخذ منه المــائية الى المثانة وهى مكان البول فاذا صار دما خالصا أخذته العروق الى سائر البدن ثم لكل عضو من هــذه الأعضاء ملك يدبره ويصلح أمره كما أن البر لا يصير طحينا وعجينا وخبزا الا بالصناع كذلك الغذاء لا يصير دما ولحما الا بالصناع وهم الملائكة يصلحون الغذاء فى باطنك وأنت

فى الغفلة ومددهم من ملائكة السماء ومددهم من حملة العرش ومددالجميع من الله تعالى ثم غذاه فى بطن أمه بدم الحيض ثم سهل له الطريق وألهمه الخروج ثم غذاه بلبن أمه حار فى الشتاء باردا فى الصيف وألهمه مص الثديين وجعل حلمة الثدى على قدر فمه وفتح له فى الحلمة ثقبا ضعيفا ضيقا لا يخرج منه اللبن الا بالمص فاذا تم له عامين لم يغنه اللبن بل يضره فيحتاج الى الطعام والطعام يحتاج الى المضغ والطحن والقطع وأنبت له اثنين وثلاثين سنا عند الحاجة فذلك قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر ثم رزقه التمييز والعقل حتى تكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما شاكر واما كفورا واعلم أن الله تعالى خلق الآدمى من ماء وتراب ونار وهواء فالبصر من النار والسمع من الهواء والشم من الماء والذوق من التراب وجعل فى المولود اثنى عشر منفذا بعدد البروج سبعة منها فى الرأس الفم والمنخران والعينان والأذنان وخمسة فى البدن الثديان والسرة والقبل والدبر وخلق سبعة أفلاك وخلق فى الولد سبعة اعضاء فلا يصح السجود الا عليها وهى الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وفى الفلك سبعة أنجم وفى الولد سبعة ألطاف السمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل واللمس وحركاته كحركات الكواكب وولادته كطلوعه وموته كغروبه وهذا باعتبار العالم العلوى وأما السفلى فجسده كالأرض وعظمه كالجبال ومخه كالمعادن وعروقه كالأنهار ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ووجهه كالمشرق وظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب وشماله كالشمال ونفسه كالريح وكلامه كالرعد وضحكه كالبرق وبكاؤه كالمطر وغضبه كالسحاب وعرقه كالسيل ونومه كالموت وسهره كالخيال وأيام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وخلق الله الشمس ضياء والقمر نورا والليل ظلمة والهواء لطافة والجبال كثافة والماء رقة فجعل الضياء حظ الحور العين والنور حظ الملائكة والظلمة حظ الزبانية واللطافة حظ الجن والكثافة حظ التراب والرقة حظ التراب والرقة حظ الشياطين جمع ثم ذلك فى بنى آدم فجعل الضياء حظ الوجه والنور حظ العينين والظلمة حظ الشعر واللطافة حظ الروح والكثافة حظ العظم والرقة حظ الدماغ فلما جمع بين المتضادين فى صورة واحدة مدح نفسه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين (فوائد لعلاج البدن) قال رسول الله ﷺ عباد الله تداووا فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له دواء (الأولى) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من ساء

خلقه عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاح الرجال ذهبت كرامته وسقطت مروءته لاحى أى ضارب وخاصم (الثانية) احتجم النبى ﷺ من وجع كان برأسه وكان ﷺ اذا أصابه وجع الصداع خضب رأسه بالحناء وسيأتى منافع الحناء فى باب العدل واجتناب الظلم ومما ينفع من الصداع بزر قطونا مع الخل يضمد به الرأس وكذلك شم المسك أو ماء الورد أو أكل الخيار أو الكثاء وشمها أو لطخ الرأس بالسدر أو الخل والنزلة ينفعها شم الكمون اذا عجن بالخل والنخالة اذا طحنت ووضعت على حجر الرحى اذا أحمى على النار ورش عليه الخل ويتلقى بخاره نفع الرأس نفعا جيدا وقال النبى ﷺ ما مررت بملأ من الملائكة ليلة المعراج الا قالوا أمر أمتك بالحجامة ولا جاءه من يشكو وجعا فى رجليه الا أمره بالحناء فيهما (الثالثة) وجع الأذن يزيله عصارة السدب مع قشور الرمان اذا وضع على النار وقطر فى الأذن دهن لوز مر أو عصارة النعناع مع العسل ينفع (الرابعة) للعين اذا حصل لها مرض غير الرمد يزيله الزعفران اذا خلط بلبن المرأة واكتحل به أو ضمد الجبهة بقشور البطيخ الأصفر أو قشور الجوز الأخضر اذا جف وسحق ووضع على مقدم الرأس قال أبو سعيد الخدرى دواء العين ترك مسها وقد داوى النبى ﷺ الرمد ومما يقوى البصر أكل السداب وقد تقدم فى عاشوراء زيادة (الخامسة) عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ لاتكرهوا أربعة لأربعة الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولا تكرهوا الدماميل فانها تقطع عروق البرص وقال ﷺ الشعر الذى فى الأنف والأذنين أمان من الجذام وقال النبى ﷺ لا تنتفوا الشعر الذى فى الأنف فانه يورث الأكلة ولكن قصوه قصا ومما ينفع من السعال أكل الملوخية وأكل البندق أو شرب المصطكى وأيضا سعال الصبيان ينفعه أكل الكمون بالعسل (السادسة) اذا وضع صمغ الزيتون على ضرس أزال وجعه أو الملح أو الفلفل ومما يسهل طلوع أسنان الصغير ذلك اللثة بشحم الدجاج أو زبد البقر وقد تقدم قريبا أن السفرجل ينفع الصدر وقال عبد الله ابن رواحة أصابنى وجع الصدر فشكوت ذلك لرسول الله ﷺ فقال أدن منى فوالذى نفسى بيده لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها عبد مؤمن الا كشف الله كربته ثم وضع يده على صدرى وقال اللهم اذهب عنه ما يجد واشفه بدعوة محمد ﷺ فشفاه الله فى الحال (السابعة) المغص يزيله شرب الخرنوب اذا دق وطبخ على النار أو أكل قشور

الكمون أو طبخ قشور النارنج وأكلها وقال أنس رضى الله عنه قال النبى ﷺ عليكم بالسنا والسنون فان فيهما شفاء من كل داء قال أبو نعيم السنون هو الكمون وقال أنس رضى الله عنه أنطق الله شجرة الزعتر فقالت يا رسول الله خذنى فوالذى بعثك بالحق ما أنزل الله داء الا وفى منه دواء وقال ﷺ لو علمت أمتى ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا (الثامنة) قالت عائشة قال النبى ﷺ الخاصرة عرق الكلية اذا تحرك أذى صاحبه ودواؤه الماء المحرق بالعسل (التاسعة) الطحال ذكر أبو نعيم أنه يؤخذ سام أبرص ويعلق على موضع الطحال فكلما جف جف الطحال أى ويطرحه عند الصلاة اذا صلى ومما ينفع به أيضا شرب الزعفران وعصارة السلق أو شرب المصطكى وكذا شرب ماء حب الرشاد بالعسل (العاشرة) جاء فى الحديث اذا طاب قلب المرء طاب جسده واذا خبث خبث الجسد (الحادية عشر) عن على ابن أبى طالب عن النبى ﷺ خير الدواء الحجامة والفصادة وقال ﷺ الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء الا الموت والله أعلم •

« باب الخوف »

قال الله تعالى فالله أحق أن يخشوه ان كنتم مؤمنين وقال تعالى مرج البحرين أى بحر الرجاء وبحر الخوف فى قلب المؤمن وقال النبى ﷺ لا يلج النار أحد يبكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع وقال ﷺ دمعة العاصى تطفىء غضب الرب وعن أنس بن عباس وأبى هريرة قالا قال ﷺ من زرقت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد فى ميزانه وله بكل قطرة عين فى الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان قيل قد بكى ابليس فما أفاده بكاؤه (فالجواب) أنه قال دمعة العاصى وما قال دمعة الكافر فالمعاصى سموم والدمعة ترياقها نعم جاء فى الحديث عن النبى ﷺ قال ان من أخيار أمتى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عقابه أبدانهم فى الأرض وقلوبهم فى السماء وأرواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة (فائدة) عن عائشة عن النبى ﷺ قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه ورئى بعضهم فى المنام فقيل له ما الذى رأيت قال ما رأيت درجة أرفع من درجة المحزونين وقال أبو يزيد البسطامى بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى أيضاً فأوحى الله اليه وهو أعلم

أن كان بكاؤه خوفا من النار آمنتك منها وان كان بكاؤك شوقا للجنــة فقد أوحيناها لك فقال يارب لم أبك لهذا ولا لهذا وانما أبكى شوقا اليك فأوحى الله اليك فابك فما لهذا الداء دواء الا البكاء (موعظة) رأى اسرافيل عليه الســلام فى اللوح المحفوظ أن عبدا يعبد ربه ثمانين ألف عام ثم يرد الله عليه عبادته ويلعنه فبكى اسرافيل خوفا أن يكون هو ذلك العبد فسألته الملائكــة عن بكائه فأخبرهم بما رآه فى اللوح المحفوظ فبكوا جميعــا كل منهم يخاف أن يكون هو ذلك العبد ثم قالوا نذهب الى عزرائيل فانه مجاب الدعوة فيدعو لنا فأخبروه فقال اللهم لا تغضب عليهم فدعا لهم ونسى نفسه لأنه لم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل ان ابليس رأى على باب الجنــة مكتوبا أن لله عبداً من المقربين يأمره ربه بأمر فلا يمتثل أمره فقال يارب ائذن لى أن ألعنه فلعن نفسه بنفسه ألف عام وكان اسمه فى ســماء الدنيا العابد وفى الثانية الراكع وفى الثالثة الساجد وفى الرابعة الخاشع وفى الخامسة القانت وفى السادسة المجتهد وفى السابعة الزاهد ثم بعد ذلك سمى ابليس لأنه أبلس من رحمة الله وفى الاحياء قال عيسى عليه الســلام يامعشر الحواريين أنتم تخافون المعاصى ونحن معاشرة الأنبياء نخاف الكفر وشكا نبى من الأنبيــاء الجوع والقمل والعرى سنتين فأوحى الله اليه أما رضيت أن عصمت قلبك أن يكفر بى حتى تسألنى الدنيا فأخذ التراب وجعله على رأسه وقال رضيت يارب فاعصمنى من الكفر (حكاية) قال ابليس يارب أخرجتنى من الجنــة لأجل آدم وانى لا أقدر عليه الا بتسليطك فقال أنت مسلط عليه قال زدنى قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال زدنى قال صــدورهم مساكن لكم قال زدنى قال أجلب عليهم أى صح عليهم بخيلك ورجلك فكل راكب وراجل فى معصية الله فهو من خيله ورجله وشاركهم فى الأموال بانفاقها فى المعصية والأولاد بعدم التسمية عند الجماع وقيل هم أولاد الزنا قال آدم يا رب قد سلطته على فلا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظــه من الملائكــة قال زدنى قال الحســنة بعشر أمثالها قال زدنى قال لا أنزع منهم التوبة ما دامت أرواحهم فى أبدانهم قال زدنى قال أغفر لهم ولا أبالى قال اكتفيت اكتفيت قال ابليس يارب جعلت فى بنى آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فما رسلى قال الكهان قال فما كتبى قال الوشم قال فما حديثى قال الكذب قال فما قرآنى قال الشــعر قال فما مؤذنى قال المزمار قال فما مسجدى قال الأســواق قال فما بيتى قال الحمــام قال

فما طعامى قال الذى لم يذكر عليه اسمى قال فما شرابى قال المسكر وفى رواية قال وما مصائدى قال النســاء (موعظة) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سأل النبى ﷺ ابليس عن ضجيعه قال السكران وعن جليسه قال الذى يؤخر الصلاة عن وقتها وعن ضيفه قال السارق وعن أنيسه قال الشــاعر وعن رســوله قال الســاحر وعن قرة عينه قال الذى يحلف بالطلاق وان كان صادقا وعن حبيبه قال تارك الصلاة وعن أعز الناس عليه قال من يسب أبا بكر وعمر (حكاية) قالت عائشــة رضى الله عنهــا كان لى جارية تخــدمنى فاستيقظت فى بعض الليــالى وطلبت المــاء فلم أجــده فى الكوز فسألتها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام القيامة ورأيت والدى يستغيث من العطش فطلب منى ماء فذهبت الى الكوز فأخذت منه شربة فسمعت قائلا يقول من هــذا الذى يسقى شارب الخمر شلت يداه فاستيقظت وقد يبست يداها وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال من شرب الخمر لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه وان عاد لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد فى الرابعة لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه رواه الترمذى وقال الحاكم صحيح الاســناد وقال ﷺ لعن الله الخمر وشاربها وحاضرها وســاقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (مسألة) يجب على السكران قضاء الصــلاة ويقع طلاقه ويصح بيعه ونكاحه وجميــع تصرفاته القولية والفعلية له وعليه اذا شربه مختارا عالمــا بالتحريم وقال أبو حنيفة ضرب الشــارب أشد من ضرب القاذف (حكاية) قال رجل لأبى حنيفة شربت الخمر ولا أعلم أطلقت زوجتى أم لا قال الزوجة زوجتك حتى يتبين الطلاق فسأل ســفيان الثورى فقال راجع زوجتك فان كنت طلقتها فقد راجعتها والا فلا يضرك فسأل شريك بن أبى نمر فقال طلقها ثم راجعها فسأل زفر فقال الحق ما قاله أبو حنيفة واضرب لك مثال ذلك كرجل مر بثوبه النظيف على نجاسة ولم يعلم هل أصابته أم لا فثوبه باق على طهارته فما زاده الا تطهيرا (حكاية) غرس نوح عليه الســلام دالية فيبست فشق ذلك عليه فقال ابليس أنا أحييها لك فذبح عليها أسداً ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا فاخضرت فلذلك يصير شارب الخمر أولا شــجاعا كالأسد وقويا كالدب وغضــبانا كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على نوح واسمه عبــد الجبار

وسمى نوحا لكثرة نوحه على ذنوب أمته (حكاية) قال ذو النون المصرى كنت مسافرا فرأيت ماء متغيرا يخرج من كهف فدخلت اليه فوجدت ابليس يبكى فقلت ما هذا البكاء فقال وهل يحق البكاء الا لى كنت من المقربين عند الله والآن صرت من المطرودين فقلت كيف خالفت أمره فقال لم يكن له فى أمرى عناية ثم قرأ هذه الآية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (حكاية) رأى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى بعض الأودية باكيا فسأله فقال كيف حال من عبد ربه زمانا طويلا ثم ذهبت عبادته مجانا فقال ارجع عن اضلالك للخلق فقال يايحيى ان كنت أضللتهم فمن أضلنى قال ارجع الى ربك قال فكن لى شفيعا عنده فبكى يحيى فى محرابه وقال يا الهى قد علمت حديث المطرود وقد وقف على باب الصلح فهل له طريق فنزل جبريل وقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اشتغل بنفسك والا فعلت بك كما فعلت به ورآه أيضاً فى بعض الأيام يبكى فسأله عن ذلك فقال على عمل مائة ألف عام وقفت فيها على الباب فخرج بعد ذلك الجواب ليس لك طريق قد أخطأت التوفيق فقال يحيى يارب هل لاصالحته فجاء جبريل وقال انه يبكى نفاقا لا وفاقا قل له يسجد لقبر آدم فأخبره بذلك فضحك وقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا (لطيفة) بكى آدم فى البر والبحر فدمعه فى البر صار قرنفلا وفى البحر بلخش لأنه هبط من باب التوبة وحواء بكت البر والبحر فدمعها فى البر صار منه الحناء وفى البحر صار لؤلؤة وابليس بكى فى البر والبحر فدمعه فى البر صار شوكا وفى البحر صار تمساحا والحية بكت فى البر والبحر فدمعها فى البر صار عقربا وفى البحر صار سرطانا والطاوس بكى فى البر والبحر فدمعه فى البر صار بقا وفى البحر صار علقا (قال الراوى) عن النبى ﷺ لو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود لبكاء نوح لكان نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم لكان آدم أكثر أى على خطيئته (فائدة) لما خلق الله الخلق من ظهر آدم كالذر وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى أولهم محمد ﷺ قال القرطبى هذا دليل على من قال ان جميع الأطفال فى الجنة قال الكلبى مسح الله ظهر آدم بين مكة والطائف وقال لسدى فى سماء الدنيا حين هبط آدم من الجنة قال ابن جريج خرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء وكل نفس مخلوقة للنار سوداء وفى الحديث ان الله خلق آدم

ومسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون قال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار وانما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أن كلهم بنوه وأنهم أخرجوا من ظهره قال النسفى ثم أمرهم بالسجود فسجد فرقة وتخلف فرقة ثم ان الساجدين افترقوا أيضا فرقتين فرقة فرحت بالسجود وفرقة ندمت فالفرقة الأولى عاشوا مسلمين وماتوا كذلك والفرقة النادمة عاشوا مسلمين وماتوا على غيره والفرقة التى تخلفت عن السجود فترقوا أيضا فرقتين فرقة ندمت على ترك السجود فعاشوا كفاراً وماتوا مسلمين والذين لم يندموا عاشوا كفارا وماتوا كذلك ((عجيبة) قال بعض العلماء سبب هداية أهل الكهف أنهم كانوا قياما على رأس ملكهم دقيانوس فوثب هر من ورائه على غفلة فارتاع وفزع فقالوا لو كان الهاما ما خاف من النسور فلذلك أخبر الله محمدا ﷺ بالفرار منهم والفزع لئلا يعتقد أحد فيه الألوهية وقيل انما أخبره بالفرار منهم لو رآهم لأنهم من علامات الساعة فيكون فراره خوفا من الساعة لا منهم (حكاية) مرت رابعة العدوية رضى الله عنها على رجل معه خروف مشوى فنظرت اليه طويلا وبكت فقال تريدين أن تأكلى منه شيئا فقالت ما نظرت اليه من قبل الشهوة وانما نظرت اليه من قبل أن الحيوانات يدخلون النار أمواتا وابن آدم يدخلها حيا ((فائدة) رأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين من قال خلف كل فريضة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا أو ربا شاهدا لا معبود سواه ونحن له مسلمون جعل الله له الصراط أربعة أذرع أى عرض أربعة أذرع قال ابن الجوزى رحمه الله هو شعرة من جفن مالك خازن النار طولها ألف عام (حكاية) خرج مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر فى تطاير الصحف الى طلوع الفجر ونسى حاجته فقالت عائشة رضى الله عنها هل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال النبى ﷺ أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدا أحدا الأول عند تطاير الصحف والثانى عند الميزان والثالث عند الصراط قال أنس بن مالك رضى الله عنه سألتك يارسول الله أن أشفع لى

يوم القيامة فقال أنا فاعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك
قال عند الصراط قلت فان لم ألقك قال عند الميزان قلت فان لم ألقك
قال عند الحوض فانى لا أخطىء هـذه الثلاثة قال بعض العلمـاء
الصحيح أن الحوض يرده النـاس قبل الميزان ومال اليه القرطبى
(مسألة) لو قال أنت طالق كالثلج أو كالنار وقع الطلاق فى الحال
نقله الرافعى فى آخر الباب الأول من أبواب الطلاق ثم نقل عن
أبى حنيفة (لطيفة) الثلج فى المنام رزق لمن أكله فى وقته وان كان
كثيرا فهو عذاب لأنه آية من الآيات التى أرسلها الله على بنى اسرائيل
ومن وقع عليه ثلج أصابه هم (لطيفة) رأيت فى عظة الألباب أن
بعض الصالحين فى بغـداد رأى صبيا على باب مكتب يبكى فسأله
عن ذلك فقال كتب لى المعلم فى اللوح سـطرا أبكانى فقلت ما هو
قال بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سـوف تعلمون كـلا لو تعلمون تهديد بعـد تهديد
وتخـويف بعـد تخـويف يخـوف الله به عبـاده فقال له أخـر
بكاك الى غـد فانه يكتب لك أبلـغ من هـذا قال ومـا تكتب قال
قوله تعـالى لترون الجحيم الى آخرهـا فاضطرب الصبى فسـقط
ميتـا فوثب اليـه المعلـم وقال أنت قتلته فأخبره أهله فرفعـوه
الى الخليفـة فقص عليه القصـة فقال دعـوه فقد أشرع الصبى
الصالح الى منازل السـعداء (حكاية) رأيت فى كتاب نرجس القلوب
كان فى الزمن الأول عبد تمادى فى طغيانه وزاد فى عصيانه فتداركه
الله بلطفه فقال لزوجته هل من شـفيع يشـفع لى قالت لا قال أتوب
الى الله قالت لا تذكره فقد أفسدت المعاملة بينك وبينه فخرج الى
الصـحراء وقال يا سماء اشفعى لى ويا أرض اشفعى لى فما زال كذلك
حتى وقع مغشيا عليـه فبعث الله اليه ملكا فأجلسه ومسح وجهه
وقال أبشر فقد قبل الله توبتك فقال من كان شفيعى اليه قال خوفك
(حكاية) خرج عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ومعه أصحابه الى
السـفر فوضعوا سـفرة ليأكلوا فمر عليهم راع فدعاه ابن عمر ليأكل
فقال انى صائم قال فى مثل هـذا الحر وأنت ترعى الغنم قال أبادر
ايامى الخالية قال فهل لك أن تبيعنا من غنمك قال انهـا لمولاى قال
فما يقول لك مولاك ان قلت أكلها الذئب فولى الراعى وهو يقول
فأين الله فأين الله فما زال ابن عمر يقول قال الراعى أين الله أين
الله حتى قدم المدينـة فسأل عن الغلام فاشـتراه وأعتقه واشـترى
الغنم ووهبها له وقال أعتقتك كلمتك فى الدنيا وأرجو أن تعتقك فى

الآخرة (لطيفة) النخلة اذا نبتت فى الأرض الباردة كانت سريعة التلف وثمرها ردىء كذلك القلب اذا كان باردا من خشـــية الله كان عمله قليلا ويخاف عليه عند الموت من زوال الايمان والعياذ بالله تعالى (موعظة) قال ســفيان الثورى رضى الله عنه قال الله تعالى لجبريل إدن فدنا ثم انتقض ثم قال إدن فدنا فقال تعــالى ألم أكرمك ألم أرسلك قال بلى ولكن وعزتك لا آمن مكرك قال كذلك كن ورأى النبى ﷺ جبريل متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول الهى الهى لا تغير اسمى ولا تبدل جسمى فان الفراق بعد الوصال شديد والهجران بعد القرب أليم (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما قدم وفد من العرب على النبى ﷺ وفيهم شاب فقال الشاب للشـــيوخ انطقوا وآمنوا بمحمد وأنا أحفظ رحالكم ففعلوا ثم جاء الشاب وتعلق بالنبى ﷺ وقال أستجير بك من النار فقال القوم دعه ياغلام فقال والذى بعثه بالحق لا أفلته حتى يجيرنى من النار فنزل جبريل وقال اخبره أن الله تعالى قد أجاره منها (موعظة) فى قصـــة بلعام بن باعوراء وبرصيصا عبرة لأولى الألباب فالأول عبد الله أربعمائة عام ثم مكر الله به فحول وجهه الى عبادة الشمس وقد تقــدم فى فضل الفاتحة أنه لم يشكر الله يوما من الأيام بزيادة والثانى عبد الله مائة عام وكان مجاب الدعوة فأرسل اليه ملك زمانه ابنته له ليدعو لها فقال ابليس اتركها عندك الليــلة فلما كان من الليل وسوس له حتى واقعها فقال اقتلها والا فضحتك بين الناس فقتلها فأخبر ابليس الملك بذلك فأمر بصلبه فجاءه ابليس وقال من فعل هــذا بك قال أنت قال من يخلصك قال أنت فاسجد لى فسجد له بالاشـــارة فمات كافرا والعياذ بالله تعالى (فائدة) قال الترمذى الحكيم رأيت رب العزة فقلت يارب أخاف من زوال الايمان قال قل بين ســـنة الفجر والفريضـــة يا حى يا قيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك ياألله يامحيى الموتى برحمتك ياأرحم الراحمين •

(باب التوبة)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال الحسن البصرى رضى الله عنه التوبة النصوح هى الندم بالقلب والاستغفار باللسان والترك بالجوارح والاضمار أن لا يعود وعن النبى ﷺ الموت أهون على التائب من شربة باردة للعطشان فان قيل كيف أخفى الله الموت والقيامة (فالجواب) أن الله تعالى وعد بقبول التوبة فلو بين ذلك تمادى العبد فى المعصية الى ذلك الوقت فيكون

كالاغراء له على الفعل وهو لا يجوز ذكره العلائى فى سورة طـه

(فائدة) قال سهل رضى الله عنه اذا عمل العبد حسنة وقال يا رب أنت الذى وفقتنى وأعنتنى قال الله تعالى أنت أطاعت وأنت تقربت وان قال أنا عملت قال الله تعالى أنا الذى قدرت ثم يعرض عنه واذا عمل سيئة وقال يارب أنت قدرت على غضب الله عليه وقال أنت عصيت وأنت أسأت وان قال يارب أنا ظلمت نفسى وأسأت قال تعالى وأنا قضيت وأنا غفرت وسترت وزاد ابن الملقن فى كتاب الحدائق عن بعضهم أنه كان يقول يا الهى أنت قضيت وأنت حكمت فهتف به هاتف وقال هذا شرط الربوبية فأين شرط الاعتراف بالعبودية فقال يا الهى أنا عصيت وأنا أذنبت فقال الهاتف وأنا غفرت وأنا سترت وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وقال موسى عليه السلام يا رب اذا سألك الطائع ماذا تقول له قال أقول لبيك قال فالزاهد قال أقول لبيك قال فالصائم قال أقول لبيك قال فالخاطىء قال أقول لبيك لبيك لبيك يا موسى كل واحد من هؤلاء يتكل على عمله والعاصى يتكل على رحمتى وأنا لا أخيب عبدا اتكل على لأنى قلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(حكاية) قال بعض الصالحين كنت أقطع الطريق فرأيت على الدجلة نخلتين احداهما رطبة عليها رطب والأخرى يابسة ورأيت طيرا يأخذ الرطب ويضعه فى رأس اليابسة فصعدت اليها فرأيت حية عمياء والطير يأخذ الرطب ويضعه فى فمها فقلت يا رب هذه حية أمر النبى بقتلها أقمت لها طيرا يأخذ الرطب ويأتى اليها برزقها وأنا أشهد لك بالوحدانية ثم أقمتنى فى قطع الطريق فهتف بى هاتف يقول بابى مفتوح للقاصدين فكسرت سيفى وقلت التوبة التوبة فقال الهاتف قد قبلناك وكنت قد انفردت عن أصحابى فسمعونى أقول التوبة فلما جئتهم سألوا عن ذلك فقلت كنت مطرودا فوقع الصلح فقالوا ونحن نصالح معك أيضا فنزعنا ثيابنا وخرجنا نريد مكة فدخلنا قرية واذا بعجوز تقول أفيكم فلان الكردى فقلت هو أنا فأخرجت ثيابا وقالت هذه ثياب ولدى أردت أن أتصدق بها فرأيت النبى ﷺ فى المنام وقال اعطى هذه الثياب لفلان الكردى فأخذتها وقسمتها بين أصحابى وفى الخبر اذا تاب العبد توقد توبته بين السماء والأرض سبعين قنديلا وينادى مناد ألا وأن العبد قد اصطلح مع ربه (لطيفة) مر بعض الصالحين على راعى يرعى غنما والذئب معها فقال متى اصطلح الذئب مع الغنم قال لما اصطلح الراعى مع الله (فائدة) رأيت فى تفسير النيسابورى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أراد الله أن يتوب

على آدم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ربوه حمراء فصلى ركعتين
وقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معــذرتى وتعلم حاجتى
فاعطنى سؤالى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى اللهم انى أسألك
ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته
لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن
يأتنى أحدا من ذريتك يدعونى بمثل ما دعوتنى الا غفرت له ذنوبه
وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها
قال النيسابورى وهــذا يقتضى أن التوبة بعد الهبوط والصحيح أنها
قبله فلذلك أعاد الأمر بالهبوط مرة ثانية بقوله تعالى قلنا اهبطوا
منها جميعا لأن آدم وحواء لــا أكلا من الشجرة قال لهما اهبطوا
بعضكم لبعض عدو فلما تابا وقع فى أنفسهما أن الهبوط ارتفع بالتوبة
فأمرهما بالهبوط ثانيا ليعلما أن حكمه باق وتحقيقا للوعد بقوله تعالى
انى جاعل فى الأرض خليفة (لطيفة) وجدت المعصية من المؤمن لأن
روحه وجدت بالمجاورة من ريح الكافر فى صلب آدم والكافر بفعل
الحســنة لأن روحه وجدت ريح المؤمن أيضا فاذا كان يوم القيــامة
بسط الله بســاط الحكمة ويضع عليه أعمال العباد فتهب ريح فيطير
كل جنس الى جنســه فتطير معصيته الى معصية الكافر وتطير حسنة
الكافر الى حســنات المؤمن ويرث كل من المؤمن والكافر منزل الآخر
فى الدار التى أعدها الله له وذلك لأن كلا منهما له منزل فى الجنة
ومنزل فى النار فاذا مات المؤمن ورث منزله فى الجنة ومنزل الكافر
أيضا فيصير له منزلان واذا مات الكافر ورث منزل المؤمن فى النار
ومنزله فيصير له منزلان ذكره النسفى رحمه الله (مسألة) اختلف
العلماء فى حد الكبيرة فى أقوال كثيرة جمعها أبو طالب المكى فقال
أربع فى القلب وهى الاصرار على المعصية والشرك بالله واليأس من
رحمة الله والأمن من مكر الله وثلاثة فى البطن وهى شرب الخمر
وأكل مــال اليتيم وأكل الربا واثنان فى الفرج الزنا واللوط واثنان
فى السرقة والقتل وواحدة فى الرجلين وهى الفرار من الزحف وواحدة
فى جميع البدن وهى عقوق الوالدين وأربع فى اللســان وهى شهادة
الزور وقذف المحصنات والسحر واليمين الغموس وهى التى يتعمد
فيها الكذب سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها فى الاثم ونار جهنم
ولا كفارة لها عند أبى حنيفة وأحمد وقال الشافعى يكفرها الصوم
وهى ثلاثة أيام ولو فى كل شهر يوما ولا يجوز قطع صومها بخلاف
الاثنين والخميس واذا كان عاجزا عن أحد الثلاث عتق رقبة مؤمنة

بلا عيب يخل بالعمل والكسب أو كسوة عشرة مساكين مما يسمى كسوة واطعامهم بالسوية وهو الأحق كل مسكين مد طعام وهو ثلاثة أواق بالدمشقى من غالب قوت بلده (موعظة) أمر نوح عليه السلام أن لا يقرب الذكر الأنثى فى السفينة فخالفه الكلب فأخبرته الهرة مطلبه فحاف ثم عاد مرة أخرى فسألت الهرة ربها أن يمسك عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك فيه عقوبة له الى يوم القيامة فى تفسيره ان العنز امتنعت من الدخول الى السفينة فمسكها جبريل بذنبها فاستمر ذنبها موقوفا وذلك من سوء المخالفة (فائدة) قال كعب الأحبار لولا هؤلاء الكلمات لجعلتنى اليهود حمارا يعنى من سحرهم وهى هذه) أعوذ بوجهه العظيم الذى ليس شىء أعظم منه وبكلماته التامة التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ونقل العلائى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ عند النوم قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله الآية لم يضره كيد ساحر ولا تكتب على مسحور الا دفع الله عنه السحر وقال البرماوى فى شرح البخارى ومما ينفع للرجل اذا حبس عن أهله أى منع من الجماع أن يأخذ سبع ورقات سدر أخضر ويدقها بين حجرين ويخلط بماء ويقرأ عليه آية الكرسى وكل سورة أولها قل ويلحس منه ثلاث لحسات ثم يغتسل بالباقى فانه أنجح أه والله أعلم وفى صحيح مسلم من مشى الى عراف وصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما وفى غيره اذا دخل منكر ونكير على ميت مشى الى كاهن يقول احداهما لصاحبه أرى منه ريح الكاهن فينفخ عليه نفخة فيشتعل بها نارا (حكاية) كان فى زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فأوحى الله الى موسى قل له لا تفسد توبتك فان رجعت الى معصيتك عاقبتك ولا أقبل توبتك فبلغه الرسالة فصبر أياما ثم رجع الى المعصية فأوحى الله الى موسى قل له انى غضبت عليه فبلغه الرسالة فخرج الى الصحراء وقال يا الهى ما هذه الرسالة التى أرسلتها الى مع موسى أنفذت خزائن عفوك أم ضرتك معصيتى أو بخلت على عبادك وأى ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك فكيف لا تغفر لى والكرم من صفاتك فاذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرجون وان طردتهم فمن يقصدون اللهم ان كانت رحمتك نفذت ولابد من عذابى فاجعل على ذنوب عبادك فانى فديتهم بنفسى فأوحى الله الى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السماء والأرض لغفرتها لك كما عرفتنى بكمال العفو والرحمة

(حكاية) كان ببغداد رجل مسرف على نفســه وله أم صالحة وكان كلما عمل معصية كتبها فى ديوان فبينما هــو ذات ليلة واذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة فقال ما حاجتك قالت عندى أيتام ما أكلوا طعاما منذ ثلاثة أيام فقال ادخلى فعرفت منه الفساد فقالت معاذ الله فجذبها كرها عنها فقالت يا كاشف كل شــدة اعصمنى منه ثم قالت اسمع ما أقول :

ألا أيهـا الناسى ليوم رحيلـه
أراك عن الموت المفــرق لاهيـا
ألم تعتبر بالظاعنين الى البلى
وتركهم الدنيـا جميعا كما هيـا
ولم يخرجــوا الا بقطن وخــرقة
وما عمروا من منزل ظــل خاليـا
وأنت غــداً أو بعــده فى جوارهــم
وحيداً فريداً فى المقابر ثاويا

ثم بكت وقالت يا رب أغثنى وخلصنى من هــذا الرجل فلمــا سمع كلامها بكى بكاء شــديدا فقالت بالله عليك ان كان حصل لك الصلح بينك وبين مولاك فلا تنس كرامة البكاء فأعطاها نفقة وقال لها اطعمى أولادك واسأليهم أن يدعو لى بمحو ما فى الديوان قالت نعم فما صنعت لهم الطعام سألتهم أن يدعو له فقالوا والله لا نأكل حتى ندعو له فان الأجير لا يستحق الأجرة حتى يعمل ثم ان الرجل دخل على أمه ونظر فى الديوان فوجده أبيض ما فيه سيئة فأخبر أمه بذلك فسألته ما السبب قال جائتنى امرأة تطلب قوت أولادها فجرى الصلح على يديها ثم توضأ وقال اللهم محوت الذنوب من المكتوب ألحقنى بك ثم سجد فحركته أمه فاذا هو قد مات (لطيفة) انما أمر ابراهيم عليه الســلام بذبح ولده اسماعيل لأنه رأى عاصيا فدعا عليه فهلك ثم ثانيا ثم ثالثا فقال الله تعالى كف عن عبادى أما تعلم أنى رحيم بهم ان تابوا تبت عليهم ألم يخرج من أصلابهم من يوحدنى فالمشيئة مشيئتى فاذا ســألتنى هلاك عبدى فأنا أسألك ذبح ولدك واحدة بواحدة ذكره ابن عطاء الله فى شرح الحكم (فائدة) لمــا خرج يوسف عليه السلام من الجب أشرق نوره على جبال كنعان فعرف اخوته بخروجه فلحقوه قال عكرمة بأربعين درهما وقال ابن عباس بعشرين درهما كذلك العاص اذا بكى ندما أشرق نوره تحت العرش فتقول الملائكة ما هــذا النور فيقال هــذا عبد خرج من جب المعصية الى

فضاء الطاعة وقد قدمنا فى باب الخوف أن دمعة حواء صارت فى البحر لؤلؤ يتقوم فى سوق الجواهر كذلك دمعة العاصى اذا بكى من خشية الله تعالى فيقول الله تعالى يا ملائكتى قوموا دمعة عبدى فتقول قيمتها أن تقبل منه الحسنات فيقول الله تعالى قيمتها أكثر من ذلك فيقولون قيمتها أن تكفر عنه السيئات فيقول قيمتها أكثر فتقول قيمتها أن تعطيه الجنة فيقول تعالى قيمتها أكثر من ذلك فيقولون ربنا عجزنا عن معرفة القيمة فيقول قيمتها النظر الى جمال وجهى (حكاية) كان فى بنى اسرائيل عبد عصى ربه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة يوما فرأى الشيب فى لحيته قال الهى عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا اجتنبتنا فاجتنبناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك ورأيت فى تفسير العلائى فى سورة يوسف عليه السلام ان الله تعالى أنزل فى صحف ابراهيم عليه السلام من العزيز الحميد • الى من أبق من العبيد • سلام عليكم • هذه رسالتى اليكم • بما اختصصتم به من نور العلم • وذكاء الفهم • فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم الى الوجود • واخترعت لحم الجود • وأنشأت لكم الأبصار فأبصرتم • والأسماع فسمعتم • والألسنة فنطقتم • والقلوب فعلمتم • والعقول ففهمتم • وأشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم • وعند الاقبال أدبرتم • وبعد الاقرار أنكرتم • ونقضتم عهودنا وغيرتم • فلا يوحشنكم ذلك منا • فان عدتم عدنا • وزدنا فى الكرم وجدنا • فمن عثر أقلنا • ومن قطع وصلنا • ومن تاب قبلنا ومن نسى ذكرنا • ومن عمل قليلا شكرنا • نعطى ونمنح • ونجود ونسمح ونعفو ونصفح • كرمنا مبذول • وسترنا مسبول • عبدى أنظر الى السماء وارتفاعها • والشمس وشعاعها • والأرض وأقطارها والأمواج وبحارها • والفصول وأزمانها • والأوقات واتيانها وما هو ظاهر وكامن ومتحرك وساكن ومستيقظ وراقد وراكع وساجد وما غاب وما حضر • وما خفى وما حضر • وما خفى وما ظهر • الكل يشهد بجلالى • ويقر بكمالى ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى عبدى أذكرك وتنسانى • وأسترك ولا ترعانى لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها • أو البحار لغرقتك فى معينها • ولكى أحميك بقدرتى • وأمدك بقوتى وأوخر الى أجل أجاته • ووقت وقته • فلابد لك من الورود على • والوقوف بين يدى أعدد عليك أعمالك • وأذكرك أفعالك • حتى اذا أيقنت بالبوار وقلت لا محالة انك من أهل النار أوليتك غفرانى • ومنحتك رضوانى • وغفرت

لك الذنوب والأوزار • وقلت لا تحزن فمن أجلك سميت نفسى الغفار • وأنشدوا فى المعنى :

أتعرض عنا والجنان فسيح
وتهرب منا ان ذا لقبيح
ويبدو لنا من نحوك الصد والجفا
ومن نحونا ود لديك صحيح
وندعوك للحسنى ونمنحك الرضا
وأنت لأسباب البعاد طروح
وكم مرة جاءتك منا رسائل
وفيها خطاب لو سمعت فصيح
فيا أيها الغصن الرطيب قوامه
وفيه لنا سر يصان وروح
اليك أشرنا بالوداد فكلما
يعد قبيحا فهو منك مليح

(فائدة) لما هبط آدم عليه السلام بكى على ذنبه فقال يا رب انى تبت وأصلحت أتقبلنى فأوحى الله الى آدم انى كتبت على عرشى من قبل أن أخلق السموات والأرض وانى لغفار لمن تاب أحشر التائبين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وتقدم قريبا أن الله تعالى تاب على آدم قبل هبوطه وذكر الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء أن العبد اذا كان مسرفا على نفسه فيرفع يديه يقول يا رب حجبت الملائكة صوته أولا وثانيا وثالثا وفى الرابعة يقول الله تعالى الى متى يحجبون صوت عبدى عنى قد علم أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له (فائدة) الأولى : ما الحكمة فى تسليط ابليس على المؤمن قال العلائى فى سورة يوسف قال العلماء فيه لطف عظيم فانه تعالى يحيل بمعاصينا عليه قال تعالى فأزلهما الشيطان فوسوس لهما الشيطان وأما أنسانيه الا الشيطان من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال النيسابورى فى أول تفسيره الحكمة فى تسليط ابليس لعنه الله على المؤمن أنه اذا أوقعه فى معصية وتاب منها يكون أشد عليه ممن لم يوقعه فى المعصية كالصياد اذا وقع فى شبكته صيد ثم ذهب فانه يكون أشد عليه مما قبل وقوعه وقال أيضا مثل المؤمن مع ابليس كشجرة مر عليها رجل فأخذ منها سواكا مثلا فلا يخاصمه صاحبها لأنها تنبت غيره فان أخذ فأسا وأراد قطعها منعته من ذلك وخاصمه فالمعصية كالسواك فيخلفها

بحسنة والكفر كالفاس فاذا أراد الشيطان أن يوقعه فى الكفر منه الله من ذلك (الثانية) ما الحكمة فى خلق ابليس (فالجواب) أراد الله أن يغفر ذنوبنا ويردها عليه فيضاعف عليه العذاب وأيضا فلولا النار لم يظهر طيب العـود كذلك لولا الشيطان لم يظهر فضل المؤمن أما بالمخالفة له أصلا وذلك بتوفيق من الله وأما بالتوبة عما فعله بوسوسة مع موافقة القدر لأن المدينة لابد لها من كناس يدفع عنها القاذورات فلا يغنى عنهم صاحب المسك شيئا فالقلب مدينة والنفس منتنة فخلق الله ابليس كناسـا لها وأيضا فان الله تعالى كان قادرا على نصر المؤمنين فى الحرب فهزمهم ليجدوا الشهادة ثم نصرهم ليجدوا الغنيمة كذلك نصرهم على الشيطان ليجدوا الجنة ثم غلبهم الشيطان مرة أخرى فأوقعهم فى الشهوات فاذا تابوا فقد حصلت لهم لذة الدنيا والآخرة قال ابن العماد فى كشف الأسرار خلق الله ابليس من الظلمة وقيل من اللعنة وقال الرازى ردا على القائلين بأنه من الملائكة أنهم خلقوا من النور وهو من النار وقال النووى وغيره الصحيح أنه من الملائكة وقال القاضى عياض انه من الجن كما أن آدم أبو البشر وفى الحديث أن الله تعالى لمـا أراد أن يخلق لابليس زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية فخلق الله منها امرأته رسلا بفتح الراء واسكان السين المهلة وذكر ابن العماد أن له ذكرا فى فخذه الأيمن وفرجا فى الأيسر ورؤية الجن على صورهم الحقيقية ممتنعة وتصح الجمعة بأربعين مكلفا من الجن وكان بعضهم انسـا وبعضهم جنا اذا تصوروا كصور الآدميين (الثالثة) ما الحكمة فى أعوذ بالله دون غيره من الأسماء قال النيسابورى لأن العدو كلما كان شديدا احتيج له الى عدة كثيرة وهـذا الاسم جامع لجميع صفات الكمال (الرابعة) ما الحكمة فى الاستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم دون جبريل وغيره من الملائكة مع أن الكناية من شرة تحصل بأصغر الملائكة وهو أصغر من أن يستعاذ منه بالله العظيم قال النيسابورى كأنه تعالى يقول عبدى ما وكلت حفظك الى غيرى بل توليته بنفسى (الخامسة) ما الحكمة فى اقتران التعوذ بالبسملة قال النيسابورى لأن البسملة فيها شـفاء المؤمن والاستعاذة فيها سـم الشيطان وفى الحـديث اغلقوا أبواب المعاصى بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية (السادسة) ما الحكمة فى موت الحبيب ﷺ وابقاء العدو (فالجواب) أن العدو خصم والحبيب شافع والله تعالى قاض فقدم الشفيع قبل الخصم لينوب عنا فى دفع الخصومة قال النيسابورى لمـا أنظره

الله تعالى قال وعزتك وجلالك لم أخرج من قلب بنى آدم ما دام فيه
الروح فقال وعزتى لأكفرن عنهم سيئاتهم فقال لأتينهم من بين أيديهم
قال العلائى ينسيهم الآخرة ومن خلفهم معناه يزين لهم الدنيا وعن
أيمانهم معناه يصدهم عن الحق وعن شمائلهم معناه يزين لهم الباطل
وقال الرازى لما قال الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فأوحى
الله تعالى اليهم أنه بقى بالانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع
يديه فى الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع وجهه على الأرض
على سبيل الخشوع غفرت له ذنوب سبعين سنة (فان قيل) من
أين أعلم الملعون أن أكثرهم لا يشكر الله حيث قال ثم لا تجد أكثرهم
شاكرين قيل رأى ذلك فى اللوح المحفوظ (وقيل) ظن ذلك فأصاب
قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فلما قال ذلك قال الله
تعالى أنا أفتح عليهم باب التوبة فقال لعنه الله وأنا أسده عليهم
بطول الأمل فقال الله تعالى هل تقدر أن تمنعنى من المغفرة لهم قال
سفيان الثورى رضى الله عنه فى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان أى ليس لك أن تقدر أن توقعهم فى ذنب أعجز عن مغفرته
(السابعة) ما وجه ذكر خصوص عداوته للانسان وهو عدو الله
والملائكة وعدو الجن أيضا قال العلائى الأصل أنه عدو للانسان لأنه
لما لم يسجد لآدم ظن أن آدم صار سببا للعنة وهو يزعم أنه
لا يعادى الله بدليل قول عمر بن الخطاب رأيت ابليس ضعيفا فسألته
عن ذلك فقال من خوف فراق الله وانما لم يعاد الجن لأنهم آمنوا
بأنبياء الانس قال العلائى فى سورة النحل ان ابليس لعنه الله قال
يا رب ان أمة محمد ﷺ يقولون انا نحب الله ونبغض الشيطان ثم
يعصون أمرك ويطيعون أمرى فقال الله تعالى فبدعواهم محبتى أغفر
لهم ما قصروا فى حقى وبدعواهم أنهم يبغضونك أغفر لهم ما عملوا
بأمرك (الثامنة) لما نهى الله آدم عن أكل الشجرة وجدها قريبة
من سريره فأمره أن يطير فطار السرير ألف عام فى الجنة ثم نزل
فوجدها قريبة منه فأمره أن يطير فطار ألف عام أخرى ثم نزل فوجدها
قريبة منه فقال يا رب نهيتنى عنها وجعلتها قريبة منى فقال لو لم أضع
الرحمة بجنب المعصية لم أضع السرير تحت الشجرة فلما هبط جاءه
جبريل بثورين فحرث عليهما ثم ضربهما فقالا كيف تضربنا قال لأنكما
خالفتما أمرى فقالا ولم لم يعاقبك ربك يا آدم لما أكلت من الشجرة
فبكى وقال يا رب عيرنى كل شىء حتى البقر فأخرسها الله تعالى الى
يوم القيامة (بشارة) قال آدم يا رب هل غفرت لى فى الجنة فقال

لو غفرت لك فى الجنة لم يظهر كرمى بمغفرتى لرجل واحد ولكن أردت أن تخرج الى الدنيا وتأتنى بألوف من العصاة فأغفر لهم حتى يتبين كرمى وجودى (حكاية) كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب فأراد أن يظهر نفسه فأمر طباخ الخليفة أن يزيد دانقا من الملح فى الطعام ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسأل دانيال عن ذلك فقال ان الطباخ زاد فى ملح الطعام فسأله فقال نعم قال ولم قال أمرنى دانيال بذلك فسأله فقال لأنك لم تحتج الى علمى فأردت أنك تحتاج اليه كذلك مولانا سبحانه وتعالى له خزانة رحمة فقدر المعصية ليحتاج الخلق الى رحمته وقيل لعلى بن أبى طالب هل يرحم الله العصاة فدعا باناءين أحدهما حسن والآخر قبيح فنزل المطر فملأهما جميعا فقال كذلك رحمة الله تعم الطائع والعاصى وقال داود عليه السلام الهى ما أكرمك على عبادك فقال الله تعالى يا داود انى لا أرد العصاة عن المعصية بالعذاب بل أردهم بالاحسان ليستحيوا منى فيتوبوا الى يا داود قل للمتلذذين بذكرى هل وجدتم أكرم منى وأوحى الله الى موسى قم على بابى فانى لطيف وادعنى فانى مجيب واسألنى فانى غنى وناجنى فانى قريب وأصحبنى فانى كريم (حكاية) رأيت فى كتاب الحدائق لابن الملقن رحمه الله تعالى ان بنى اسرائيل أصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقى فام تزدد الشمس الا حرا والسماء الا صحواً فقال يا رب ان كان جاهى خلق عندك فبجاه محمد ﷺ أسقنا الغيث فأوحى الله اليه جاهك غير خلق عندى ولكن فيكم رجل له أربعون له سنة يعصنى فمن أجله منعتكم الغيث فقام موسى فيهم خطيبا وقال يا أيها العاصى الذى له أربعون سنة يعصى ربه أقسمت عليك أن تخرج من بيننا فقال العاصى ان قمت عرفنى بنو اسرائيل فوضع رأسه فى جيبه وقال يا الهى تبت اليك فأنزل المطر كأفواه القرب فقال موسى يا رب بم أسقيتنا الغيث قال بالعاصى فقال يا رب أرنى اياه فقال الله تعالى يا موسى أنا ما فضحته حال معصيته فكيف أفضحه وقد تاب ورأيت فى عقائق الحقائق أن كل عبد له صورة فى قائمة العرش وعليها ستارة فاذا عمل العبد طاعة ارتفعت الستارة فتراه الملائكة واذا عمل معصية نزلت عليه الستارة فلا تراه الملائكة ورأيت فى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أن الله تعالى يبدل كاتب الحسنات بغيره وكاتب السيئات لا يبدله والاشارة فى ذلك أن العبد يرد يوم القيامة بشهود كثيرة للحسنات وكاتب واحد للسيئات فيقول الله تعالى لا أقبل واحدا وأترك جماعة

(حكاية) كان بالبصرة شــاب عصى ربه كثيرا وكانت أمه تنهاه فلم ينتهى وكانت تحضر مجلس الحسن البصرى رضى الله عنه وتقــول انه قال كذا وكذا تخوفه فلما حضره الموت قال يا أماه اذهبى الى الحسن واسأليه أن يحضر عندى ليعلمنى التوبة فذهبت اليه فقال الحسن لا أحضره ولا أصلى عليه فرجعت مكسورة الخاطر وأخبرت ولدها بقول الحسن فقال يا أماه اذا خرجت روحى فاجعلى الحبل فى عنقى واسحبينى على وجهى فى البيت وقولى هــذا جزاء عبد عصى ربه واجعلى قبرى فى بيتى لئلا تتأذى بى الأموات كما تتأذى بى الأحياء فلما وضعت الحبل فى عنقه سمعت هاتفا يقوه ارفقى بولى الله ثم دفنته فى بيتها واذا بالباب يطرق فقالت من بالباب قال الحسن البصرى رأيت رب العزة فى المنام فقال يا حسن تقنط عبدى من رحمتى وتســد الطريق فى وجه عبدى وعزتى وجلالى قد غفرت له وأدخلته الجنة (حكاية) قال أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ يوما يتفكر فى ذوب أمته واذا بطير منظوم بالدر والياقوت فتعجب النبى ﷺ من حسن صورته ثم طار الى جزيرة من رمل فصار يأخذ بمنقاره من الرمل ويرمى فى البحر ثم جاء الى النبى ﷺ وأخبره بذلك وقال أردت أن أرد أمواج البحر فتبسم النبى ﷺ وقال عجبت من حسن صورتك وضعف عقلك فقال ان الله جعلنى مثلا حين علم ما خطر ببالك والذى بعثك بالحق ما ذنوب أمتك فى سعة رحمة الله الا كما يأخذ الطائر بمنقاره ويرمى به فى البحر (لطائف) الأولى قال الله تعالى حكاية عن سليمان فى قصــة الهدهد لأعذبنه عذابا شــديدا قيل يبعده عن ألفه وقيل بنتف ريشــه أو لأذبحنه أو ليأتيننى بســلطان مبين ثم نزل جبريل عليه الســلام وقال ان الله يقرئك السلام ويقول القسمة أربعة العــذاب للكافرين والذبــح للمنافقين والبرهان للمطيعين والعفــو للمذنبين (الثانية) جاء فى الخبر اذا كثرت ذنوب بنى آدم يثقل العرش على الحملة فيعلمون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى يخف عنهم واذا قال العبد يا كريم يقول الله ماذا رأيت من كرمى وأنت فى سجن الدنيا اصبر حتى ترى كرمى فى الجنة (الثالثة) أكبر الأشياء المعرفة ووسعها أصغر الأشياء وهو القلب والرحمة أوسع الأشــياء فكيف لا تسع المعصية وهى من أصغر الأشــياء (حكاية) رأيت فى كتاب العقائق اذا مات العبد عاصيا وجمع الله الخلائق يوم القيامة صفوفا فيدخل صف العلماء فيمنعونه ثم الى المصلين فيمنعونه فيقول وافضيحتاه ما بقى الا النار فيذهب اليها بنفســه فيراه مالك فيقول

الى أين تذهب فيقول الى النار فيقول من أى الأمم أنت فيقول من أمة محمد ﷺ فيقول اذهب اليه فيقول لا أعلم موضعه فيقول انه تحت العرش فيذهب اليه باكيا مستغيثا فيقول النبى ﷺ انى مشغول بالأمة فعند ذلك ينادى يا من لا شريك له ارحم من لا شفيع له فيقول النبى ﷺ يا رب أمرتنى أن لا أشفع فيه ثم تدخله الجنة فيقول الله له لما انقطع رجاؤه من الخلق رجع الى واعتمد على وأنا لجواد من قصدنى وجدنى وعن النبى ﷺ قال يؤتى برجل يوم القيامة من أمتى له ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين يدى الله فيقول انطلقوا به الى النار فينطلق به الى النار ثم يلتفت فيقول الله تعالى ما لك تلتفت فيقول يارب خرجت من الدنيا وما انقطع رجائى منك فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى ما كان هذا ظن عبدى ولكن هذه دعوى أدعاها أشهدكم يا ملائكتى أنى قد قبلت دعواه وغفرت له (مسائل) يشترط لصحة التوبة أربعة شروط ندم واقلاع وعزم على أن لا يعود ورد ظلامة آدمى ان تعلقت به فان ظلمه بأخذ ماله ومات وجب رده الى وارثه لأن المطالب به فى الآخرة فلو أعسر وانتظر الوارث يساره وتاب صحت توبته قال الماوردى فان مات معسرا أوفى الله عنه كما سيأتى فى باب فضل العدل ويشترط لصحة التوبة أن تكون قادرا على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلا لعجزه عنه بهرم أو غيره فلا ويشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان يعصى بماله فترك المعصية لشحه مثلا فلا تقبل توبته قال الأسنوى فى المهمات ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله ولا أن يقيم الحد على نفسه لأن العفو فى حقوق الله تعالى قريب من التائبين فان رفع أمره الى الحاكم كما فعل ماعز رضى الله عنه حيث شهد على نفسه بالزنا أربع مرات عند النبى ﷺ حتى رجمه بالحجارة فهو الأكمل وفى الروضة المعصية أفضل من الشهادة بها عند الحاكم وأما مظالم العباد فيجب اظهارها والتمكين من استيفائها وأما غيرها من المعاصى كالنظر الى غير محرم والقعود فى المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر وسماع الملاهى فيستحب أن يكفر كل معصية بحسنة تشاكلها فيكفر معصية النظر الى ما لا يحل بالنظر الى المصحف وسماع الملاهى بسماع القرآن والقعود فى المسجد جنبا بالاعتكاف فيه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال ويكفر أذى المسلمين بالاحسان اليهم ويكفر القتل باعتاق الرقاب قاله فى الاحياء واعلم أن كفارة القتل بالعتق واجبة الا اذا كان عاجزا فيصوم

شهرين متتابعين فلو أفطر بمرض وجب الاستئناف ولا يضر الفطر لحيض أو نفاس أو جنون أو اغماء مستغرق جميع النهار (فوائد)
الأولى : قال السرى السقطى لرجل معنى التوبة أن لا تنسى ذنبك فقال الرجل بل معنى التوبة أن تنسى ذنبك ووافقه الجنيد لأن ذكر الجفاء فى حال الصفاء والمعصية جفاء والتوبة صفاء قال النسفى قال رجل من أصحاب الجنيد له انى أصبت ذنبا فادع الله أن يغفره لى فسمع الجنيد هاتفا يقول لما كشف ستره لك فاغفر له أنت (الثانية) قال رجل لابن مسعود رضى الله عنه عملت ذنبا هل من توبة فأعرض عنه ثم التفت اليه فرأى عينه تذرفان بالدموع فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة عليه ملكا موكلا لا يغلقه الى يوم القيامة فلا تيأس من رحمة الله وقيل انما هلك ابليس لأنه لم يعترف بخطيئته ولم ير وجوب التوبة فلم يتب وتكبر وقنط من رحمة الله وآدم سعد لأنه اعترف بذنبه ورأى أن التوبة واجبة فتاب الى ربه وتواضع ولم ييأس من رحمة الله (الثالثة) قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه إلا أحدثكم عن كتاب منزل فى بنى اسرائيل أن العبد اذا عمل ذنبا ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال ﷺ ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل وكيف يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا وأمنه حتى يدخل الجنة قال الغزالى رضى الله عنه تجب التوبة على الفور لقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أى عن قرب عهد بالخطيئة فاذا بادروا بالتوبة سريعا محيت المعصية كالنجاسة اذا كانت رطبة فازالتها سهلة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا طاقة لظلمة المعصية مع نور الحسنة كما لا طاقة لكدرة الوسخ مع بياض الصابون (الرابعة) عن عمر رضى الله عنه قال دخلت على مريض من الأنصار مع النبى ﷺ وهو فى سكرات الموت فقال النبى ﷺ تب فلم يقدر بلسانه فجال بطرفه نحو السماء فتبسم النبى ﷺ فسئل عن ذلك فقال لما لم يقدر بلسانه أومأ بقلبه الى السماء وندم قال تعالى يا ملائكتى عبدى عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه أشهدكم أنى قد غفرت له ذنوبه ولو كانه أكثر من زبد البحر وعنه ﷺ أنه جاءه جبريل عند موته فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال جبريل سنة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لأمتى

كثير فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السـلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السـلام ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لأمتى كثير فغاب ثم رجع وقال ربك يقرؤك السـلام ويقول لك من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبريل الساعة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجـع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك ان كانت السنة كثيرة والشهر كثير والجمعة كثيرة واليوم كثير والساعة كثيرة فمن لم يرجع الى قبل موته بسنة ولا شهر ولا جمعة ولا يوم ولا ساعة حتى بلغت الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحى وندم بقلبه غفرت له ولا أبالى ذكره النسفى فى زهرة الرياض (الخامسة) عن عبادة ابن الصامت عن النبى ﷺ من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه (السادسة) تفكر ابراهيم عليه السـلام فى أمر آدم عليه السـلام وقال يا رب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته الجنـة بلا عمل ثم بزلة واحـدة ناديت عليـه بالمعصية وأخرجته من الجنة فأوحى الله اليه يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب لحبيبه أمر شـديد (السابعة) لمـا عصى آدم بكى عليه كل شىء فى الجنة الا الذهب والفضـة فأوحى الله اليهما لا تبكيان على آدم فقال كيف نبكى على من خالف أمرك فقال وعزتى وجلالى لأجعلنكما قيمة كل شىء ولأجعلن بنى آدم خدما لكما (فان قيل) كيف حرم الله أجسـاد الأنبياء على الأرض (فالجواب) أن التراب أحـد الطهورين فهو مطهر للنجاسـة الكلبية والذنوب أقبح النجاسات فاحتيج الى الطهارة بالتراب فلذلك تأكل الأرض أجساد غير الأنبياء لأنهم معصومون من الذنوب عمدا وسهوا قبل النبوة وبعد النبوة (الثامنة) نختم بها الباب ختم الله لنا وللمسلمين بخير وعافية وقال النبى ﷺ يا على ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك عدد المدر ذنوبا لغفرت لك قل اللهم لا اله الا أنت الكريم الحليم تباركت سبحانك رب العرش العظيم ٭

« باب فى فضـــل العدل واجتنـــاب الظلم والشـــفقة على خلق الله واكرام المشـــايخ وفضـــل الخضـــاب

قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحســـان الآية قال العلائى هو الانصاف والاحسان الى من أســـاء اليك والفحشاء هو القبيح من قول أو فعلو المنكر هو ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى هو التطاول على الغير على ســـبيل الظلم والعدوان وقال ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة وقال ﷺ قال ربكم عز وجل وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله أو آجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم ينصره (حكاية) مر أبو حنيفة فى بعض الطرقات فأصاب بقدمه قدم صبى فقال يا أبا حنيفة أما تخشى القصاص يوم القيامة فوقع مغشيا عليه وقال رضى الله عنه يؤدى الظلم الى ســـوء الخاتمة والعياذ بالله وبالله المســـتعان (موعظة) مرت على صـــدر سيدنا سليمان عليـــه الســـلام نملة وهو نائم فلما أحس بها أخذها والقاها فقالت يا نبى الله ما هـــذه السطوة أما علمت أنك تقف بين يدى ملك قاهر يأخذ للمظلوم من الظالم فغشى عليه فلما أفاق قال لها تجاوزى عمن ظلمك قالت نعم بثلاث شروط الأول أن لا ترد سائلا الثانى أن لا تضحك بطرا فى الدنيا الثالث أن لا تمنع جاهك لمن استغاث بك قال نعم فعفت عنه (حكاية) أخذ رجل من أعوان السلطان سمكة من صياد قهرا عنه فلما أخذها وأصلح أمرها وأراد أن يأكل منها فتحت فاها وعضته على أصبعه عضا شـــديدا فذهب الى طبيب فقال له الطبيب اقطع أصبعك ففعل فسرى الألم الى الكف فقال الطبيب اقطعه والا سرى الألم الى الساعد فخرج هاربا ونام تحت شجرة فقيل له اذهب الى الصـــياد واعطه شـــيئا واسأله الرضا عنك ففعل وتاب عن الظلم فرد الله عليه يده كما كانت باذن الله تعالى قال فى عوارف المعارف وطىء رجل بقدمه على قدم النبى ﷺ بنعل كثيف فقال أوجعتنى فنفحه بســـوط كان فى يده قال الرجل فجعلت ألوم نفسى تلك الليلة فلما أصبحت قال رجل أحب النبى ﷺ فذهب اليه وأنا متخوف فقال نفحتك بالسوط نفحة وهـــذه ثلاثون نفحة فخذها بها (حكاية) كان دين لأبى حنيفة رضى الله عنه على مجوسى فذهب اليه ليطالبه فأصاب نعله نجاســـة فنفضه فطارت النجاسة على جداره فتحير أبو حنيفة رضى الله عنه وقال ان كنت كشطها نقص من تراب جداره فطرق بابه فخرج اليه وقال امهلنى يا امام المسلمين فقال قد تنجس جدارك بسببى فاجعلنى فى حل فقال يا أبا حنيفة أتريد أن تطهر جدارى قال نعم قال أشـــهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله والله أعلم (حكاية) اشترى

ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه تمرا من رجل بمكة فرأى تمرتين
بين يديه فأخذهما ظانا أنهما من التمر الذى اشتراه ثم توجه الى بيت
فرأى فى منـــامه ملكين يقول أحدهما للاخر من هــذا قال ابراهيم
ابن أدهم زاهد خرســـان غير أن طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ
تمرتين من مكة فلما طلع الفجر توجه الى مكة فوجد البائع قد مات فسأل
وأده أن يجعله فى حل ففعل ثم رجع الى بيت المقدس فرأى الملكين
فى منامه فقال أحدهما لصاحبه هــذا ابراهيم بن أدهم قبل الله طاعته
الموقوفة منذ ســنة فبكى ابراهيم من الفرح وكان بعد ذلك لا يأكل
الا فى سبعة أيام أكلة من الحلال قال أبو يزيد البسطامى رضى الله
عنه خرجت الى الجامع يوم الجمعة فى الشتاء فزلقت رجلى فتمسكت
بجدار بيت فذهبت الى صـــاحبه فاذا هو مجوسى فقلت استمسكت
بجدارك فاجعلنى فى حل قال وفى دينكم هــذا الاحتياط قلت نعم
قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله وقال الامام
النووى فى بســـتان العارفين قيل لأبى سليمان الدارانى بعد موته
فى النوم ما فعل الله بك قال أخذت عودا من حمل شـــيخ بباب
الصغير فأنا فى حسابه منذ ســـنة وقال الشبلى رضى الله عنــــه فى
مرضـــه الذى مات فيه على درهم تصدقت عن صاحبه بألوف فما على
قلبى شغل أعظم منه وقال القشـــيرى يؤخذ بدانق واحد سبعمائة
صلاة وتوقف فيه القرطبى لقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وفى الحديث أن رجلا قال يا رســـول الله أرأيت انى قتلت
فى سبيل الله أيكفر الله عنى ذنوبى قال نعم وأنت صابر محتسب
الا الدين وفى حديث آخر والذى نفسى بيده لو أن رجلا قتل فى سبيل
الله ثم أحى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة قال القرطبى محله فيمن
مات وهو قادر على الوفاء أو لم يوص به أما من استدان فى حق ومات
وهو معسر فان الله تعالى يؤدى عنه بفضله رواه أبو بكر الصديق
رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم
القيامة فيقول له ابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذهبت أموالهم
فيقول يا رب لم أفســد ولكن أصبت اما غرقا أو حرقا فيقول أنا
أحق من قضى عنك فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة
وفى الحديث من أقرض دينا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله
فاذا حل الأجل فله بكل يوم مثل الدين صدقة (فوائد) الأولى دخل
النبى ﷺ المسجد فوجد أبا أمامة رضى الله عنه جالســـا فقال مالى
أراك فى المســـجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتنى وديون

يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما ان قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال (الثانية) قال أبو بكر الصديق علمنى رسول الله ﷺ دعاء كان عيسى عليه السـلام يعلمه لأصحابه وقال لو كان على أحدكم جبل أحد دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه وهو هـذا اللهم فارج الهم وكاشـف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيـا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمـة تغنينى بها عن رحمـة من سواك قال أبو بكر كان على دين فقضـاه الله عنى قال كعب الأحبار والله انه لفى التوراة من دعا بهـذا الدعاء قضى الله دينه وكفاه عدوه (الثالثة) امتنع النبى ﷺ من الصـلاة على ميت لدين عليه فجـاء جبريل بدراهم قدر دينه وقال صل عليه يا محمـد فانه كان يقرأ قل هـو الله أحـد كل يوم مائة مرة (الرابعة) رأيت فى كتاب الدعاء لابن أبى الدنيـا عن معاذ عن النبى ﷺ قال من كان عليـه دين فقال اللهم منزل التوراة والانجيـل والزبور والفرقان والعظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحر أسـألك أن تفتح لى باب رحمتك وأن تحلل عقدتى من دينى وأن تؤدى عنى أمانتى اليك والى خلقك قضى الله دينه (حكاية) كان فى بنى اسرائيل ثلاثة قضاه فأراد الله أن يمتحنهم فأرسـل الله اليهم ملكين أحدهما على فرس ومعها ولدها والآخر على بقرة فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته فقال صاحب الفرس هى بنت فرسى وقال الآخر هى بنت بقرتى فتخاصما الى قاض منهم فدفع له صاحب البقرة الرشـوة فحكم بأنها بنت البقرة ثم ذهبا الى الثانى فحكم كذلك ثم ذهبا الى الثالث فقال انى حائض فقال الرجل يحيض فقال كيف تلد البقرة فرسا فهذان قاضيان فى النار فأمر فى الجنة (حكاية) نقل ولى الله تعالى الشـيخ العارف بالله تقى الدين الخصنى فى قمع النفوس أن قاضيا صالحـا حضره الموت وكان فى زمنـه رجل ينبش القبور ويأخذ الأكفان فدعاه وأعطاه ثمن كفنه لئلا يكشف عنه فلما دفن نبش قبره فلما قرب من اللحد سـمع قائلا يقول شم قدميه قال ما فيهما معصية قال شم بصره قال كذلك قال شم سـمعه قال انه اصغى الى كلام أحـد الخصمين أكثر من الآخر فنفخ فيه فالتهب نارا وقال الثعلبى مر عيسى عليه السـلام على جماعة قد قلعوا عيونهم

فسألهم عن ذلك فقالوا مخافة من عاقبة القضاء فقال أنتم الحكماء والعلماء فامسحوا أعينكم وقولوا بسم الله ففعلوا فاذا هم كما كانوا (موعظة) قال النبى ﷺ من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين رواه أبو داود والترمذى وقال الحاكم صحيح الاسناد أشار بالذبح بغير سكين لطول التعذيب وقال النبى ﷺ ان الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه رواه الترمذى والحاكم (مسألة) القضاء فرض كفاية فمن قام به أسقط الفرض عن الباقين فان تعين على واحد لزمه طلبه بأن كان أهلا للقضاء دون غيره (فائدة) قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه اعلم أن المداخل التى يأتى الشيطان من قبلها ثلاثة الشهوة والغضب والهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير الانسان ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله فلهذا قال النبى ﷺ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذى لا يغفر هو الشرك والظلم الذى لا يترك هو ظلم العباد والظلم الذى عسى الله أن يتركه هو ظلم الانسان لنفسه فمنشأ الظلم الذى لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم الذى لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذى عسى الله أن يتركه الشهوة ثم لهذه الثلاثة نتائج البخل والحرص نتيجة الشهوة والغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هذه الستة فى بنى ادم تولد له منها سابعة وهى الحسد فلهذا ختم الله مجامع الشرور الانسانية بالحسد قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة قال تعالى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس فليس فى بنى آدم شر من الحسد بل قيل ان الحاسد أشر من ابليس قال فرعون لابليس هل تعلم أحدا أشر منى ومنك قال الحاسد وهو أول معصية فى السماء لأن ابليس حسد آدم وأول معصية فى الأرض لأن قابيل حسد هابيل فقتله قال الكرابيسى صاحب الشافعى رضى الله عنهما فأصول هذه القبائح ثلاثة ونتائجها سبعة والفاتحة سبع آيات فى مقابلتها وأصل الفاتحة البسملة وهى ثلاثة أسماء فى مقابلة أصول القبائح فمن واظب على قراءتها دفع الله عنه هذه الآفات القبيحة ان شاء الله تعالى (الثانية) قال جعفر الصادق رضى الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على ماء ثم نضح بها وجه محموم شفاه الله تعالى.

(فصـل فى العـدل)

قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين قال الامام الرازى رضى الله عنه قالت المعتزلة أما أن الله تعالى يريد أن لا يظلم أحدا أو لا يظلم أحدا أحدا فان كان الأول فلا يستقيم على قولكم لأن مذهبكم لو عذب الطائع لم يكن ظلما منه لأن الظلم هو التصرف فى ملك الغير وهو سـبحانه يتصرف فى ملكه وان كان الثانى فباطل أيضاً على قولكم ان الكل بقضائه وقدره فلا يبقى للآية معنى على مذهبكم قلنا فلم لا يجوز أن يكون المراد الثانى قالوا فانه تمدح بنفى الظلم فيكون محـالا عليه فأجبناهم بجوابين (الأول) أنه تمـدح بنفيه كالسنة والنوم وهما محالان عليـه (الثانى) لو عذب الطائع كان له ذلك لأنه تصرف فى ملكه لكنه لا يفعله ولو فعله لم يكن ظلما فى نفسه لكنه يشـبه صورة الظلم فأطلق أحد المتشابهين على الآخر وهو مجاز حسن (ورأيت فى قواعد ابن عبد السلام) لو وجد المكلف مضطرين متساويين ومعه رغيف لو أطعمه لأحدهما عاش يوما ولو أطعم كل واحد نصا عاش نصف اليوم فالمختار أن تخصيص أحدهما غير جائز لأن أحدهما قد يكون وليـا لله تعالى ولأنه سـبحانه أمر بالعـدل والاحسان (حكاية) دخل شـقيق البلخى على هارون الرشيد فقال عظنى فقال ان الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحـق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام على فيريد منك العـدل والعلم قال زدنى قال ان لله دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنهـا وأعانك بالمـال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المـأمور ادفع الخلق عن هـذه الدار بهـذه الثلاثة فمن جاءك فقيراً فاعطه من المـال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدنى قال أنت البحر وهم الأنهار فان صفوت صفوا وان تكدرت تكدروا (حكاية) قال نافع كنت أسـمع عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شـعرى من هـذا الذى يأتى من ولدى يملأ الأرض عدلا وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلا اذ سـمع امرأة تقول لابنتها اخلطى الحليب بالمـاء فقالت يا أماه أو ليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالمـاء قالت انه لا يرانا قالت ما لنا أن نطيعه فى الملأ ونعصيه فى الخـلا فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سـبقه اليها أحد فتزوجها عاصم فولدت له بنتا ثم ولدت

البنت بنتا وهى أم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه (لطيفة) روى البيهقى أن رجلا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التى فيها المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد الى أعلى المركب وصار يلقى دينارا فى البحر ودينار فى المركب وصاحبه ينظر اليه حتى ألقى نصف المال فى البحر وتقدم فى باب التقوى أنه يؤكل على وجه واه عند الشافعى رضى الله عنه حكاه القرطبى ويكره اقتناؤه وكان النبى ﷺ اذا رأى قردا سجد وفى عجائب المخلوقات وغيره من تصبح بوجه القرد عشرة أيام أتاه السرور قال مؤلفه وهذا مردود بسجود النبى ﷺ شكرا عند رؤيته لأنه على صورة من سخط الله عليهم وبما قال العلماء من كراهة اقتنائه وفى عجائب المخلوقات فى بعض جزائر بحر الصين قردة كالجواميس بيض ألوانها (حكاية) قال رباح بن عبيدة خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى الصلاة فرأيت شيخا يكلمه فقلت من هذا قال الخضر عليه السلام أخبرنى أنى أتولى على هذه الأمة وأعدل فيهم وكان رعاء الشاء يقولون فى ولايته من هذا العبد الصالح الذى قام على الناس فقيل من أخبركم به قالوا اذا كان الخليفة عادلا كفت الذئاب عن الغنم فلما كان بعد أيام قالوا نرى الذئب فى هذا اليوم قد أكل الغنم فجاء الخبر بعد شهر بموت عمر رضى الله عنه (حكاية) لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجته فى فراقها أو تقيم عنده ولا يحصل بينهما شىء فقالت أقيم عندك على ما ذكرت فمات ولم يغتسل من جنابة ولا احتلام وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى الخلافة صار له قميص واحد وازار واحد قيمتهما أربعة عشر درهما وقيل له لو اتخذت حراسا لطعامك وشرابك كما يفعله الخلفاء فقال اللهم ان كنت تعلم أنى أخاف شيئا غير يوم القيامة فلا تؤمن خوفى وذكر القيامة يوما فبكى بكاء كثيرا حتى أغمى عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناد ينادى أين أبو بكر الصديق فجىء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب ثم نادى أين عمرو بن عبد العزيز فوقعت على وجهى فأتانى ملكان وأوقفانى بين يدى الله فحاسبنى حسابا يسيرا ثم رحمنى فبينما أنا مع الملكين اذ رأيت جيفة فقلت من أنت قال الحجاج فقلت ما فعل الله بك قال وجدته شديد العقاب ثم انتظر ما ينتظره الموحدون (فائدة) قال عمر بن عبد العزيز رأيت الزهرى فى المنام فقلت له هل من دعوة قال قل

لا اله الا الله وحــده لا شريك له توكلت على الحي الذى لا يموت اللهم انى أسألك العفــو والعافية وأسألك أن تعيذنى وذريتى من الشــيطان الرجيم مات عمر ســنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين ســنة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشــهر فبينما الناس على قبره اذ سقطت ورقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله العزيز لعمر بن العزيز وفى التوراة مكتوب أن الأرض لتبكى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قالت زوجته اشتهى عمر عسلا فلما قدمته وأكل منه قيل من أين لكم هــذا قلت أرسلت غلامى على خيل البريد فاشتراه لك فباعه وأعطانى رأس مالى ورد الباقى الى بيت المــال ثم قال لنفسه ياعمر أتعبت خيل المســلمين فى شهوتك (حكاية) قال وهب بن منبه لمــا أخرب بختنصر بيت المقدس وحرق التوراة ونهب الأموال وكان ملكه سبعمائة ســنة فاحتمل الأموال من بيت المقدس على مائة ألف عجلة وسبعين ألف عجلة وكان سليمان عليــه السلام قد ابتناه من ذهب وفضة ودر وياقوت وذمرذ بالذال المعجمة قال النووى وأسر بنى اسرائيل والأنبياء وكان منهم العزير عليــه السلام فرفع صوته وقال اللهم انك خلقت السموات والأرض بمشيئتك ثم بوأت بنى اسرائيل الأرض المقدســة وسلطت عليهم عدوك وعدوهم فجاءه ملك وقال ياعزير أتريد أن تعلم سر قضاء الله تعالى قال نعم قال ان الله أرسلنى اليك وأريد منك أن تصر لى من الشمس صرة وتزن لى مثقالا من الريح وتكيل لى كيلا من النور وترد لى أمس قال ومن يطيق ذلك قال الذى لا يسأل عما يفعل يا عزير ان كنت تسأل عن مثل هــذا فلا تعرفه فكيف لو قلت لك كم تحت الأرض من ينبوع وكم فى البحر من قطرة وكم عــدد أرواح الموتى وأين طريق الجنــة قال العزير لا علم لى بشئ من هــذا فقال اذا لم تعلم هــذا وأنت تشاهده ببصرك فكيف تعلم علم الله الذى حجبه عن خلقه يا عزير سل البحار ما لأمواجها تعلو وتتدفع فاذا بلغت حدها رجعت بزمام القهر أرأيت لو اختصمت الأرض والبحار اليك ما كنت تحكم بينهما اذا قالت الأرض أريد أن أتوسع وامتد فى البحر وقالت البحار أريد أن أتوسع قال أقول قد جعل الله لكل واحــد منكما حدا لا يتجاوزه قال نعم ما حكمت أحكم بهذا على نفسك فان الله تعالى جعل لبنى آدم أجلا وجد لهم حدا لابد أن يصلوا اليه (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أرنى عدلك قال اذهب الى مكان كذا ففعل فوجد عينا وشــجرة فجلس تحتها متخفيا فجاء فارس فشرب من العين ونسى

كيسا فيه ألف دينار فجاء صبى فأخذه ثم جاء رجل أعمى فتوضأ من العين فتذكر الفارس كيسه فرجع وسأل الأعمى فقال ما وجدته فضربه فقتله فتعجب موسى عليه السلام من ذلك فأوحى الله اليه اعلم أن الصبى أخذ حقه لأن الفارس أخذ من والد الصبى ألف دينار وأما الأعمى فانه قتل أبا الفارس فأوصلت الى كل ذى حق حقه (فائدة) نسج العنكبوت على النبى ﷺ وعلى عبد الله بن أنيس رضى الله عنه لما أرسله النبى ﷺ لقتل كافر فقطع رأسه ودخل غاراً فنسج عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يروه ونسج على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما لما طلبوه مجردا ونسج على داود عليه السلام لما طلبه جالوت قاله القرطبى وترك بيته فى البيت يورث الفقر فى الاصطبل يورث ضعف الدواب وأصله امرأة ساحرة فمسخها الله تعالى قال ابن الملقن فى العمدة يستحب قتل العنكبوت لقول النبى ﷺ اقتلوا العنكبوت فانه فيه شيطان (موعظة) قال داود عليه السلام يا رب ما من يوم الا ولك فيه من آل داود صائم وما من ليلة الا ولك فيها من آل داود قائم فقال ذلك بقوتهم أو منى قال بل منك يا رب فقال وعزتى وجلالى لأكلنك الى نفسك سنة فقال لا بعزتك قال شهرا فقال لا بعزتك قال أسبوعا قال لا بعزتك قال يوما قال لا بعزتك قال لحظة فرضى وجمع حوله ثلاثين ألف مقاتل وجمع قراء الزبور فسقط عليه طيرا من ذهب فتبعه ليأخذه فوقع نظره على امرأة جميلة فأعجبته فأرسل زوجها الى الجهاد ثم أرسله من مكان الى مكان ليقتل فلما قتل تزوجها وهى أم سليمان عليه السلام فأرسل الله اليه ملكين كالخصمين فلما رآهما قد دخلا عليه من غير باب داره خاف منهما فقال لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ان هذا أخى له تسع وتسعين نعجة ولى نعجة واحدة وكان داود عليه السلام متزوجا بتسع وتسعين امرأة فقال لقد ظلمتك بسؤال نعجتك الى نعاجه فأخبره بفعله مع زوج المرأة وخرجا من عنده فعرف أنه قد امتحن فمكث أربعين سنة يبكى حتى نبت العشب من دموعه فأوحى الله اليه اذهب الى زوج المرأة وتحلل منه فناداه من هذا الذى شغلنى عن لذتى قال أنا داود عرضتك للقتل فقال يا داود عرضتنى للجنة فأوحى الله اليه يا داود انى حكم عدل وأخبره بأنك تزوجت امرأته فناداه فقال من هذا الذى شغلنى عن لذتى فقال أنا داود قال ما تريد أليس قد جعلتك فى حل قال انى قد تزوجت امرأتك فلم يرد عليه فناداه

ثانيا فلم يجبه فحثا داود التراب على رأسه فقال ويل لداود اذا نصبت الموازين فأوحى الله اليه قد غفرت لك قال وكيف تغفر لى ولم يغفرلى صاحبى قال أنا أرضيه وأستوهبك منه (حكاية) كان فى بنى اسرائيل عابد عبد الله دهرا طويلا فى صومعة وأنبت الله له كرمة عنب يأكل منها كل يوم قطف عنب واذا عطش مد يده فيقع فيها المــاء فمرت به امرأة جميلة فقالت ياراهب قد دخل الليل والقرية بعيدة فدعنى أنام عندك هــذه الليلة فلما صارت عنده تجردت عن ثيابها فغض بصره فتعرضت له فطالبته نفسه بذلك فقال ان الزانى يكتب على جبهته آيس من رحمة الله وخوف نفسه بنار جهنم فلم ترجع فعرض عليهــا النار الصغرى وملأ سراجه دهنا وغلظ الفتيلة وأدخل أصبعه فنادى مالك يانار كلى فأحرقت أصابعه كلها مع يده فصاحت المرأة صيحة فارقت الدنيا فسترها بثوبها وقام الى الصــلاة فلما طلع الفجــر صاح ابليس فى المدينة ألا وان الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب الملك بعسكره اليه وناداه فأجابه فقال أين فلانة قال عندى قال دعها تخــرج قال انهــا ميتة فقال ما رضيت بالزنا حتى قتلتهــا فأخذوه بالسلاسل الحديد ووضعوا المنشار على رأسه وقال جروا فلما فعلوا تأوه فقال الله تعالى ياجبريل قل له قد أبكيت حملة عرشى وسكان سمواتى وعزتى وجلالى لئن تأوهت مرة ثانية لأهد من السموات على الأرض فصبر واحتسب ولم يخبرهم بحاله فأنطق الله المرأة وقالت انه مظلوم والله ما زنى وأخبرتهم بخبره مع النار فلما رأوا يده محترقة ندموا على قتله فحفروا له وللمرأة قبرا فوجدوه مسكا فنادى مناد من الســماء اصبروا حتى تصلى عليهما الملائكة وألقى الله عليهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله تعالى الى عبده انى قد نصبت المنبر تحت عرشى وجمعت ملائكتى وخطب جبريل وأشهدت الملائكة أنى قد زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس ذلك لمن خشى ربه ٠

(فصل فى فضل الشفقة على خلق الله تعالى)

قال الله تعالى والله يحب المحسنين خصوصا الى الدابة والرقيق وقال النبى ﷺ فى حق الرقيق اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم (مسألة) تجب نفقة الرقيق غير المكاتب على سيده قوتا وأدما وكسوة وسائر المؤن صــغيرا كان أو كبيرا زمنا أو سليما مرهونا أو مستأجرا على

حسب كفايته من غالب قوت البلد الذى يطعم منه المماليك ولا يكفى فى كسوته ستر العورة فقط الا أن يكون ببلاد السودان ولو كان له عبيد استحبت التسوية بينهم الا فى الاناث فيفضل الجميلة على غيرها من الاناث (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) انما فضلت الجميلة على غيرها لأن الاستمتاع بها جائز بخلاف الذكور فلا يفضل الجميل على غيره وقد تقدم فى باب الأمانة ما أعد الله من العذاب لمن تشبه بقوم لوط ويجب شراء ماء الطهارة له وتسقط النفقة بمضى الزمان فان امتنع السيد من الانفاق باع الحاكم ماله بعد الاستدانة واجتماع شىء صالح للبيع فان لم يكن للسيد مال أمره ببيعه أو اجارته أو عتقه فان امتنع تولى الحاكم ذلك فان لم يتيسرا أنفق عليه من بيت المال فان لم يكن فعلى المسلمين ويجب علف الدابة أو تخليتها للرعى ان كفاها فان امتنع أجبره الحاكم على بيع المأكول أو ذبحه غيره على بيعة ولا يزيد فى حلب الدابة بحيث يضر ولدها ويترك للنحل شيئاً من العسل ان لم يكن يكتفى بغيره ويجب عليه تحصيل ورق التوت الحرير فان امتنع باع الحاكم ماله فى ذلك ويجوز تجفيف الدود فى الشمس بعد حصول الغرض منه وقال النبى ﷺ من لا يرحم لا يرحم وقال النبى ﷺ رأيت ليلة الاسراء سبعة قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن هذه قيل لمن قاد ضريرا سبع خطوات قات أبشر به أمتى قيل نعم وأكثر من هذا من قال من أمتك سبع مرات لا اله الا الله يعطى فى الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة عن أنس عن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة وعن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين ذراعا أو خمسين ذراعا كتب الله له عتق رقبة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قاد ضريرا الى المسجد أو الى منزله أو الى حاجة من حواجه كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن مشى بضرير فى حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ولم يزل يخوض فى الرحمة حتى يرجع وقال النبى ﷺ يا أبا هريرة اذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة وعن ابن عمر عن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن أنس عن النبى ﷺ قال الله تعالى اذا أخذت كريمتى عبدى لم أرض له ثوابا دون الجنة فقيل يارسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة وعن النبى ﷺ أول من ينظر الى الله تعالى من كان ضريرا (فوائد)

الأولى : عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين لا اله الا أنت عز جاهك وجل ثناؤك وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ اذا دخلت على ذى سلطان فقل اللهم انى أعزم باسمك الأعظم الحى القيوم الأحد الصمد على قلب فلان وسمعه وبصره ويده ولسانه حتى لا يجرى على الا ما هو خير لى في دينى ودنياى وعواقب أمرى اللهم ارزقنى خيره واصرف عنى شره واكفنيه ياألله ياألله فيقول لك ملك انك اليوم لدينا مكين أمين (الثانية) عن النبى ﷺ من دخل على ذى سلطان فقال بسم الله ربى الله الله ألله لا اله الا الله وقاه الله شره (قال مؤلفه) فان زاد ما قاله موسى حين توجه الى فرعون كنت وتكون وأنت حى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم فحسن لأنه مما يقال عند الكروب (الثالثة) رأيت فى رسائل الحاجات للامام الغزالى بجدة أنه قال بلغنى من غير واحد من أصحاب القلوب أن من قرأ فى الركعة الأولى من سنة الفجر فاتحة الكتاب وألم نشرح وفى الثانية الفاتحة والفيل قصرت عنه يد كل ظالم وعدو ثم قال الغزالى وهو صحيح لا شك فيه (الرابعة) فى التوراة انى أنا الله لا اله الا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدى من أطاعنى جعلتها عليه رحمة ومن عصانى جعلتها عليه نقمة وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ يقول الله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك بيدى وأن العباد اذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأن العباد اذا عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فيسومونهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع الى أكفكم ملوككم قال الرازى فى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب أى يبغونكم أشد العذاب (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أوصنى بوصية قال كن مشفقا على خلقى قال نعم فأراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فبعث اليه ميكائيل فى صورة طير صغير وجبريل فى صورة شاهين فجاء الطير الصغير الى موسى وقال يانبى الله أجرنى من الشاهين ففعل ثم جاء الشاهين وقال ياموسى هرب منى طير وأنا جائع فقال فهل تريد الا سد الجوعة قال نعم قال أنا أعطيك لحما قال نعم لكن لا آكل الا من فخذك قال نعم قال لا آكل الا من عضدك قال نعم قال لا آكل الا من عينك قال

نعم قال لله درك ياكليم الله أنا جبريل وهـذا الطائر ميكائيل أراد الله تعالى أن يظهر شفقتك للملائكة ليرد عليهم قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها (حكاية) ذبح بعض الصديقين بقرة وولدها ينظر اليها فأسقطه الله تعالى من مقامه وسلبه عقله فصار هائما على وجهه يلعب به الصبيان فمر على أفراخ طير قد سقطن وكرهن فرفعهن اليه رحمة لهن فشكر الله له ذلك وجعله نبيا من الأنبياء ورأيت عن عمر ابن الخطاب أنه رأى صبيا يلعب بعصفور فاشتراه منه فلما مات رآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فقال لما وضعت فى قبرى حصل لى من الملكين خوف فسمعت قائلا يقول لا تخوفا عبدى فانه رحم عصفورا فى الدنيا فرحمته فى الآخرة (لطيفة) أمر عمر بن الخطاب بكتابة عهد الرجل قد ولاه فبينما الكاتب يكتب فجاء صبى فجلس فى حجر عمر فلاطفه بالكلام فقال الرجل ياأمير المؤمنين لى عشرة أولاد مثله ما دنا منى أحـد منهم فقال عمر للكاتب مزق الكتاب فان من لا يرحم أولاده كيف يرحم الرعية (موعظة) قال النبى ﷺ لرجل يحد شفرته وقد أضجع شاة أتريد أن تميتها موتتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها رواه الطبرانى وقال رجل للنبى ﷺ انى لأرحم الشاة اذا ذبحتها فقال ان رحمتها رحمك الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قال الامام النووى يستحب أن يعرض عليها المـاء قبل الذبح وأن لا يذبح بعضها بحضرة بعض وأن لا يحد الشفرة قبالها (فائدة) قال القرطبى أوحى الله تعالى الى موسى أتدرى بما اتخذتك كليما قال لا قال أتذكر يوم كذا وأنت ترعى غنما فهربت منك شاة فتبعتها من واد الى واد حتى أدركتها ولم تغضب عليهـا قال نعم قال فبذلك اتخذتك كليمـا (لطيفة) رأيت فى طبقـات ابن السبكى أن الشـيخ أحمد الرفاعى لما نام يوم الجمعة جاء الهر فنام على كمه فاستيقظ وقت الصـلاة فقطع كمه ولم يزعجه فلما فرغ من الصـلاة ذهب الهر أعاد كمه الى موضعه وفى البخارى بينما رجل أعلى ركية أى على بئر فرأى كلبا يأكل الثرى من العطاش ويلهث عطشا فسقاه فغفر له (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل فاسق فلما مات ألقاه بنو اسرائيل فى بئر فأمر نبيهم عليه السـلام باخراجه وغسـله والصلاة عليه ففعل ثم قال يارب بم استحق هـذه المنزلة قال رأى كلبا أعمى يلهث عطشا فأخذ عمامته وبلها فى بئر فسقاه وذكر القرطبى فى قوله تعالى وفى أموالهم حق معلوم قيل هو الزكاة والسائل هو السائل الذى يسأل الناس من الفاقة والمحروم [illegible]

قيل هو الذى أصـــاب ماله عاهة وقيل الكلب (حكاية) قال فى
الرســالة القشيرية قال أبو سليمان الخواص ركبت حمارا فى بعض
الأيام فجعل يطأطئ رأســه من الذباب فضربته على رأســه فرفع
رأســه وقال هكذا تضرب على رأسك (حكاية) مر بعض الأنبيــاء
فعارضه سبع فلطمه النبى عليه السلام لطمة فلطمه السبع مثلها فقال
يارب أنا نبيك وهــذا كلبك فأوحى الله اليه لطمة بلطمة والبادئ
أظلم حكاه فى شرح أســماء الله الحسنى (حكاية) قال فى عقائق
الحقائق أن السبع أزعج أهل الســفينة فدعا عليه نوح عليه السلام
فابتلاه الله بالحمى فوقع في زاوية الســفينة وله أنين فلطمه نوح
عليه السلام لطمة شــديدة فأوحى الله اليه أنا الحكم العدل وهــذا
خلق من خلقى وهو مريض يشكو لى حاله وأنا أحب شكاية المريض
فقم وصالحه فقام اليه ووضــع يده على رأســه فخفف الله عنــه
ولولا وجود الحمى على الأسد لعظم ضرره فى الأرض (لطيفة)
لمــا افتقد سليمان عليه الســلام الهدهد أرســل العقاب فى طلبه
فارتفع فى طلبه فى الهواء فرآه مقبلا من نحو اليمين فانقض عليه
فقال بحق الذى قواك على أن ترحمنى فعفا عنه وأتى به الي سليمان
يجر جناحيه تواضعا فقال له سليمان لأعذبنك فقال الهدهد يانبى الله
اذكر وقوفك بين يدى الله فعفا عنه (فائدة) اذا ذبح الهدهد وعلق
بجملته على باب دار أمن من فيها من الســحر والعين وأكله مشويا
بسدابه يمنع النسيان (حكاية) قال الدميرى فى حياة الحيوان جلس
موسى عليه السلام تحت شــجرة فلدغته نملة فأحرق النمل فأوحى
الله اليه فهلا نملة واحدة وكان قبل ذلك يقول يارب كيف تعذب قوما
بذنب رجل واحد فأراه ذلك فى النمل ليعلم أن العقوبة قد تعم الطائع
والعاصى اهـ باختصار قال الرافعى احراق الحيوان من الكبائر واذا
سحق الكمون ووضع على النمل أو القطران أو الزعتر أو الزيت ارتحل
باذن الله تعالى وتقــدم جواز قتل الذر وهو النمل الصغير أى الأحمر
وقال ابن عباس فى قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا يظلم
بقدر رأس النملة الصغيرة (فائدة) قال فى كتاب العرائس عن النبى
ﷺ عليكم بلباس الصوف فانكم تعرفون به يوم القيامة فان النظر
فى الصوف يورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة وتقــدم
فى فضل البســملة أن من لبس الصوف تواضعاً زاده الله نورا فى
بصره ونورا فى قلبه وفى عوارف المعارف عن النبى ﷺ نوروا قلوبكم
بلباس الصوف فانه مذلة فى الدنيا ونور فى الآخرة وقال الدميرى

التصوف مبنى على الكرم وهو لابراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحاق عليه السلام والصبر وهو لأيوب عليه السلام والاشارة وهى لزكريا عليه السلام والعزبة وهى ليحيى عليه السلام ولبس الصوف وهو لعيسى عليه السلام والشجاعة وهى لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين وقال الشبلى الصوفى من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وكانت الدنيا عنده خلف القفا مقصور وهو مؤخر العنق •

(فصل فى اكرام المشايخ وفضل الشيب)

قال ﷺ ان من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم وعنه ﷺ ما من نبى الا مشى الى وسلم على ليلة المعراج الا نبى واحد قال لى جبريل امش اليه وسلم عليه يا محمد لا لكونه أفضل منه بل لشيخوخته هذا نوح شيخ المرسلين حكاه النسفى رحمه الله تعالى (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) أول من شاب ابراهيم عليه السلام وسيأتى بيانه فيكون نوح شيخ المرسلين بكبر سنه لا ببياض شعره وعن النبى ﷺ الشيب أول منازل الموت وعن النبى ﷺ من شاب شيبة فى الاسلام يقول الله تعالى مرحبا بعبدى هذه صفة من ابيضت له شعرة واحدة ويقول الله تعالى قد وهبت سواد صحيفتك لبياض شيبتك قالت عائشة رضى الله عنها هذا لمن مات وقد شاب فكيف بمن يموت وهو شاب فقال النبى ﷺ أمتى كلهم يقومون من قبورهم وقد شابت شعورهم لهيبة ملك الموت عليه السلام وسيأتى فى باب فضل العلم أمتى كلهم علماء وقال ﷺ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال ﷺ الا أخبركم بخياركم خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ من بلغ الثمانين من هذه الأمة لم يعرض ولا يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال عبد الله بن عمر قال النبى ﷺ السعادة كل السعادة طول العمر فى طاعة الله وقال النبى ﷺ اذا بلغ المرء المسلم أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه ذنوبه وفى رواية هون الله عليه الحساب واذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة واذا بلغ سبعين سنة أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء واذا بلغ ثمانين سنة قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان أسير الله فى الأرض وشفيعا لأهل بيته يوم القيامة وفى رواية واذا بلغ مائة سنة سمى حبيب

الله في الأرض وحق على الله أن لا يعذب حبيبه ورأيت في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي ما لكم لا ترجون لله ثوابا قاله عطاء بن أبي رباح وقال ابن عباس ما لكم لا تخشون لله عقابا وقيل ما لكم لا تعرفون لله حقا وقد خلقكم أطوارا أي أنواعا صحيحا وسقيما وغنيا وفقيرا وقيل أطوارا يعني صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا فاذا بلغ الصبي سبع سنين وميز أي فرق بين الحسن والقبيح وقيل يفهم الخطاب ويرد الجواب أمر بالصلاة وفي العشر يضرب عليهما والضرب والتعليم والختان على الآباء والأمهات وفي الخامس عشر يجري عليه القلم وفي الحدى وعشرين يستيقظ عقله وفي الثمانية وعشرين ينتهي عقله وفي الثلاثين تنتهي قوته وفي الأربعين يأمن من الجذام والجنون والبرص وفي الخمسين تحبب اليه الانابة وفي الستين تعرفه الملائكة وفي السبعين تغفر له ذنوبه وفي الثمانين تمحى سيئاته وفي التسعين يعتقه الله من النار واذا بلغ المائة شفعه الله في سبعين من أهل بيته (حكاية) قيل ليحيى بن أكثم بالثاء المثلثة رضي الله عنه بعد موته ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما بهذا حدثت عنك حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن محمد ﷺ عن جبريل عنك أنك قلت اني لأستحي أن أعذب شيبة شابت في الاسلام فقال تعالى صدق معمر والزهري وعروة وعائشة ومحمد وجبريل وصدقت أنا اذهب فقد غفرت لك وقال ﷺ من شاب شيبة في الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة رواه ابن حبان وأوحى الله تعالى الى محمد ﷺ الشيب على عبدي المؤمن نور من نوري وأنا أكرم من أن أحرق نوري بناري (حكاية) قال محمد النيسابوري رأيت بعضهم في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء كنت تحمل الى السلاطين وتنال من دنياهم فقلت يا رب كانت الدنيا علي مكدرة وأنا صاحب عيال فأمر بي الى النار فقلت ما هكذا ظني بك فقال وما كان ظنك بي فقلت حدثني يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد ﷺ عن جبريل عنك أنك قلت أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فقال صدق يحيى وصدق شعبة وصدق قتادة وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريل أنا قلت ذلك فطيبني وألبسني سبعين حلة وجعل على رأسي تاجا ومشى بين يدي الولدان المخلدون الى الجنة وعن النبي ﷺ لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله تعالى فان حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة وقال ابن مسعود والله الذي

لا اله الا الله لا يحسن الظن بالله أحد الا أعطاه ظنه حكاه القرطبى فى التذكرة ورأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن بعض الصالحين كان خطيبا فلما مات قيل له ما فعل بك الملكان فى قبرك قال لما سألانى ارتج على الجواب ساعة واذا بشاب حسن الوجه قد دخل على وعلمنى الجواب فقلت له من أنت قال أنا عملك قلت ما أبطأك عنى قال كنت تأخذه أجرة الخطابة من السلطان فقلت ما أكلت منها شيئاً بل كنت أفرقها فقال لو أكلتها ما جئتك وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله حرم الجنة على جسد غذى بحرام وقال ابن عباس لا يقبل الله صلاة امرىء فى جوفه حرام (فائدة) قال رجل يا نبى الله أدبرت الدنيا عنى وقلت ذات يدى فقال أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون أن تقول ما بين طلوع الفجر الى أن تصلى الغداة مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله تأتيك الدنيا راغمة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه (موعظة) قال الحسن البصرى مكتوب على وجه الأرض من أحب الدنيا أبغضه الله ومن أبغضها أحبه الله قال ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا ثلاثة أقسام قسم للمؤمنين يتزودون به الى الآخرة وقسم يتزين به المنافقون وقسم يتمتع به الكافرون قال الحناطى الزهد ثلاثة أحرف الزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا (حكاية) خرج على بن أبى طالب للصلاة فوجد شيخا يمشى أمامه فمشى خلفه ولم يتقدم عليه اكراما لشيبته واحتراما له فلما ركع النبى ﷺ وضع جبريل عليه السلام جناحه على ظهره فكلما أراد أن يرفع منعه جبريل حتى أدركه على لكنه حديث موضوع وعن أنس عن النبى ﷺ قال ان الله تعالى ينظر الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب أجلك فاستحى منى فانى أستحى منك وعن النبى ﷺ قال أول من جزع من الشيب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هذه الشوهة التى شوهت بخليلك فأوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتى وجلالى ما ألبسته أحد من خلقى يشهد أن لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى الا استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب زدنى وقارا فأصبح رأسه ولحيته مثل الثغامة البيضاء قال الامام النووى فى شرح المهذب الثغامة بفتح الثاء المثلثة وتخفيف الغين المعجمة نبات له ثمر

أبيض قال الحناطى لما ولدت سارة اسحاق وهى ابنة مائة وعشرين سنة فقال قومه أما تنظرون هذين الشيخين قد وجدا غلاما لقيطا فاتخذاه ولدا لا يولد لمثلهما فألقى الله تعالى شبه ابراهيم على اسحاق عليهما السلام ثم ميز الله ابراهيم بالشيب وذلك أن كفا طلع من السماء وبين أصبعه شعرة بيضاء فجعلت تدنو من ابراهيم حتى ألقاها على رأسه عليه السلام وقال ابن عباس اذا طلبت من أحد حاجة فلا تطلبها ليلا ولا من ورائه فان الحيا فى العينين وقال بعض العلماء يجب أن يكون عند الحاكم شيخ عالم عارف بمصالح الرعية لأن نظر الشيخ أتم من نظر الشاب قال بعض الفضلاء :

ان الأمور اذا الأحداث دبرها

دون الشيخ ترى فى بعضها خللا

قال النبى ﷺ قال الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (فائدة) قال النسفى رحمه الله تعالى اذا كان يوم القيامة يأمر الله تعالى بشيخ الى الجنة ويدفع صحيفته الى ملك ويقول له اذا وصل الى باب الجنة فادفع اليه كتابة فاذا فعل ذلك يقول الشيخ لذلك قف حتى أقرأه فيقول ما معى اذن فيفك ختمه ويقرأ فيجد فيه ذنوب كثيرة فيخجل ويقول كيف أدخل الجنة مع هذه الذنوب فيرسل الله تعالى ريحا فيطير الكتاب من يده وتهب ريح الرحمة على قلبه فتنزع منه ذكر الذنوب حتى كأنه لم يعلمها .

(فصل فى الخضاب والتسريح)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أول من اختصب بالحناء ابراهيم عليه السلام وعنه أيضا عن النبى ﷺ اذا دخل المؤمن قبره وهو مختصب بالحناء أتاه منكر ونكير فقالا له من ربك ومن نبيك فيقول منكر لنكير ارفق بالمؤمن أما ترى نور الايمان وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال الحناء بعد التوراة أمان من الجذام وقال أنس رضى الله عنه دخل رجل على النبى ﷺ وهو أبيض الرأس واللحية فقال ألست مسلما قال بلى فاختصب وعنه أيضا عن النبى ﷺ اختضبوا بالحناء فانه يطيب الريح ويسكن الدوخة وقال النبى ﷺ اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وقال أبو طيبة رضى الله عنه نفقة درهم فى سبيل الله بسبعمائة ونفقة درهم فى خضاب اللحية بسبعة آلاف وقال غيره اذا بدأ الجدرى بصغير فاخضب أسافل رجليه بالحناء فانه أمان لعينيه من الجدرى قال الذهبى فى الطب النبوى وهو مجرب وشجرة الحناء أحب الى الله من غيرها ويستحب

النساء وقد يجب بأن هيأ الزوج أسبابه للزوجة وقد يحرم فى عدة وفاة بأن مات زوجها فيما يظهر من بدنها أما الخضاب بالسواد والتطريف وهو خضاب بعض الأصابع والنقش فحرام الا باذن زوجها أو سيدها ويحرم الخضاب على الرجل فى اليدين والرجلين الا من ضرورة وقال النبى ﷺ من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قال فى شرح المهذب عن الغزالى والبغوى أن الخضاب بالسواد مكروه ثم قال بل الصواب أنه حرام الا أن يكون فى الجهاد (فائدة) قال أبى بن كعب قال النبى ﷺ من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفى من أنواع البلاء وزيد فى عمره وعنه أيضا من أمر المشط على حاجبه عوفى من الوباء وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ عليكم بالمشط فانه يذهب بالفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له أمان حتى يمشى لأن اللحية زينة الرجال وجمال الوجه قال فى الاحياء ان لله ملائكة يقولون فى حلفهم والذى زين بنى آدم باللحاء وقال وهب بن منبه من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا أوالاثنين قضى الله حاجته أو الثلاثاء زاده الله رخاء أو الأربعاء زاده الله نعمة أو الخميس زاده الله فى حسناته أو الجمعة زاده الله سرورا أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات (لطيفة) الشيب فى المنام وقار للكبير وهم للصغير وشيب المرأة فى المنام دليل على فسق زوجها وان كان صالحا تزوج عليها ونتفه فى النوم دليل على أنه لا يكرم المشايخ وفى اليقظة مكروه قال فى شرح المهذب ولو قيل يحرم لم يبعد النهى الصحيح عنه (مسألة) شيب الرقيق فى غير وقته عيب يرد به والشيخ ليس كفؤا للشابة قاله المولى وهو مردود والله تعالى أعلم •

(باب فى فضل العقل)

قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل قاله ابن عباس وعن النبى ﷺ قال ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد فما يجزى الا على قدر عقله وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال لكل شىء آلة والة المؤمن العقل ولكل شىء مطية ومطية المؤمن العقل ولكل شىء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل شىء غاية وغاية المؤمن العقل ولكل قوم راع وراعى العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل (لطيفة) قال قتادة الرجال ثلاثة رجل وهو العاقل ونصف

رجل وهو من لا عقل له ولكن يشاور العقلاء ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء وقال النووي فى بستان العارفين عن بعضهم خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل (فائدة) قال على رضى الله عنه خلق الله العقل من نور مكنون فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والرأفة قلبه والرحمة صدره والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذى ذل كل شيء لعزته فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أعز على منك ولأسكننك فى أحب الخلق الى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحسن منك ولأركبنك فى أحب الخلق الى فبك أخذ وبك أعطى وبك أعاقب فترى العاقل محبوبا الى الناس وان لم يعمل خيراً معهم ولما خلق الله الجهل قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أبغض الى منك ولاركبنك الا فى أبغض الخلق الى فترى الجاهل مبغوضا الى الناس وان لم يعمل معهم شرا وقالت عائشة رضى الله عنها يانبي الله بم يتفاضل الناس فى الدنيا قال بالعقل قلت وفى الآخرة قال بالعقل (فائدة) قال الذهبى فى الطب النبوى عن النبى ﷺ عليكم بالقرع فانه يزيد فى العقل وهو أجود للمحمومين وينفع من السعال وفى الطب النبوى ما من حامل تأكل الكرفس الا خرج ولدها ضعيف العقل وعن النبى ﷺ أطعموا أحبالكم اللبان فان يكن فى بطنها ذكر يكون زكى القلب وان يكن أنثى حسن خلقها وقوله ﷺ اللبان أى حصى اللبان (حكاية) قيل لابن المبارك ما خير ما أعطى الرجل قال العقل قيل فان لم يكن قال فأدب حسن قيل فان لم يكن قال فصمت طويل قيل فان لم يكن قال فأخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال فموت عاجل وفى الحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وحديث الاستخارة مشهور (فائدة) صلاة الاستخارة سنة يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص قال فى الروضة كتحية المسجد وقال القرطبى اختار بعض المشايخ أن يقرأ فى كل ركعة الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفى الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة الآية ثم يدعو بدعائها المشهور بعد السلام (لطيفة) قدم لقمان عليه السلام من سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكت أمرى قال ما فعلت أمى

قال ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى وقال قتادة أعظم المصائب مصيبة الدين وموت الأب قصم الظهر وموت الولد صدع فى الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت الزوجة حزن ساعة قال الدميرى من المروءة أن لا يعزى الرجل فى زوجته (فوائد) الأولى دخل عمر وأبو هريرة وأبى بن كعب على النبى ﷺ فقالوا يا نبى الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا من أعلم الناس قال العاقل قالوا من أفضـــل الناس قال العاقل قالوا يارسول الله أليس العاقل الذى تمت مروءته وظهرت فصاحته وجاد كفه قال وان كل ذلك لمـا متاع الحيـاة الدنيا العاقل المتقى الذى يتقى الله ومعاصيه (الثانية) العقل مشتق من عقال الناقة فكما أن العقال يمنع الناقة من الذهاب كذلك العقـل يمنع صاحبه من المهالك وقال العقـل له ألف اسـم كل اسـم أوله ترك الدنيا ولقـد أحسن القائل

اذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخـلاقه ومآربه
وأفضل قسم الله للمرء عقله وليس من الأشياء شىء يقاربه

(الثالثة) قال بعض العلماء لمـا هبط آدم جاءه جبريل بالدين والمروءة والعقل فقال ان الله يخيرك فى واحـد فاختار العقـل فقال جبريل للدين والمروءة اصعدا فقالا ان الله أمرنا أن نكونا مع العقـل حيث كان وسـيأتى فى باب العلم أن العقل والعلم رفيقان لا يفترقان (الرابعة) نقل العلائى فى تفسـيره فى سورة يوسف عليه السلام عن ابن عباس أن الله تعالى خلق العقل على ألف جزء فقسمه بين العبـاد تسعمائة وتسعة وتسعون للنبى ﷺ وواحد لجميع الخلق ثم قسم ذلك الجزء على عشرة أقسـام تسعة للأنبيـاء وواحد لجميع الخلق ثم قسم ذلك الجزء على عشرة أقسـام تسعة للرجال وواحد للنسـاء ثم نقل عن كعب الأحبار أن الله تعالى خلق العقل من نور ثم قسمه ألف جزء فأعطى آدم وذريته جزءا واحدا وأعطى محمدا تسعمائة وتسـعة وتسعين جزءا فاختار بعقـله الزهد فى الدنيـا (الخامسة) اختلف العلمـاء فى محله وصفته فقال الشـافعى هو نور فى القلب يزيد وينقص وقال أبو حنيفة وأحمد وأكثر الأطباء أنه فى الدماغ •

(باب فضل العلم وأهله والشـام)

قال الله تعـالى هل يستوى اللذين يعلمون والذين لا يعلمون

وقيل فى قوله تعالى والذى يميتنى أى بالجهل ثم يحيينى أى بالعلم وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سهل ابن عبد الله فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقال ﷺ من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين وعنه ﷺ ان لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار العلماء فقد زار الأنبياء ومن زار الأنبياء فقد زار الرب ومن زار الرب فله الجنة ذكره فى الفردوس وعنه ﷺ قليل العلم خير من كثير من العبادة وقال ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال ومنار سبيل أهل الجنة هو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة تقتفى اثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وتمسحهم بأجنحتهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامة وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد من العلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكير فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل وتابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء ورأيت فى تفسير الرازى وفى بعض نسخ الحدائق لابن الملقن أيضا وعن النبى ﷺ كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وعن النبى ﷺ حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم وقال النبى ﷺ من اتكأ على يده عالم كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل رأس عالم فله بكل شعره حسنة وعن النبى ﷺ لله كل يوم وليلة ألف رحمة تسعمائة تسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالبى العلم والرحمة الواحدة لسائر الناس وقال ﷺ من جاء أجله وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء الا درجة النبوة رواه الطبرانى وفى عيون المجالس سأل النبى ﷺ جبريل عن صاحب العلم فقال هو سراج أمتك فى الدنيا والآخرة طوبى لمن عرفهم وأحبهم والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم وفى كتاب الذريعة لابن العماد تكفل الله تعالى برزق طالب

العلم والعلم اذا خرج من الدنيا كالقنديل يخرج من بيت مظلم وقال نجم الدين النسفى فى قوله تعالى والنجم اذا هوى أقسم الله بالعلم اذا مات وقال النبى ﷺ ان الملائكة لتضــع أجنحتهم لطالب العلم رضاء بما يصنع (لطيفة) قال فى عيون المجالس العلم ثلاثة أحرف عين ولام وميم فالعين من العلو واللام من اللطافة والميم من الملك فالعين تجر صاحبها الى عليين واللام تصيره لطيفا والميم تصيره ملكا على العباد ويعطى العالم ببركة العين العز والتمكين وببركة اللام اللطافة وببركة الميم المحبة والهداية والمهابة (فائدة) قال ابن عباس خير سليمان عليه الســلام بين العلم والمــال والملك فاختار العلم فأعطاه الله تعالى المــال والملك معه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يأخذ بركاب زيد بن حارثة ويقول هكذا أمرنا أن نعمل بعلمائنا فيأخذ زيد يده فيقبلها ويقول هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت (لطيفة) قال عيسى ابن مريم عليه الســلام مثل الذى يتعلم العلم ويعمــل به كمثل امرأة زنت سرا فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعــالى يوم القيامة (حكاية) رأيت فى روض الأفكار أن رجلا ســافر سبعمائة فرســخ ليسأل عن سبع كلمات (الأولى) ما أثقل من السموات والأرض قال البهتان على البرىء (الثانية) ما أوسع من فى الأرض قال الحق (الثالثة) ما أغنى من البحر قال القلب الغنى بالقناعة (الرابعة) ما أبرد من الثلج قال طلب الحاجة من الصديق اذا لم يقضها (الخامسة) ما أحر من النار قال الحسد (السادسة) ما أقسى من الحجر قال قلب الكافر (السابعة) ما أذل من اليتيم قال النمام عند المقابلة (فائدة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اللهم اغفر للمعلمين وبارك لهم فى أبدانهم وأطل فى أعمارهم وعن أبى امامة عن النبى ﷺ قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأهل أرضه والحوت فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وقال النبى ﷺ أخبرنى جبريل أن فضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبى بكر وعمر على ســائر أمتى وكفضــل جبريــل على ســائر الملائكــة وعن أنس عن النبى ﷺ من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين العلم فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة ســنة ويبنى له بكل قدم مدينة فى الجنــة ويمشى على الأرض والأرض تستغفر له وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ اللهم ارحم خلفائى قلنا ومن خلفاؤك

قال الذين يأتون من بعدى ويرون أحاديثى يعلمونها الناس وعن النبى ﷺ من خاض يوم الجمعة فى الحديث فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين حجة وهو فى رضوان الله ومغفرته وعفوه وسئل رسـول الله ﷺ لأى شىء كانت قصة يوسف أحسن القصص كان لأن المتكلم بها الله سبحانه وتعالى أحسن القائلين والمخبر عنه أى يوسف أحسن الناس وبها قالت عائشة أهو أحسن أم أنت يا رسـول الله فقال هـو أحسن خلقاً وأنا أحسن خلقا فقالت ولم تخبر به الناس فقال أوحى الى وانك لعلى خلق عظيم (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت كأن الحمام يأكل الياسمين فقال الحمام هو الموه والياسمين هم العلماء فمات فى ذلك اليوم عشرون عالما وقيل ان شم الياسمين يقوى القلب وينفع من الصداع البارد والنزلات الباردة واذا دلك به الكلف قلعه وروى ابن ماجه عن النبى ﷺ طلب العلم فريضـة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وأرسل أبو حنيفة رضى الله عنـه يسأل عن رؤيا كأنه يحفر قبر النبى ﷺ فقال ابن سيرين يكون أعلم الناس فى زمانه وكان أبو حنيفة هو الرائى (فائدة) قال الامام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام تسـعا وتسعين مرة فقلت ان رأته تمام المـائة لأسألنه عما ينجو الخلائق يوم القيامة فرأيته فجلست بين يديه فقلت له أى رب عز سلطانك وعظم شأنك سألتك بك الا ما أعلمتنى ما ينجو به الخلائق يوم القيامة منك فقال يا أبا حنيفة من كان قائل حين يأوى الى فراشـه وحين يقوم منه سبحان الأبدى الأبد سبحان والواحد الأحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السـماء بغير عمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا وتقدم فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ من قال حين يستيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفر لى انسلخ من ذنوبه كما تنسلخ الحيـة من جلدها رواه الامام أحمد (فوائد) الأولى قال النسفى رضى الله عنه علم الله آدم أسماء المخلوقين فوجد الرياسة وسجود الملائكة وعلم سليمان عليه الصلاة والسلام علم منطق الطير والفهم فوجد المملكة والهدهد علم موضع المـاء فوجد النجاة من السـجن فكان الله تعـالى يقول وانت يا مؤمن علمت التوحيـد أفلا تجد الجنـة (الثانية) تناظر ملكان فى السـماء أحدهما قال السـماء خير من الأرض لأن العرش فيها وقال الآخر الأرض خير منها لأن الكعبـة

فيها فتحاكما الى جبريل فقال ان الله تعالى لم يخلق الكعبـــة للبقاء ولا العرش للاتكاء قد كان الله تعالى ولا عرش ولا ســماء ولا أرض ولا كعبة فجاء ميكائيل فقال أبشروا قد كتبت أسماؤكم فى جملة العلماء من أمة محمد ﷺ فسجد الملكان الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد ارفعوا رؤسكما فقد قامت الساعة وقد كتب الله ثواب سجودكما لعلماء أمة محمد فتقول الملائكة ربنا ونحن نجعل ثواب طاعتنا لعلماء أمة محمد ﷺ فيقول الله تعالى يا رضوان أقسم عبادة الملائكة على علماء أمة محمد ﷺ وأقسم الجنة عليهم كذلك فيقول رضــوان يا محمد اجمع العلمــاء فيقول أمتى كلهم علماء فيقول الله صدق كل من شهد لى بالوحدانية فهو عالم ثم قرأ شـــهد الله أنه لا اله الا هو الآية (الثالثة) قال العلائى حســد أخوة يوسف عليه الســلام غلب على علمهم فى الحال ثم ان العلم دعاهم الى الصلاح فى المــآل قال تعالى وتكونوا من بعــده قوما صالحين أى تائبين لا يأتون بمعصية أبدا قال بعض العلماء ان الله تعــالى علم ابليس عدم السجود لمـــا سبق من شقاوته ولولا ذلك لكان أول من ســجد فالعلم نور يقذفه الله فى قلب من أراد فان قيل كيف قال ابراهيم لمــا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومحمد ﷺ لمــا قال له ربه فاعلم أنه لا اله الا الله ما قال علمت فالجواب أنه أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والايمان هو العلم وجواب الحق تعالى عنه أعظم من جواب ابراهيم عن نفســه قال بعضهم فى قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها المراد بالمــاء العلم وبالأودية القلوب (الرابعة) فقهاء المدينة سبعة وهم عرة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسعيد ابن المسيب والمسيب بفتح الياء على المشهور وكان ولده سعيد بكر فتحها وهو صحابى روى سبعة أحاديث وهو من الذين بايعوا تحت الشجرة وأما الســائب ابن زيد فهــو صحابى أيضا روى خمســة أحاديث والرابع عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والخامس خارجة بن زيد بن ثابت الفرضى الصحابى روى زيد اثنين وسبعين حديثا وأما زيد بن حارثة وولده أسامة فتقدما فى باب الدعاء السادس سليمان بن يســار والسابع قيل سالم بن عبد الله بن الخطاب وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشــام والحارث وسلمه ابنا هشام اخوان وأخوهما عمرو بن هشام وهو أبو جهل لعنه الله تعالى (حكاية) قال عمر بن الخطــاب لكعب الأحبار أخبرنا عن الأخــلاق

كيف خلقهـا الله قال خلقها وقسـمها ثم قال للشـقاء أين تختـار قال البادية قال الصبر وأنا معك ثم قال للفقر أين تختار قال الحجـاز قالت القناعة وأنا معك ثم قال للغنى أين تختار قال مصر قال الذل وأنا معك ثم قال البخل أين تختار قال المغرب فقال سوء الخلق وأنا معك ثم قال للعلم أين تختار قال العراق فقال العقل وأنا معك ثم قال للحسـد أين تختار قال الشـام قال الشر وأنا معك (لطيفة) حضر أبو حنيفة درس الامام مالك ولم يعرفه فألقى الامام مالك سؤالا على أصحابه فأجابه أبو حنيفة فقال من أين الرجل قال من أهل العراق قال من أهل بلد النفاق والشقاق فقال أتأذن لى أن أقول شـيئا من القرآن قال نعم فقرأ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق فقال الامام مالك ما قال الله هكذا فقال أبو حنيفة كيف قال الله قال ومن أهل المدينة فقال الحمد لله الذى حكمت على نفسك ووثب من مجلسـه فلما عرفه أكرمه قال الامام الرازى مردوا على النفاق أى ثبتوا أو صبروا عليه سنعذبهم مرتين بالأمراض فى الدنيـا وبالنـار فى الآخرة وقيل العذاب الأول قوله ﷺ يوم الجمعة على المنبر أخرج يا فلان فانك منافق والعذاب الثانى عذاب القبر (مسألة) اذا أسر عالم وجاهل ولم تقدر الا على خلاص واحـد خلينا الجاهل لأنا نخاف عليـه الافتتان بخلاف العالم ولو دخل العالم والعامى الحمام ولم يوجد الا سترة واحدة فالعالم أحق بها حتى لا ينظر العامى عورة العالم والعالم نظره مكفوف بعلمه .

((فصـل فى سـكنى الشـام))

عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ من مات بالشام أعطى الأمان من ضغطة القبر والجواز على الصراط ذكره فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب وعن عبد الله ابن حولة قال يا رسـول الله اختر لى بلدة أكون فيها فلو أعلم أنك تبقى لـما اخترت على قربك شـيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهتى بالشـأم قال أتدرى ما يقول الله فى الشـام ان الله يقول يا شـام أنت صفوتى من بلادى أدخل فيك خيرتى من عبادى ان الله تعالى تكفل بالشام وأهله وعن أبى قلابة عن النبى ﷺ رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكـة حملوا عمود الكتاب فوضعته بالشام فأولته أن الفتن اذا وقعت كأن الايمان بالشام وقال عمر رضى الله عنه لكعب الأحبار ألا تتحول الى مدينة النبى ﷺ فقال انى أجد فى كتاب الله المنزل أن الشـام كنز الله فى أرضه وبها كنزه من عباده وقال النبى ﷺ رأيت ليلة أسرى بى عمود

أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام وعن النبى ﷺ اذا هلك الشام فلا خير فى أمتى وقال كعب الأحبار تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة وفى حديث أبى الدرداء يقول النبى ﷺ فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال الحاكم صحيح الاسناد وقوله فسطاط بضم الفاء أى مجتمع الناس (فائدة) قال سفيان الثورى صلاة فى مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة قال عمر بن مهاجر الأنصارى صرف الوليد بن عبد الملك فى عمارة الجامع أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكل مائة صندوق بألفى ألف وثمانمائة ألف دينار وكان ابتداء عمارته فى ست وثمانيين ومائة وكمل فى سنة ست وتسعين ومائة قال بعضهم الذى بنى دمشق قيل انه نوح عليه السلام لما خرج من السفينة وقيل لما رجع ذو القرنين من المشرق وقال وهب بن منبه أول من عمر دمشق غلام لابراهيم عليه السلام وهبه له النمروذ لما خرج سالما من النار (فوائد) الأولى : قال الزهرى رضى الله عنه من صلى فى مقام ابراهيم أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه (الثانية) قال مكحول التابعى سمعت كعب الأحبار يقول مغارة الدم موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى فانه لا يرد سائلا فى ذلك الموضع وقال ابن عباس قال النبى ﷺ يا ليتنى بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع الأنبياء حيث قتل أخاه ابن آدم فأسأل الله أن يهلك قومى فانهم ظالمون فأتاه جبريل وأمره بغار حراء (الثالثة) قال بعضهم رأيت فى المنام كأنى بمغارة الدم فاذا النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وهابيل بن آدم فقلت بحق الواحد الصمد وحق أبيك آدم وبحق محمد هذا دمك فقال أى وحق الواحد الصمد وحق أبى آدم ومحمد هذا دمى سألت الله أن يجعله مستغاثا لكل نبى وصديق ومؤمن فاستجاب الله لى فقال النبى ﷺ قد فعل الله ذلك اكراما واحسانا وانى آتيه كل خميس وصاحباى وهابيل فنصلى فيه (الرابعة) قال الزهرى لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لما هنى لهم طعام ولا شراب الا فيها (الخامسة) سأل كعب الأحبار رجلا عن بلدة محمد فقال دمشق فقال أنت من الذين يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر (قال مؤلفه) خصوصه لأهل دمشق بالثياب الخضر لقوله تعالى عليهم ثياب سندس خضر ثم قال كعب الأحبار لرجل من أين أنت قال

من الشـــام قال لعلك من الذين يشفع شهيدهم فى سبعين قال من هم قال أهل حمص قال لا قال لعلك من اللذين يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر قال من هم قال أهل دمشق قال لا قال لعلك من الذين فى ظل عرش الله يوم القيامة قال من هم قال أهل الأردن بضم الهمزة والدال ونون مشـــددة قال لا قال لعلك من الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال من هم قال أهل فلسطين قال نعم .

« باب ذكر مناقب ســـيد الأولين والآخرين ســـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين وهو حى سميع بصير فى قبره صلوات الله وســـلامه عليه »

اعلم ملأ الله قلبى وقلبك من حبه وجعلنى الله واياك من خواص حزبه أن هـــذا بحر لا ساحل له وغيث مزن لا حد له ولكنى أذكر شيئا من أنبائه لعلنا نحشر تحت لوائه ووفاء بالوعد الســـابق وذخيرة ليوم تأتى فيه كل نفس معها ســـائق قال فى الشـــفاء وقال على رضى الله عنه سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أســـاسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى الثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم ســـلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصـــدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وثمرة فؤادى فى ذكر ربى وغمى لأجل أمتى وشوقى الى ربى قال الامام النووى فى الروضـــة ومنع ابن خيرون الكلام فى الخصـــائص قال الامام الباقينى رضى لله عنه فى التدريب انما منع ابن خيرون الكلام فيها بالاجتهاد لا مطلقـــا ثم قال النووى والصواب الجزم بجـــوازه بل باستحبابه ولو قيل وجوبه لم يكن بعيدا وذكر الحناطى رضى الله عنه أن النبى ﷺ أعطى قوة أربعين نبيا وأراد على أن يرفع النبى على رقبته ليعلو على ظهر الكعبة فعجز عن ذلك فرفعه النبى على ذراعه قال على لو شئت لعلوت السماء الثانية لقوته ﷺ وقال النســـفى خلق الله رأس محمد ﷺ من البركة وعيناه من الحياء وأذنيه من العبرة ولســـانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضاء وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وتقدم الفرق بين الفؤاد والقلب فى باب العلم وكفيه من الكرم وشعره من نبات الجنة وريقه من عســـلها ولحمه من مسكها وعظمه من كافورها وأســـنانه من اليمز ورجليه من الأرض وعضديه من القوة فلما أكمله الله تعالى بهذه الصفة أرســـله الله تعالى الى هـــذه الأمة وقال هـــذه هديتى

اليكم فاعرفوا قدره وعظموه (فائدة) أوحى الله الى موسى أن فاتحة الزبور محمد رسول الله خير من تظله السماء ونبى الرحمة وقائد الغر المحجلين وامام المتقين ونور العباد وربيع البلاد ومعدان الخير وأنه المبعوث الى الأمة المرحومة وشفيع من لم يكن له وسيلة والرحمة تنزل فى زمانه ودولته متوسدة عن فراقه من الدنيا وقبره روضة من رياض الجنة (حكاية) قال ابن عباس جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ يتذاكرون فقال بعضهم أعجبنى أن الله تعالى اتخذ آدم صفيا وقال آخر أعجبنى أن الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر اعجبنى أن عيسى كلمة الله وروحه فخرج النبى ﷺ فسمع كلامهم فقال آدم صفى الله وهو كذلك وابراهيم خليل الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق باب الجنة ولا فخر فيفتح الله لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين (فائدة) رأيت فى الاحياء عن النبى ﷺ أنه قال اللهم توفنى فقيراً ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين ولا تحشرنى فى زمرة الأغنياء وقال النبى ﷺ يسبق الفقراء الى الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وفى رواية بأربعين عاما وقال النبى ﷺ خير هذه الأمة قراؤها ورأيت فى كتاب شرف المصطفى أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى احمدنى أن مننت عليك بالايمان بأحمد فوعزتى وجلالى لو لم تقبل الايمان بأحمد ما جاورتنى فى دارى ولا تنعمت فى جنتى ياموسى أحبب لأحمد ما تحب لنفسك وأحبب لأمته ما تحب لنفسك أجعل لك ولأمتك فى شفاعته نصيبا وذكر ابن الجوزى رضى الله عنه تعالى أوحى الى محمد ﷺ يامحمد كل أحد يطلب رضائى وأنا أطلب رضاءك قال النسفى قال موسى عليه السلام يارب أنا كليمك ومحمد حبيبك فما الفرق بين الكليم والحبيب فقال الكليم يعمل برضاء مولاه والحبيب يعمل مولاه برضائه والكليم يحب الله والحبيب يحبه الله الكليم يأتى الى طور سيناء ثم يناجى والحبيب ينام على فراشه فيأتى به جبريل الى مكان فى طرفة عين لم يبلغه أحد من المخلوقين (مسألة) فان قيل هذا فضله وشرفه وهو يقول أنا أول من تنشق عنه الأرض فكيف يسبقه موسى تحت العرش (فالجواب) أن موسى عليه السلام لما وعده ربه بالرؤية فى الآخرة يقوم مسرعا لأجل الرؤية ومحمداً ﷺ ما عنده حرقة الرؤيا كحرقة موسى عليه السلام لأنه رأى

ربه عز وجل فى الدنيـا (قال مؤلفه رحمـه الله) وفى النفس من هـذا الجواب شىء لشـيئين (الأول) أن منصب النبى ﷺ فى المعرفة بالله تعالى أتم من منصب غيره واكمل وبقدر المعرفة تكون المحبـة وبقدر المحبـة يعظم طلب اللقـاء (الثانى) من شاهد جمال الألوهية وكمال الربوبية يكون أعظم اشتياقا ممن لم يره لا محالة قيل الشـوق يبرد باللقـاء والاشتياق يزداد به (وجواب آخر) أن محمدا ﷺ يقوم آمنا من هول يوم القيامة متأهبا للشـفاعة لأمته وموسى وغيره يقول نفسى نفسى فليس له التفات الى غيره قال القرطبى فى تفسـير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن عباس أعطاه الله ألف قصر فى الجنة من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفى صحيح مسلم رضى الله عنه أنه ﷺ قرأ قوله تعالى (حكاية) عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى الآية وقرأ قوله تعالى (حكاية) عن عيسى عليه السـلام ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتى وبكى فقال الله تعالى ياجبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا نسيئك فيهم قال النسفى أمر النبى يهوديا أن يصنع له خاتما ويكتب عليه لا اله الا الله ففعل فلما جاء به وجد عليه محمد رسول الله فجاء جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت كتبت أحب الأسـماء اليك وأنا كتبت أحب الأسـماء الى (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا من اليهود نظر فى التوراة فوجد اسـم محمد ﷺ فى أربعة مواضع فكشطه ثم نظر فى اليوم الثانى فوجده فى ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر فى اليوم الثالث فوجد اسـم محمد فى اثنى عشر موضعا فسار من الشـام الى المدينة فوجد النبى ﷺ قد مات فقال لعلى رضى الله عنه أرنى ثوب محمد ﷺ فأخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف وأسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسـلامى فاقبض روحى سريعا فوقع ميتا فغسـله على ودفنه بالبقيع رحمـه الله تعالى قال وهب منبه كان فى بنى اسرائيل رجـل عصى ربه مائتى عام فلما مات ألقتـه بنو اسرائيل على المزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى أن غسـله وكفنه وصل عليـه لأنه نظر فى التوراة فوجد اسـم محمد فقبله ووضعه على عينيه وصلى عليـه فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء (حكاية) رأيت فى الشـفاء أخذ ذئب شاة فأخذها الراعى منه فقال الذئب ألا تتقى الله حلت بينى وبين رزقى فقال الراعى العجب من الذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب أنت أعجب ترعى غنمك

وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده قدراً وقد فتحت له ابو الجنان وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هـذا الشعب فتصير فى جنوده قال من لى بغنمى يرعاها فقال الذئب أنا أرعاها لك حتى ترجع فسلم اليه غنمه ومضى فلما رأى النبى ﷺ آمن به فقال له عد الى غنمك فرجع وذبح للذئب شاة قيل ان هـذا الراعى كان سلمة بن الأكوع رضى الله عنه وكان ذلك سبب اسلامه وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان النبى ﷺ فى صحراء فنادته ظبية يارسول الله فقال ما حجتك فقالت صادنى هـذا الأعرابى ولى خشفان فى ذلك الجبل فأطلقنى حتى أذهب فأرضعهما وأرجع فقال تفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فانتبه الأعرابى وقال يارسول الله آلك حاجة قال تطلق هـذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله ورأيت فى غير الشفاء أخبرت أولادها بخبرها وأن النبى ﷺ ضمنها قالوا لبنك علينا حرام حتى ترجعى الى رسول الله ﷺ وقال كعب الأحبار وصف الله محمدا ﷺ فى التوراة فقال محمد عبدى ورسولى ليس بفظ ولا غليظ أهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والاسلام ملته وأمته خير أمة أخرجت للناس (حكاية) قال أبو جهل لعنه الله يامحمد ان أخرجت لنا طاوسا من صخرة فى دارى آمنت بك فدعا ربه فصارت الصخرة تئن أنين المرأة الحامل ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رآه أبو جهل لعنه الله أعرض عن الايمان وقال فى بعض الأيام يامحمد السموات أقوى أم الأرض فقال السماء فقال ربك أقوى أم الصخرة فقال قدرة ربى قال قل له يخرج لنا من هذه الصخرة طيرا فى فمه كتاب يشهد لك حتى أصدقك فنزل جبريل وأمره أن يشير الى هذه الصخرة فانشقت عن طير فى فمه ورقة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله أمة مذنبة ورب غفور فقال أنت أسحر من سحرة فرعون قال وأنت مقتول أشر من قتل فرعون فلما كان يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون وذلك أن فرعون وقومه هلكوا بالماء وصار محمد وقومه يمشون على الرمل فتغوص أرجلهم فى الرمل فضعفت قوتهم وأصابتهم الجنابة والعطش فأرسل الله عليهم المطر فاشتد الرمل تحت أقدامهم واغتسلوا

من الجنابة وشربوا ثم انحدر المــاء الى الأرض التى بها أبو جهــل
وقومه فصارت أرجلهم تغوص فى الطين وأهلكهم الله قال الله تعالى
وينزل عليكم من الســماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وذكر النيسابورى فى سورة
اقرأ لمــا نزلت سورة الرحمن قال النبى ﷺ من يقرأها على رؤســاء
قريش فقال ابن مسعود أنا يارســول الله اقرأها عليهم فلما قرأها
عليهم ابن مسعود صكه أبو جهل لعنه الله فشق أذنه فاغتم النبى
ﷺ ثم نظر فوجد جبريل يضحك فقال ما يضحكك قال ستعلم يوم بدر
فلما كان يوم بدر لم يحضر ابن مسعود الا بعد فراغ القتــال فقال
يارســول الله فاتنى فضل الجهاد فقال التمس من به حياة فأقتله
فلك أجر شــهيد فالتمس فوجد أبا جهل فقال أخبر صاحبك محمدا أنه
أبغض الخلق الى فى الحياة وفى الممات فقطع رأســه ابن مسعود
وأراد حمله فلم يستطع فشق أذنه وجره بخيط الى رســول الله ﷺ
وجبريل يضحك فقال جبريل يارســول الله أذن بأذن والرأس زيادة
فأخبر النبى بما قاله أبو جهل فقال النبى ﷺ فرعونى أشد من فرعون
موسى لأنه قال عنــد موته آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وهــذا
ازداد عتوا عند موته وانما لم يقدر ابن مسعود على حمل رأســه لأنه
كلب والكلب يقاد ولا يحمل فان قيل كيف أكد الله طغيان أبى جهل
لعنه الله بقوله كلا ان الانســان ليطغى أى يتجاوز الحد ويتكبر على
ربه وكان اذا زاد ماله زاد فى ثيابه وطعامه وما أكد طغيان فرعون بل
قال تعالى انه طغى (فالجواب) أن فرعون كان يؤذى موسى عليــه
السلام بلسانه فقط وأبا جهل لعنه الله كان يؤذى محمدا ﷺ بلسانه
وغــيره (وجواب آخر) أن فرعون صــدر منه الى موسى بعض
احســان حيث رباه صــغيرا وأبا جهل لعنه الله من صــغره الى كبره
فى عداوة محمد ﷺ (وجواب آخر) أن الحبيب كالعين والكليم كاليد
والعاقل يخاف على عينه أكثر من اليد بل يدفع عن عينه بيده فلهذا
كانت المبالغة هنا فى طغيان أبى جهل أكثر من طغيان فرعون قاله
النيســابورى فى تفســيره (عجيبة) ولا عجب من أمر الله تعالى
رأيت فى كتاب شرف المصطفى أن تبعاً الأول خرج من بلاده لينظر
فى الدنيا بعسكر كثير ومعه جماعة من الحكماء فلما قدم مكــة أعرض
عنه أهلها فغضب عليهم وعزم على هدم الكعبة وقتل الرجال وأخذ
الأموال والنســاء فخرج من أذنيه وأنفه ماء له ريح كريهة فسأل
الحكماء عن ذلك فقالوا نحن نعالج أمراض الدنيا لا أمراض الســماء

فلما كان الليل قال أحد الحكماء للوزير أن أخبرني الملك بما نواه عالجته فأخبره بذلك فقال ارجع عن هـذه النية ففعل فانقطع المـاء فآمن بالله في الحال وستر الكعبة وهو أول من كساها ثم خرج نحو يثرب فنزل على عينها فاجتمع رأى الحكماء على الاقامة بها فبلغ الملك ذلك فسألهم عن هـذه البرية فقالوا سيكون في هـذه البقعه خير كثير يسكنها نبي آخر الزمان واسـمه محمد مولده بمكة وهجرته الى ههنا فبنى لهم أربعمائة دار وكتب كتابا يامحمد آمنت بك وبربك وأنا على دينك فان أدركتك فذلك الذى أريد والا فاشفع لى يوم القيامة فانى من أمتك الأولين ودفع الكتاب الى الحكيم الذى سـأله عن نيته ورجع الى الهنـد فلم يزل الكتاب محفوظا عند الحكيم وأولاده وأولاد أولاده منهم أبو أيوب الأنصارى فلما هاجر النبى ﷺ ونزل فى دار أبى أيوب دفع الكتاب اليه فقرأه على فقال النبى ﷺ مرحبا بالأخ الصالح ثم نظروا فى تاريخ الكتاب وقدوم النبى ﷺ فوجدوه ألف عام أ هـ والله أعلم (فائدتان) الأولى : رفع الله عيسى عليه السلام الى السـماء ليلة القدر من بيت المقدس وكسـاه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار انسـيا ملكيا سـماويا أرضيا فهو يطير مع الملائكة حول العرش (الثانية) يكره أن يقال للمدينـة يثرب الآن لقوله ﷺ من قال المدينـة يثرب فليستغفر الله هى طابة هى طابة رواه ابن عازب رضى الله عنه قال فى الوجوه المسفرة عن اتسـاع المغفرة قال البرماوى فى شرح البخارى يكره أن يقال للمدينة المشرفة يثرب لأنه من التعبير والتوبيخ (حكاية) لمـا فتح رسول الله ﷺ مكـة أسند ظهره الى جدار امرأة كافرة فسدت الطاقات وغلقت الأبواب حتى لا تسـمع كلامه وصوته فنزل جبريل ونهاه عن الاستظلال بجدارها فانك أبغض الخلق اليها ثم عرج الى السـماء ثم رجع وقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول ان كانت المرأة كافرة فجاهك كبير فلأجل وقوفك فى ظل جدار الدار غفرت لهـا الذنوب والأوزار وقد فتحت أبواب السـماء وأبواب قلبها فبادرت المرأة فى الحال بفتح الدار وقبلت قـدم النبى ﷺ قاله فى كتـاب العقائق (ورأيت فى روض الأفكار) أن امرأة خرجت تسـمع كلام النبى ﷺ فقال لهـا رجل أتحبينه قالت نعم قال فبحقه ارفعى نقابك حتى أنظر الى وجهك ففعلت ثم أخبرت زوجها بذلك فأوقد تنورا ثم قال بحقه عليك ادخلى التنور فألقت نفسـها فيه ثم ذهب وأخبر النبى ﷺ فقال ارجع اكشف عنها فرجع فرآها سـالمة وقد جللها العرق (ورأيت فى قوله

تعالى يحبهم ويحبونه) نزلت فى اثنى عشر رجلا من أهل اليمن دخلوا
مكـــة للحج فدعاهم النبى الى الاســـلام فقالوا نريد علامة فأخذ
قضيبا ووضعه على هبل بعـــد أن جردوه من الديباج وقال ياهبل من
أنا فقال بلسان فصيح أنت رســـول الله فسجدوا كلهم لله جميعـــا
وأعلنوا بالشـــهادتين (قال مؤلفه) هبل صنم وهو الآن عتبة لباب
السلام بمكـــة كنت كثيرا أخلع نعلى عليه حين أدخل وأضعهما عليـــه
اذا أردت الخروج وأردت لبســـهما حين أخرج (ورأيت فى قوله
تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن) أى غير متغير (وأنهار من لبن
لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى)
أن نهر المـــاء لموسى ونهر اللبن لسليمان ونهر الخمر لعيسى ونهر
العسل لمحمد ﷺ فكما أن للعسل فضلا على ســـائر الحلوى كذلك
لمحمد ﷺ الفضل على ســـائر الأنبياء ومن معجزاته ﷺ انشقاق
القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه حتى رأى أهل مكـــة
جبل حراء يلوح بينهما علما بين شعلتين وقال أشـــهدوا وهم حينئذ
بمنى ودعا الله أن يرد الشمس على على بن أبى طالب فى خيبر بعد
ما غربت ونبع المـــاء من بين أصابعه وحن اليه الجذع اليابس فجاءه
يخرق الأرض فالتزمه النبى ﷺ ثم أمره فعاد الى مكانه بعد أن
قال له ان شئت أن أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل
أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبى ﷺ يســـمع ما يقول فقال
بل تغرسنى فى الجنة يأكل منى أولياء الله تعالى وأكون فى مكان
لا أبلى فســـمع من يليه كلامه فقال النبى ﷺ قـــد فعلت ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفناء ومن معجزاته ﷺ أنه جىء له بصبى
يوم ولد فقال له من أنا فقال أنت رســـول الله قال أنس رضى الله
عنه أخذ النبى ﷺ كفا من حصا فسبحن فى يده وسبح الطعام بين
يديه ونطق الجماد برســـالته وكذا البهائم قال جابر بن عبـــد الله
لزوجته عرفت فى وجـــه النبى ﷺ الجوع فهل عندك من شىء قالت
صاع شـــعير وعناق فذبحته وكان لهـــا ولدان فقال أحدهما للآخر
ألا أريك كيف ذبحت أمى الشـــاة فذبحه وهرب فوقع فى النار فاحترق
فجعلتهما فى بيت واشتغلت بطعـــامها فجاء النبى ﷺ وأصـــحابه
وقال أين أولادك حتى آكل معهم فذهب الى زوجته فأخبرته بالخبر
ففتح الباب فوجدهما بالحياة وقال ﷺ أخبرنى جبريل بما اتفق من
أمرهما وقال على رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ بأرض مكة

فما مر بشـــجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يارسول الله (حكاية) قال تميم الدارى جاء بعير حتى وقف على النبى ﷺ فقال له أسكت فان تك صادقا فعليك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد آمن عائذنا قلنا يانبى الله ما يقول قال هم أهله بنحره فهرب منهم فبينما نحن كذلك اذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقال النبى ﷺ ما هـذا آخر الملوك الصـالح من مولاه قالوا فانا لا نبيعـه ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فاشتراه منهم بمائة درهم وقال انطلق أيها البعير فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا الجمل فقال النبى ﷺ آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فبكى النبى ﷺ فقلنا ما قال يانبى الله قال جزاك الله أيها النبى خيرا عن الاســلام والقرآن فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فان هـذه الخصال ســألت ربى فأعطانيها ومنعنى هـذه وأخبرنى جبريل بالسيف جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وقال بعضهم فى قوله ﷺ عن أحد هـذا الجبل يحبنا ونحبه قال لمـا دخل مكة وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برســالة ومن معجزاته ﷺ عموم رســالته الى كل مكلف حتى قيل الى الملائكة أيضا ونسخ جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شـــهر وورد أن أبا جهل اشـــترى جملا من رجل وماطله فأخبر قريشا بذلك فدلوه على محمد استهزاء فجاء وأخبره فجاء النبى ﷺ معه فطرق باب أبى جهل فخرج أبو جهل فقال النبى ﷺ اعط هـذا الرجل حقه فبادر وأعطاه فســئل عن ذلك فقال رأيت على رأسه ثعبانا لو امتنعت منه لالتقمنى وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجدا وطهورا وأعطاه المقام المحمود وهو الشـفاعة العامة لأهل الموقف كما ســيأتى فى فضل أمته ومن أراد الشرب من هـذا المنهل العذب فعليه بالشــفاء للقاضى عياض والشمائل للترمذى والخصائص لابن الملقن وغيره وجميع ذلك ما يبلغ جزءا من عشر ما تضمنه قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمـة للعالمين قال ابن عباس من صـدق النبى ﷺ ســعد ومن آمن به سلم فى الدنيا من الخسف والمسـخ فهو رحمـة لجميع الناس فى الدنيا بل قال النسفى انه رحمـة لجميع الناس فى الآخرة أيضاً مادام لواؤه معقودا فى الموقف ﷺ وما تضمنه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وانك لعلى خلق عظيم ورفعنا لك ذكرك وكان فضل الله عليك عظيما وما أحسن ما قاله صاحب البردة :

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم

(لطيفة) جاء يهودى الى عمر رضى الله عنه وقال صف لى أخلاق محمد ﷺ فقال بلال أعلم منى بذلك فسأله فقال فاطمة أعلم منى بذلك فسألها فقالت على أعلم منى بذلك فسأله فقال صف لى متاع الدنيا وهو قليل فلم يقدر فقال كيف أصف لك أخلاقه العظيمة ﷺ حكاه النيسابورى فى تفسيره .

(باب مولد المصطفى وحبيب الله المجتبى سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين حى سميع بصير فى قبره صلوات الله وسلامه عليه)

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم قال الامام الرازى عزيز عليه ما عنتم أى يشق عليه ما تكرهونه وقيل يشق عليه ضلالتكم قال العلائى كان عمر رضى الله عنه لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد عليها رجلان فجاء خزيمة بن ثابت الأنصارى بهذيه الآية فقال عمر والله لا أسألك عليها بينة قال القرطبى عاش النبى ﷺ بعد هذه الآية خمسة وثلاثين يوما قال العلائى رضى الله عنه جاء الشبلى الى أبى بكر بن مجاهد فقام اليه وقبله بين عينيه فقيل له فى ذلك رأيت النبى ﷺ فى النوم فعل به ذلك فقلت يارسول الله أتفعل هذا بالشبلى قال نعم انه يقول بعد صلاته لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية ثم يتبعها بالصلاة على الحمد لله الذى دبر وحكم وأظهر الحكم وخط خط القلم بما جرى على الأمم فى لوح علمه قديما . صور وخلق ورتق وفتق وأنعم ورزق وقسم رزقه بين خلقه تقسيما كون الأكوان ودبر الزمان وعلم الانسان ما لم يعلم تعطف بلطفه عليه تعليما . لا يقال متى كان ولا فى أى مكان سبق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان قديما . بين بديع عظمته فى خلق العبد وتصوير نسمته وما زال فى صنعه حكيما . حرك بنانه وأمسك لسانه وأسمعه ترجمانه وأنشقه نسيما ركبه من ماء وتراب ونار وهواء فلازم كل ضد ضده كما يلزم الغريم غريمه ثم أعاده بعد عظيم قدره الى ظلمات قبره فصار عظيما رميما . ثم اذا نفخ فى الصور خرج من ظلمات القبور من كان فيها مقيما . فمن كان لربه طائعا ولأوامره

تابعا قربه وأعطاه نعيما ومن كان بالوحدانية كافرا وعن باب الطاعة نافرا أبعده وأصلاه جحيما • فسبحان العظيم الذى لم يزل فى ملكه قديما وفى سـلطانه عظيما وبعباده روءفا رحيما وأشـهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له ولا شبيه له ولا عديل له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا والد له ولا ناصر له ولا مساعد ولا معارض له ولا معاند شـهادة أرجو بها نعيما مقيما وأشـهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده ورسـوله وحبيبه وخليله وأمينه ودليله الذى خصه الله بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة وشـفعه فيمن صلى عليـه فى الدار الآخرة وقال فى حقه اجلالا له وتكريما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليـه وسلموا تسليما توجه بتاج الجمال وألبسه لباس الكمال وزينه باشراف الخصال فان سألت عن وجهه فكان صبيحا منيرا وان سألت عن فضله فكان ليلا بهيما وان سألت عن طرفه فكان أدعج ضخيما وان سألت عن حاجبه فكان نونا وان سألت عن فمه فكان ميما وان سألت عن وجهه فكان بدر أتمم بالحسن تتميما وان سألت عن صـدره فكان سليما وان سألت عن قلبه فكان رحيما وان سألت عن خلقه فكان عظيما وان سألت عن كفه فكم أغنى عديما وان سألت عن قدمه فكم تقـدم للطاعة تقديما وان سألت عن أصله فكان شريفا كريما اللهم صل على سـيدنا محمد وعلى آله وأصـحابه وأزواجه وسلم تسـليما قال على رضى الله عنـه لـما أراد الله تقدير الخليقة وذرى البرية قبل دحو الأرض ورفع السـماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته لمع نور من نوره ثم اجتمع ذلك النور فى تلك الصورة الخفية فوافق صورة محمد ﷺ فقال الله تعالى أنت المختار المنتخب عندك مستودع نورى وكنوز هدايتى من أجلك أسـطح البطحاء وأرفع السـماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة فى غيبه وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوالم أى السـماء والأرض والجبال والميـاه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيده نور محمد ﷺ وعن على رضى الله عنه قلت يارسولَ الله مم خلقت قال لـما أوحى الى ربى ما أوحى قلت يا رب مم خلقتنى قال وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت أرضا ولا سـماء قلت يارب مم خلقتنى قال يامحمد نظرت الى صفاء بياض نورى الذى خلقتـه بقدرتى وأبدعته بحكمتى وأضفته تشريفا الى عظمتى فاستخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة أقسـام فخلقتك وأهل بيتك من القسـم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسـم الثانى

وخلقت من أحبك من القســم الثالث فاذا كان يوم القيامة رددت النور الى نورى وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتى برحمتى فأخبرهم بذلك عنى وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السموات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كونى حبيبى محمدا فطاف نور محمد ﷺ بالعرش قبل آدم بخمسمائة عام وهو يقول الحمد لله فقال تعالى من أجل ذلك سميتك محمدا ثم خلق نور آدم عليه السـلام من نور محمد وخلق جســد محمد من طينة آدم ثم أسكن نور محمد فى ظهر آدم عليه السلام فصارت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون الى النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفى قال ينظرون الى نور محمد ﷺ قال يا رب اجعله فى مكان فى جبهتى فنقل الله تعالى ذلك النور الى جبهته فصارت الملائكة تقف أمامه ثم قال آدم يارب اجعله فى موضع أراه فجعله فى أصبعه المســبحة فرفعها آدم وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســول الله قلت فهذا أصل التشــهيد لهذا سمت المسبحة لأنه يشار بها الى وحدانية الله تعالى ولأن عرقها متصل بالقلب ثم قال آدم يا رب هل بقى من هــذا النور شىء قال نور أصحابه قال يا رب اجعله فى بقية أصــابعى فجعل الله نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فلما هبط آدم عليه الســلام الى الأرض انتقلت الأنوار الى ظهره أى كما كان أولا فى ظهره فلما قدر الله الاجتماع بين آدم وحــواء على عرفات أرسل الله اليه نهرا من الجنة فاغتسل وغشى حــواء فانتقلت الأنوار اليها ثم لم ينزل نور محمد ينتقل من صلب الى صلب ومن بطن الى بطن الى أن انتقل الى صلب ابراهيم عليه الســلام فأخرجه الله من أفضل المعادن وأكرم المغارس شجرة مشرفة الضياء أصلها فى الأرض ثابت وفرعها فى الســماء ثابت أصلها وصيل وفرعها طويل وغارسها الرب الجليل وساقيهــا ابراهيم الخليل وخادمها الأمين جبريل ومقلح ثمرها اسماعيل ثم قصد تحويل النعمة الى شجرة المحبة فاستخرج منها حبة فأول ما غمســها فى بحر الرحمة خرجت بمنشــور وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ثم غمسها فى بحر الرضى فخرجت بخلعة ولســوف يعطيك ربك فترضى ثم غمسها فى بحر الكرامة فخرجت بمنشور من يطع الرســول فقد أطاع الله ثم غمسها فى بحر القربة فخرجت بمنشور فكان قاب قوسين أو أدنى ثم اختار لتلك الحبة أرضــا مقدســة لا مدنســة فأنبتت

شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية أى لا يهودية ولا نصرانية فهى شجرة النور أصلها نور وفروعها نور على نور فكان صلب الخليل ناديها وظهر اسماعيل شاطىء واديها سقى بالخليل عودها واخضر باسماعيل عمودها وتم بمحمد سؤددها فلما قوى أصلها وشب فرعها وثبت تشعبت شعوبها وتضربت ضروبا فالحق زهرتها والصدق ثمرتها واليقين أغصانها والهدى قنوانها معلقة بالعرش من تمسك بها سلم ومن تأخر عنها ندم ثم انتقل النور من صلب الى صلب الى عبد المطلب فرأى فى منامه كأن سلسلة خرجت من ظهره حتى لحقت بعنان السماء ثم رجعت فصارت شجرة خضراء ورأى شيخا قد تعلق بها فقال عبد المطلب من أنت قال نوح فأراد عبد المطلب أن يتعلق بها أو بغصن منها فقيل له ليس لك فيها نصيب فلما تزوج ولد له عبد العزى وهو أبو لهب ثم أبو طالب واسمه عبد مناف ثم العباس ثم عبد الله ثم حمزة فهو عم النبى ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب فعلمت أخبار الشام بعبد الله لأن فى كتبهم اذا قطرت جبة يحيى عليه السلام فقد ولد والد النبى ﷺ فلما كبر عبد الله قصدوا قتله فأرسل الله تعالى ملائكة فقتلهم عن اخرهم وكان وهب والد آمنة ينظر على رأس جبل الى هذه الكرامة لعبد الله فأخبر زوجته برة بنت عبد العزى أم آمنة بذلك وقال هل لك أن تزوجى عبد الله بآمنة قالت نعم فتوجه وهب وبرة الى عبد المطلب واسمه شيبة الحمد فخطبا منه عبد الله لآمنة لما رأى وهب من كرامة والد النبى ﷺ فزوجه بها فى رجب ليلة الجمعة فانتقل النور اليها لكن قال الشيخ العارف ولى الله تقى الدين الحصنى كانت آمنة فى حجر عمها وهيب فمشى اليه عبد المطلب بابنه عبد الله فزوجه بها ثم خطب عبد المطلب فى المجلس هالة بنت وهيب فزوجه بها فتزوج عبد المطلب وابنه عبد الله فى ليلة واحدة قال فى كتاب شرف المصطفى هالة هى أم حمزة رضى الله عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يبق تلك الليلة دابة لقريش الا نطقت وقالت قد حمل بمحمد ورب الكعبة فهو أمان الدنيا وسراج أهلها وصاح ابليس لعنه الله على جبل أبى قبيس فاجتمعت عليه الشياطين فقالوا ما الذى أصابك قال قد استقر محمد فى بطن آمنة بيعثه الله بالسيف القاطع فيغير الأديان ويكسر الصلبان قال فى روضة الأفكار عن سهل رضى الله عنه لما أراد الله تعالى خلق محمد ﷺ فى بطن أمه أمر رضوان أبواب الجنة أن يفتح تلك الليلة أبواب الفردوس وأمر مناديا ينادى فى السموات والأرضين ألا وان النور

المكنون المخزون فى هـذه الليلة قد استقر فى بطن آمنة قالت آمنة ما شعرت أنى حملت بولدى محمد لأنى ما وجدت له وحما ولا ثقلا كما تجد الحوامل ولكنى أنكرت انقطاع حيضى ولقد رأيت وأنا حاملة به نور أضاء له المشرق والمغرب حتى رأيت قصـور بصرى من أرض الشام (وفى الشهر الأول) رأيت رجلا طويلا فقال أبشرى فقد حملت بسيد المرسلين فقلت من أنت فقال أبوه آدم (وفى الشهر الثانى) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بسيد الأولين والآخرين فقلت له من أنت فقال شيث (وفى الشهر الثالث) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بالنبى الكريم فقلت له من أنت فقال أنا هود (وفى الشهر الرابع) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بالسيد الشريف والنبى العفيف فقلت من أنت قال ادريس (وفى الشهر الخامس) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بسـيد البشر فقلت له من أنت قال هود (وفى الشـهر السادس) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بالنبى الهاشمى فقلت له من أنت قال ابراهيـم (وفى الشهر السـابع) أتانى آت وقال أبشرى فقـد حملت بحبيب رب العـالمين فقلت له من أنت قـال اسماعيل وفيه انشق ايوان كسرى وسـقط منه أربع عشر شرافة (وفى الشهر الثامن) أتانى آت وقال أبشرى فقـد حملت بخاتم النبيين فقلت من أنت قال موسى وفيه خمدت نيران فارس (وفى الشهر التاسع) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بمحمد فقلت من أنت قال عيسى وفيه سقط التاج عن كسرى وقيل فى الشهر الرابع مات أبوه عبد الله ودفن بالمدينة وهو ابن خمسـة وعشرين سـنة فلما مات عبد الله قالت الملائكة ربنا بقى نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا وليه وحافظه قالت آمنة فلما كانت ليلة الولادة أى وهى ليلة الاثنين مع طلوع الفجر وقيل ليلة الجمعة رأيت جماعة قد نزلوا من السـماء ومعهم ثلاثة أعلام بيض فركزوا علما على ظهر الكعبة وعلما على سطح دارى وعلما على بيت المقدس ودنت منى النجوم حتى انى أقول ليقعن على وامتـلأت الأرض نورا وفتحت أبواب السـماء ثم عكف على منزلى طيور كثيرة مناقيرها من الزمرد وأجنحتهـا من الياقوت ورأيت الديباج قد بسـط بين السماء والأرض ورأيت رجالا فى الهواء بأيديهم أباريق الفضة بسلاسـل الذهب وكنت عطشانة فشربت من أحدهما فبينما أنا أفكر فى أمرى وقد ضاق من الوحدة صدرى اذ دخل على جماعة من النسـاء لم أر حسن منهن معهن آسية امرأة فرعون وكانت هى القابلة لكن فى الشفاء عن الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف رضى

الله عنهما قالت لمــا سقط محمد ﷺ على يدى من بطن أمه واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لى ما بين المشرق والمغرب ثم اشتد بى الطلق فرأيت طيرا عظيم الخلقة حسن الهيئة فمسح بجناحه على بطنى فوضعت ولدى محمدا مستقيما أى فخرج بأقدامه الكريمة ولم يخرج منكوســا اشارة الى أنه ﷺ لم يزل قائما فى حدود الله ثم تكلم بكلام فصح وقال الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله رب العالمين قال عكرمة قال ابن عباس عن أبيه العباس عن أبيه عبد المطلب ولد محمد مختونا مسرورا أى مقطوع السرة وفى رواية أن عبدالمطلب ختنه يوم سابعه (فائدة) ولد جماعة من الأنبياء مختونين منهم آدم وشيث وادريس ونوح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين وأول من اختتن من الرجال ابراهيم ومن النســاء هاجر كما سيأتى فى فضل الأمة المرحــومة وسيأتى فى مناقب الحسين حكم الختان والله أعلم (قالت آمنة) فلما وضعته وكأن وجهه القمر غيبه رجل عنى ســاعة واذا به قد رده وقال خذية فقد طافوا به المشارق والمغارب والساعة كأن عند أبيــه آدم فقبله بين عينيه فقال أبشر يا حبيبى فانك سيد ولدى من الأولين والآخرين فمضى الرجل الذى غيبه وهو يقول يا عز الدنيــا ويا شرف الآخرة من قال مقالتك وشــهد بشهادتك يحشر يوم القيامة تحت لوائك قال ابن عباس انه رضوان بواب الجنة وهو الذى ختم بين كتفيه بخاتم النبوة قال عبد المطلب كنت تلك الليلة أطوف بالكعبة فتمايلت الكعبة وخرت ساجدة نحو المقــام وتساقطت الأصنام وقالت الله أكبر الله أكبر ولد محمد الأزهر الآن طهرنى ربى من أنجاس المشركين وسمعت قائلا يقول ألا وان آمنة قد ولدت محمد وانسكبت عليها سحائب الرحمة فأتيت منزل آمنة فرأيت ســحابة قد ظلت حجرتها فجعلت أمسح عينى وأقول أنا نائم أم يقظان فناديت يا آمنة افتحى الباب ففتحته فاذا المسك يفوح من حجرتها فقلت لها ما الخبر فقالت ولد محمد قال دعينى أنظر اليه قالت انه فى البيت فلما أردت الدخول اليه خرج رجل معه سيف وقال مهلا حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة .

« فصل فى نســبه صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس قبيلة من العرب الا وله ﷺ فيها نسب وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بنى هاشم فاختارنى منهم قال ابن عباس ان قريشا كانت نورا

بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام وعن النبى ﷺ أن الله تعالى لما خلق بنى آدم جعلنى فى خيرهم أبا ثم جعلهم قبائل جعلنى فى خيرهم قبيلة ثم لما جعلهم بيوتا جعلنى فى خيرهم بيتا فلذلك قال ابن عباس وفاطمة لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء أى من أفضلكم وأشرفكم فهو محمد بن عبد الله واسم أم عبد الله فاطمة بنت عبد المطلب واسم أمه سلمى بنت هاشم واسم أمه عاتكة بنت عبد مناف واسم أمه أيضا عاتكة بنت قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وتقدم فى باب الحج أن جماعة سموا أبناءهم باسمه طمعا أن يكون محمد منهم رسول الله قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات نقل القاضى أبو بكر ابن العربى عن بعض الصوفية أن النبى ﷺ له ألف اسم كعب الأحبار اسم النبى عند أهل الجنة عبدالكريم وعند أهل النار عبدالجبار وعند حملة العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وعند الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيات عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الطيور عبد الغفار وعند المؤمنين محمد وأحمد قال فى كتاب العقائق فى الليلة التى ولد فيها محمد انطفأت النيران اشارة لطفئها من أمته وفى الليلة التى ولد فيها عيسى اشتعلت النيران اشارة لتوقدها على من اتخذه الها من دون الله وكان مولد النبى ﷺ بمكة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رأيت قائد الفيل أعمى يسأل الناس .

« فصل فى رضاعة صلى الله عليه وسلم »

قال ابن عباس نادى منادى الرحمن معاشر الخلائق هذا محمد ابن عبد الله طوبى لثدى أرضعه طوبى لعبد كفله الطير الها نحن نحمله الى أعشاشنا ونطعمه من طيبات الأرض وقال السحاب ربنا نحن نحمله الى مشارق الأرض ومغاربها ونربيه أحسن تربية وقالت الملائكة الهنا نحن أحق بتربيته فقال الله تعالى قد أجريت ذلك على يد حليمة السعدية (قال فى كتاب شرف المصطفى) كانت حليمة فى ضيق من العيش وكانت تكثر من الحمد لله فلما أراد الله لها بالسعادة قحط بلادها فكانت تأكل من نبات الأرض ثم ولدت غلاما ومضى عليها سبعة أيام لم تأكل الا قليلا فأضرها الجوع فرأت فى منامها رجلا أخذ بيدها الى نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال اشربى يا حليمة فشربت

كثيرا ثم قال أتعرفينى قالت لا قال أنا الحمد الذى كنت تحمدين الله فى الشــدة والرخاء ياحليمة انطلقى الى مكة فان لك فيها الرزق الواســع واكتمى شأنك قالت فاستيقظت وأنا من أجمل النســاء ولا أطيق أن أحمــل ثديى من اللبن فتعجب النســاء منى ثم خرجن يوما نطلب النبات فسمعن قائلا يقول ألا وان الله قد أخرج مولودا بمكة طوبى لمن أرضعه فلما ســمعت النســاء بذلك رجعن وأخبرن أزواجهن فخرجن الى مكة وكانوا عشرة وخرجت معهن على اتان ضعيف فبينما أنا فى بعض الطريق اذا خرج رجل من شجرة ومعه حربة فركز الأتان وهى الأنثى من الحمير وقال اسرعى بمرضعة سيد المرسلين فسبقنا القوم ودخلنا مكة فرآنى عبد المطلب فسألته عن رضــيع فقال عندى غلام يتيم لم تبق امرأة الا وعرض عليها لكن لعدم ســعدها تأباه اذا قيل لها توفى الله أباه فقالت رضيت بجماله وليس لى رغبة فى غير وصاله فقال لها ما اسمك قالت حليمة السعدية فقال حلم وسعد فيهما عز الأبد فأدخلنى الى منزل آمنة فرأيته نائما فوضعت يدى على صدره ففتح عينيه وتبسم فخرج منه نور لحق بعنان السماء والعنان بفتح العين هو السحاب فناولته ثديى الأيمن فشرب حتى روى ثم ناولته ثديى الأيسر فامتنع وذلك من عدله وانصافه لأنه علم أن له فى اللبن شريكا فاما أخذناه من أمه قالت أعيذه بالله ذى الجلال • من شر ما مر على الجبال • حتى أراه حامل الكلال • ويفعل الخير مع الموالى • وغيرهم من حبوة الرجال • حبوة بكسر الحاء المهملة هم أســافل النــاس قالت حليمة فخرجنــا وخرجت أمه تودعه ولســان حالهــا ينشــد ويقول :

كيف السبيل وقد شطت بنا الدار أمكيف أصبر والأحباب قد ساروا
ومنزل الأنس أضحى بعد ساكنه مستوحشا حين غابت عنه أقمار
ما كان أحســننا والدار تجمعنا والشمل متصل والعيش مدرار
يا ســاكنين بقلبى أينما رحلوا وراحلين بقلبى أينما ســاروا
غبتم فأظلمت الدنيا لغيبتكم وضاق من بعدكم رحب واقطــار
ليت الغراب الذى نادى بفرقتنا عار من الريش لا تحويه أوكار
بعد النعيم بعــدنا عن منازلنــا وبعد أحبابنا شــطت بنا الدار

قالت حليمة فلما وضعته بين يدى على الأتان استقبل بوجهه الكعبة وســجد ثلاث مرات ثم مرت بنا الأتان كالجواد فقالت النساء يا حليمة أليس هذه أتانك ان لك لشأنا عجيبا فقالت الأتان أتتن فى غفلة عنى على ظهرى راكب البراق (قالت حليمة) فبينما أنا أثناء

الطريق واذا أنا بأربعين نصرانيا يتذاكرون محمد ومعهم سيوف مسمومة فلما نظر اليه كبيرهم قال ويحكم دونكم هذا الغلام فاقتلوه فهو المطلوب فقلت وامحمداه ففتح عينيه ورمق بطرفه نحو السماء واذا بنار نزلت من السماء فأحرقتهم عن اخرهم فقال زوجى ان لهذا المولود لشأنا وسوف يعلو أمره فلما دخلنا جئنا أخصب الوادى على كل حاضر وباد وأدر الله لنا الضرع وأنبت لنا الزرع وصار محمد ﷺ يكبر فى اليوم كالشهر وفى الشهر كالسنة فلما بلغ عامين وقيل أكثر قدمت به حليمة على أمه آمنة زائرة فأخبرتها بما رأت من بركاته الظاهرة فقالت لها ارجعى به فانى أخاف عليه من وباء مكة وفى السنة الثالثة ولد أبو بكر الصديق وفى الرابعة قال يا أماه مالى لا أرى اخوتى فى الحى نهارا قلت أنهم يرعون الأغنام التى رزقنا الله اياها ببركتك فقال دعينى أخرج معهم الى المرعى وأقسم على فلما كان من الغد تحزم وأخذه عصاه وسار معهم وقيل فى المعنى :

بأغنامه سار الحبيب الى المرعى فيا حسنه راعى فؤادى له يرعى
فما أحسن الأغنام وهو يسوقها لقد آنس الصحرا وقدأوحش الربعا
جميل على معنى محاسن وجهه كأن بدور التم قد طبعت طبعا
أقول له مذ سار فى البر ماشيا وأغنامه من حوله تطلب المرعى
عيونك يا راعى الحمى فتكت بنا فقوم بها قتلى وقوم بها صرعى
وحزت جمالا حير الخلق وصفه وسرا خفيا أنبت العشب والمرعى
فلولاك يا راعى الحمى ما تشوقت قلوب الى واد العقيق ولا الجرعى
حبيبى طبيبى أنت راعى قلوبنا فلولاك يا مختار ما ذكر المسعى

قالت حليمة رضى الله عنها وغاب عنى رسول الله يومه ذلك فلما قرب المساء خرجنا لملاقاته على الطريق فاذا به قد أقبل والأنوار تسبقه والأغنام تلوذ به وكان فى الغنم شاه رماها أخوه حمزة فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالشاكية اليه فقبض بيده الكريمة على ساقها فكأن الوجع لم يقع ثم قالت لولدها حمزة كيف وجدت أخاك القرشى قال يا أماه ما مر بحجر ولا شجرة ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير الا ويقول السلام عليك يا رسول الله ولا يطأ موضعا الا ونبت العشب فيه قال ابن جمرة فى شرح البخارى حتى موضع دابته التى يركبها يخضر فى الحال واذا سقينا من بئر فار الماء الى أعلاه ولقد دخلنا الى واد الوحوش فيه كثيرة فاذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه ليثب علينا فلما نظر الينا أخينا محمد ﷺ تقدم وخضع له ورمى نفسه على الأرض وتكلم بكلام فصيح وقال السلام

عليك يا محمد وتقدم اليه وكلمه فى أذنه فذهب الأســد يعدو فقالت
يا بنى اكتم هــذا عن أهلك ثم عطفت الأغنام عليها تشخب لبنــا وهى
كالعرائس وكان محمد يخرج مع اخوته كعادته فما يرجعون الا وقد
رأوا له معجزات وآيات بينات ثم فى بعض الأيام جاء أخوه يشــتد
عدوا وقال يا أماه قد قتل أخى القرشى فخرج القوم وأنا فى أولهم
فوجدناه على صخرة يتبسم فقلت ما شأنك يابنى قال جاءنى ثلاثة
نفر فشقوا صدرى وأخرجوا منه حظ الشيطان وختموا بين كتفى
بخاتم النبوة قال العلائى مكتوب فى باطن الخاتم الله وحده لا شريك
له وفى ظاهره توجه حيث شئت فانك منصور وهو لحم مثل البندقة
وفى صحيح البخــارى كبيضة الحمامة وفى جامع الترمذى كالتفاحة
وقالت عائشــة كالتينة الصــغيرة فلما مات ﷺ التمسته فلم أجده
(فائدة) قال السبكى خلق الله فى قلوب البشر علقة قابلة لمــا يلقيه
الشــيطان فأزيلت من قلب النبى ﷺ قالت حليمة فاحتملناه وقدمنا به
الى أمه فى الســنة الخامسة فقالت ما أقدمك به وقد كنت حريصة
على مكثه عندك فقالت أديت خدمته وكتمت قصته فقالت أتخوفت
عليــه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليــه سبيل
دعيه عنك وانطلقى راشدة فخرجت حليمة ولسان حالها يقول :

دعونى على الأحباب أبكى وأندب
ففى القلب من نار الفراق تلهب
ولا تعتبونى ان جرت أدمعى دما
فليس لصب فارق الألف معتب
لقــد جرح التفريق قلبــى بنبلة
فمن دمها دمعى على الخد يسكب
أأحبــابنا ما باختيارى فراقــكم
ولكن قضــاء الله ما فيه مهرب
وما كان ظنى الدهر يفرق بيننا
وسرعة هذا البين ما كنت أحسب
أجول بطرفى بعــدكم فى دياركم
فأرجع والنيران فى القلب تلهب

ثم جاءت حليمة بعد النبوة فأكرمها ثم جاءت فى خلافة أبى بكر
وخلافة عمر فأكرماها قاله فى الشــفاء (وفى السنة السادسة)
من عمره ماتت أمه آمنة بين مكة والمدينة ودفنت بمكة وفى ثمان سنين
مات جده عبــد المطلب وفى اثنتى عشرة ســنة رآه بحيرة الراهب

لما خرج مع عمه أبى طالب الى الشام وفى خمس وعشرين خرج فى تجارة خديجة الى الشام وتزوج بها وسيأتى فى مناقبها وفى الأربعين أرسله الله تعالى للعالمين رحمة وأطلع فى أفق السعادة نجمه وشرح بالرسالة صدره ورفع فى الشهادتين ذكره ورفعه الى المحل الأسنى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان ﷺ عظيم الهامة معتدل القامة طيب الريح والشم نظيف البدن والجسم أطيب ريحا من العنبر وأزكى رائحة من المسك الأذفر يرى الشياطين والملائكة ويرى فى النور كما يرى فى الظلمة الحالكة جوامع كلمة مأثورة وبدائع حكمه منثورة عيون معانيه منسجمة ودرر ألفاظه منتظمة أنزل الله القرآن بلسانه تعظيما لأمره وشأنه يصل من قطعه ويعطى من منعه ويبذل لمن حرمه ويعفو عمن ظلمه لا ينتقم مع القدرة ويصبر على ما يكره أوضح الله له الطرائق وأظهره على الحقائق وأودعه الأسرار المكنونة وأطلعه على الغرائب المخزونة وأشهده عجائب سلطانه وملكوته وأفرده بالنظر الى عظمة كبريائه وجبروته وشمله بألطافه الخفية وأدناه دنوا تنقطع عنه الكيفية وحديث ناقته العضباء وكلامها له مشهور ومبادرة العشب اليها وتجنب الوحش عنها فى الكتب مسطور على أنها بعد وفاته ماتت ولم تأكل ولم تشرب حتى ماتت وأظلته حمام مكة يوم فتحها وأزلفت اليه البدن فى بعض الأعياد لذبحها وأنبت الله له شجرة ليلة الغار ونسج العنكبوت له سترا من الكفار وبرك البعير بين يديه ومن الذبح استجار واستجارت الظبية من صيادها وسألته اطلاقها لتذهب الى أولادها فضمن الى الصياد عودها فأطلقها فأرضعتهم وأوفت وعدها فلما عادت الى الصياد أوثقها ثم من عليها باذنه فأعتقها وانكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم فتفل عليها فكأنه لم يكن به ألم واشتكى على فضربه برجله فلم يعد اليه الوجع من أجله وركب فرسا لأبى طلحة غير لاحق فصار ببركته لا تلحقه السوابق وقطع أبو جهل يد بعض أصحابه فبصق عليها وألصقها فشفى مما به ومن معجزاته ﷺ ما جاء به القرآن المجيد المنزل عليه من حكيم حميد الذى عقل تأليفه العقول وفاق بالتئام كلمه كل مقول وأخرس بفصاحته بلاغة العرب وبسيفه اعجازه وايجازه لأعناقهم ضرب وجمع الله له المعارف الوافرة وأطلعه على مصالح الدنيا والآخرة فهذه نبذة من معجزاته الواضحة ولمعة من أنواره اللائحة وقطعة من سحائب كرامته الغادية والرائحة فعليه من الله أزكى الصلوات وأطيب السلام وأتم التحيات وعلى آله وأصحابه من الأنصار والمهاجرة الى يوم الورود عليه فى الدار الآخرة •

(باب فضل الصلاة والتسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه)

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قال فى شرح المهذب يستحب عند قراءة هذه أن يقول ﷺ تسليما قال فى الروضة اذ قال الخطيب ان الله وملائكته يصلون على النبى الخ فللسامعين أن يرفعوا أصواتهم بالصلاة على محمد (قال فى روض الأفكار) رأيت رجلا باليمن أعمى أبرص أخرس مقعدا فسألت عنه فقيل انه كان حسن الصوت بالقرآن فقرأ يوما ان الله وملائكته يصلون على النبى الخ فلم يصل فأصابه ذلك قال ابن عباس لا تجوز الصلاة على غير النبى ﷺ وقال سفيان الثورى يكره أن يصلى على غير النبى وقال مالك أكره الصلاة على غير الأنبياء وقال الحسن البصرى من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وآله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين ياأرحم الراحمين وقال النبى ﷺ معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب (فائدة) رأيت فى الروضة وشرح المهذب آله ﷺ بنو هاشم والمطلب ثم قال فى شرح المهذب وقيل آله أهل دينه وأتباعه الى يوم القيامة قال الأزهرى وهذا أقرب الى الصواب وقيل عترته المنسوبون اليه وقال القرطبى عن ابن عباس هم أزواجه وقال فى الشفاء سئل النبى من آل محمد قال كل تقى اه (مسألتان) الأولى (فان قيل) ربنا أمرنا بالصلاة على محمد ونحن نقول اللهم صل عليه فما أتينا بالمأمور به فكيف نقول (فالجواب) رأيت فى تنبيه الغافلين يقول اللهم انى أشهدك وأشهد حملة عرشك أنى أصلى على محمد وقال بعضهم يقول اللهم صليت على محمد كما صليت أنت وملائكتك على محمد ورأيت فى عيون المجالس أنه ﷺ طاهر من الدنس ومولانا طاهر فسألنا الطاهر أن يصلى على الطاهر لأنا ملطخون بنجاسة الذنوب فتكون الصلاة من رب طاهر قال مؤلفه وعندى اذا قال العبد اللهم صل على محمد فقد أتى بالمأمور لأن الصلاة من الآدميين تضرع ودعاء وهو المقصود من الأمر بالصلاة عليه والصلاة من الله زيادة له ﷺ لا محالة ولكن الزيادة فى علو درجاته ﷺ ممكنة والتوجه الى الله فى غفران الذنوب مطلوب بأى وجه ولا شك أن سؤالنا مولانا علو الدرجات والزيادة فيها لنبينا

محمد من أعظم الوجوه المحصلة لمغفرة ذنوبنا ان شاء الله تعالى وقوله ﷺ لأصحابه قولوا اللهم صل على محمد يقوى ما تقدم من الاتيان بالمأمور والله أعلم (الثانية) ما الحكمة فى تأكيد السلام عليه بالمصدر فى الآية الشريفة دون الصلاة قال الفاكهانى لأن الصلاة تأكدت من الله وملائكته أولا وقال غيره لما قدمت الصلاة حصل لها بالتقدم مزية فحسن التأكيد للسلام بالمصدر وانما أضيفت الصلاة الى الله تعالى وملائكته دون السلام لأنه من التسليم والانقياد ولا يصح ذلك من الله وملائكته (فائدة) فى القول البديع فى الصلاة على الشفيع قال ابن عباس معنى ان الله وملائكته يصلون على النبى أى يباركون على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له وقيل الصلاة من الله للنبى تشريف وزيادة كرامة ولغير النبى رحمة (فائدة) رأيت فى القول البديع عن على عن النبى ﷺ من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزوة كتبت غزوته بأربعمائة حجة فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد فأوحى الله اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزاة كل غزاة بأربعمائة حجة وقال على خلق الله فى الجنة شجرة ثمرها أكبر من التفاح وأصغر من الرمان وألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها من الزبرجد لا يأكل منها الا من أكثر من الصلاة على محمد ﷺ ورأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن جابر بن عبد الله قال جاؤا برجل الى النبى فشهدوا عليه بسرقة جمل فأمر بقطع يده فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شىء فتكلم الجمل وقال يامحمد انه برىء من سرقتى فقال النبى من يأتينى بالرجل فجاءوا به فقال ياهذا ما قلت آنفا فأخبره فقال أتلك نزلت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال لتردن على الصراط وجهك أضوأ من القمر ليلة البدر وعن النبى ﷺ قال اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وفى رواية وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير (حكاية) وفى كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لأبى حامد القزوينى أن رجلا سافر بولده فمات الأب فى الطريق فتحول رأسه رأس خنزير فبكى ولده وتضرع الى الله فأخذه النوم فقال له قائل فى نومه كان أبوك يأكل الربا وقد شفع فيه محمد لأنه ما سمع بذكره الا صلى عليه وقد رددنا عليه صورته الأولى قال ﷺ العدل ميزان الله فى الأرض فمن أخذه ساقه الى الجنة ومن تركه ساقه

الى النار (لطيفة) محمد أربعة أحرف الميم الأولى ميم المنة كأن الله تعالى يقول آمن على أمتك بمتقوم من النار والحاء من المحبة أجعل محبتي في قلوب أمتك والميم الثانية ميم المغفرة لأمتك والدال دوام الدين لا ينزع منهم دين الاسلام (فائدة) عن ابن عباس عن النبي ﷺ من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طيرا أكبر من الذباب وأصغر من الجراد يرفرف حول العرش ويقول اللهم اغفر لقائلى وقال النبي ﷺ ياعمار ان لله ملكا أعطاه الله أسمع الخلائق كلها وهو قائم على قبره اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من أمته يصلى الا سماه لى باسمه واسم أبيه وقال يامحمد صلى عليك فلان ابن فلانه كذا وكذا فصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا رواه الطبرانى فى معجمه الكبير وعن أنس عن النبى ﷺ من صلى على يوم الجمعة صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته ألف ألف صلاة وكتب له ألف ألف حسنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة ذكره فى روض الأفكار وعن جماعة من الصحابة قالوا بينما النبى ﷺ فى المسجد اذ دخل أعرابى فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبى ﷺ بينه وبين أبى بكر الصديق فقال أبو بكر يارسول الله تجلسه بينى وبينك ولا أعلم على وجه الأرض أحب الى منك قال أخبرنى جبريل أنه يصلى على صلاة لم يصلها على أحد قبله قال كيف يقول قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى الى يوم الدين فقال أبو بكر الصديق أخبرنى عن ثواب هذه الصلاة قال لو كانت البحار مدادا والأشجار أقلاما والملائكة كتابا لفنى المداد وتكسرت الأقلام ولم تبلغ ثواب هذه الصلاة وذكره ابن الملقن أيضا فى الحقائق الا أنه قال اللهم صل على محمد عدد من يصلى عليه وصلى على محمد عدد من لم يصلى عليه وصل على محمد كما تجب الصلاة عليه وصل على محمد المختار وصل على محمد الذى من نوره الأنوار وأشرق بشعاع وجهه الأقطار وصل على محمد وعلى أهل بيته الأبرار وقال النبى ﷺ من صلى على صلت عليه ملائكة الله ومن صلت عليه ملائكة الله صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شىء فى السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع والأشجار والنبات والطير والسباع والأنعام الا صلى عليه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن

النبى ﷺ قال ما من عبد صلى على محمد مرة واحدة الا بعث الله ملكا يبلغ تلك الصــلاة أسرع من طرفة عين ويقول ان فلان ابن فلان أقرأك الصلاة والســلام فيقول بلغه عنى عشرا وقل له لو كانت لك واحدة من هــذه العشرة لدخلت الجنة معى كالسبابة والوسطى ثم يصعد الملك حتى ينتهى الى العرش فيقول ان فلان ابن فلان صلى على محمد مرة واحدة فيقول الله تعالى بلغه عنى عشرا وقل له لو كانت لك واحدة من هــذه العشرة لما مستك النار أبدا ثم يقول عظموا صلاة عبدى على نبى واجعلوها فى عليين ثم يخلق الله من صلاة بكل حروف ملكا له ثلثمائة وستون رأسا فى كل رأس ثلثمائة وستون وجهــا فى كل وجه ثلثمائة وستون فما فى كل فم ثلثمائة وستون لسانا يســبح الله تعالى ويكتب ثواب ذلك لمن صلى على محمد ﷺ وقال النبى ﷺ اذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى أحداهما ويرد الأخرى وعن البراء بن عازب قال قال النبى ﷺ كل دعاء محجوب عن الســماء حتى يصلى على محمد وعن العباس بن عبد المطلب قال أحدقت النظر بالنبى ﷺ فقال ياعم هل من حاجة قلت نعم لمــا أرضعتك حليمة وأنت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها قال ياعم قرصنى القماط فى جانبى فأردت أن أبكى فقال لى القمر لا تبك فلو قطر من دموعك قطرة على الأرض قلب الله الخضراء على الغبراء فصفق العباس فقال أزيدك ياعم قال نعم قال قرصنى القماط فى جانبى الأيسر فأردت أن أبكى فقال لى القمر لا تبك ياحبيب الله فان وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تنشق الأرض عن خضر الى يوم القيامة فسكت شــفقة على أمتى فصفق العباس وقال أكنت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوما فقال ياعم والذى نفسى بيده لقد كنت أســمع صرير القلم على اللوح المحفوظ وأنا فى ظلمة الأحشاء أفأزيدك ياعم قال نعم قال والذى نفسى بيده ان الله بعث مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى ما فيهم نبى علم أنه نبى حتى بلغ أشده وهو أربعون ســنة الا عيسى فانه لمــا نزل من جوف أمه قال انى عبد الله آتانى الكتاب وابن أخيك فأزيدك ياعم قال نعم قال لمــا ولدت ليلة الاثنين خلق الله سبع جبال فى السموات السبع وملأها من الملائكة ما لا يحصيهم الا الله تعالى يسبحون الله ويقدسونه الى يوم القيامة ويجعل ثواب تســبيحهم وتقديسهم لبعد ذكرت بين يديه فصلى على فأزعج أعضاءه العباس بالصلاة على النبى ذكره فى شوارد الملح وهو موضوع وقال النبى ﷺ من صلى على

صلاة وجهر بها شـــهد له حجر ومدر ورطب ويابس وقال النبى ﷺ ان الله وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند عبد فلا يصلى على الا قال الملكان لاغفر الله لك فيقول الله وملائكته آمين ولا أذكر عند عبـــد فيصلى على الا قال الملكان غفـــر الله لك فيقول الله وملائكته آمين وعن أبى ذر عن النبى ﷺ قال ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس ورأيت فى الشـــفاء عن النبى ﷺ قال ان البخل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وقال النبى ﷺ لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على محمد الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لم يروا من الثواب كمن صلى على وقال النبى ﷺ من ذكرت عنده فلم يصل على فقد أخطأ طريق الجنة قال فى الرسالة القشيرية أوحى الله تعالى الى موسى انى جعلت فيك عشرة آلاف ســـمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى أجبتنى وأحب ما تكون الى اذا أكثرت الصلاة على محمد ﷺ وفى غيرها أوحى الله تعالى الى موسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك وأن لا ينالك عطش يوم القيامة قال نعم قال فأكثر من صـــلاة على محمد ورأيت فى الملاذ والاعتصام بالصـــلاة على محمد والسلام أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر عشر مرات فلم ينفلق البحر فأوحى الله اليه ياموسى صل على محمد فصلى على محمد وضربه فانفلق باذن الله (ورأيت فى تفسير القرطبى) فى سورة الأحزاب أن النبى ﷺ قال ما منكم من أحد يســـلم على اذا أنا مت الا جاءنى فى ســـلامه مع جبريل فيقول يامحمد هـــذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (وقال فى سورة الرعد) قال عثمان يارسول الله كم مع العبد ملك قال ملك عن يمينك وملك عن شمالك وملك بين يديك وملك خلفك وملك على ناصيتك فاذا تواضع رفعه الله واذا تكبر وضعه اذا تجبر على الله قصمه وملكا على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك على فمك لا يدع الحية تدخل فى فمك وملكان على عينيك فهؤلاء عشر أملاك مع كل آدمى وتقـــدم فى باب الزهد زيادة قال جبريل يامحمد ان الله تعالى لمـــا خلقنى مكثت عشرة آلاف سنة لا أدرى ما اسمى ثم نادانى ياجبريل فعرفت أن اسمى جبريل فقلت لبيك اللهم لبيك فقال قدسنى فقد عشرة آلاف سنة ثم قال مجدنى فمجدته عشرة آلاف سنة ثم قال احمدنى فحمدته عشرة آلاف سنة ثم كشف لى عن ساق العرش فرأيت

سطرا مكتوبا ففهمني اياه فاذا هو لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت يارب من محمد رسول الله فقال ياجبريل لولا محمد ما خلقتك بل لولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ياجبريل صل على محمد فصليت عليه عشرة آلاف سنة (حكاية) قال بعض الصالحين خرجت أيام الربيع فقلت اللهم صل على محمد عدد أوراق الأشجار وصل على محمد عدد الأزهار والثمار وصل على محمد عدد قطر البحار وصل على محمد عدد رمل القفار وصل على محمد عدد ما في البر والبحار فهتف بي هاتف أتعبت الحفظة في كتابة ثواب ما قلت الى آخر الدهر والأعمار واستوجبت من الكريم الغفار جنات عدن فنعم عقبى الدار (فوائد) الأولى : قال مقاتل خلق الله تعالى ملكا تحت العرش على رأسه ذؤابة قد أحاطت بالعرش ما من شعرة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا صلى العبد على النبي ﷺ لم تبق شعرة الا استغفرت له (الثانية) حصل لبعض الصالحين حصر بول فرأى في منامه الشيخ العارف شهاب الدين بن رسلان فشكا اليه ذلك فقال أين أنت من الترياق المجرب قل اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد في الأرواح وصل وسلم على قلب سيدنا محمد في القلوب وصل وسلم على جسد سيدنا محمد في الأجساد وصل وسلم على قبر سيدنا محمد في القبور فلما استيقظ أكثر من ذكرها فعافاه الله تعالى وقد تقدم في باب الدعاء أن الفجل مع الحليب ينفع من حصر البول وتقدم في باب الكرم أن ورقه ينفع من هذه العلة (الثالثة) قال بعض العارفين كنت في مركب فعصفت علينا الريح فأشرفنا على الغرق فرأيت النبي ﷺ في منامي فقال قل لهم يقولون اللهم صل على محمد صلاة تنجينا من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات فاستيقظت فقلناها جميعا فسكن الريح باذن الله تعالى وقال النبي ﷺ أكثروا من الصلاة على فانها تحل العقد وتفرج الكرب وعن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا كان يوم الخميس يبعث الله ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة على وعن ابن عباس عن النبي ﷺ لا تضربوا أطفالكم عن بكائهم سنة فان بكاءهم أربعة أشهر لا اله الا الله وأربعة أشهر صلاة على محمد وأربعة أشهر دعاء لوالديهم وقال النبي ﷺ أكثروا من الصلاة

على يوم الجمعة وليلة الجمعة فان فى سائر الأيام تبلغنى الملائكة
صلاتكم الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانى أسمع صلاة من يصلى
على بأذنى ذكره السمرقندى فى تنبيه الغافلين وعنه ﷺ من قال
يوم الجمعة بعد صلاة العصر اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى
آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وعن
أنس عن النبى ﷺ من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكان
قاعدا غفر له قبل أن يقوم وان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وعن
النبى ﷺ يؤمر بأقوام يوم القيامة الى الجنة فيخطئون الطريق فقيل
يارسول الله ولم ذلك فقال سمعوا باسمى ولم يصلوا (الرابعة) عن
النبى ﷺ من شم الورد الأحمر ولم يصل على فقد جفانى وعن
أنس عن النبى ﷺ خلق الله الورد الأحمر من هجهائه وجعله ريحانا
لأنبيائه فمن أراد أن ينظر الى بهاء الله ويشم رائحة الأنبياء فلينظر
الى الورد الأحمر (الخامسة) قال أصحاب الطب شم الورد نافع
لأصحاب الصفرا ويقوى الأعضاء الباطنة ويسكن الحمى والصداع
الحار ومن أخذ أربعين وردة وعجنها فى أوقية طحين وثردها فى أوقية
من رب الخروب أسهلت اسهالا معتدلا وشرب ماء الورد يحسن الصوت
ويشد القلب ويقوى المعدة وقرص الورد ويقوى الكبد وينفع من الحمى
الطويلة (لطيفة) رأيت فى كتاب شرعة الاسلام يستحب اكثار
الصلاة على النبى عند أكل الأرز لأنه كان جوهرا فى الجنة أودع الله
فيه نور محمد ﷺ فلما خرج منه النور تفتت فصار حبا وعن على
عن النبى ﷺ كل شىء أخرجته الأرض فيه داء وشفاء الا الأرز
فانه شفاء لا داء فيه وعن على فى قوله تعالى فلينظر أيها أزكى
طعاما انه الأرز فى كتاب البركة عن النبى ﷺ كلوا الأرز فانه بركة
(حكاية) كان رجل كثير المال فى مدينة بلخ وله ابنان فلما مات
أخذ كل واحد نصف ماله ووجدا فى التركة ثلاث شعرات من شعر
النبى ﷺ فأخذ كل واحد شعرة وبقيت شعرة واحدة فقال الكبير
نقطعها وقال الصغير لا نقطعها تعظيما للنبى ﷺ فقال الكبير هل
لك أن تأخذ هذه الشعرات بما تستحقه من الميراث قال نعم فأخذها
وأخذ الكبير جميع المال ثم بعد مدة ذهب المال كله وصار فقيرا
فرأى النبى فى المنام فشكا اليه حاله فقال يامحروم زهدت فى
الشعرات وآثرت عليها الدنيا وأما أخوك فانه أخذها فهو يصلى
على اذا رآها فجعله الله سعيدا فى الدنيا والآخرة فاستيقظ وجاء
الى أخيه وصار من جملة عياله وما كان اسم محمد فى بيت الا جعل

الله فى ذلك البيت بركة ومن كانت زوجته حاملا ونوى أن يسمى محمدا رزقه الله ذكرا وقالت حليمة بنت عبد الجليل يارسول الله انى امرأة لا يعيش لى ولد فقال اجعلى لله عليك أن تسميه محمدا ففعلت وعاش ولدها وغنم وقال ﷺ اذ سميتم محمدا فأكرموه وأوسعوا له فى المجالس ولا تقبحوا له وجها وعنه ﷺ ما اجتمع قوم فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم (حكاية) قال بعض الصالحين كان لى جار مسرف على نفسه وكنت آمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى الجنة فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت محدثا فسمعته يقول من رفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ وجبت له الجنة فرفعت صوتى بالصلاة عليه ورفع القوم أصواتهم فغفر الله لنا أجمعين ورأيت فى المورد العذب أن النبى ﷺ قال من ضج بالصلاة على فى الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه فى السموات (ورأيت فى الأذكار) للامام النووى رضى الله عنه يستحب رفع الصوت بالصلاة على محمد نص عليه الخطيب البغدادى وغيره وقال الشبلى مات رجل من جيرانى فرأيته فى المنام فسألته عن حاله فقال انعقد لسانى عند سؤال الملكين فقلت فى نفسى ألست مت مسلما فبينما أنا كذلك واذا بشخص قد دخل على وعلمنى الجواب فقلت له من أنت فقال أنا ملك خلقت من كثرة صلاتك على محمد ﷺ (فائدة) قال أبو الدرداء رضى الله عنه قال النبى ﷺ من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة رواه الطبرانى وروى أن النبى ﷺ خرج يوما الى الصحراء فوجد أعرابيا قد صاد ظبية فقالت يانبى الله اسأله أن يخلى سبيلى حتى أرضع أولادى وأعود اليه وان لم أعد اليه أكن شرا ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأرسلها الأعرابى فجاءت الى أولادها وقصت عليهم الخبر وأن رسول الله ﷺ ضمنها فقالوا لبنك علينا حرام حتى توفى ضمانة رسول الله فجاءت حتى أدخلت رأسها السلسلة فأطلقها الصياد وأسلم قال بعضهم كنت يوما عند قبر النبى ﷺ واذا بظبية قد أقبلت ودخلت حتى صارت أمام القبر وأشارت برأسها كأنها تسلم عليه ثم رجعت على عجزها ولم تول ظهرها القبر الشريف ولا شك أن هذه الظبية من نسل تلك الظبية وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أكثروا من الصلاة على يوم السبت فان اليهود تكثر من سبى فيه فمن صلى عليه فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة فيشفع يوم القيامة

فيمن أحب وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ما من أحد يسـلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السـلام قال الامام السبكى معناه أنه لما دفن ﷺ رد الله عليه روحه لأجل رد السلام على من يسـلم عليه (وسئل) الامام البلقينى عن سجود النبى ﷺ تحت العرش هل يكون بطهارة فقال نعم يكون بطهارة الغسل لأنه حى فى قبره لم تبطل طهارته ﷺ وقدر هـذا السجود كجمعة من جمع الدنيا نص عليه الامام أحمد فى مسـنده (فائدة) قال الدميرى فى شرح المنهاج أن بعضهم رأى النبى ﷺ فى المنام فقال يارسول الله علمنى أحب الصلاة اليك قال قل اللهم صل على محمد الذى ملأت عينه من جمالك وقلبه من جلالك ولسانه من لذيذ خطابك فأصبح فرحا مسرورا مؤيدا منصوراً وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الصـلاة على رسول الله ﷺ أمحق للذنوب من المـاء البارد للنار الحامية والسـلام عليه أفضل من عتق الرقاب لأن العتق يقابل بالعتق من النار والصلاة والسلام على النبى يقابلان بالصلاة والسـلام من الله .

(باب قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) الآية

تقـدم أول الكتاب أن النبى ﷺ سئل عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء وأصله التباعد فمعنى سبحان الله بعده عن كل ما لا ينبغى له فهو ذكر الله لا يصلح لغيره وقال ابراهيم عليه السـلام يارب ما جزاء من سبحك فأوحى الله اليه لا يعلم تأويله الا رب العالمين وقال النبى ﷺ ما من صباح يصبح فيه العباد الا وصارخ يصرخ أيها الناس سـبحوا الملك القدوس وقال ﷺ ان بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسـبحون حول ذلك البحر ويقولون سـبحان ذى الملك والملكوت سـبحان ذى العزة والجبروت سـبحان الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها فى يوم أو فى شـهر مرة أو فى سـنة مرة أو فى عمره مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحـر أو مثل رمل عالج أو فر من الزحف (فائدة) قال الامام النووى فى تهذيب الأسـماء واللغات والأفصح ضم السـين والباء والقاف من سبوح وقدوس ومعنى سبوح المبرأ عن كل ما لا يليق بالألوهية والقدوس والمطهر وقيل المبارك وقال الجوهرى سبوح صفة الله وقال غيره ويقال فيه سبوحا وقدوسا أى اعبد سبوحا أو اذكر

سبوحا والله أعلم وفى الحديث أن موسى عليه السلام عبد الله ليلة حتى أصبح فداخله من ذلك عجب فأحب الله أن يريه ذلك فمر على شاطىء البحر واذا بضفدع يقول ياموسى أعجبتك عبادتك البارحة وأنا منذ أربعمائة عام أسبح الله وأقدسه فقال بحق الذى أنطقك ما تسبيحك قال أقول سبحان من يسبح له فى البحار سبحان من يسبح له فى الأرض القفار سبحان من يسبح له من فى رؤس الجبال سبحان من يسبح له بكل شفة ولسان ثم قال النبى ﷺ من سبح به فى كل يوم مرة أو فى كل شهر مرة أو فى كل عام مرة كتب الله له كمن أعتق ألف نسمة من لد اسماعيل او حج الف حجة مبرورة وعن النبى ﷺ لو يعلم الأمير ما فى ذكر الله لترك أمارته ولو يعلم التاجر ما فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحة واحدة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد عشرة أضعاف الدنيا وعن النبى ﷺ من سره أن ينسأ له فى عمره وينصر على عدوه ويوسع له فى رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل حين يصبح وحين يمسى سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وقال أنس من قال سبحان الله وبحمده غرس له ألف شجرة فى الجنة من ذهب طلعها أى ثمرها كثدى الأبكار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منها شيئا عاد كما كان والشهد بفتح الشين على الأفصح وقال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده يقول صدق عبدى سبحانى وبحمدى أن سألنى عبدى أعطيته ما سأل وان سكت غفرت له ما لا يحصى وعن النبى ﷺ من قال سبحان الله وبحمده خلق الله تعالى ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها الى يوم القيامة وعن كعب الأحبار من قال سبحان الله وبحمده ثلاث مرات بنى الله له ثلاث مدائن فى الجنة فى كل مدينة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله تعالى (أسرى بعبده) أضافه اليه تشريفا وتعظيما قال العلائى لو كان للنبى اسم أشرف منه لسماه الله تعالى به فى تلك الحالة العلية قال القشيرى لما رفعه الله الى حضرته السنية ألزمه اسم العبودية تواضعا للأمة الأمية وقال غيره لما وصل الى الدرجات العالية أوحى الله اليه يا محمد بم شرفك عندى قال يا رب بنسبتى اليك بالعبودية فأنزل الله تعالى

هـذه الآية (قال أهل الاشارة) لما أسرى بعيسى عليه السلام الى السماء قالت النصارى هو ابن الله فنزه الله محمداً ﷺ رحمة على أمته فقال بعبده لئلا تقول أمته كما قالت النصارى قال العلائى فى سورة مريم قال قتادة لما رفع الله عيسى الى السماء اجتمع أربعة من فقهاء قومه فقالوا للأول ما تقول فى عيسى قال هو الله هبط الى الأرض فخلق ما خلق ثم ارتفع الى السماء فتبعه قوم وكذبه الثلاثة ثم قالوا للثانى ما تقول فى عيسى قال هو ابن الله فتبعه قوم وكذبه الآخرون ثم قالوا للثالث ما تقول فى عيسى قال هو اله وأمه اله والله اله فتبعه قوم وكذبه آخرون ثم قالوا للرابع ما تقول فى عيسى فقال بل هو عبد الله ورسوله فاختصموه فقال اتعلمون ان عيسى يأكل ويشرب قالوا نعم قال أتعلمون أن الله لا يأكل لا يشرب قالوا نعم قال أتعلمون أن عيسى ينام قالوا نعم قال أتعلمون أن الله لا ينام قالوا نعم فغلبهم الرابع رضى الله عنه قال ابن الجوزى رضى الله عنه عظم الله تعالى محمداً ﷺ بقوله سبحان الذى أسرى وصغره عنده نفسه بقوله تعالى بعبده (فان قيل) كيف سبح نفسه عند عروجه دون هبوطه (قيل) لأن صعود الكثيف أعجب من هبوطه (وقيل) لأنه كان فى عروجه مقصده الحق فى هبوطه كان مقصده الخلق (وقيل) ان كان سبح عند عروجه فقد أقسم بنزوله فقال تعالى والنجم اذا هوى قال نجم الدين النسفي فى قوله تعالى وأنه هو أضحك وابكى اى اضحك السماء بعروجه اليها وابكاها بنزوله منها (وقيل) أضحك الأرض بولادته وأبكاها بموته وقال فى قوله والضحى هو الذى كلم الله فيه موسى عليه السلام والليل اذا سجى أى أظلم (وقيل) اذا سكن وقيل اذا استوى ظلامه واستقر وقيل هو ليلة المعراج ورأيت فى كتاب الذريعة لابن العماد مسائل آخر (فان قيل) كيف أضافه اليهم فى هبوطه بقوله ما ضل صاحبكم وأضافه اليه بقوله سبحان الذى أسرى بعبده قيل لأنه فى عروجه مقصده الحق وفى هبوطه مقصده الخلق (وقيل) حتى لا يتوهم متوهم أن بين العبد وبين ربه مناسبة فتهلك أمته كما هلكت أمة عيسى عليه السلام (لطيفة) رأيت فى تفسير الرازى فى سورة الكهف سبح الله نفسه عند الاسراء وحمد نفسه عند انزال الكتاب لأن الاسراء أول درجات كماله ﷺ وانزال الكتاب آخر درجات كماله فالاسراء به ﷺ يقتضى حصول الكمال وانزال الكتاب يقتضى كونه مكملا لغيره من الأرواح البشرية ولا شك أن هذا الثانى

أكمل لأن أعلى مقامات العبد أن يكون عالما معلما لغيره فمقام التسبيح بداية ومقام التحميد نهاية أو لأن الاسراء منافعه خاصة به ﷺ ومنافع الكتاب عامة والمنافع العامة أفضل من المنافع الخاصة وقوله تعالى ليلا مع أن الاسراء لا يكون الا بالليل للتأكيد وهو منصوب على الظرفية ونكرة لأن الاسراء في بعض الليل (وقيل) أسرى به ليلا دون النهار لان الايمان بالغيب أقوى من الايمان بالمشاهدة (وقيل) لأن الملك لا يدعو لحضرته ليلا الا من هو خاص عنده (وقيل) لأن النبي ﷺ بدر والبدر لا يكون الا بالليل (وقيل) أسرى به بالليل لأنه انكسر خاطره بقوله تعالى فمحونا آية الليل فجبره الله بعروج محمد ﷺ فيه لأن الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النار وذلك لما دخل جبريل الجنة وجد فيها لمعة سوداء فأخرجها باذن الله تعالى فخلق منها الليل ثم دخل النار فوجد فيها لمعة بيضاء فأخرجها باذن الله تعالى فخلق منها النهار وقيل لأن النهار افتخر على الليل بثلاث صلوات وبساعة الاجابة يوم الجمعة وتقدم بيانها في بابها وبصيام رمضان فقال النهار أيها الليل لك الغافلة والنوم ولى اليقظة ولك السكون ولى الحركة وكم في الحركة من بركة وفى تطلع الشمس الباهرة قل عليك المفاخرة فقال الليل ان افتخرت بشمسك فشمسي في قلوب أهل الحضرة أهل التهجد والفكرة أين أنت من شراب المحبين وقت الخلوة والصفا أين أنت من معراج المصطفى أين أنت في قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أين أنت لما خلقني ربي قبلك أين أنت من ليلة القدر التى فيها المواهب أين أنت من قوله تعالى (كل ليلة) هل من سائل هل من تائب أين أنت من قوله تعالى (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا) أين أنت من قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) فان قيلا : لم سماه الله تعالى سراجا فى قوله تعالى (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) وما سماه شمسا ولا قمرا (قيل) الشمس سماها أيضا سراجا قال تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) فسماه باسم عام لأن كل شىء يستضاء به يسمى سراجا (وقيل) لأن الشمس بعيده وهو ﷺ قريب من كل قاصد وقيل لأن الناظر اذا أحدق نظره بالشمس ضعف بصره بخلاف السراج فكان النبى ﷺ اذا أحدق به أحد زاد بصره وقيل لأن السراج من آلات الفقراء والضعفاء وهو ﷺ لا يتكبر ولا يتجبر ذكر هذه الأجوبة ابن الجوزى (وقال مؤلفه رحمه الله) وأقول أن الشمس عبدت من

دون الله بخلاف السراج فانه لم يقل أن أحدا سجد له بخصوصه ولم يقل له أحد هـذا ربى بخلاف الشمس فكما طيب الله ذاته الشريفة كذلك طيب أسـماءه الحسنى وفى كتاب البركة كان يقول اذا أدخل عليه المصباح اللهم أتم لنا نورنا الى يوم القيامة وقال ابن العماد السرج خمسة سراج فى القلب وهو المعرفة وسراج فى الدنيا وهو النار وسراج فى السماء وهو الشمس وسراج فى الجنة وهو عمر رضى الله عنه كما سيأتى فى مناقبه وسراج فى الدين وهو محمد ﷺ وانما قال سراجا منيرا ولم يقل سراجا مضيئا لأن الضياء تذهبه الظلمة والنور يذهبهما وان قلنا بالجواب الأول وهو أن الشمس سراج ومحمدا سراج فيكون وجه التشبيه أن بوجود الشمس يحرم الطعام على الصائم وبغروبها تحل له ذلك وبوجود حب النبى ﷺ تحرم النار على المؤمن وبفقد حبه تحل له النار (وقيل) انما كان المعراج بالليل لأنه أفضل من النهار ولتقدمه فى الخلق عليه قال ابن عباس وغيره لقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وقال مجاهد وعكرمة خلق النهار أولا لأنه ضياء والنور مقدم على الظلمة وتقدم فى باب الجمعة عن قتادة خلافه (وقيل) انما كان المعراج ليلا ليرد على الثنوية قولهم النهار خالق للخير والليل خالق للشر فجعل الله كرامة الأحباب ليلا ليعلم أن الخير والشر بقدرة الله تعالى وقوله تعالى من المسجد الحرام قال أنس هو الكعبـة (وقيل) من بيت فاختة المشـهورة بأم هانىء بنت أبى طالب وقوله تعالى الى المسجد الأقصى يعنى بيت المقدس وسـمى أقصى لبعده عن مكة وسـمى مقدسا لأنه مطهر من الأدناس والأصنام ويتطهر فيه من الذنوب وفى صحيح البخارى أى مسجد وضع أولا قال ﷺ المسجد الحرام قال أبو ذر رضى الله عنه ثم أى قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة (فان قيل) الكعبـة أول بيت وضع للناس والأقصى بناه داود عليه السلام وبينهما أكثر من أربعين سنة (قيل) لعله بنى ثم خرب ثم جدد عمارته داود عليه السلام وبينه وبين ابراهيم أحد عشر جدا وسبب بنائه لبيت المقدس أن الله تعالى أوحى الى داود انى واعدت ابراهيم لمـا أمرته بذبح ولده فصبر أن أكثر ذريته حتى تكون كعدد نجوم السـماء وقد أقسمت أن أبتليهم ببلية يقل فيها عددهم وهى اما القحط ثلاثة سنين أو أسـلط عليهم عدوهم ثلاثة أشـهر أو الموت ثلاثة أيام فأخبرهم داود عليـه السلام بذلك فقالوا أما القحط والعدو فلا طاقة لنا به وأما الموت فلابد منه فأمرهم أن يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتكفنوا

فمات منهم فى يوم واحد ألوف كثيرة فلما كان فى اليوم الثانى تضرع داود عليه السلام وقال يالهى الخل الحامض لى وبنو اسرائيل يضرسون يعنى الذنب منى والعقاب عليهم وذنبه ﷺ أنه عجب بكثرة قومه حتى كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا فرفع الله عنهم الطاعون فقال لهم داود قد رحمكم ربكم فابنوا له مسجد فكان ينقل الحجارة على ظهره فأوحى الله اليه أن هـذا بيت مقدس ويكون تمام عمارته على يد ولدك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه فكانت الجن ينحتون الحجارة والجواهر فكره ما يسمعه من صوت النحت فقال انحتوها ولا صوت لها ان استطعتم فقالوا ان عفريتاً له حيلة فى نحتها بلا صوت فطلبه فلما جاءه قال يانبى الله انى ضحكت فى طريقى من أشياء رأيتها رأيت رجلا على نهر يسقى بغلته ثم ملأ الجرة وأوثق البغلة فى أذن الجرة فنفرت البغلة فكسرت الجرة فضحكت منه حيث توهم أن الجرة توثق البغلة ورأيت رجلا عند اسكاف يستعمل وشارطه أن يبقى أربعين سنة فضحكت من غفلته عن نزول ملك الموت ورأيت امرأة كاهنة تخبر الناس بخبر السماء وتحت فراشها ذهب قد دفنه رجل من مدة فضحكت من جهلها تخبر الناس بخبر السماء ولا تعلم ما تحتها ورأيت رجلا أصابته علة فأكل البصل فشفاه الله تعالى فصار طبيبا يصف لكل عليل أكل البصل وهو من المضرات حتى أن ضرره يصل الى الدماغ ورأيت الثوم يباع كيلا وهو من أنفع الأدوية ورأيت الفلفل يباع وزنا وهو من السموم القاتلة وقد تقدمت منافعه فى فضل عاشوراء ورأيت قوما يذكرون الله تعالى فذهب بعضهم وجاء آخرون فنزلت الرحمة عليهم وأخطأت الذين قبلهم فقال سليمان هل لك علم ينحت هـذه الحجارة من غير صوت فقال أعلم حجر يسهل نحته من غير صوت ولكن لا أعلم معدنه غير أن العقاب يعلم معدنه فاجعل أفراخه فى صندوق من حجارة ففعل فغلب العقاب وجاء بحجر له قطيعة ماضية فوضعه على الصندوق فلقبه فأرسل سليمان طائفة من الطير الى معدن ذلك الحجر فصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين احداهما نبت الذهب والأخرى تنبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتى رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة (فائدة) قال مكحول من دخل المسجد الأقصى للصلاة فصلى فيه الخمس المفروضة خرج

من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن زار بيت المقدس شوقا اليه زاره جميع الأنبيــاء فى الجنة (قال كعب الأحبار) من مات ببيت المقدس جاز على الصراط كالبرق الخاطف وقال أيضا ان لله بابا مفتوحا من ســماء الدنيا الى بيت المقدس ينزل منه كل يوم ســبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس وصلى فيه وعن النبى ﷺ من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله ثواب ألف شــهيد وقال مقاتل من قال لأخيه اذهب بنا الى بيت المقدس غفر الله لهما وقال كعب الأحبار اليوم فى بيت المقدس كألف شــهر والشــهر فيه كألف سنة والسنة فيه كألفى سنة والحسنة فيه كألف حسنة والسيئة فيه كألف سيئة من مات فيه فكأنما مات فى الســماء ومن مات حوله فكأنما مات فيه قال عطاء الخراسانى كان ارتفاع قبة الصــخرة أربعين ميلا وتقــدم أن الميل أربعة آلاف خطوة وفوق القبة غزال من ذهب فى عينيه جوهرة تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل قوله تعالى (الذى باركنا حوله) أى بالأنهار والأشــجار وقيل ســماه مباركا لأنه مقر الأنبيــاء ومهبط الملائكــة وقبلة الأنبيــاء قبل محمد ﷺ واليه يحشر الخلق يوم القيامة وســمى بيت المقدس مقدسا لأنه يطهر فيه من الذنوب ولأن المــاء العذب ينبع أصله من تحت صــخرة بيت المقدس قال وهب أوحى الله الى صــخرة بيت المقدس عليك أضع عرشى واليك أحشر خلقى وفيك جنتى ونارى ولأفجرن أنهارك لبنا وعسلا وخمرا طوبى لمن زارك وقال غيره ان الله يحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض الســماء والأرض ثم يضع عليها عرشــه وميزانه وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنــه عن النبى ﷺ صــخرة بيت المقدس علي نخله من نخيل الجنة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وعلى ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران ينظمان حلى أهل الجنة الى يوم القيامة ذكره الثعلبى فى العرائس وقال الحسن البصرى من تصدق فى بيت المقدس بدرهم كان فداءه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق بجبال الأرض ذهبا (فائدة) عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال قال لى جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبنى يوم القيامة فيقول ياجبريل ما لى أرى فلانا فى صفوف أهل النار فأقول يارب انا لم نجد له حسنة فيقول الله تعالى انى ســمعته فى دار الدنيا يقول ياحنان يامنان فيسأله فيقول هل من حنان ومنان غير الله فيأخذ بيده من صفوف أهل النار فيدخله فى صفوف أهل الجنة قال على كرم الله وجهه الحنان هو الذى يقبل على من أعرض عنه

والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال وقال النبى ﷺ ما كربنى أمر الى تمثل لى جبريل وقال يامحمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فانه لم يقلها عبد قط الا أذهب الله عنه هم الدنيا والآخرة وكان ﷺ يقول اذا عظمت أمتى الدنيا والدرهم نزع منهما هيبة الاسلام وقيل انما أسرى به ﷺ الى السماء لأن الأرض افتخرت عليها فقالت الأنبياء والأولياء فقالت السماء فى الجنة والحور والولدان فقالت الأرض على محمد وهو أفضل الورى فأراد الله تعالى أن يسرى به حتى لا يبقى تفاخر بين السماء والأرض كما روى أن الجنة تتفاخر حللها على جسد المؤمن فيقول الأعلى أنا أنظر الى وجهه ويقول الأسفل أنا أرى جسده فتنقلب الحال باذن الله تعالى فصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل حتى لا يبقى بينهم تفاخر قوله تعالى (لنريه من آياتنا) أى من عجائب قدرتنا قال ابن عباس رضى الله عنهما رأى النبى ﷺ ليلة المعراج فى ملكوت الله تعالى رجالا على خيل بلق شاكين السلاح طول الرجل ألف عام وطول الفرس ألف عام يتبع بعضهم بعضا لا يرى أولهم من آخرهم ولا آخراهم من أولهم فقال جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) فانا أهبط وأصعد أراهم هكذا يمرون لا أدرى من أين يجيئون ولا الى أين يذهبون قال عبد الله بن سلام يارسول الله هل وراء جبل قاف شىء قال سبعون أرضا من كافور ووراءها سبعون أرضا من عنبر وراءها ألف عالم فى كل عالم ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى لا يعرفون آدم عليه السلام ولا ابليس عبادتهم لا اله الا الله محمد رسول الله (فائدة) جاء فى الحديث أن النبى ﷺ رأى ليلة المعراج لوحا تحت العرش من درة ولوحا من ياقوت فى أحدهما فاتحة الكتاب والآخر فيه جميع القرآن فقلت ما ثواب من قرأ فاتحة الكتاب قال تغلق دونه أبواب جهنم السبعة قلت ما جزاء من قرأ القرآن كله قال له بكل حرف شجرة فى الجنة ثم رأيت ثلاثة أنوار فقلت ما هذا قال آية الكرسى ويس وقل هو الله أحد فقلت ما ثواب من قرأ آية الكرسى قال هى صفتى من قرأها ينظرنى يوم القيامة من غير حجاب فقلت ما ثواب من قرأ يس قال ثمانون آية من قرأها كل يوم فله ثمانون رحمة عشرون فى حياته وعشرون عند وفاته وعشرون فى قبره وعشرون يوم القيامة قلت ما ثواب من قرأ قل هو الله أحد قال يشرب من الأنهار الأربعة المذكورة

فى القرآن نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسـل ونهر من خمر
(حكاية) قال وهب أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام سر
فى بلادى حتى ترى عجائبى فسار الى شاطىء بحر فوجد رجلا يمشى
على وجه المـاء فتعجب منه وسأل ربه أن يمشى معه فسار معه الى
جزيرة من درة بيضاء فيها محراب من زبرجد أخضر فقام الرجل
فى المحراب وصلى فسقط من السـماء كبش ونار فذبحه وأكل هو
وابراهيم لحمه ثم قال قم باذن الله فقـام الكبش كما كان فتعجب
ابراهيم وسار معه الى صـخرة فضربها فخرج المـاء ثم توضأ وقال
لابراهيم أيها الرجل قم حتى نعبد الذى أرانا قدرته فانى عبد صائم
آكل فى كل سنة مرة واحـدة فاعبد ربك منفردا فانه من استأنس
بالخلق استوحش من المخلوقين فقال ابراهيم كم لك تعبد ربك قال
أربعمائة عام وقد بلغنى أن لله خليلا اسـمه ابراهيم فها أنا أدعو
الله أن يجمع بينى وبينه حتى أموت بين يديه فقال له أنا ابراهيم
فمات فى الحال وعبد ابراهيم ربه بالمكان زمانا طويلا حتى ظن أنه
عبد الله حق عبادته فأوحى الله تعالى اليه لأرينك من هو أعبد منك
فسار غير بعيد فاذا هو بصوت يقول أشـهد أن لا اله الا الله وأن
ابراهيم خليل الله فدنا منه وسلم عليه فقال وعليك السـلام يا خليل
الرحمن فقال من أين عرفتنى قال أوحى الى ربى أنه لا يمر بك فى
هـذا المكان الا ابراهيم فقال كم لك تعبد ربك فى هـذا المكان قال
خمسمائة عام قال فأنت العابد الذى بشرنى بك ربى قال لا ولكن تقدم
أمامك فتقدم فاذا هو بضفدع تسـبح الله تعالى فسلم عليها فقالت
وعليك السلام ياابراهيم فقال من أين علمت أنى ابراهيم قالت أوحى
الى ربك أنه لا يمر بك فى هـذا المكان الا ابراهيم قال كم لك فى
هـذا المكان قالت منـذ ألفى عام قال فأنت العـابد الذى بشرنى
ربى به قالت لا ولكن تقـدم أمامك فتقدمت فاذا بشخص عظيم الخلقة
فقلت السلام عليك أيها الخلق العظيم فقال وعليك السلام ياابراهيم
فقال من أين عرفت أنى ابراهيم فقال أوحى الى ربى أنه لا يمر بك
فى هـذا المكان الا ابراهيم فقال من الجن أنت أم من الانس فقال
ملك من الملائكة الموكلين بالحجب سبقنى الملائكـة بتسبيحة واحدة
فغضب على ربى وسلبنى ريشى وأهبطنى الى الأرض فأنا أعبده فى
هـذا المكان ألف عام ولكن ادع الله أن يعيدنى مع الملائكـة فدعا له
فرفعه الله تعالى وقال يا ابراهيم قد استجاب الله دعائك يا ابراهيم
وأمرنى أن أجعل ثواب تسبيحى لك الى يوم القيامة وأوحى الله تعالى

الى ابراهيم أن أرجع من حيث جئت ((لطيفة)) رأيت فى كتاب العقائق لما اطلع ابراهيم على الملكوت قصده أربع من ذوى الحاجات الحية والهواء والماء والشمس فقالت الشمس أنا أسير ليلا ونهارا وقال الهواء أنا فى الجو لا أهدأ وقال الماء أنا لا أستقر فى مكان فاسأل لنا ربك بالسكون وطلبت الحية جناحا تطير به فوعدهم بالسؤال لربه فى ذلك فجاءه الخفاش وقال لا تعترض على الله فان مصلحة العالم فى حركاتهم فلو سكنت الشمس لم يعرف الليل من النهار ولولا هبوب الريح لم تنبت الأرض ولولا جريان الماء من مكان الى مكان لهلك المكان الذى لا ماء فيه ولو استقرت الحية بمكان الخرب ولو كان لها جناح لأذت العالم فعلموا بكلام الخفاش فقالت الشمس أنا أحرقه بحرى وقال الريح لأطيرنه فى الأفق وقال الماء اذا وردنى غرقته وقالت الحية لأقتلنه بسمى فاستغاث الخفاش الى ربه فقال الله تعالى أما الشمس فقد أعطيتك الطيران بعد غروبها وأما الريح فيؤذيك أن لو كان لك ريش وأنا جعلت لك جناحين من لحم وجلد كلما هب عليك الريح زادك قوة وأما الماء فلا تحتاج اليه فانى أجعلك فى صدرك ثديين أحدهما للغذاء والآخر للشرب وأما الحية فانى أجعلك بولك سما يقتلها فتهرب من أرض أنت فيها ((فائدة)) رأيت فى نزهة النفوس والأفكار اذا علق الخفاش على شجر قرية لم يقربها الجراد ((ورأيت)) فى النصيحة للامام الغزالى من كتب ((أنا أنزلناه فى ليلة القدر)) وسقاها زرعه لم يصبه نار ولا آفة ومن كتبها وسقاها محموما أبرأه الله تعالى ومن قرأها على رأس زوجته أو ولده نال خيرا وذكر أيضا أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فقالت الهى قد تكفلت بزرعى فان شئت فأطعم زرعى لأعدائك وان شئت فاطعمه لأوليائك فطار الجراد باذن الله تعالى ((ورأيت فى زاد المسافر)) وهو كتاب نافع فى الطب أن الاكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض من العينين وتقدم فى باب الكرم على هذا زيادة ((ورأيت)) فى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الوطواط اذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النساء سكن وجعه باذن الله تعالى .

((فصل فى المعراج))

قال النووى رضى الله عنه فى الروضة كان المعراج بمكة ليلة السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشرة سنين وثلاثة أشهر

وجزم فى فتاويه بأنه فى ربيع الآخرة وفى شرح مسـلم أنه فى
ربيع الأول والصواب الأول وقال نجم الدين النسـفى كانت ليلة
الاثنين وقيل ليلة السبت (فائدة) تقدم فى فضل رجب أن من قال
هـذا الدعاء ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الله دعاءه ورفع
قدره وأحيى قلبه يوم تموت القلوب وهو اللهم انى أسألك بمشاهدة
أسرار المحبين وبالخـلوة التى خصصت بها سـيد المرسلين حين
أسريت به ليلة السابع والعشرين أن ترحم قلبى الحزين وتجيب دعوتى
ياأكرم الأكرمين ويصلى قبل ذلك ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتـاب
مرة وقل هو الله أحد أحد عشر مرة ويصلى على النبى ﷺ بعـد
ذلك عشر مرات وذكر الحناطى من قرأ قل هو الله أحد كل يوم من
رجب مرة واحـدة فكأنما أوقر عشرة آلاف من النجائب قراطيس
واجتمع سـكان السماوات والأرض بأيديهم أقلام من ذهب يكتبون
ثواب قل هو الله أحد فى تلك القراطيس قال العلائى وغيره كان
للنبى ﷺ خمس مراكب (شعر فى مدح سيد الكونين)

محمد أشرف الأعراب والعجم   محمد خير من يمشى على قدم
محمد تاج رسـل الله قاطبة   محمد صادق الأفعال والكلم
محمد باسط المعروف جامعه   محمد صاحب الاحسان والكرم
محمد ثابت الميثاق حافظـه   محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد جبلت بالنـور طينته   محمد لم يزل نورا من القدم
محمد خير خلق الله من مضر   محمد خير رسـل الله كلهم
محمد ذكره روح لأنفسـنا   محمد شكره فضل على الأمم
محمد زينة الدنيا وبهجتها   محمد كاشف الغمات والظـلم
محمد سـيد طابت مناقبه   محمد صاغه الرحمن من كرم
محمد شرف البارى مراتبـه   محمد خصـه الرحمن بالنعم
محمد صفوة البارى وخيرته   محمد طاهر من سائر التهم
محمد طابت الدنيـا بمبعثه   محمد جاء بالآيات والحكم
محمد يوم بعث الناس شافعنا   محمد نوره الهادى من الظلم
محمد قائم الله ذو همـم   محمد خاتم الرسـل كلهم

المركب الأول البراق من مكة الى بيت المقدس وذلك أن الله تعالى
خلق جبريل عليه السلام ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى
عليه ثياب بيض مكفوفة باللؤلؤ والياقوت الأحمر لونه كالثلج براق
الثنايا عليه وشاحان من الدر له ألف وستمائة جناح من الياقوت الأحمر

بين كل جناحين خمسمائة عام طويل العنق أحمر القدمين أصفر الساقين ريشه كالزعفران من رأسه الى قدميه سبعون ألف ريشة من زعفران على كل ريشة قمر وكواكب وبين عينيه شمس خلقه الله بعد أن خلق ميكائيل بخمسمائة عام ويغتسل كل يوم فى نهر من الجنة فينتفض فيقطر منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا فيطوفون بالبيت المعمور ثم لا يعودون الى يوم القيامة وقال ابن عباس يغسل كل يوم وقت السحر فى نهر من نور عن يمين العرش فيزداد نورا على نوره وجمالا على جماله وعظما على عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل ريشة سبعين ألف قطرة ومن كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم الى البيت المعمور سبعون ألفا كل يوم والى الكعبة سبعون ألفا ثم لا يعودون الى يوم القيامة حكاه القرطبى فى سورة النحل فى قوله تعالى ((ويخلق ما لا تعلمون)) وقال وهب انه واقف بين يدى الله تعالى ترعد فرائصه أى رجلاه وركبتاه فيخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك لا يتكلمون الا باذن الله فاذا أذن لهم قالوا لا اله الا الله ويستغفرون لقائلها فلما أراد الله اكرام محمد ﷺ بكرامة لم يبلغها الأولون والآخرون أوحى الله تعالى الى جبريل قف على قدم العبودية واعترف بعز الربوبية وامرح فى ميدان شكرى واعلم عظم قدرى فقد مننت عليك فاستمع لما يوحى اليك فقال يارب أنت اللطيف وأنا العبد الضعيف فقال خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول وطيلسان الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى محمد ﷺ فقم ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ علم السؤال وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول ﷺ ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل ويا جبريل زد من نور الشمس على نور القمر أى ضوء القمر ومن نور القمر على نور الكواكب فقال يارب أقرب قيام الساعة قال لا ولكن لنا الليلة مع يتيم أبى طالب سر نريد أن نظهره اليه ونطلعه عليه قال يارب ما هذا السر فقال ياجبريل أسرار الملوك لا يقف عليها مملوك فنزل جبريل وتقدم وشد وسطه بمنطقة الخدمة وسلم وقال قم ياسيد وتأهب واعلى ظهر البراق فاركب فان المملكة قد تزينت لأجلك والموجودات قد شهدت بفضلك فلما ركب واستوى وطار فى الهواء وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة عليه ونادوا ياسيد التفت الينا واقبل بوجهك علينا فقال من بلغ هذا

المقام الأعلى لم يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته ولم يلتفت الى شيء من مخلوقاته أذعن لسـان شكره وأثنى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم نودى يامحمد أنت الليلة ضيفنا فماذا تريد قال كل ما جدت به على الأنبياء قبلى فخلع مستعمله لا أريدها قيل له فبماذا تقنع وما الذى فيه تطمع قال أنت أعلم بالمقصود ياذا الكرم والجود قال ان كنت تريد خلعة لم تسم اليها همة طامع ولا طرق ذكرها أذن سامع فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته (ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ونقش طرازها (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم قال يامحمد أتعرفنى قال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك قال يامحمد أتدرى أين أنت قال أنت أعلم قال ما وراءك لمخلوق مقام نقلتك من عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبقى فى ملكوت الأرض عجيبة الا واطلعتك عليها ولولاك ما خلقت الأملاك ولا أدرت الأفلاك (قال فى العقائق) قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت تلك الليلة نائما فاستيقظت فرأيت الدنيا بيضاء مثل النهار فأردت أن أصرخ بالناس قامت القيامة فهتف بى هاتف امسك ياابن عباس فقد رقى بالمحبوب الى الحبيب والهجر قد هجر والوصل قد حصـل والأنوار قد حفت والعـوازل قد كفت وجيوش النصر قد صفت فجاءه جبريل بأمر الجليل بالبراق فأدبر البراق نافرا وتقاعس متأخرا فقرعه جبريل بصوت التأديب وصاح عليـه جهارا فلما ركب تشبث جبريل بركابه وأخذ ميكائيل بزمام براقه فلم يزل يخترق الملكوت الى أن وصل الى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور وجاوز الستور وصار العرش عن يمينه والكرسى عن شماله واللوح والقلم خلف ظهره ووصل الى مقام لم يصل اليه أحـد سواه وقرب الى محل لم يقربه عبد الا اياه فقيل له تقـدم ياخاتم النبيين فقال تقدمت يارب العالمين فقال وعزتى وجلالى لأنشرن ذكرك ولأشرحن صدرك ولأرفعن قدرك ولأشفعنك فى العصاة والمذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين قال البغوى ألم نشرح لك صدرك أى ألم نفتح ونوسـع ونلين قلبك للايمـان والنبوة والحكمة والعلم ﷺ ووضعنا عنك وزرك أى وزر أمتك لاشتغال قلبه بذنوب أمته جزاه الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته ﷺ شـعر :

هذا هو المختار والبدر الذى	كل البدور خضعن تحت هلاله
ما أن له فى العالمين مماثل	كلا ولا فى الكون من أشكاله

أسرى به فى ليلة سـعدية ... وطىء السموات العلى بنعاله
فالملك والملكوت طوع يمينه ... والكون والأكوان تحت شماله
حتى دنا من قاب قوسين العلا ... وسعى له المعشوق فى اقباله
ورأى وشاهد ذا الجلال بعينه ... ما زاغ منه الطرف عنـد مآله
كلا ولا كذب الفـؤاد وكيف لا ... وهو الحبيب دعى لأجل وصاله
هذا الذى قد خط فى العرش اسمه ... بصـفاته ونعـوته وجـلاله
هذا الذى رام الكليم مقامه ... فاندك منه الطور عند مقاله
هذا الذى جاء المسيح مبشرا ... بقـدومه متمسـكا بحبـاله
هذا الذى سفر اللثام فأطرقت ... مقل القلوب مهابة لجمـاله
هـذا الذى فى الحصر يعقد فوقه ... ذاك اللوا والرسل تحت ظلاله
ياحضرة القدس التى هاموا بها ... والمعارفون تمسـكوا بحباله
صلى عليـك الله ما ظهر الدجا ... وضحى وهلّ مهلل بهلاله

((قال النسفى فى كتابه زهر الرياض) لما أمر الله تعـالى جبريل عليه السـلام أن يأخذ البراق ذهب الى الجنة فوجد فيها أربعين ألف براق على جباههم لا اله الا الله محمد رسـول الله ورأى فيهم براقا باكيا قد اعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأله عن ذلك فقال سمعت باسم محمد من أربعين ألف سـنة فمنعنى الشوق اليـه الأكل والشرب فأخـذه جبريل وهو فوق الحمار ودون البغل ووجهه الآدمى ضخم العينين بسـواد رقيق الأذنين لونه كالطاوس وجبينه كالزهرة وبدنه كالياقوت الأحمر وأظلافه كأظلاف البقر من زمرد أخضر مرصع بالياقوت والمرجان ورأسـه من المسك الأذفر وهو الذى لا خلط فيه وعنقه من العنبر الأشهب وناصيته من اللؤلؤ الأبيض مزموم بسلسلة من ذهب مكللة باللؤلؤ والجواهر عليه راحلة الديباج خطوه مد البصر فأسرجه جبريل بسرج من ياقوت أحمـر وألجمه بلجام من زبرجـد

((قال فى روض الأفكار) لما نزل جبريل قرع حلقة الباب وقال قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم قم يا يتيم أبى طالب فقد هيئت لك المطالب قم يا محمد الليلة ليلتك والدولة دولتك أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف أنت فى القيامة ملجأ لكل خائف ما مهدت الدار الا لأجلك ولا روق كأس الحب الا لوصلك قم فان الموائد لك ممدودة والأيام للقائك معدودة فسمعه النبى ﷺ فقال يا جبريل جئتنى بآية رحمة أم بآية عذاب فقال ان الله تعالى يقرئك السـلام ويدعوك لحضرته لسر بينه وبينك قال يا جبريل فالكريم يدعونى اليه فما الذى يصنع بى

قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال هـذا لى فما لعيالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال مهلا حتى أتوضىء قال قد جئتك بماء من السلسبيل فى كوز من الجوهر وطشت من ياقوت أحمر وحلة من سندس أخضر وعمامة من نور مكتوب عليها أربعة أسطر (الأول) محمد رسول الله (الثانى) محمد نبى الله (الثالث) محمد حبيب الله (الرابع) محمد خليل الله قد نزل بها رضوان ومعه أربعون ألف ملك وكانوا قبل ذلك يصلون على صاحب العمامة قبل السموات والأرض فلما كانت تلك الليلة أخذ رضوان العمامة من الجنة فقالت الملائكة ربنا أنت أمرتنا بالصلاة على صاحب هذه العمامة

فشرفنا الليلة بالنظر اليه وائذن لنا بالمسير بين يديه فلما توضأ النبى ﷺ أمر جبريل أن يدفع ماء وضوئه الى ميكائيل فدفعه اليه ثم أمر الله ميكائيل بدفعه الى عزرائيل ثم الى اسرافيل ثم الى رضوان ثم الى جنة الفردوس فأمر الله الحور العين أن يمسحن به وجوههن ففعلن فازددن نورا وحسنا ثم قدم جبريل البراق فنفر لأن النبى ﷺ لمس الصفا بيده وقال ان من يعبد هـذا لشقى والصفا كان صنما على صورة رجل والمروة كانت صنما على صورة امرأة فقال

له جبريل يا براق أما تستحى من محمد فوالذى نفسى بيده ما ركب على ظهرك أفضل منه فقال البراق هـذا النبى العربى قال

نعم قال هـذا صاحب الحوض المورود قال نعم قال هـذا قائد الغر المحجلين قال نعم قال هـذا الشفيع فى القيامة قال نعم فعند ذلك خضع له وقال اركب يا سيد المرسلين ولكن لى اليك حاجة أن لا تنسانى من شفاعتك يوم القيامة فلما أراد الركوب بكى فسأله جبريل عن ذلك فقال تذكرت أمتى هل يركبون يوم القيامة قال نعم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا فعند ذلك اندفع الكرب عن محمد ﷺ فقال حيوان ضعيف يحمل أثقال محبته وأسرار أمانته التى عجز عن حملها السموات والأرض والجبال يا جبريل المركوب يقطع به المسافات والدليل يستدل به على الجهات والجهات انما هى محل الحادث وأنا حبيبى تقدس عن الجهات ولا يوصل اليه

بالحركات فمن علم المعانى وعرف ما اعانى عرف ان قربى منه قاب قوسين كقربى منه وأنا فى بيت أم هانىء وقال جبريل انما جىء بى اليك لأكون خادما لدولتك وجئتك بالمركوب على عادة الملوك وآداب أهل السلوك لاظهار كرامتك فلما ركب أخذ جبريل بزمام براقه وميكائيل

بركابه واسرافيل يسوى أطراف ثيابه وعلا به البراق على جبال مكة ثم قال يا محمد انزل فصل ففعل فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها تهاجر ان شــاء الله ثم ساروا فى رواية فسرنا ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدرى أين صليت قلت لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فصليت فقال أتدرى أين صليت قلت لا قال صليت فى بيت لحم حيث ولد عيسى فبينما أنا أسـير اذ سمعت نداء عن يمينى على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج اليه ثم سمعت نداء عن يسارى على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليه ثم استقبلتنى امرأة عليها من كل زينة فقالت على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليها فسألت جبريل عن ذلك فقال الداعى الأول داعى اليهود ولو أجبتــه لتهودت أمتك والثانى داعى النصارى ولو أجبتــه لتنصرت أمتك والمرأة هى الدنيا ولو أجبتهــا لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة (موعظة) كان بعض العارفين يعظ الناس ويزهدهم فى الدنيا فقيل له ان ثيابك ومركوبك يساوى خمسمائة دينار فقال اجعل الدنيا على ظهرك لا فى بطنك فلو ملكتها وأنت غير محب لها بقلبك فأنت زاهد ولو لم تملك منها شـيئا وأنت محب لها بقلبك فأنت راغب فيها مذموم ومن علامة كون الدنيا فى القلب البخل بها لان اخراج المحبوب من القلب عسر ومن علامة كونها فى اليد فقط بذلها والجود بها فان قيل محمد ﷺ أشرف الخلق فكيف قال حبب الى من الدنيا ثلاثة الطيب والنســاء وقرة عينى فى الصــلاة فالجواب أن هــذه الثلاثة وان كانت فى الدنيا صورة فليست منهــا حقيقة لأن المذموم من الدنيا هو الزائد على قدر الكفاية وأما ما لابد منه من مسكن وخادم وزوجة وقوت فليس من الدنيا المذمومة وجواب آخر أنه ﷺ كان مشرعا فحبب الله اليه هــذه الثلاثة لتكون شريعة متبعة الى يوم القيامة لأن حب الطيب يزيد فى العقل وبقدر العقل يقوم الدين والنســاء سبب العفة وكثرة النسل وبكثرة العباد تكثر العبادة وما ذكر الله سبحانه وتعالى نبيا الا تزوج حتى يحيى عليه الســلام تزوج أيضا ولم يأتها لأنه أخبر عنه أنه حصور وأما عيسى عليه الســلام فانه يتزوج بعد نزوله وقال الخواص الزهد ثلاثة أحرف الزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا قال النبى ﷺ ثم رأيت شــابا بأحسن الثياب طيب الرائحة قبلنى بين عينى ثم غاب عنى فسألت جبريل فقال هــذا الدين أبشر فان أمتك يعيشون مؤمنين

ويموتون مؤمنين ويدخلون الجنة آمنين ثم أوتيت بثلاثة أقداح قدح من لبن وقدح من ماء وقدح من خمر فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطره ولو شربت المـاء غرقت أمتك أو الخمر سفهت امتك فشربت بعض اللبن فقال جبريل لو شربت اللبن كله لم يدخل أحـد من امتك النار فقلت أشربه فقال هيات جرى القلم بما حكم ثم أوتيت بثياب بيض وخضر وصفر وسود فاخترت الأبيض فقال جبريل الثياب البيض ثياب أهل الاسلام والخضر ثياب أهل الجنة وجبت لأمتك الجنه والثياب الصفر ثياب أهل الكتاب نجت أمتك من اليهوديه والنصرانية والسود ثياب أهل النار نجت أمتك من النار وفى المصابيح عن النبى ﷺ البسوا الثياب البيض فانها أطيب وأطهر وقال العلائى فى تفسـير سورة الاسراء قال النبى ﷺ لمـا أتيت بيت المقدس ليلة أسرى بى وقفت على باب المسـجد فتلقانى ثلاثة بيد كل أحد اناء فيـه لبن واناء فيه خمر واناء فيـه ماء وقيل لى اشرب سمعت قائلا يقول ان شرب محمد المـاء غرق وغرقت أمته وان شرب الخمر غوى وغوت أمته وان شرب اللبن هدى وهديت أمته فأخذت اللبن فشربته وقال فى العقاق أن النبى ﷺ جىء له بشيخ وكهل وشـاب فقيل له اختر لك واحد فاختار الشاب فقال جبريل اخترت العافية والشيخ هو الدولة والكهل هو البخت وهمايتغيران وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه من قرأ قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشـهادة الآية لم يسأل الله شـيئا الا أعطاه الله وقال النبى ﷺ أمان كل خائف حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر الغزالى فى النصيحة (قال العلائى) قال النبى ﷺ ثم مررنا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنات الى سبعمائة ضعف ثم مررنا على قوم ترضخ رؤسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقلت رؤسهم عن الصلاة ثم مررنا على قوم على أدبارهم رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون الى الزقوم كما تسرح البهائم الى الضريع فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة قال المجاهد وقتادة الضريع فى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع هو نبـات لاصـق بالأرض له شـوك فاذا كان رطبـا ترعاة الابل واذا يبس لا يأكله شىء اسـمه فى أيام الربيـع الشـبرق وفى أيام الصيف الضريع ثم مررنا على قوم بين أيديهم لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت يا جبريل من هؤلاء قال

هؤلاء الزناة وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه الزنا مع المحصنة أعظم عند الله من سبعين ذنبا من الكبائر ومن زنى بمحصنة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين ثم مررنا على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض الحديد كلما قرضت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء الذين يقولون ولا يفعلون ثم مررنا بحجر صغير يخرج منه ثور كبير فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقلت ما هـذا يا جبريل قال هـذا رجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم رأيت نســاء متعلقات من أشفار عيونهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يمنعن أولادهن من الرضاعة ويرضعن أولاد غيرهن (قال العلائى) قال رجل يا رســول الله من أبر قال بر والديك قال ما لى والدان قال بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وعن النبى ﷺ قال ريح الولد من ريح الجنة وتقدم فى باب بر الوالدين وعن النبى ﷺ رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين (وفى المورد العذب) عن النبى ﷺ بين البار لوالديه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحـدة وبين العاق لوالديه وبين ابليس فى النار درجة واحدة وعن النبى ﷺ بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد أى فضل من نفل الصــلاة وغيرها وقال رجل يا رســول الله جئت أستشيرك فى الجهاد قال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنــة تحت رجليها وفى حديث آخر هل لك والدان قال نعم قال الزمهما فان الجنة تحت أرجلهما وجاء رجل يشكو أباه بأخذ ماله الى النبى ﷺ فقال يا رسـول الله انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى وكنت لا أمنعه شـيئا من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وفقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى النبى ﷺ وقال ما من حجــر ولا مدر يســمع بهذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيــك .

« فصــل »

يحرم على الوالد أن يأكل مال ولده بغير طريق شرعى فاذا أكله بغير طريق شرعى لا يحبس الولد الوالد وعند الحنابلة لا تســمع الدعوى عليه حق الأبوة والله أعلم (قال فى تهذيب الأسماء واللغات) شيوخ العلم آباء فى الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين وهو مأمور بالدعاء لهم والثناء عليهم ورأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ من قال الحمد لله رب العالمين رب

السموات ورب الأرضين ورب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم الحمد لله الملك رب السموات والأرض وله النور في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة ثم قال اللهم اجعل ثوابها لوالدي لم يبق لوالديه عليه حق الا أداه وقال علي رضي الله عنه دخلت على النبي ﷺ وهو يبكي فسألته عن ذلك فقال رأيت ليلة أسري بي نســاء من أمتي في عذاب شــديد رأيت امرة متعلقة بثدييها والقطران يصب في حلقها وهي التي ترضع أولاد الناس بغير رضى زوجها (ورأيت) امرأة معلقه بثدييها والنــار توقد تحتهــا تأكل لحم جسدها وهي التي تتزين لغير زوجها وفي حديث آخر اذا اكتحلت المرأة في غير وجه زوجها ســود الله وجهها وجعل قبرها حفرة من حفر النار (قال العلائي) قال النبي ﷺ ثم مررنا على واد فوجدنا ريحا طيبة مع صوت حسن فقلت ما هــذا يا جبريل قال هــذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي وحريري وذهبي وفضتي ولؤلؤي ومرجاني وأكوابي وفواكهي وعســلي ولبني ومائي وخمري فائتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن لا يشرك بالله شــيئا اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد فقالت رضيت ثم مررنا على واد فسمعنا صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا قال صوت جهنم تقول يارب ائتني ما وعدتني فقد كثرت سلالي وأغلالي وسعيري واشتد حري فقال لك كل مشرك ومشركة ومن لا يؤمن بيوم الحســاب فقالت رضيت ثم مررنا على رجل قد حزم حزمة عظيمة من الحطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ويزيد ويريد حملها فقلت ما هــذا يا جبريل قال هــذا مثل رجل من أمتك عليه أمانات للناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ثم مررنا على خشبة في الطريق لا يمر عليها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته فقلت ما هــذا يا جبريل قال قوم من أمتك يقطعون الطريق فلما وصلنا بيت المقدس ربط جبريل البراق ودخلت الأقصى فوجدته نصفه قد امتلأت من الملائكة ورأيت النبيين صفوفا صفافا فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء اخوانك الأنبياء زعمت قريش أن لله شريكا واليهود والنصارى أن لله ولدا سل هؤلاء المرسلين هل كان له شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فأقروا كلهم بالوحدانية لله تعالى ثم أقام جبريل عليه الســلام الصلاة وقال تقدم يا أكرم الخلق على الله وسئل الامام النووي رضي الله عنه في الفتاوى عن صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة المعراج هل هي الصلاة

المعهودة أم الدعاء فلما فرغ النبى ﷺ من الصــلاة أثنى كل واحد من الأنبياء على ربه فقال آدم الحمد لله الذى خلقنى بيده وأسـجد لى ملائكته وجعل الأنبياء من ذريتى وقال نوح الحمد لله الذى أجاب دعوتى ونجانى من الغرق بالسـفينه وفضلنى بالنبوة قال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما واصطفانى بالرسالة وأنقذنى من النـار وجعلها على بردا وسلاما وقال موسى الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى على الناس برسالته وأنزل على التوراة وألقى على محبة منه وقال داود الحمد لله الذى أنزل على الزبور وألان لى الحديد وقال سليمان الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس وعلمنى منطق الطير واعطانى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى شعر :

يانس نلت المنى فاستبشرى وسلى ... هذا الحبيب وهذا سيد الرسل
هـذا الذى ملأت قلبى محبته ... هذا الذى سهرت من أجله مقلى
هذا الذى كنت أهواه وفزت به ... يافرحتى انفصلى يافرحتى اتصلى
هذا الذى الخلق من أشواقه هجروا ... للأهل والصحب والأبناء والطلل
هذا الذى للهدى والدين أرشدنا ... لملة شرعهـا يسـمو على الملل
هذا الذى انشق اكراما له قمر ... لما أشار له فى محفل حفـل
هذا الذى رد عينا بعد ما قلعت ... وريقه قد شفى عين الامام على
هذا الذى انمشى فى الرمل لا أثر ... يرى له ويرى فى الصخر والجبل
هذا الذى حن جذع عند فرقته ... له أنين شـبيه الوالد الثكـل
هـذا الذى جاء بئرا وهى مالحة ... ومج فيها فعاد المـاء كالعسـل
هذا الذى فار ماء من أصابعه ... مثل الزلال حكى الأنهار فى السيل
هـذا الذى اندعا جاءت له شجر ... تجر أصلا لها سـعيا على عجل
هذا الذى سبح الحصبا براحته ... والضب كلمه جهـرا مع الجمل
هذا الذى شد من جوع به حجرا ... أكرم بمولى غدا بالزهد مشتمل
هذا الذى راودته الشم من ذهب ... فردها والى الدنيـا فلم يمـل
هذا الذى فى مقام العرض شافعنا ... اذا استغثنا به من شدة الوجل
هـذا الذى روضه ما بين منبره ... وقبره من رياض الخلد لم تزل
يا سيد الخلق يا من حاز مرتبة ... عليا وقد جل عن شبه وعن مثل
يا درة الأنبياء يا روضة العلما ... يا ملجأ الغربا يا سيد الرسل
العبد عبد لرحمن خليل أتى ... اليك وهو من الأوزار فى خجل
يرجو بمدحته غفران ذلته ... مع الرضا وحلول الخلد والحلل
صلى عليك اله العرش خالقنـا ... فى الليل والصبح والأبكار والأصل
واخصص أبابكر ثم الحق به عمر ... كذلك عثمان ذا النورين ثم على

والآل والصحب والأتباع أجمعهم أولى النهى والفخار السادة النجل
والسابقين الى الالاســلام قاطبة والتابعين باحســان وكـل ولى

« المركب الثانى فى المعراج من بيت المقدس الى السماء »

قال الأستاذ شرف الدين عيسى السهروردى رحمه الله تعالى لما علت بهم الأنبياء المراتب وتفاوتت منازلهم فى المناصب تقدم ذكر آدم باصطفائه وادريس بعليائه ونوح بقبول دعائه وابراهيم بخلته وجمع الكلمة ، وبين للناس دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، فآمن ووفائه وموسى بخطابه وندائه وعيسى بانعاشه للميت واحيائه خرج شــاويش الدولة المحمدية ناطقا بكريم أوصافه وحسن رعايته واسعافه وجليل أسمائه وقدره وقد عقــدت صناجق عزه بتاج نصره فلم يكن لأحد منهم فضيلة الا وأعطى محمد مثلها ولم تذكر مدحة الا كان محمد أحق بهــا وأهلها ثم قال جبريل ائت الينا بصاحب المحل الأسنى المنعوت بالحسنى حتى يفضل على أهل الكونين بمقام قاب قوســين أو أدنى وتلطف فى يقظته من المنــام فهو نائم فى المسجد الحرام أدعه لمناجاتى بألطف كلام فان ســألك أين المقام فقل له الى مقــام لا تصله الأوهام ولا يجوز اليه الأفهام فجاء جبريل وجلس عند رأس المصطفى حتى أفاق فدعاه للصــعود الى أعلى مراتب الســعود فسـار المخصوص بالتوفيق وجبريل له خير رفيق حتى وصل الى المســجد الأقصى وقد عاين فى طريقه من العجائب ما لا يحصى جمع الله النبيين الكرام فصلى بهم اماما عليه أفضل الصلاة والســلام ثم صعد على المعــراج العلا كلما مر على ملأ من الملائكة رحب به ذلك الملأ وصف فى السماء الأولى بأجمل صفاته وخلعت عليه خلعة تصلح لكريم ذاته مرقوم على أكمامها ما يشهد برفع درجاته هو الذى بعث فى الأميين رســولا منهم يتلو عليهم آياته وخلع عليه فى السماء الثانية خلعة تشرف بها على المرسلين مرقوم عليها وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وخلعت عليه فى السماء الثالثة خلعة نال بها فخرا كثيرا مرقوم علنها يا أيها النبى انا أرسلناك شــاهدا ومبشرا ونذيرا وخلعت عليه فى السماء الرابعة خلعة دار بها فى الملكوت مبتهجا مرقوم عليهــا الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وخلعت عليه فى الســماء الخامسة خلعة دار بها على النبيين تعظيما مرقوم عليها ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلوا تسليما وخلعت عليه فى السماء السادسة خلعة التكريم مرصوم عليها لقد جاءكم رســول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

وخلعت عليه فى السماء السابعة خلعة جوبها على أهل السماء ذيلا مرقوم عليها سبحان الذى أسرى بعبده ليلا دلى له رفرف النور الأزهر فتقدم وجبريل عنه تأخر ثم زج فى الأنوار ورفعت له الأستار حتى سمع كلام الجبار فقربه وناجاه وآنسه وناداه السلام عليك أيها النبى ورحمة الله (وقال ابن الجوزى) رحمه الله فى كتاب الماجريات فى الأسئلة والجوابات لما اجتهد من حاز السيادة فى أبلغ العبادة واستعظم من فى الملأ الأعلى عقله وعرف من فى الوجود فضله زاده الكريم تكريما وتفضيلا وأنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا فقال وعزتك لا زلت فى خدمتك حتى تلفت فيها مهجتى وتغفر لأمتى فقيل ألست قمت لنا فى الظلام على أقدام مجاهدتك ففيه ندعوك الى دار كرامتك سترا على حالك وغيره على جلال جمالك لتكون خلوة بخلوة وجلوة بجلوة ثم نودى بين حجب الجبروت وفى فضاء الملكوت يا جنة عدن تزينى ويا دار النعيم تكونى ويا حلل الأنعام تلونى ويا حور تبخترى ويا سموات افتخرى فقالت الهنا ما الخبر فقال الليلة يقدم لزيارتنا سيد البشر فلما شق جيب الغيب نشر أعلام نصر من الله وفتح قريب على أبواب الدولة المحمدية والرسالة الأحمدية فلما انحاز زخرف النهار وغشى الظلام ونور الأبصار جاءه جبريل وتدقم ودنا منه وسلم وحياه وأكرم وبجله واحترم وقال أيها السيد قم على أقدام المسرة فقد دعيت الى الحضرة فركب فى حشمة رسالته ودارت به فى مواكب كرامته فلما وصل الى مقام الاجلال كقاب قوسين تولد الجمال قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قيل لمن هذا الاستغفار قال لأمتى قال تطلب كل الأمة أو بعضها قال كم هم فى وصف كرمك قيل أنظر عن يمينك فنظر فرأى واديا مملوءا دخانا فقال يا الهى ما هذا الدخان قال سوء أفعالهم وقبيح أعمالهم فقال ﷺ أتريد أن توحش قلبى منهم وتنفر فؤادى عنهم ووعدك الحق فى تحقيق كرامتى فقيل قد وهبتك ثلثهم فقال وعزتك لا أرضى لهم قال فالنصف قال لا أرضى بدون الكل يا الهى لما أنزلت على يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا والنصف اذا نقص منه قليل صار الثلث فعبدك ما رضى فى خدمتك بالثلث والنصف بل قمت الليل كله فلا أرضى الا بالأمة كلها فقيل له قد مننا عليك بأمتك وغفرنا لهم بخدمتك ولأرفعن قدر من صلى عليك ببركتك قال فى عقائق الحقائق لما وصل النبى ﷺ الى بيت المقدس صلى بالأنبياء ركعتين على ملة ابراهيم عليه السلام قرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون وفى

الثانية الاخلاص وتقدم عن قتادة فى المركب الأول انها الصـلاة المعهودة ثم أخذ جبريل بيده الى ناحية الصحراء ونادى يا اسماعيل دل المعراج فجاء به من الفردوس أحد شقيه من ياقوتة حمراء والأخرى من زبرجدة خضراء وهو منضود باللؤلؤ من أحسن شىء خلقه الله تعالى وما من مؤمن الا ويراه عند موته ألا ترون له يشخص ببصره الى السـماء أصله على الصخرة رواسـه ملتصق بسـماء الدنيا له مائة درجة من الذهب والفضـة والزبرجد والياقوت والمسـك والعنبر فلما صعدت على الدرجة الأولى رأيت ملائكة ألوانهم حمر وثيابهم حمر ثم صعدت الثانية فرأيت ملائكة ألوانهم صفر وثيابهم صفر ثم صعدت الثالثة فرأيت ملائكة ألوانهم خضر وثيابهم خضر ثم صعدت الرابعة ورسول يأتى بعد رسـول ويقول يا جبريل عجل بمحمد فرأيت ملائكة تبرق أجسـادهم ووجوههم كما تبرق المرآة ثم صعدت الخامسة فاذا عليها ملائكة أكثر من الجن والانس كلامهم لا اله الا الله ثم صعدت السادسة فاذا عليهـا ملك عظيم على كرسى ذهب معـه ملائكة شـاخصون بأبصارهم هيبة لله تعالى كلامهم ما شاء الله كان ثم صعدت السابعة فرأيت عليهـا ملائكة كار نور بصرى يذهب من نورهـم فاستقبلونى بالتعظيم ورأيت على الثامنة ملائكة ساجدين لله تعالى ورأيت على التاسعة ملائكة قصر فهمى عن صفتهم ورأيت على العاشرة ملائكة يسبحون الله تعالى بأنواع اللغـات ورأيت على الحادية عشر ملائكة لا يحصون لكثرتهم ورأيت على الثانية عشر ملائكة كالأقمار ورأيت على الثالثة عشر ملائكة لهم زجل بالتسـبيح والتقديس يكاد يذهب بالأسماع ورأيت على الرابعة عشر اسماعيل ومعه سبعون ألف ملك زاد العلائى مع كل ملك منهم مائة ألف ملك وظاهر كلامه أنه الذى جاء بالمعـراج ورأيت على الخامسـة عشر روفائيل ومعه ألف ألف ملك حتى بلغت الرابعة والعشرين فاذا عليها ملك اسمه قلائيل يده اليمنى تحت السـماء والأخرى فوقها بين كل أصبعين سبعة آلاف ملك اذا سبحوا الله تعالى تناثر اللؤلؤ من أفواههم طول اللؤلؤة الواحدة ثمانون ميلا لها ملائكة موكلون بها يلتقطونها الى شاطىء النهر الشرقى ورأيت ملائكة تسبيحهم سبحان ربى الأعلى ورأيت سريرا من ذهب قوائمه من الياقوت له أجنحة من الزبرجد على سعة الدنيا على خمس قوائم مع كل قائمة خمسون ألف ملك كل قائمة تقول شرفنى بقدومك يا محمد فجمع الله الكل تحت قدمى ثم طار فى الهواء ورأيت ملكا دموعه لؤلؤ وهو ينادى باغفار الذنوب اغفر لأمة محمد ﷺ قال النبى

ﷺ ثم لم أزل أصعد درجة بعد درجة وجبريل تحت البراق ورسول يأتى من بعد رسـول ويقول يا جبريل عجل بمحمد ﷺ حتى كنت فى أعلى درجة فسمعت الملائكة يهللون ويسبحون ويقدسون الله تعالى فقرع جبريل بابا من السـماء وهو الباب الخاص بمحمد ﷺ وهكذا فى كل سماء فلذلك استأذن فأقبل اسماعيل على فرس من نور عليه رداء من نور بيده حربة من نور عمل العبـاد بالنهار بيده اليمنى وعملهم بالليل بيده اليسرى ومعه ألف موكب من الملائكة فقال من هـذا قال جبريل قال من معك قال محمد ﷺ قال قد بعثت اليه وفى رواية أرسل اليه قال العلائى ليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة وارساله فان ذلك لا يخفى هـذه المدة وانما المراد أرسـل اليه الى السـماء ففتح له فصعد الى السـماء الدنيا وهى من موج مكفوف حبسه الله تعالى فى الهواء ثم قال كونى زمردة خضراء فكانت وتسبيح أهلها سبحان ذى الملك والملكوت من قالها كان له مثل ثوابهم قال النيسابورى فهم سجود الى يوم القيامة قال العلائى رحمه الله تعالى وجد فى سماء الدنيا ملكا على كرسى فسلم عليه النبى ﷺ فأجابه ولم يقم له فأوحى الله اليه أيها الملك يسلم عليك حبيبى محمد ﷺ فترد عليه وأنت جالس وعزتى وجلالى لتقومن اليـه على قدم واحـد ثم لتسلمن عليه ثم لا تجلس الى يوم القيامة قال العلائى رضى الله عنه عن النبى ﷺ واذا برجل كهيئته يوم خلقه الله تعالى وهو تعرض عليه أرواح ذريته فاذا كانت روح مؤمن قال روح طيبة اجعلوا كتـابه فى عليين قال ابن عباس رضى الله عنهما أى فى الجنة وقيل فى عليين أى فى السماء السابعة واذا كانت روح كافر قال روح خبيثة اجعلوا كتابه فى سجين قال مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السابعة وفى الحديث أن أرواح الكفار فى بئر برهوت بأرض اليمن وأرواح المؤمنين ببئر ذروان بطيبة ومياه بابل بأرض العراق وبئر زمزم بمكة قال أبو الفتوح العجلى فى نكت الوسيط الأولى أن لا يتطهر بماء زمزم وقال المـاوردى لا يجوز استعماله فى نجاسة (قال فى الروضة) هو كغيره أى فيجوز استعماله مطلقا قال النبى ﷺ يا جبريل من هذا قال أبوك آدم فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح واذا عن يمينه باب اذا نظر اليه ضحك وعن يسـاره باب اذا نظر اليه بكى فقال يا جبريل ما هذان البابان قال الذى عن يمينه باب الجنة اذا نظر اليه ضحك سرورا بمن يدخله من ذريته والذى عن يساره باب جهنم اذا نظر اليه بكى شفقة على من يدخله من ذريته قال العلائى رضى الله عنه (فان

قيل) أرواح المؤمنين فى السماء وأرواح الكفار تحت الأرض فكيف تكون فى السماء (قلنا) يحتمل أن تكون أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام فى السماء فوافق عرضها على آدم عليه السلام مرور النبى ﷺ (المركب الثالث) أجنحة الملائكة من سماء الدنيا الى السماء السابعة شعر :

غراسى بمن لم يخلق الله مثله ... وليس حبيب منه أتقى ولا أنقى
هو السؤال طه الهاشمى محمد ... وأحمد من محمود أسمائه اشتقا
له صفة ما حدها قط واصف ... ويكفيك أن البدر من أجله انشقا
ويكفيك أن الله كمل حسنه ... كذلك منه كمل الخلق والخلقا
ويكفيك أن الله أوجد نوره ... وسماه طه قبل أن يخلق الخلقا
ويكفيك أن الشمس ردت لأجله ... ومن نوره الفياض قد نور الأفقا
ويكفيك أن الجذع حن بأمره ... من النخلة العليا ورد لها العذقا
ويكفيك أن السحب هاجت وأمطرت ... بدعوته لما أشار اذا استسقى
ويكفيك أن الصخر لان لنعله ... وليس على تراب ترى أثره يبقى
ويكفيك أن العين سالت فردها ... فكان الشفاء للداء من فمه الريقا
ويكفيك أن الله رقاه للعلا ... فاكرم به مولى له الله قد رقى
ويكفيك لولاه لما كانت السما ... ولا الأرض بل لولاه ما كانتا رتقا
ويكفيك من صلى عليه مرة ... عليه يصلى عشرة ثم لا يشقى

قال النبى ﷺ ثم حثثنا المسير خمسمائة عام فى الهواء واذا ليس فى الهواء موضع شبر الا وفيه جبهة ملك يسبح الله تعالى حتى انتهينا الى السماء الثانية وهى من حديد فقرع جبريل بابا من أبوابها فأقبل مرجائيل وقيل رقيائيل فى ألف موكب من الملائكة ولهم ضجة أشد من ضجة أهل سماء الدنيا فقال من هذا قال جبريل قال من معك قال محمد نبى الرحمة ففتح الباب فرأيت ملائكة وجوههم كوجوه البقر على خيل مسومة متقلدين بالسيوف وبأيديهم الحراب فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء ملائكة خلقهم الله لنصرتك على خيل بلق بعمائم صفر قال النبى ﷺ ثم نظرت الى شابين حسنين جالسين على سريرين من ياقوتة حمراء فقلت من هؤلاء قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فدنوت منهما وسلمت عليهما وعيسى عليه السلام أحمر اللون قال النبى ﷺ ثم أتت الملائكة أفواجا يسلمون على فصليت بهم ركعتين ثم سار بى جبريل فى الهواء خمسمائة عام حتى دنا من السماء فسمعنا أصواتا أشد من الصواعق بالتسبيح والتهليل فقرع جبريل الباب وهو من نحاس وقيل من فضة ففتح لنا ورأيت

ملكا معه سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامه الأرض السابعة وتسبيحهم سبحان الحى الذى لا يموت من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها شابا كالقمر فقلت من هـذا قال يوسف فدنوت منـه وسلمت عليه فرد على أحسن تحية قال عكرمة فضل يوسف فى الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على النجوم قال ابن اسحاق ذهب يوسف وأمه بثلث الحسن قيل انه ورث ذلك من جدته سارة ثم صليت بالأنبيـاء عليهم السـلام ركعتين ثم سرنا فى الهواء خمسمائة عام حتى انتهينا الى السـماء الرابعة وهى من ذهب وتسـبيح أهلها سـبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها البحار العذبة فى نقرة ابهامه اليمنى والبحار المـالحة فى نقرة ابهامه اليسرى ورأيت فيها ملكا على صورة الطائر فقلت يا جبريل من هـذا قال هـذا ملك قائم على شـفير هذا النهر فاذا قال العبد لا اله الا الله نشر جناحه فاذا قال الحمد لله دخل النهر فاذا قال سبحان الله انغمس فى النهر فاذا قال الله أكبر خرج من النهر فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله انتقض فسقط من كل ريشه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر لقائلها الى يوم القيامة قال النبى ﷺ ثم رأيت رجلا مسـندا ظهره الى دواوين الخلق التى فيها أمورهم فقلت من هذا يا جبريل قال هذا ادريس فدنوت منه وسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم قلت يا أخى ان الله قد رفعك مكانا عليا ودخلت الجنة قبلى وريت نعيمها فقال يا حبيب الله ما دخلت الجنة ولا رأيت نعيمها وانما دخلت بستانا لخارج الجنة ورأيت على بابها مكتوبا هذا باب لا يدخله أحد قبل محمد وأمته ورأيت فيها مريم بنت عمران لها سبعون قصر من لؤلؤ ولأم موسى سبعون قصرا من الياقوت ولآسية بنت مزاحم سبعون قصرا من مرجانة حمراء ولفاطمة بنت النبى ﷺ سبعون قصرا من زمرد أخضر ثم سرنا حتى علونا السماء الخامسة وهى من ياقوت وتسبيح أهلها سبحان من جمع بين الثلج والنار من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت رجلا كهلا فقلت من هـذا يا جبريل قال هارون فسلم على ورحب بى ودعا لى بخير ثم علونا الى السماء السادسة وهى من جوهر وتسبيح أهلها سبحان القدوس رب كل شىء وخالق كل شىء من قالها كان له مثل ثوابهم واذا فيها خلق كثير رافعون أصواتهم بالبكاء من خشية الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الكروبيون قال النسفى خلق الله ميكائيل بعد اسرافيل بخمسمائة عام من رأسـه الى قدميه وجوه وأجنحة من زعفران فى كل ريشـه ألف عين تبكى

على المذنبين من أمة محمد فيقطر من كل عين سبعون قطرة فيخلق الله من كل قطـرة ملكا فهم الكروبيون فأقبلت عليهم بالســلام فجعلوا يردون على ايماء رؤوسهم لا يتكلمون ولا ينظرون الى من الخشـــوع فقال جبريل هـــذا محمد نبى الرحمة الذى أرسله الله من العرب وهو خاتم النبيين أفلا تنظرون اليه فأقبلوا على بالتحية واذا برجل آدم يعنى أســـمر اللون كثير الشعر لو كان عليه قميصان لخرج الشـــعر منها فقال يزعم بنو اسرائيل أنى أكرم الخلق على الله وهـــذا أكرم على الله منى فقلت يا جبريل من هـــذا قال هـــذا موسى بن عمران فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح فما جاوزته حتى بكى فقيل ما يبكيك فقال غـــلام يبعث بعـــدى يدخله الجنـــة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى قال الخطابى لم يبك موسى حســـدا للنبى على ما أعطاه الله تعالى من الكرامة بل على نقص حظ أمتـــه ونقصان عددهم عن عدد أمة محمد ﷺ وسماه غلاما لمـــا أعطاه الله من غير عمر طويل أفناه فى طاعة الله عز وجل شـــعر :

هذا المقام الذى لاذت به الأمم ... وأذعنت لعلاه العـــرب والعجم
هذا مقام رسول الله أكرم من ... جاءته من ربه الأحكام والحكم
هـــذا محمد الهادى الذى محيت ... عنا بنور هـــداه الظلم والظلم
هذا الذىقد سما فوق السماءالى ... مقـــام عز فتاهت دونه الأمـــم
هذا الذى كشف الله الحجاب له ... او دام ذا غيره زلت به القدم
هذا الذى ربنا الرحمن خاطبـــه ... فقدست منه أذن قد وعت وفم
هذا نبى الهدى المختار من مضر ... هذا به أنبيـــاء الله قد ختموا
هذا الذى نبع المـــاء الطهور له ... من كفه فسقاه الخلق حين ظموا
هـــذا الذى انفلق البدر المنير له ... والكل يشـــهده الا الذين عموا
هـــذا الذى أشرقت أنوار غرته ... بنورها قد أضاء الحل والحـــرم
هـــذا المراد من الدنيا وساكنها ... لولاه لم تخلق الأشباح والنسم

قال العلائى قال النبى ﷺ ثم علونا الى السماء السابعة وهى من نور وتسبيح أهلها سبحان خالق النور من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها خلقـــا لم يؤذن لى أن أحدثكم عنهم لولا أن الله قوى بصرى لم أستطع النظر فسلمت عليهم فقالوا حياك من أخ وخليفة ونعم المجىء جئت ورأيت فيها شيخا يشـــبه صاحبكم يعنى نفســـه الشريفة ﷺ وهو على سرير من زبرجد أخضر قد أســـند ظهره الى البيت المعمور قلت من هـــذا قال أبوك ابراهيم فسلمت عليـــه فقال مرحبـــا بالابن الصالح والنبى الصـــالح اقرىء أمتك منى الســـلام

وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة المـاء وأيها قيعان وأن غرسـها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حـول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال البرماوى) القيعان هو الواسع المستوى من الأرض وقيل الأرض الملساء قال قبل أبو سعيد الخـدرى عن النبى ﷺ اذا قال العبد سبحان الله قال الله تعالى اكتبوا لعبدى رحمتى كثيرة وقال النبى ﷺ من قال سبحان الله الخ خمس مرات أعطاه الله تعالى خمس مسائل اللهم اغفرلى وارحمنى وارزقنى وعافنى قال النبى ﷺ يقول الله تعـالى قل لأمتك تقول لا حـول ولا قوة الا بالله عشرا عند الصباح وعشرا عند المسـاء وعشرا عند النوم أدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المسـاء مكايدة الشيطان وعند الصباح غضبى وقال النبى ﷺ أكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ومن أكثر منها نظر الله اليه ومن نظر الله اليه فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة وتقدم فى الأذكار وباب الدعاء على هـذا زيادة والله أعلم « المركب الرابع جناح جبريل عليه السـلام من السـماء السـابعة الى سـدرة المنتهى » قال العلائى قال النبى ﷺ ثم رأيت ذهبا صامتا على كواكب اللؤلؤ تحت كل لؤلؤة خمسون ملكا كل ملك ينادى مرحبا مرحبا بك يا محمد وأهلا لا اله الا الله محمد رسـول الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء عبـاد فى السـماء السابعة ورأيت ملائكة على رأس كل ملك تاج تسعون ذراعا بذراع جبريل فى كل تاج أربعمائة لؤلؤة الواحدة تسع الدنيا والياقوتة تدخل فيها أهل الدنيا ورأيت ملكا عن يمينه ألف ألف ملك وعن يسـاره ألف ألف ملك على رؤسهم تيجان من نور وهم يقرؤن آية الكرسى قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خلقوا من قطرة من نور العرش فقلت يا جبريل ما أكثر عجائب ربى فقال ما رأيت من عجائب ربك الا ساعة من الليل (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما سأل النبى ﷺ جبريل عليه السلام عن ثواب آية الكرسى فقال لـما خلق الله الأرض تحركت فأرسل سبعين ألف ملك ليمسكوها فلم يستطيعوا فأرسل سبعين ألفا أيضا فلم يستطيعوا فخلق الله جبل قاف وأحاطه بالدنيا وخلق الله حوله أربعمائة وأربعين جبلا فلم تستقر فكتب عليه آية الكرسى فاستقرت فمن قرأ آية الكرسى فله من الثواب وزن جبل قاف ووزن تلك الجبال وله مثل تسبيح أولئك الملائكة ولـما خلق الله الشمس والقمر أمر سبعين ألف ملك أن يجروهما فعجزوا ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا فكتب عليهما آية الكرسى فتحركا

ودار بقدرة الله تعالى فمن قرأ آية الكرسى من أمتك فله من الثواب بعدد أولائك الملائكة وبعـــدد كل شىء طلعت عليه الشمس والقمر (قيل فى العرائس) جعل الله آية الكرسى أمانا لأهل الايمان من شر الشيطان (قال النبى ﷺ) ثم سرنا وجبريل على أثرى حتى وصلنا الى ســدرة المنتهى فاذا هى شجرة عظيمة ثابتة على تل من مســك لها ألف غصن يسير الراكب فى ظل الغصن مائة عام فى كل غصن ألف ألف ورقة كل ورقة لو استظل بها الانس والجن لأظلتهم على كل ورقة ملك على لون القمر على رأسه تاج من نور بيده قضيب من نور مكتوب على جبهته نحن سكان ســدرة المنتهى سبحان من ليس له انتهاء يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن أى غير متغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى قال البغوى قال مقاتل وتحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان قال فى العرائس انها فى السماء السابعة مما يلى الجنة أصلها فى الجنة وفروعها تحت الكرسى وأغصانها تحت العرش مقام جبريل فى وسطها يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب ورأيت فى تفســير القشيرى فى قوله تعالى اذ يغشى الســدرة ما يغشى أى أعطى الله نبيه محمــدا ﷺ خواتيم صورة البقرة وغفر لأمته وقال نجم الدين النسفى غشــيها ملائكة من ذهب على صور الجراد مع كل ملك طبق عليه من اللطائف ما لا يحصى فنثروه بين يدى النبى ﷺ وقال النيسابورى قال المحققون غشيها نور الله تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت أقوى من الجبل ومحمد ﷺ أقوى من موسى عليه الســلام لأنه لم يصعق والســدرة لم تضطرب قال العلائى فى أصلها محراب جبريل عليه الســلام فأذن جبريل فلما قال الله أكبر الله أكبر قال تعالى صدقت يا عبدى أنا أكبر من كل شىء . فلما قال أشــهد أن لا اله الا الله قال تعالى صدقت يا عبدى لا الله الا أنا فلما قال أشــهد أن محمد رســول الله قال صدقت يا عبدى محمد عبدى ورسولى مرحبا به فلما قال حى على الصلاة قد أفلح من جاء بها فلما قال أفلح قال أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون فلما فرغ الأذان أقيمت الصلا واصطفت الملائكة صفوفا كل صف كما بين المشرق والمغرب فصلى بهم ركعتين ثم أقبلت الملائكة زمرا زمرا يسلمون على ثم خرج ملك من الحجاب الذى يلى الرحمن أى يلى عرشه بدليل رواية السمرقندى فانطلق جبريل الى الحجاب الأكبر عند ســدرة المنتهى فقال النبى ﷺ من هــذا قال والذى بعثك بالحق ما رأيته منذ خلقت قبل ســاعتى هذه فأذن

الملك لكن لم يخرج له جـواب عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح (ورأيت) فى بعض المعاريج عنه ﷺ قال رأيت طيورا خضرا على الشجرة وفيهم المحزون والمسرور وعندهم شـيخ وعجوز فقلت يا جبريل من هـذا الشيخ ومن هـذه العجوز قال ابراهيم وسارة والطيور أرواح أطفـال المؤمنين والمحزون من فاروق أهله عن قريب والمسرور من فارق أهله من بعيد وسـميت سـدرة المنتهى لأن علم الخلائق مما تحتها لا يتجاوزها وعلم من فوقها لا يتجاوزها أى من تحتها لا يعلم من فوقها ومن فوقها لا يعلم من تحتها وقال على رضى الله عنه سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها من كان على سنة محمد ﷺ وقيل سميت بذلك لأنه من انتهى اليها فقد انتهى فى الكرامه قال الحسن غشيها نور من رب العالمين (موعظة) عن النبى ﷺ من قطع سـدرة صوب الله رأسـه فى النار بعضهم يعنى من قطعها فى فلاة يستظل بها المسـافر وغيره من غير ضرورة (فائدة) نزل جماعة من أصحابه رضى الله عنهم واديا فاعجبهم ما فيه من شـجر السدر فقالوا يا ليت لنا مثلها فأنزل الله تعالى فى سدر مخضود أى جعل الله مكان كل شـوكة ثمرة فيها اثنان وسبعون لونا من الطعام وقيل المخضود الكثير الحملان والطلح المنضود شـجر الموز والمنضود المتراكم بعضه فوق بعض وسيأتى فى مناقب الجنة منافع الموز قال البغوى فى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب وقال غيره غشـيها أنوار الجلال وأرخيت عليها ستور من اللؤلؤ وياقوت وزبرجد وخصت بهذه الخصال الفضائل لتفردها بثلاثة أشـياء ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة طيبة فشابهت الايمان الذى يجمع ثلاثة أشـياء القول والنية والعمل فظلها من الايمان بمنزلة العمل لأنه يتجاوز العامل كتجاوز الظل وطعمهـا بمنزلة النية لخفائه ورائحتهـا بمنزلة القول لظهوره فلما وصل اليها النبى ﷺ عرفت الملائكة ذلك بهبوط الأنوار عليها كتقطع الغمام فأسرعوا للسـلام كالجراد المنتشر عندها جنـة المـأوى قال ابن عباس رضى الله عنهما يأوى اليها جبريل عليه السلام قال مقاتل والكلبى يأوى اليها أرواح الشـهداء (قال العلائى) فى حديث ابن مسـعود وانتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السـماء السـابعة ينتهى اليها ما يعرج به من الأرض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال النبى ﷺ رأيت ديكا له زغب أخضر وريش ابيض أشد بياضا ورجلاه من ذهب أحمر فى الأرض السـابعة وذنبه من لؤلؤ ورأسـه من درة تحت العرش وعيناه من ياقوتة وعرفه

من عقيق أحمر له جناحان أخضران اذا نشرهما جاوز بهما المشرق والمغرب فاذا مضى ثلث الليل نشر جناحيه وخفق بهما وقال سبحان الملك القدوس سبحان الله الكريم فتجاوبه ديوك الأرض ثم اذا كان نصف الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تعالى ويقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العزيز القهار سبحان رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديوك الأرض قال النبى ﷺ فلم أزل مشتاقا الى رؤية ذلك الديك مرة ثانية وقال العلائى انه رآه فى سماء الدنيا وفى الخبر ديك العرش له أجنحة بعدد خلق الله تعالى يقول اللهم اغفر للمذنبين من أمة محمد ﷺ قال النبى ﷺ يجىء بلال يوم القيامة على راحلة رحلها من ذهب وزمامها من در وياقوت يتبعه المؤذنون فيدخلهم الجنة حتى انه ليدخل الجنة من أذن أربعين صباحا يريد به وجه الله تعالى (وفى العرائس) أن الله تعالى انزل ديكا الى آدم فكان اذا سمع الديك تسبيح الملائكة يسبح فيسبح آدم وتقدم فى باب الكرم زيادة على هذا وسيأتى فى مناقب على أن لحم الديك العتيق ينفع للقولنج قال فى المدخل حصل لبعضهم قولنج فشكا ذلك للنبى ﷺ فى النوم فامره أن يأخذ وزن ثلاثة دراهم من عسل النحل ودرهما ونصفا من الزيت المرقى واحدى وعشرين درهما من الشونيز وهى حبة البركة وسيأتى بيان الزيت المرقى ويخلط الجميع ويفطر عليه وعند النوم وحصل لبعضهم دوخة فى رأسه فرأى النبى ﷺ فى المنام فشكا اليه ذلك فقال خذ من القرفة والزنجبيل والقرنفل والسنبل والجوز الطيب من كل واحد وزن درهم ونصف ومن الشونيز وزن درهمين يدق الجميع ويطبخ ويعقد بعسل النحل فاذا قرب استواؤه عصر عليه قليلا من الليمون ففعل الرجل ذلك فعافاه الله تعالى وحصل لبعضهم مرض الحصبة فشكا ذلك للنبى ﷺ فى النوم فأمره أن يأخذ شيئا من خل العنب وشيئا من عسل النحل وشيئا من الزيت المرقى ثم يخلط الجميع ويدهن به ففعل فبرأ باذن الله تعالى ثم قال فى المدخل والزيت المرقى أن يكون زيتا طيبا فى اناء نظيف ثم يحركه بشىء ويقول لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين وذكر أن الزيت المرقى ينفع من جميع الأمراض دهنا فان كان الوجع شديدا جلس فى الشمس قليلا ثم دهن به الوجع ويضع عليه المصطكى وشيئا من حبة البركة مدقوقا وحصل لبعضهم وجع فى عينيه فشكا ذلك الى النبى ﷺ فى النوم

فأمر أن يأخذ حجر الأثمد ويحميه فى النار فاذا حما أخرجه وأطفأه فى الزيت المرقى ثم يسحقه ويكتحل ثلاثة أيام ففعل فبرأ باذن الله تعالى وتقدم فى تاب الأمانة منافع طيبة لا بأس بمراجعتها قال النبى ﷺ ثم رأيت ملكا نصفه من ثلج ونصفه من نار وهو ينادى اللهم يامن ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادى المؤمنين فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك يقال له حبيب وكله الله باكناف السموات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكة لأهل الأرض من المؤمنين يدعو لهم بما تسمع الى يوم القيامة ثم رأيت ملكا على كرسى والدنيا بين ركبتيه وبيده لوح ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا قال العلائى فى مكان آخر أنه رآه فى السماء الرابعة فوقف جبريل على رأسه وقال ياملك الموت ألا تسلم على محمد نبى الرحمة وحبيب رب العالمين فالتفت الى وقال السلام عليك يامحمد أبشر فما رأيت الخير كله الا فيك وفى أمتك فقر عينا وطب نفسا فقلت له اخبرنى كيف تقبض روح المؤمن فقال اذا كان آخر ساعة من الدنيا وأولها من الآخرة بعث اليه أعوانى ومعهم رياحين من الجنة وغصن من أغصانها فيجعلونه بين عينيه ويعالجون روحه بالرفق حتى اذا بلغت نفسه الحلقوم هبطت اليه فأسلم عليه ثم أقبض روحه وأعرج بها الى السماء فلا تمر بملأ من الملائكة الا رحب بها وحياها حتى ينتهى بها الى الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ألا فاكتبوا لعبدى كتابا فى عليين وينطلق بروحه الى الجنة فينظر الى ما أعد الله له فيها ثم ترد روحه الى جسده فيرى مغسله ومحنطه وأحبهم اليه الذى يقول أسرعوا به وأبغضهم اليه الذى يقول انتظروا به فاذا دخل قبره قالت الأرض مرحبا بك وأهلا قد كنت أحبك وأنت على ظهرى فكيف اليوم وقد صرت فى بطنى فسترى ما أصنع بك فيتسع له قبره مد البصر ثم اذا انصرف عنه أهله أتاه منكر ونكير فسألاه عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى والقرآن امامى فينتهرانه انتهارا شديدا ويرددان عليه السؤال فيقول أتريدان أن تفتنانى فى دينى ما أعرف الا هذا فيقولان له صدقت عليه حييت وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتحن له بابا الى النار فاذا نظر اليه بكى فيقولان له لا تحزن فانها لاليست بدارك انظر ماذا صرف الله عنك بعملك الصالح ثم يغلق عنه ذلك الباب ويفتح له باب الجنة وأما الكافر فاذا كان آخر ساعاته من الدنيا وأولها من الآخرة بعثت اليه أعوانى ومعهم شعل من النار

وكلاليب من نار وغصن من أغصانى شجرة الزقوم وهى شجرة الملعونة فى القرآن فيعالجون روحه بالغلظ والشدة حتى اذا بلغت روحه الحلقوم وعرجوا عنه فأهبط اليه وأبشره بسخط الله ثم أعرج بروحه الى السماء فتغلق أبواب السماء دونه ولا يراه ملك الا لعنه فيأتى النداء من قبل الله تعالى لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ثم يكتب له كتاب فى سجين وتقدم فى المركب الثانى أن سجينا صخرة تحت الأرض السابعة ثم ينطلق بها الى النار فيرى ما أعد الله له فيها من العذاب ثم ترد روحه الى جسده فيرى من يغسله ويحنطه فأحبهم اليه من يقول لمنتظروا به وأبغضهم اليه من يقول أسرعوا به فاذا مضوا به نحو قبره نادى ثلاثة أصوات فيسمعها جميع الخلائق سوى الانس والجن يا أصحاباه وياجيرانه وياحملة تعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى فانه يساق الى عذاب الله فاذا وضع فى قبره قالت له الأرض لا مرحبا ولا أهلا وعزة ربى لقد كنت أبغضك وأنت على ظهرى فكيف وقد صرت فى بطنى فسترى ما أصنع بك فيضيق عليه قبره فاذا انصرف عنه أهله اتاه منكر ونكير فيسالانه من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول ما أدرى فيقولان لادريت ولا تليت ثم يفتحان له بابا الى الجنة فاذا نظر اليه فرح فيقولان له لا تفرح فانها ليست بدارك انظر الى ما أحرمك الله بحرمت وله روايه ثانيه خلاف هـذا فى محل آخر وقال النبى ﷺ ما من يوم الا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات وقال أيضا اكثروا ذكر الموت فما من عبد أكثر من ذكر الموت الا أصلح الله قلبه وهون عليه الموت وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا قال النبى ﷺ من قال عند الموت لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لم تطعمه النار أبدا • (المركب الخامس الرفرف الى قاب قوسين) قال سعيد ابن جبير أى قدر ذراعين وقال مجاهد قدر ما بين القوس والوتر وسيأتى زيادة قال العلائى قال النبى ﷺ ثم سرت ساعة فاذا بينى وبين جبريل أمد بعيد فقلت ياجبريل أين تركتنى وتخلفت عنى قال يا محمد أنت فى مقام لا يتجاوزه أحد من خلق الله ولو تجاوزته لاحترقت بالنور ثم قال يامحمد جز انت فان ربك سيهديك ففارقته وسرت ما شاء الله فاذا أنا باسرافيل له أربعة أجنحة جناح قد استتر به من النور وجناح قد التقم به الصور فقلت هـذا مقامك قال نعم ولو جاوزته لاحترقت من النور ولكن جز فهـذا الروح أمامك

قال ابن عباس رضى الله عنهما سأل اسرافيل ربه أن يعطيه قوة السموات والأرض والجبال والرياح وقوة الثقلين فأعطاه من رأسه الى أقدامه شعورا ووجوها وألسنة مغطاة بأجنحة لا يعلم عددها الا الله تعالى يسبح كل لسان بألف ألف لغة ويخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا على صورة اسرافيل وهم الملائكة المقربون ولو صب ماء البحر وماء الأنهار على رأس اسرافيل ما سقط منها قطرة وهو ينظر كل يوم فى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير كوتر القوس ولو جمع الله دموعه من بكائه على أهل الأرض لصار كطوفان نوح قال النبى ﷺ فسرت ما شاء الله فرفع لى سبعون ألف حجاب من نور وسبعون ألف حجاب من ضياء فلما قطعتها فاذا أنا بالروح الذى ذكره الله فى القرآن بقوله سبحانه وتعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا له مائة ألف رأس فى كل رأس مائه ألف وجه فى كل وجه مائة ألف فم فى كل فم مائة ألف لسان فى كل لسان يسبح الله تعالى بثمانين ألف لغة لا يشبه بعضها بعضا يخلق الله ذلك من التسبيح ملائكة يكتبون ثواب تسبيحهم لأمتى الى يوم القيامة فقلت يا ايها الروح هذا مقامك قال نعم ولو جاوزته لاحترقت بالنور وفي روايه قال انس رضى الله عنه قال النبى ﷺ لجبريل عليه السلام هل ترى ربك قال بينى وبينه سبعون حجابا من نور قيل خلق الله تعالى بين جبريل وميكائيل سبعين حجابا بأغلظ كل حجاب خمسمائه عام ولولا ذلك لاحترق جبريل من نور ميكائيل وخلق الله بين ميكائيل واسرافيل سبعين حجابا ولولا ذلك لاحترق ميكائيل من نور اسرافيل وعن النبى ﷺ احتجب الله عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الأرض واحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وانه تعالى ما حل فى شىء ولا غاب عن شىء وأن الملأ الاعلى يطلبون الله كما تطلبونه أنتم قال على رضى الله عنه سلونى قبل أن تفقدونى عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل قال ان الله علم نبيه محمداً ليلة المعراج علو ما شتى فمنها علم أمره الله بكتمانه وعلم أمره بتبليغه وعلم خصه الله فكان مما أسر الى أنه قال كنت نورا فى وجه ابراهيم ودرة فى ظهره فلما عارضه جبريل وهو فى كفة المنجنيق وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فعاد اليه وقال ألك حاجة الى ربك قال يا جبريل من شأن الخليل أن لا يفارق خليله قال ﷺ فأنطقنى الله أن قلت ان بعثنى الله واصطفانى بالرسالة لأكافئن جبريل فلما كان ليلة المعراج أتانى جبريل وكان هو السفير بى الى

ان انتهى معى الى مقام ثم وقفت فقلت يا جبريل فى مثل هـذا المقام
يفارق الخليل خليله فقال نعم ان جاوزته احترقت بالنور فقلت له هل
لك الى الله من حاجة قال نعم اسـأل ربك أن يجعلنى أبسط جناحى
لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يحوزوا عليه فقلت بارك الله
فيك ياجبريل واذا بالنداء ياجبريل زج محمدا فى النور زجة فزجنى
فخرقت سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائة عام حتى انتهيت
الى فراش من ذهب فتقدم بى الملك الموكل بالفراش الذهب الى حجاب
اللؤلؤ فحركه فقال الملك من وراء الحجاب من هـذا قال فلان صاحب
فراش الذهب وهـذا محمد ﷺ معى رسـول رب العزة فقال الملك
الله اكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملنى ووضعنى بين يديه
فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين الف حجاب
غلظ كل حجاب خمسمائه عام ثم انتهيت الى بحر من نور ابيض فاذا
أنا بملك على سـاحل البحر لو ان الطير طار مائه عام من منكبه ما بلغ
منكبه الاخر ثم زجنى حتى انتهيت الى بحر من نور احمر فاذا أنا بملك
على سـاحل البحر لو أذن الله له ان يبتلع السـموات والأرض لفعل
ثم سار بى الى الرفرف حتى انتهيت الى بحر من نور اصفر فاذا أنا
بملك على سـاحل البحر لو اذن الله له ان يبتلع السـموات والأرض
لفعل ثم سار بى الرفرف الى بحر من ماء ابيض فجزعت عند ذلك
وناديت ياغياث المستغيثين سـكن روعى قال العلائى قال النبى ﷺ
ثم سرنا حتى انتهينا الى بحر من نور يتلالأ فلما نظرت اليه حار طرفى
حتى ظننت أن كل شيء خلفه قد التهب التهابا واذا أنا بجبال من برد
ورأيت سبعين ألف صف من الملائكه لا ينظر بعضهم الى بعض من
اشتغالهم بالتسبيح والتهليل ما رأيت مثل خلقتهم ولا مثل شـدة
أصواتهم ولا مثل ضياء نورهم وهم حافون بالعرش فخالطنى عند
ذلك الخوف فقال جبريل يا محمد ما هـذا الخوف كله انما انت فى
كرامة ربك ثم سار بى الرفرف فاذا أنا بملك عظيم يكيل المـاء بالكيل
ويفرقه على السحاب ثم سار بى الرفرف حتى قطعت سبعين ألف
صف من الملائكة وهم قيام لا يجلسون الى يوم القيامة حتى انتهيت
الى اسرافيل قد سـد بجناحيه الخافقين ورجلاه فى تخوم الأرض
السـابعة قد التقم الصور وقال الغزالى دائرته أى الصور كعرض
السـماء والأرض وفى بعض الأوقات يتصاغر اسرافيل من عظمة
الله حتى يصير كالعصفور والله أعلم قال ﷺ ولم يزل الرفرف يخترق
بى الحجب حتى بلغت ألف حجاب حتى وصلت الى حجاب الوحدانية

ورأيتني كالقنديل المعلق في الهواء ثم دلي لي رفرف أخضر يغلب ضوؤه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على الرفرف ثم احتملني حتى وصلت الى العرش فأبصرت أمراً عظيما لا تناله الألسن فسألت الهي أن يمن على بالثبات فمن الله على وقواني ونزلت قطرة من العرش على لســاني أبرد من الثلج وأحلى من العســل فما ذاق الذائقون شــيئا قط أحلى منها فأنبأني الله بها علم الأولين والآخرين وقيل لمــا بلغ قاب قوسين أجلس على كرسي ورفعه ذلك الكرسي الى عليين فقطر عليه ثلاث قطرات قطرة على كتفه فأورثته الهيبة وقطرة على قلبه فأورثته المحبة وقطرة على لســانه فأورثته الفصاحة (وفي رواية) لمــا رأى العرش استصغر كل شيء رآه وقال النسفي خلق الله العرش على ثمانمائة وستين قائمة كل قائمة دور الدنيا ما بين القائمة والقائمه كخفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وخلق الله له الف الف وستمائه ألف راس في كل راس الف الف وستمائة الف وجه زاد العلائي في تفســير سوره براءة في كل وجه قدر طباق الدنيا الف الف وستمائه الف مره في كل وجه الف الف وستمائه الف فم في كل فم الف الف وستمائه الف لســان في كل لســان يسبح الله تعالى بالف الف وستمائه الف لغــة ويكسى العرش كل يوم الف ألف لون وقال على رضى الله عنه سبعون الف لون واعلم أن السبعين ألفا مذكوره في مواضع منها عن النبي ﷺ من قرا شــهد الله أنه لا اله الا هو الايه خلق الله سبعين الفا من الملائكه يستغفرون له الى يوم القيامة ومنها ما تقــدم من عاد مريضا غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ومن عاد مريضا عشــيه خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح قال ابن عباس تســبيح السـنه العرش ســبحان القائم الدائم سـبحان الدائم القائم ســبحان الملك الأعظم ســبحان من لا يعلم ما هو الا هو (قال في العقائق) علق فيــه مائة ألف قنديل كل قنديل يسع الســموات والأرض فلما خلق الله العرش من جوهرة خضراء على هــذه الصفة وداخله العجب طوقه تعالى بحية رأســها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياقوتة صفراء وأسنانها من زمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام ولها سبعون ألف فم في كل جناح سبعون ألف ريشــة في كل ريشــة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لســان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطرات الأمطار وبعدد ورق الأشــجار وبعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يارب لم

خلقت هـذه قال حتى تنسى عظمتك وتنظر الى عظمتى قال ابن عباس رضى الله عنهما حملة العرش اليوم أربعة طول كل ملك سبعون ألف عام وطول قدمه ثمانية عشر ألف عام (الأول) على صورة بنى آدم يقول اللهم ارحم بنى آدم لا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شـفاعة محمد ﷺ (والثانى) على صورة النسر يقول اللهم ارحم الطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شـفاعة محمد (والثالث) على صورة الأسد يقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شـفاعة محمد ﷺ (والرابع) على صورة الثور يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شـفاعة محمد (والثالث) على صـورة الله عنهما أن الأرض الثانية فيها الريح العقيم قد زمت بسبعين ألف زمام كل زمام بيده سبعين ألف ملك بها أهلك الله تعالى قوم عاد فنسفت جبالهم ومساكنهم وبها تخرب الأرض قال الله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا وقال فى حادى القلوب الطاهرة أول جبل وضع على الأرض جبل أبى قبيس بمكة المشرفة وكان أول من بنى به رجلا يقال له أبو قبيس فسمى بذلك وكان اسـمه فى الجاهلية الأمين لأن الحجر الأسود كان مستودعا فيه من زمن الطوفان وجواب آخر أراد الله أن يطلع محمدا ﷺ على عجائب ملكوته العلى التى منها أربعة أنهار حول العرش منها نهر من نور يتلألأ ونهر أشد بياضا من اللبن فى أسـفله اللؤلؤ والياقوت والزمرد ومنه تأخذ أنهار الجنة ونهر من ثلج تلتمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة فى تلك الأنهار يسـبحون الله تعالى ومنها سبعون ألف ملك يدورون حول العرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف فاذا سمعوا تهليل هؤلاء وتكبير هؤلاء رفعوا أصواتهم وقالوا سـبحانك اللهم وبحمدك أنت الأكبر ومنها أن الله تعالى جعل بين هؤلاء وبين العرش سبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ياقوت وسبعين حجابا من زبرجد وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجاب من برد فنودى يا محمد ضع قدمك اليمنى على العرش والأخرى على الكرسى وبينهما ألف عام وفى المقام المحمود أقوال (أحدها) الشـفاعة العامة (الثانى) أن لواء الحمد بين يده (الثالث) اخراج طائفة من النار بشـفاعته ﷺ قال جابر بن عبد الله هـذا هو المقام المحمود (وذكرنا فى صلاح الأروا) ان له ﷺ

تسع شفاعات (الأولى) الشـفاعة العامة فى الفصل بين أهل الموقف (الثانية) شـفاعته فى نجاة قوم من الدخول الى النار (الثالثة) فى اخراج قوم من النار (الرابعة) فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب (الخامسة) زيادة درجات قوم فى الجنة (السادسة) فى التخفيف عن عمه أبى طالب (السابعة) فيمن زار قبره ﷺ (الثامنة) فيمن صلى عليه (التاسعة) فى أطفال المسـلمين اللهم ادخلنا فى شـفاعته فى عافية بلا محنة (قال العلائى) قال النبى ﷺ رأيت عجائب عظيمة وظننت أن كل من فى السـموات والأرض قد مات لأنى لم أسـمع هناك كعنى عند العرش شـيئًا من أصوات الملائكة وانقطع عنى حس كل شىء فلحقه عند ذلك استيحاش فنادانى جبريل من خلفى يامحمد أن الله تعالى يثنى عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه سبحانك وتعالى فبدأت بالثناء على الله تعالى وقلت التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فقال الله تعالى السـلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السـلام علينا وعلى عبـاد الله الصالحين فقال جبريل أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أن محمدا رسـول الله (قال فى شرح المهذب) التحيات لله أى العظمة لله وقيـل الملك لله وقيل البقاء الدائم لله وقيل السـلامة من الآفات لله وانما قال التحيات بالجمع لأن كل واحـد من الملوك تحية فقيل لنا قولوا التحيات لله أى الألفاظ التى تدل على الملك لله وحـده وقوله المباركات الصلوات الطيبات (قيل) الصلوات هى الصلوات الخمس والطيبات هى الأعمال الصالحة وقيل الطيبات الكلام الحسن وقوله السـلام عليك أيها النبى قيل معناه اسم الله عليك وقيل سلم الله عليه ومن سلم الله عليـه سلم من الآفات السـلام علينا قال النووى رحمه الله تعالى لم أر لأحدكم كلاما فى الضـمير فالمراد الحاضرون من الامام والمـأمومين ثم قال رحمه الله تعالى فى المنهاج وأقله أى أقل التشـهد التحيات لله سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أن محمداً رسـول الله اللهم صل على محمد فهذا هو الواجب والزيادة على ذلك سـنة وقال ﷺ من أحيى سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة (قال فى عيون المجالس) اذا قال العبد التحيات لله حياه الله وأهل السـموات والأرض واذا قال الصلوات تقبل الله صلاته واذا قال الطيبات كان بريئًا من الشرك والشك واذا قال السـلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كتب الله له بكل مؤمن

ومؤمنة حسـنة واذا أتى بالشـهادتين كتب الله له براءة من النار (قال العلائى) قال النبى ﷺ ثم زجنى فى النور زجة خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشـبه الآخر ونادى مناد بلغه أبى بكر قف فان ربك يصلى عليك فتعجب من لغـة أبى بكر وقلت هل سبقنى صاحبى أبو بكر وتعجبت من صلاة ربى فاذا النداء من العلى الأعلى ادن ياخير البرية ادن يامحمد ياأحمد فعلمت أن ربى نادانى فأدنانى وكنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (قيل) كقرب ما بين الحاجبين (وقيل) كقدر ذراعين (وسئل) الجنيد رضى الله عنه عن هـذا الدنو فقال دنو القلوب من المحبوب ذهب البين وتلاشى الاين (وقيل) دنا محمد من ربه بالسـؤال فتدلى ربه اليه بالعطاء والنوال (وقال فى عيون المجالس) قال بعضهم طلبت معنى قوله تعالى ثم دنا فتدلى ثلاثين سنة من العلمـاء والعارفين حتى رأيت تأويلا صحيحا وهو أنه ﷺ نظر عن يمينه فرأى ربه ونظر عن يساره فرأى ربه ونظر أمامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هـذا المقام الشريف فعلم الله ذلك منه فقال يامحمد أنت رسولى الى عبادى ولو دمت على هـذا المقام ما بلغت رسالتى فأنزل الى الأرض وبلغ رسـالتى لعبادى وحيث ما قمت الى الصلاة أعطيتك هـذه الرتبة فلذلك قال وقرة عينى فى الصـلاة قال فكان قاب قوسين بروحه أو أدنى بسره يعنى ترك نفسه فى السـماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقى سره وربه فقالت النفس أين القلب وقال القلب أين الروح وقالت الروح أين السر وقال السر أين الحبيب فقال الله تعالى يانفس لك النعمة والمغفرة وياروح لك الرحمة والكرامة وياقلب لك المحبة والمودة وياسر أنا لك وقال القرطبى فى تفسـيره قيل للنبى ﷺ كيف صـلاة الله على عباده قال سبوح قدوس قيل ان سبوح قدوس من كلام الله وهى صـلاته على عباده وقيل من كلام النبى ﷺ حتى لا يتوهم السـائل فى صـلاة الله على عبادته وجها لا يليق بالله تعالى وأما أمر صاحبك فان موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كرمه قلنا له وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليهـا وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى فاشتغل بذكر العصا عن الهيبة وكذلك أنت يامحمد لـما كان أنسك بصاحبك أبى بكر فانك خلقت واياه من طينة واحـدة فهو أنيسك فى الدنيا والآخرة يامحمد ما أعظم شـأنى وأعز سلطانى يامحمد انظر فى أى مكان رفعتك وفى أى مكان كلمتك

يامحمد أين حاجة جبريل فقلت اللهم أنت أعلم بما سألك يريد أن يمد جناحه على الصراط يوم القيامة لتمر أمتى فقال قد أجبته فيما سأل ولكن فى طائفة من أمتك فقلت اللهم لمن أحبك وفى رواية لمن أكثر الصلاة والسلام عليك (قال العلائى) رضى الله عنه قال النبى ﷺ فرأيت ربى بقلبى والصحيح أنه رآه بعين رأسه قال القرطبى فى سورة الأنعام اجتمع ابن عباس وأبى بن كعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين ثم قال أتعجبون أن الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ فكبر أبى بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال وقال الامام أحمد بن محمد بن سنبل أنا أقول بما قاله ابن عباس رآه بعينه رآه بعينه رآه بعينه حتى انقطع نفس الامام أحمد ثم قال النبى ﷺ وكلمنى ربى بما شاء وافترض على خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت الى ربى وقال النووى الى الموضع الذى ناجاه فيه فقلت يا رب خفف عن أمتى فحط عنا خمسا وفى رواية عشر أو فى رواية فوضع شطرها قال العلائى ولا منافاة بين الروايات فان المراد بالشطر جزء وهو الخمس وليس المراد بالشطر التصنيف وأما رواية العشر فهى رواية شريك وتقدم أنه زاد ونقص ثم رجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا فقال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربه حتى قال يامحمد أنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة وفى رواية أمضيت فريضتى على عبادى ما يبدل القول لدى وفى رواية سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم (فان قيل) هى فى الأزل خمس فما الحكمة فى كونها خمسين تلك الليلة (فالجواب) ليظهر كرم المصطفى ﷺ بقبول شفاعته فى التخفيف عن أمته (فان قيل) ما الحكمة فى أن موسى هو الذى أشار على محمد ﷺ أن يراجع ربه دون ابراهيم وهو أعلى مقاما منه (قيل) لأن ابراهيم مقامه مقام التفويض والتسليم ألا تراه لما قال له جبريل ألك حاجة قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى (فان قيل) مقام ابراهيم فى السماء السابعة وموسى فى السادسة (فالجواب) مقام ابراهيم فى السماء السابعة لكنه نزل لملاقاة النبى الى السادسة وموسى فى السادسة لكنه مشى فى خدمته الى السابعة (قال العلائى وغيره)

قال الله تعالى بعد أن خفف الصلوات آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فقلت بل آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق قرأ حمزة لا يفرق بين أحد من رسله بالياء المثناة من تحتها بالبناء للمفعول قراءة شاذة بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى بين موسى وعيسى وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير أى رجوعنا اليك فقال غفرت لك ولأمتك ثم قال سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا أى لا تجعل توبة أمتى بالقتل كغيرهم وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل فلما أمرهم موسى بقتل أنفسهم واعتزلوا فجاءهم هارون باثنى عشر ألفا ما عبدوا العجل بأيديهم السيوف ثم قال اصبروا لعن الله رجلا قام من موضعه فضربوا فيهم بالسيف الى المساء وكان قد أرسل الله عليهم سحابة حتى لا يعرف الوالد ولده فقال موسى وهارون ياربنا هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله السحابة وسقطت السيوف من أيديهم فانكشف الحال على سبعين ألف قتيل فقال الله قد غفرت للقاتل وتبت على المقتول فعلى هذا يكون قوله تعالى لقوم موسى فاقتلوا أنفسكم أى استسلموا القتل وقال الله تعالى لمحمد اجعل توبة أمتك الندامة سل تعط فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين هذا متعلق بالنصر على الكافرين وانما دعا بثلاث دعوات لأن الله تعالى عذب ثلاث أمم واحدة بالخسف وهو قارون وقومه وواحدة بالمسخ وهم قوم داود وواحدة أمطر عليهم الحجارة وهم قوم لوط فالعفو عن الخسف قال الله تعالى لا أخسف بأبدان أمتك بل أخسف بذنوبهم حتى لا تراها الملائكة والرحمة عن الحجارة قال الله تعالى مطرى عليهم الرحمة بفضلى دون الحجارة والمغفرة عن المسخ قال الله تعالى أمسخ ذنوبهم فأجعل السيئة حسنة لأبدانهم (قالت عائشة) رضى الله عنها يانبى الله كم جرى بينك وبين الله كلمة قال اثنا عشر ألف كلمة كلها فى شأن أمتى فأجابنى الى ما سألت قال ابن عباس فى قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى قال يا محمد عبدتنا فى الخلوة فاشفع لأمتك فى الخلوة (وقيل) أوحى الله اليه أنهم يطيعونى ويعصونى فطاعتهم برضائى ومعصيتهم بقضائى أغفره قال ابن عباس قال النبى ﷺ اللهم اغفرلى ولمن شهد لى بالبلاغ والرسالة وارحمنى وارحم من شهد لى بالبلاغ ولك بالتوحيد ورأيت

فى كتاب النصيحة للغزالى رضى الله عنه قال موسى عليه السلام يا رب أرنى وليا من أوليائك قال بينك وبينه أمد بعيد قال يا رب لا أبالى اذا كنت لى وكل بعيد عليك قريب فخطى موسى ثلاث خطوات فقال الله تعالى يا موسى هذه مائة عام قال يا رب وأين ذلك الولى قال فى وسط البحر الأسود أى بحر الظلمات فسار اليه فاذا هو برجل قائم فى الماء والموج يخرج من بين رجليه وهو يقول يا حنان ويا منان أقل عثرتى وارحم غربتى فقال موسى عليه السلام عليك يا ولى الله فلم يرد عليه فأوحى الله اليه يا موسى قلبه عندى فسلم عليه مرة أخرى فقال السلام عليك يا ولى الله فقال وعليك السلام يا كليم الله قال من أخبرك بأنى كليم الله قال الذى أخبرك أنى ولى الله قال كم لك ههنا قال لى ههنا أناديه ثمانين عاما يا حنان يا منان فما رأيت منه جوابا قال أتريد أن أكون سفيرا بينك وبينه قال نعم قال موسى يا رب ماذا أرد على عبدك من الجواب قال يا موسى قل له ويل لك ولجميع الخلق ان لم أتغمدهم برحمتى وقال النبى ﷺ أكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فانهما أمان فى الدنيا من الذل وفى الآخرة جنة من النار وعن النبى ﷺ شعار أمتى على الصراط لا اله الا الله وفى الخبر يقول الله تعالى لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت أحد يقول لا اله الا الله فأخر النفخة اكراما لقائلها أربعين سنة وقال ابن عباس سألت النبى ﷺ متى ينفخ فى الصور فقال سألت جبريل متى ينفخ فى الصور فقال ان الله تعالى خلق ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا اله الا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا أتمها أمر اسرافيل أن ينفخ فى الصور وقامت القيامة وتقدم فضل مد الصوت بها فى أول الكتاب وقال ابن عباس اذا قال العبد لا اله الا الله خرقت الحجب حتى تقف بين يدى الله وتطلب لقائلها المغفرة فيقول الله تعالى اذا لم أجرك على لسانه الا من بعد أن سبقت ارادتى له بالمغفرة (وقال العلائى رحمه الله تعالى) قال النبى ﷺ قال لى ربى ارجع الى قومك فبلغهم عنى واذا قد حال بينى وبينه حجاب من نار يلتهب التهابا لا يعلم كثافته الا الله تعالى ودلانى الرفرف الأخضر الذى كنت عليه وجعل يخفضنى ويرفعنى فأهوى بى الى جبريل وارتفع الرفرف الأخضر الذى كنت عليه حتى غاب عنى قال جبريل يا محمد أبشر فأنت خيرة الله من خلقه وصفوته من البشر ولقد قربك الرحمن من عرشه مكانا لم يصل اليه أحد من أهل السموات والأرضين فهناك الله بكرامته فحمدت الله على

ما أكرمني الله به ثم قال انطلق يا محمد الى الجنة حتى أريك مالك فيها فتعرف مالك والى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك فى الدنيا زهدا الى زهدك ورغبة فى الآخـرة الى رغبتك فسرت معـه فسار بى أسرع من السهم حتى وصلنا الى الجنة باذن الله تعـالى فأقبل رضوان خازن الجنان وخلفه رفيائيل مع كل واحد ألف ألف ملك رافعى أجنحتهم ورؤسهم يشيرون الى بالأصابع يقولون لقد أكرم الله هـذا النبى الأمى مرحبـا بك يا جبريل وبمن معك وفى رواية أقبل رضوان ومعه ملائكة الحجب وجوههم كالقمر ليلة البـدر يفوح ريح المسك من ثيابهم مكللون بتيجان من نور فقلت ما أحسن هؤلاء فقال والذى بعثك بالحق ان أمتك اذا اتقوا وسلموا من الدنيـا كانوا فى الجنة أحسن منهم فلما دخلتها هدأت نفسى وذهب روعى فما تركت فيها مكانا الا رأيته فرأيت قصورا من الدر والياقوت والأشجار من ذهب وقضبانها من اللؤلؤ وعروقها من فضة راسخة فى المسك ورأيت شجرة ساقهـا فى كثافة لا يعلمها الا الله تعالى وأغصانها أكثر من نبات الأرض والورقة الواحدة تغطى الدنيا وعليها من أصناف الخير ضروب شتى فقلت يا جبريل ما هـذه الشجرة قال لك ولأزواجك وأولادك وكثير من أمتك وتحت هذه الشجرة ملك كبير وعيش عظيم ثم رأيت نهرا يخرج من أصلها أشـد بياضا من الثلج وأحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك أبيض فقال جبريل هـذا الكوثر الذى أعطاك ربك وهو التنسيم يخرج من تحت العرش الى دورهم وقصورهم ثم سار بى الى شجرة أخرى فاذا ورقهـا حلل طرائف من ثياب الجنـة أبيض وأحمر وأخضر وأصفر وثمارها أمثال القلال فى ألوان شتى وروائح شتى فقلت يا جبريل ما هـذه الشجرة فقات هـذه التى ذكرها الله تعالى فى القرآن بقوله تعـالى ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وهى لك ولكثير من أمتك ولك فيها حسن مقبل ونعيم طويل ثم طاف بى فى الجنة فاذا بقصر من ياقوتة حمراء فى جوفه سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف دار فى كل دار سبعون ألف بيت فى كل بيت سبعون ألف خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها من جوفها سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس وهى مكللة بالدر والجوهر وعليها فرش من سندس فوق تلك الفرش حلى كثير لا أطيق وصفه فى كل قصر ودار وبيت منها شجرة مكللة كثير سوقها بالذهب وأغصانها بالجوهر وثمرها مثل القلال فى كل خيمة منها الأزواج من الحور العين

لو دلت واحدة منهن كفها من السماء لأذهب ضوء كفها ضوء الشمس فكيف بوجهها ولكل واحدة منهن سبعون ألف غلام هم خدمها سوى خدم زوجها كل ذلك مفرع منه ينتظر صاحبته ثم جزجت من الجنة فمررنا فى السموات منحدرين من سماء الى سماء فرأيت آدم ونوحا وابراهيم وعيسى فسلمت عليهم فتلقونى بالتحية وقالوا ما صنعت يا نبى الرحمة فأخبرتهم ففرحوا بذلك وحمدوا الله تعالى وسألوه لى المزيد ثم خرجت مع جبريل لا يفوتنى ولا أفوته حتى دلانى فى مكانى من الأرض الذى حملنى منه وأرانى مع ذلك عجائب الأرض وما خلق الله فيها وكل ذلك فى ليلة واحدة فأنا سيد ولد آدم ولا فخر قال الزركشى معناه ولا فخر أتم من هـذا الفخر فأخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال فى مجمع الأحباب الذى رآه النبى ﷺ بعين رأسه رآه أبو بكر رضى الله عنه بعين قلبه فكان أول من صدق قال شرف الدين عيسى السهروردى رحمه الله لمـا ركب النبى ﷺ الرفرف من النور الأزهر تقدم هو وجبرير تأخر فزج فى الأنوار ورفعت له الأستار وسمع كلام الجبار يا عروس المملكة يا تاج منصـة الوجود يا شمس الهداية والسعود أنت أكرم الناس علينا سل ما تريد فمنك السؤال ومنا العطاء وما على عطائنا مزيد فقال النبى ﷺ ما الذى أسأل وقد أسجدت لآدم الملائكة واصطفيته وزوجته حواء وفى الجنة اسكنته فجاءه الخطاب يا محمد لولا ما أشرق عليه نورك الذى تقادم ما قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قال يا الهى ما الذى أطلب وقد جعلت ادريس نبيا ورفعته مكانا عاليا فجاءه الخطاب بالجـواب انما رفع ادريس الى السماء لينظر اليك ويسـير فى هـذه الليلة بين يديك قال الهى ما الذى أطلب وقد استجبت دعوة نوح على أهل الطغيان ونجيته فى السفينة من الطوفان فقال لولا أنه أقسم علينا بجاهك ما نجا هو ومن معه من المهالك سل تعطى قال الهى ما الذى أطلب وقـد اصطفيت ابراهيم خليلا وجعلت النار عليه بردا وسلاما وفديت ابنه بذبح عظيم فجاءه النداء يا أعز المخلوقات ويا أشرف الموجودات لولا ما أشرق عليهما من نور وجهك الكريم ما نجا ابراهيم من نار النمروز ولا فدى ابنه بذبح عظيم ادع تجب قال سـيدى وما الذى أدعو وقـد جعلت موسى كليما وكرمته تكريما فجاءه يا أكرم من تمنى يا صاحب قاب قوسين أو أدنى موسى هذى فى السير بالنار وخوطب على جبل ذى أحجار وأنت خوطبت على بساط الأنوار فى حضرة الملك الغفار قل تسمع قال الهى ما الذى أقول وقد ألنت الحديد لداود وسيرت

معه الجبال وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فجاءه النداء يا أعلى موجود سأسير معك جبال النصر والرعب فى الوجود وألين لك قلوبا كالجلود وأخصك يوم القيامة بالمقام المحمود سل تعط فقال النبى ما الذى أسألك قد أيدت عيسى بروح القدس وأظهرت له المعجزة يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذنك فجاء النداء أنت أى طبيب بك تداوى أمراض الذنوب وتحى بك أموات القلوب قال يا رب فاقبل شفاعتى فى عصاة أمتى فجاءه الخطب يا أعز الأحباب وعزتى وجلالى ان عصونى سترتهم وان استغفرونى غفرت لهم وان استنصرونى نصرتهم وان دعونى اجبتهم ولأسامحهم بما مضى ولأجودن عليهم بالرضا (قال العلائى) قال النبى ﷺ سألت ربى ليلة المعراج مسألة وددت أنى لم أسأله عنها قلت يا رب أعطيت آدم الجنة قال أعطيته الجنة ثم عزلته عنها وأعطيتك وأمتك الجنة ولا أعزلكم عنها قلت أعطيت لنوح السفينة قال جعلت لك ولأمتك الأرض مسجدا وطهورا قلت صيرت النار بردا وسلاما على ابراهيم قال كذلك اجعلها على أمتك قلت أعطيت اسماعيل زمزم قال أعطيتك الكوثر قلت جعلت له الفداء قال جعلت فداء أمتك من النار اليهود والنصارى قلت كلمت موسى على جبل الطور قال كلمتك على بساط النور قلت أعطيت المائدة لعيسى قال جعلت لك مائدة الكرامة يوم القيامة قلت أعطيت داود الزبور قال أعطيتك سورة الأنعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاثقال كذلك أنجى أمتك من ظلمات القبر وظلمة القيامة وظلمة الصراط (فائدة) متى اسم أبى يونس عليه السلام وفى جامع الأصول متى اسم أمه أرسله الله الى أهل الموصل قيل كانت نوبته بعد خروجه من بطن الحوت حكاه البرماوى فى شرح البخارى (قال فى العرائس) لم ينسب نبى الى أمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام وفى الصحيح لا ينبغى لعبد أن يقول انه خير من يونس بن متى وفى حديث آخر لا تفضلونى على يونس بن متى قيل قاله قيل أنيعلم أنه أفضل منه فقد قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة بيدى لواء الحمد فى رواية الكرم وما من نبى يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيدخلها معى فقراء امهاجرين وأنا أكرم الأولين والآخرين وقال أنس رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم ﷺ أحسنهم وجها

وأحسنهم صوتا وقيل قاله تواضعا فقد كان ﷺ يفل ثوبه ويحلب شاته ويرفع ويخدم أهله ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقيم البيت ويعقل البعير ويعلفه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وتقدم فى باب الأمانه انه ﷺ قال صاحب الشىء احق بشيئه أن يحمله وقيل انما قاله زاجرا عن توهم حط رتبة يونس فى القرآن ولا تكن كصاحب الحوت فهذا هو السبب فى ذكره دون غيره من الأشـياء (قال مؤلفه رحمه الله) فى الشفاء لا تخيرونى على موسى فدعوى الاقتصار على ذكر يونس مردود وقيل للشيخ عبد القادر الكيلانى ان فلانا يزعم أنه وصل الى ما وصل اليه يونس بن متى فضرب وسادته بالأرض وقال أصبت قلبه فذهبوا اليه فاذا هو قد مات قال النبى ﷺ قلت يارب جعلت للخضر عين الحياة وسيأتى ببيانها فى مناقب الخضر قال عليه السلام فى باب فضل الأمة المرحومة قال قد جعلت لك سلسبيلا قلت أعطيت موسى التـوراة أعطيتك آية الكرسى من كنز عرشى قال محمد بن الحنفية واسم أمة خولة وأبوه على ابن أبى طالب رضى الله عنه لما نزلت آية الكرسى خر كل صنم على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسها وهربت الشـياطين فاجتمعوا الى ابليس وأخبروه بذلك وقالوا قد حدث أمر فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك فأتوا المدينة فبلغهم أن آية الكرسى نزلت وتقدم فى فضائلها زيادة (قال النبى ﷺ) قلت يا رب أعطيت عيسى الانجيل قال قد جعلت لك سورة الاخلاص (فائدة) عن النبى ﷺ خلق الله نورا قبل السموات والأرض بألف عام وخلق من ذلك النور مسكا فكتب به سورة يونس وخلق لها خمسين ألف جناح فلم تمر فى سماء الا خضعت لها سكانها وسجدوا لها فمن تعلم سورة يونس وعرف حقها كان فى الدرجة العليا وقوله ﷺ خلق لها أى خلق لثوابها وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه يس تدعى فى التوراه المعمة قيل وما المعمة قال نعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار فى سبيل الله ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء فى تحفة الحبيب وفى تفسير القرطبى من قرأها ليلا لم يزل فى فرح حتى يصبح وعن النبى ﷺ يرفع القرآن عن أهل الجنة فلا يقرؤن شـيئا الا طه ويس نعم فى الحديث يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ أو اصعد درجة فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه (وفى

كتاب البركة) من قرأ يس أربع مرات متواليات من غير أن يتكلم بشيء ثم يقول سبحان المنفس عن كل مديون سبحان المفرج عن كل محزون سبحان من أمره بين الكاف والنون سبحان من اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يا مفرج الهموم يا حي ياقيوم صل وسلم على سيدنا محمد واله واقض حاجتي ويسميها فانه تقضى باذن الله تعالى وهو مجرب ثم قال ﷺ وخلق الله بعد ذلك درة بيضاء وخلق منها عنبرا أشهب ثم كتب به آيه الكرسي فمن تعلمها وعرف حقها دخل أي أبواب الجنة وله بكل حرف مدينة في الجنة وكتب له بكل حرف حجة وعمرة وخلق بعد ذلك لؤلؤة خضراء وخلق منها كافورا أبيض كتب به قل هو الله أحد وقال هذا اسمي فلم تمر في سماء الا خضعت سكانها فمن تعلمها وعرف حقها كان يوم القيامة في اعداد الأنبياء والشهداء وله بكل حرف أربعون مدينة في الجنة وله بكل حرف ألف نور وعن النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد اثنى عشر مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض وقال النبي ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وتحمله الملائكة بأكفها يوم القيامة حتى تجيزه على الصراط الى الجنة (وفي كتاب البركة) عن النبي ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يأوي الى فراشه ثلاث مرات وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه الى الصباح رواه الطبراني قال النيسابوري قدم قوم من نجران (بالجيم) على النبي ﷺ قال يا محمد صف لنا ربك هل هو من زبرجد أو ياقوت فقال ان ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فنزلت هذه الآية قل هو الله أحد فقالوا واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا قال الله صمد قالوا وما الصمد قال الذي تصمد اليه الخلق في حوائجهم قالوا لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى عليه السلام (وفي كتاب البركة) عن النبي ﷺ من ولد له مولود فسماه محمدا حبا وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وما قعد قوم على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي الا تضاعفت فيه البركة وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله على محمد ﷺ وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ استكثروا من النورين ينفعكم الله بهما في الآخرة المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات

ويثقلان الميزان ويدلان صاحبهما الى الجنة (قال فى العقائق) كانت المسافة من مكة الى المقام الذى أمر النبى ﷺ فيه بالصلوات الخمس وأوحى الله تعالى اليه فيه ما أوحى ثلثمائة ألف سنة (وقيل) خمسين ألف سنة (وقيل) بل فى ليلة واحدة كهذه الليالى (وقيل) أقل منها ولله تعالى على ما يشـــاء قدير فلما رجع النبى ﷺ وجد فراشـــه لم يبرد من أثر النور (وقيل) ان غصن شجرة أصابه بعمامته فى ذهابه فلما رجع وجده بعد يتحرك ورأى ركبا من قريش فى طريقه فلما أخبر قومه بالمعراج سألوه عن الركب فقال مررت على عير بنى فلان وقد ضل لهم بعير وهم يطلونه فدللتهم عليه وفى رحلهم على قدح فيه ماء فأخذته وشربته ثم وضعته مكانه فسألوهم هل وجدوا ألمـــا ثم قالوا أخبرنا عيرنا متى تجىء تطلع عليكم عند غروب الشمس فخرجوا ينتظرونها فلما كادت الشمس تغرب حبسها الله تعالى فغربت الشمس مع العير فقال رجل هـــذه العير وقال آخر هـــذه الشمس ثم سألوه عن بيت المقدس فجلاه الله تعالى له حتى صار ينظر اليه فما سألوه عن شىء الا أخبرهم به فارتد كثير من الناس فذلك قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ثم ذهب جماعة الى أبى بكر الصـــديق رضى الله عنه فقالوا له ان صاحبك يزعم أنه جاء فى هـــذه الليلة من مكة الى بيت المقدس فقال انكم تكذبون عليه فقالوا انه فى المســـجد يحدث الناس فقال والله لئن قال ذلك لقد صدق فوالله ليخبرنى بالخبر يأتى اليه من الســـماء الى الأرض فى ســـاعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه فجاءه أبو بكر رضى الله عنه فقال يارســـول الله قال هؤلاء انك جئت من بيت المقدس هـــذه الليلة قال نعم قال فصفه لى فانى رأيته فوصفه فقال أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله وسيأتى أن الذى رآه النبى ﷺ بعين رأســـه راه أبو بكر بعين قلبه (فان قيل) موسى عليه السلام تبرقع عند عوده من المناجاة ومحمد ﷺ ما فعل ذلك لـــا رجع من المعراج فما الحكمـــة فى ذلك (فالجواب من وجوه) (الأول) أن موسى رجع وعليه أثر الرد بقوله لن ترانى قال بعضهم لـــا قال موسى رب أرنى أنظر اليك وجد مكتوبا على صخرة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن والاشـــارة فى ذلك أن الرؤية حق ليتيم أبى طالب وخجل الرد يعمى ومحمدا ﷺ رجع

وعليه أثر القبول وهو يقوى البصر (الثانى) كما منعه الله تعالى من النظر اليه كذلك منع قومه من النظر اليه (الثالث) أن موسى غشى وجهه نور لم يغشه قبل ذلك ومحمدا ﷺ منور فى كل الأحوال قال أبو هريرة رضى الله عنه كانت الشمس فى احدى وجنتيه والقمر فى اخرى (الرابع) نور موسى عليه السلام كان على وجهه فكل من رآه عمى ونور محمد ﷺ فى قلبه فكل من رآه بنور قلبه اهتدى (الخامس) أراد الله تعالى أن يعنف أمة موسى لما قالوا أرنا الله جهرة فكأنه قال تعالى هذا موسى رأى بعض آياتنا فلم تستطيعوا أنتم النظر اليه فكيف تريدون أنتم النظر الى الخالق وقيل لما رجع موسى من المناجاه رجع والبرقع على وجهه فقالت له زوجته اكشف عن وجهك فكشف لها عن وجهه فعميت فدعا لها فرد الله بصرها ثم قالت له اكشف عن وجهك فكشف لها عنه فعميت فدعا لها فرد الله عليها بصرها وهكذا سبع مرات وما قالت تبت عن قولى لك اكشف عن وجهك فلما كان بعد السابعة وهبها الله قوة فى بصرها فثبتت على رؤية نور موسى عليه السلام فلما طلب الرؤية من الله تعالى وخر صعقا قال تبت قيل له ارجع وتعلم صدق الطلب من زوجتك حيث اختارت العمى سبع مرات وهى لا ترجع وأنت من مرة واحدة تقول تبت اليم (السادس) أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلى لمحمد ﷺ بالجمال وهو ينعش قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد ان المحبة الناشئة عن معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الأنعام وعن الافضال لأن محبة الجمال نشأت عن جمال الله تعالى ومحبته الأنعام والأفضال نشأت عما صدر منه من فضله ونعمه والتعظيم والاجلال أفضل من الكل (وقال البلقينى) فى الفوائد على القواعد وهذا يقتضى أن مقام الجلال أفضل من مقام الجمال والذى اختاره شيخنا أن مقام الجمال أفضل لأنه مقام النبى ليلة المعراج ومقام الجلال مقام موسى لما تجلى ربه للجبل ومقام نبينا أفضل والله أعلم وقد أجاد القائل : شعر

محمد العربى الهاشمى رسو ... ل الله خير البريا شافع الأمم

الزاهد العابة القوام فى الظلم ... حتى اشتكت قدماه الضر من ورم

هذا الذى أشرقت أنوار غرته ... كانها فى الدجى من أوقر القسم

بالروح والجسم أسرى في الظلام به ... وليس يضر سير البدر في الظلم

على البراق الى السبع الطباق رقى ... وقد راى الله رؤيا عير منهم

من دا الدى قد دنا من نحو خالقه ... كقاب قوسين أو اونى ولم يضم

سوى الحبيب الشفيع السيد السند ... البر الرؤوف الحليم العالم للعلم

خير الملائكه الأشراف بين يدى ... خير البريه يمشى غير محتشم

الله أرسله للعالمين هدى ... ورحمة وكذا فى يوم حشرهم

فى يوم لا والد يغنى ولا ولد ... مقامه ذلك المحمود لم يقم

يقال يسمع فقل واطلب مناك تنل ... واشفع تشفع وقل ماشئت واحتكم

لولاك ما كان لا عرش ولا فلك ... يا من غدا رحمة للناس كلهم

هذا المقام الذى ما ناله أحد ... سوى محمد المبعوث بالحكم

يا سيد الرسل يا كنز العفاة ويا ... ذخر العصاة غدا يا عالى الهمم

كن منقذى ومغيثى أنت معتمدى ... وغير بابك للحاجات لم يرم

صل عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

فنسألك اللهم بجاه هذا النبى الكريم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتعظيم أن تغفر لنا كل ذنب عظيم وتنظر الينا بعين رحمتك يا رحيم وارزقنا شفاعتك باذنك وعلمك ورضاك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

(باب وفاة النبى ﷺ)

الحمد لله ذى العزة والجلال والعظمة والبهاء والجمال والهيبة والسلطان والكمال الأزلى القديم بلا زوال الأبدى الباقى بلا انتقال المقدس عن النظير والشبيه والمثال المنزه عن الفوق والتحت واليمين والشمال الغالب فى حكمه بلا نزاع ولا جدال القدير الذى قدر الأرزاق والآجال • العادل فى حكمه بالموت بين الدون والعال والصغير والكبير والسادة والموال ولو فدى منه أحد لفدى محمد والعال سوى به بين الغنى والفقير والشريف والحقير على التفصيل والاجمال فالفوز لمن رضى بحكمه وسلم له الفعال والزلفى لمن شكره فى سائر الأحوال لأن الموت رحلة من دار الهوان والأهوال الى دار السلامة والكرامة والنوال دار عيشها هنى وطعامها مرى طيبة الظلال • دار صفوها بلا كدر لا نوم فيها ولا ضجر غرفها عوال دار ترابها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ والمرجان لا قيل فيها ولا قال • دار لا تعب فيها

ولا نصب • ولا هم ولا غم ولا صب•وبنيانها من فضة وذهب وحورها
يرفلن فى حجال أنهارها جارية • وثمارها دانية • وقصورها عاليــة
ونعيمها لم يخطر على بال • أهلها من مروج الصندل يضحكون • وفى
رياض العنبر يتبخترون اخوانا على أرائك الياقون فى اقبال • وأفضل
من ذا وذا كشف الحجاب عن وجه ذى الجلال أخى فلا من الموت تجزع
ولا فى البقاء تطمع فلنا أسوة بمن مضى ومثال • فما ثم الا التفويض
والتضرع والابتهال • (أحمده) على بره المتــوال (وأشهد) أن لا اله
الا الله وحده لاشريك له شهادةتنجينا جميعا من الاضلال والأهوال•
نستعين بها جميعا تحت التراب فى الجواب عند الســؤال (وأشهد)
من قبله الرســل الآية قال القشيرى فى تفسيره والسلمى فى حقائقه
أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ومحو الضلال ﷺ
بالغدو والآصال (قال الله تعالى) وما محمــد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية قال القشيرى فى تفسيره والسلمى فى حقائقه
سقمت البصائر عند وفاة محمــد ﷺ الا رجل واحد وهو أبو بكر
الصديق رضى الله عنه فان الله تعالى أيــده بقــوة السكينة فقال من
كان يعبد محمدا فان محمــدا قد مــات فصــار الكل مقهورين تحت
سلطان ملته لمــا بســط الله عليه من نور جلالته كالشمس بطلوعها
يتدرج فيها شعاع أنوار الكواكب قال القشــيرى وانما قال افئن مات
أو قتل لأنه مات وقتل أيضا بالســم الذى أكله يوم خيبر من الشــاة
المسمومة (قال الرازى) بين الله تعالى فى آيات كثيرة أن محمد ﷺ
لا يقتل قال تعالى انك ميت وقــال تعالى والله يعصمك من الناس
والمقصود من الآية أن اتبــاع الرسل المتقدمين ما تغيروا عن دينهم
بعد موت أنبيائهم فكذلك كونوا أنتم مثلهم قال الله تعالى وكأين من
نبى قاتل معه ربيون كثير أى قتل معه جماعات كثيرة فما وهنوا لما
أصابهم فى سبيل الله أى ما خافوا وما ضعفوا أى ما ضعفت قلوبهم
وما استكانوا أى ما أظهروا البدع والآية نزلت فى غزوة أحــد (قال
القرطبى) عرف الناس موت محمة لمــا قرأ أبو بكر وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرســل الآية ودلت على شــجاعته رضى الله عنه
ولما مات ﷺ أظلم من المدينة كل شىء ولما دخل على المدينة أضاء منها
كل شىء (قال البغوى فى تفسيره) عن الحسن علم النبى ﷺ اقتراب
أجله بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قال قتــادة عاش بعدها

عامين قال فى روض الأفكار ما ضحك فيهما وهذه السورة تسمى سورة التوديع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما كان قبل موته ﷺ بشهر نعى الينا نفسه الكريمة ثم جمعنا فى بيت عائشة رضى الله عنها فبكى وقال مرحبا بكم آراكم الله هداكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم انى لكم منه نذير مبين فقددنا الأجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى وكان مرضه ﷺ اثنى عشر يوما أولها يوم الخميس وآخرها يوم الاثنين (قال القرطبى) فى آل عمران مات يوم الاثنين بلا خلاف فى الساعة التى دخل فيها المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين أيضا وهو يوم الولادة والرسالة أيضا لكن الرسالة كانت فى رمضان والولادة والوفاة فى ربيع الأول ثم خرج الى أصحابه وقد عصب رأسه وصعد المنبر ثم قال من كنت جلدت له ظهرا أو شتمت له عرضا فهذا ظهرى وعرضى فليقتص منهما ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه أو يحاللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس وأما قيام عكاشة رضى الله عنه وطلبه القصاص من رسول الله ﷺ بالقضيب المشوق فصرح ابن الجوزى وغيره بأنه كذب وانما الذى طلب القصاص يوم بدر سواد بن غزية رضى الله عنه كما تقدم فى باب فضل العدل وكان أول مرضه صداعا فى رأسه وفى أيام صحته قال أعرابى يا نبى الله أخبرنى عن الصداع فقال عروق تضرب الانسان فى رأسه فقال الرجل ما وجدت هذا فلما انصرف الرجل قال النبى ﷺ من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا رواه الامام أحمد (ورأيت فى كتاب البركة) عن كعب الأحبار رضى الله عنه قال شكا نبى من الأنبياء الصداع الى ربه عز وجل فأمره أن يأكل الدباء باللبن واذا أخذ من المسك وزن نصف عدسة مع مثله من الزعفران وتسعط به من به صداع بارد نفعه وشم المسك ينفع وشمه يقطع الرياح من سائر الجسد وتقدم أول الكتاب زيادة فى باب الدعاء (قال ابن رجب فى لطائفه) كان عنده ﷺ فى مرضه سبعة دنانير فأمرهم بالتصدق بها فاشتغلوا بوجعه فدعا بها وتصدق بها ثم قال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم قال ابن رجب فكيف حال من يلقى الله بدماء المسلمين وأموالهم بغير حق (ورأيت فى الدر الثمين فى خصائص الصادق الأمين) أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام مائة

ألف كلمة وأربعة عشر ألف كلمة يقول مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق مع أنه كان كافرا يخبز عجين فرعون (قال وهب) أوحى الله اليـه يا موسى النفس التى قتلتها لو أقرت لى طرفة عين أنى خالق ورازق لأذقتك طعم العذاب وسبب قتله أنه اشترى حطبا وأمر رجلا من شيعة موسى أن يحمله الى مطبخ فرعون فامتنع من ذلك واستغاث بموسى فوكزه وكزة كان فيها أجله ثم قال ابن رجب أرسلت عائشة رضى الله عنها بالمصباح ليلة الاثنين الى امرأة من الأنصار فقالت قطرى لنا فيه من عكة السمن فان رسول الله ﷺ أمسى فى شدة الموت وكان ﷺ يضع يده الكريمة فى الماء ويمسح وجهـه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم هون على محمـد سكرات الموت فقالت فاطمـة رضى الله عنها واكرباه لكربك يا رسول الله فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم قالت عائشة رضى الله عنها فدعـوت له بالشفاء لمـا أغمى عليه فلما أفاق قال لا بل اسـألى الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل ثم قال انه ليهون على الموت أنى رأيت بياض كف عائشـة فى الجنة قال فى روض الأفكار هبط جبريل وملك الموت وملك يقال له اسماعيل معه سبعون ألف ملك وذكـر غيره أن عزرائيل وقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أأدخل ولابد من الدخول فقال رسول الله ﷺ هذا مفرق الجماعات هذا ملك الموت ثم أذن له فى الدخول فقال أين تركت أخى جبـريل قال تركتـه فى سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك واذا بجبريل قد دخل وسلم وقال هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ثم قال جبريل السلام عليك يارسـول الله هـذا آخر موطنى من الدنيـا وانما كنت حاجتى من الدنيا نعم جبريل لا ينزل بالوحى الى الدنيا بعده وأما بغيره فينزل الى الدنيا كليلة القدر فقال يا جبريل بشرنى قـال أبواب الجنة قد تفتحت بقدوم روحك قال ليس عن هـذا أسأل بشرنى يا جبريل قال قد اصطفت الملائكة لملاقاة روحك قال ليس عن هـذا أسأل بشرنى من لقراء القرآن بعدى من لصوام رمضان بعدى قال أبشر فان الجنة قد حرمت على جميع الأمم حتى تدخلهـا أنت وأمتك فقال الآن قد طاب الموت أدن منى يا ملك الموت فعالج روحه الطيبة فولى جبريل بوجهه فقال يا جبريل ولم تول بوجهك عنى فقال ومن يستطيع النظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت قالت عائشـة رضى الله عنها لما خرجت روحه الطيبة ما شممت ريحا أطيب منها ثم وقعت الظلمة فى

المدينـــة حتى لا يرى بعضهم بعضا واختلف حال الصـــحابة فى هذه المصيبة فمنهم من أقعد ومنهم من أخرس لسانه إلى فراغ العزاء حتى تكلم ومنهم من أضنى كالمريض حتى مـــات وثبت أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما تقدم ثم بايعه الناس خلافـــة وذلك بتوفيق الله وأول من بايعه عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه وذكر القرطبى فى تفسير آل عمران أن الرافضة انقسمت اثنتى عشرة فرقة كل فرقة فى السعير فمن أراد أن يرى قبائح هذه الفرقة فلينظر فى تفسير القرطبى فى قوله تعالى واعتصـــموا بحبل الله جميعـــا ولا تفرقوا ثم لما بايع الناس أبا بكر الصديق رضى الله عنه أخذوا فى تجهيز النبى ﷺ الى قبره الشريف الذى هو أفضل من العرش والكرسى فغسله على بالماء البارد فى ثوبه ومعه العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب المـــاء ثم كفنوه فى ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحوله ستر ولم يخرج منه شىء كالأموات فقال على رضى الله عنـــه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير امام ثم بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صلى عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طلحة فى ليلة الأربعاء فى الموضع الذى مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثورى رضى الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن ﷺ قال أبو بكر هذه الأبيات وحكاها للقرطبى عن صفية عمة النبى صلى الله عليه وســـلم :

ألا يا رســـول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنـــا بـــرا ولم تك جافيا ؟
وكنت بنـــا بـــرا رحيما وهاديا ... أبيك عليك اليـــوم من كان باكيا
لعمـــرك ما أبكى لخل فقـــدته ... ولكن لهـــرج بعـــده كـــان آتيا
أفاطـــم صـــــلى الله رب محمد ... على جســـد أمى بيثرب ثاويا
فدا لرســـول الله أمى واخوتى ... وعمى وآبـــائى ونفســـى وخاليا
فلو أن رب النـــاس أبقى نبينا ... سعدنا ولـــكن أمـــره كان ماضيا
عليـــك من الســـــلام تحيـــة ... وادخلت جنات من العدن راضيا

قال القرطبى فى روض الأفكار وقال عمر بن الخطاب يرثى النبى ﷺ بعـــد وفاته :

مازلت مذ وضع الفراش لجنبه ... وثوى عليـــه خائفـــا أتوقع
شفقا عليـــه أن يـــزول مكـــانه ... عنـــا فنبقـــى بعـــده نتفجـــع
بيت السمـــاء تفطـــرت أكنافها ... وتناثـــرت منهـــا النجـــوم اللمع

لمـــا رأيت للناس هــد جميعهم ... مــوت ينـــادى بالنعى يســـمع
والناس حــول نبيهم يدعــونه ... يبكــون أعينهــم بمـــا تــدمع
وسمعت صــوتا قبل ذلك هدنى ... عباس ينعـــاه بصــوت يقطع
يبكيــه أهــل للمدينـــة كلهــم ... والمسلمون بــكل خطب يجــزع

((قال القرطبى فى آل عمران) فان قيل فلم أخر دفن النبى ﷺ وهو قد أمر بتعجيل تجهيز الميت (فالجواب) من وجوه (الأول) أنهم اختلفوا فى موته ﷺ فمنهم من أنكره حتى قال عمر رضى الله عنه من قال ان محمدا قد مات ضربت عنقــه (الثانى) أنهم اختلفوا فى دفنه فمنهم من قال يدفن فى البقيع ومنهم من قال يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم ومنهم من قال يدفن فى المسجد فقال الصديق رضى الله عنه سمعته ﷺ يقول ما دفن نبى الا حيث يموت (الثالث) أن الأنصار والمهاجرين اختلفوا فى الخلافـــة فلما وفق الله الفريقين لتولية أبى بكر رضى الله عنه وبايعوه قاموا الى تجهيزه ﷺ كما تقدم ثم بايع الناس أبا بكر رضى الله عنه بيعة أخرى من الغد وكشف الله به الكربة من أهــل الردة وأقام به الدين والحمــد لله رب العالمين والبيعتان قبل دفنه ﷺ فنسأل الله العظيم بجاهه على ربه أن يجمع بيننا وبينه فى الدار الآخرة فى عافية بلا محنة (ورأيت فى السبعينات) للهمدانى قال أنس رضى الله عنه مررت بباب عائشـــة رضى الله عنها فسمعتها تقول فى بكائها يا من لم يلبس الحرير يا من لا ينم على فراش وثير يامن لم يشبع من خبز الشعير يامن اختار الحصير على السرير يامن لم ينم الليل خوف السعير ثم حكى عن معاذ رضى الله عنه أنه قال كنت ليلة نائما باليمن لمـــا وجهنى رســـول الله ﷺ أعلم أهله الاسلام فرأيت قائلا يقول يا معاذ أتنام ورسول الله ﷺ بين أطباق التراب فاستيقظت مرعوبا ثم نمت فرأيت كذلك ثم فى آخر الليل كذلك فأخذت المصحف نهارا فأول سطر قرأته انك ميت وانهم ميتون فبكى معاذ ورحل من اليمن الى المدينـــة وهو يقول وامحمداه أين أنت أفوق الأرض أم تحتها فلما قربت من المدينة سمعت هاتفا من بعض الأودية يقول كل نفس ذائقة الموت فدنا منه معاذ فاذا هو رجل من الأنصار فقال معاذ ان رســـول الله ﷺ فارق الدنيا فوقع معاذ مغشيا عليه فلما أفاق دفع له كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعليه ختم بخاتم رسول الله ﷺ فقبله وبكى فلما دخل المدينة جاء الى عائشـــة رضى الله عنها وفاطمـــة رضى الله عنها وقال السلام

عليكم يا أهل البيت فقالت فاطمة ان رســول الله ﷺ قال يا فاطمة اقرئى معاذا منى السلام وأخبريه أنه يأتى يوم القيامة أمام العلماء ثم زار قبر النبى ﷺ فقالت فاطمة رضى الله عنها شعرا :

ماذا على من شــم تربــة أحمد   أن لا يشم مــدى الزمان غواليا
صبت على مصــائب لــو أنهــا   صبت على الأيــــام صرن لياليا

(فائدة) رأيت فى لقط المنــافع لابن الجــوزى فى البــاب الثالث عشر فى ذكر الطيب أن الغالية من مسك وعنبر وكافور يخلط الجمع بدهن البان والنيلوفر وشــمها يسكن الصداع البارد وهى نافعة للدماغ البارد وشم المسك والعنبر تقــدم أول الكتاب وشم الصندل ينفع من الصداع الحار ويقوى الكبد والمعدة الحارين اذا طلى عليهما من خارج وتقــدم أن دهن الحواجب قبل الرأس بأى دهن كان ومرور امشط عليهما قبل الرأس أو اللحية أمان من الصداع ويبدأ باليمين قال فى لقط المنافع فى الباب الثانى عشر من ذكر اللباس من حفه تاليمين ونزعه باليسرى أمن من وجع الطحال والله أعلم .

(باب مناقب أمهات المؤمنين رضى الله عنهن)

(الأولى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) كانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت أكثر قريش مالا وأعظمهم شرفا وكانت تتاجر الرجال فى مالها وتضاربهم بشىء معلوم (قال فى المنهاج) القراض والمضاربة وأن يدفع اليه دراهم ودنانير ليتجر والربح مشترك فلما بلغ خديجه رضى الله عنها حديث رســول الله ﷺ وصدقه وأمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه أن يخرج فى مالها الى الشــام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره مع غلام لها ميسرة فقبل منها وخرج فى مالها الى الشــام حتى قدم مدينة بصرة من أرض حوران وكان قد خرج مع عمه أبى طالب الى بصرى أيضا وله اثنتا عشرة ســنة فى رحلة الصيف وكانت قريش يتاجرون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فكان ذلك لا يشق عليهم ويشق على أنفسهم عبارة قرب البيت فلذلك أتى بلام التعجب فقال تعالى لا يلاف قريش أى اعجبوا الايلاف قريش ايلافهم رحلة الشــتاء والصيف وتركهم العبادة ثم ان الله تعالى يسر لهم الأرزاق فى البر على الابل وغيرها وفى البحر فى المراكب وأمرهم بالعبادة فلما دخل رســول الله ﷺ بصرى مع غلام خديجة رآه بحيرا الراهب وقيل غيره وانما رآه بحيرا فى الكرة الأولى فقال الراهب من هــذا قال غلام من قريش قال ما ينزل تحت هــذه

الشــجرة الا نبى فلما رجع ﷺ الى مكة فباعت خديجة رضى الله عنها ما جاء به رســول الله ﷺ من التجارة بربح كثير وحدثها ميسرة بقول الراهب وقال ميسرة كان اذا اشــتد الحر نزل عليه ملكان يظلان عليه من الشمس وهو على بعيره فأرسلت اليه وعرضت نفســها عليه ثم أرسلت اليه شــيئا ليرسله الى أبيها حتى يرغب فيزوجه بها فذكر ذلك رســول الله ﷺ لأعمامه فخرج حمزة وأبو طالب ورؤساء الحرم الى خويلد بن أسد فخطب أبو طالب وقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اســماعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا سوالس حرمه والحكام على الناس ثم ان ابن أخى هــذا محمداً لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المــال قل فان المــال ظل زائل وأمر حائل وقد خطب خديجة ولها من الصداق ما عاجله وآجله كذا وهو والله بعد هــذا له نبأ عظيم فزوجه أبوها خويلد وهى بنت أربعين سنة وهو ابن خمسة وعشرين سنة وأصدقها عشرين بكرة ونحر فى وليمتها جزوزا أو جزورين (ورأيت فى كتاب شرف المصطفى) أن أبا طالب قال يامحمد أنت يتيم فقير وهــذه خديجة تستأجر الأجراء فهل لك أن أذهب بك اليها لعلها أن تستأجرك فتنال منها خيرا قال نعم فأقبل به اليها فقالت نعم أجعل لكل أجير ناقة وأجعل لمحمد ناقتين فخرج مع غلامها ميسرة وقالت لا تعص لمحمد أمرا فلما نزلوا بقرب بحيرة قال من أنت قال أنا ميسرة غلام خديجة فدنا من محمد ﷺ وقبل رأسه وقال آمنت بك ثم قال يامحمد رأيت منك العلامات كلها الا واحدة فاكشف لى عن كتفك فكشف له فنظر الى خاتم النبوة وتقدم بيانه فى المولد فقبله وقال أشــهد أن لا اله الا الله وأشــهد أن محمدا رســول الله مرتين ثم قال ياغلام احتفظ عليه من اليهود فانهم أعداؤه (ورأيت فى الدر الثمين) أن الراهب اســمه نسطور أو لم يذكر أنه أسلم وذكر أن بحيرا الراهب كان رآه فى الســفرة الأولى مع عمه أبى طالب فربح ميسرة ربحا لم يربح مثله ثم قال يامحمد عجل الى خديجة وبشرها بالربح الكثير وكانت خديجة رضى الله عنها يحملها خدمها الى ســطح دارها فرأت محمدا ﷺ على بعير وعن يمينه ملك شــاهر سيفه وعن شماله كذلك والغمامة على رأسه فلما نزل على بابها وثبت اليه فاذا هى بمحمد ﷺ فأخبرها بالربح فقالت له ارجع الى ميسرة وقل له عجل وانما أرادت تأكيد محمد فلما تحققته امتلأ قلبها فرحا فلما قدم ميسرة سألته عن رســول الله ﷺ فقال أخبرنى

بحيرة الراهب أن محمداً نبى هـذه الأمة فقالت يامحمد اذهب الى عمك أبى طالب وقل له عجل علينا فظن أبو طالب أنها ترد محمدا عليه فشق ذلك عليه فلما دخل عليها قالت اذهب الى عمى وقل له يزوجنى بمحمد ﷺ فقام أبو طالب اليه فوجده سكران فزوجها اياها وتقـدم أن للسكران اذا شرب الخمر مختارا عالمـا بالتحريم أن طلاقه وتزويجه وبيعه وسـائر تصرفاته القولية والفعلية وعليه نافذة صحيحة ورأيت فى عقائق الحقائق أن النبى ﷺ لمـا تزوج بخديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا ان محمداً ﷺ فقير وقد تزوج بأغنى النسـاء فكيف رضيت خديجة بفقره فلما بلغها ذلك أخذتها الغيرة على محمد ﷺ أن يعير بالفقر فدعت رؤسـاء الحرم وأشهدتهم أن جميع ما تملكه لمحمد ﷺ فان رضى بفقرى فذلك من كرم أصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا ان محمداً أمسى من أغنى أهل مكة وخديجة أمست من أفقر أهل مكة فأعجبها ذلك فقال النبى ﷺ بم أكافىء خديجة فجاءه جبريل عليه السـلام وقال ان الله تعالى يقرئك السـلام ويقول لك مكافأتها علينا فانتظر النبى ﷺ المكافأة فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنـة وجد فيها قصراً مد البصر فيه ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال ياجبريل لمن هـذا قال لخديجة فقال هنيئا لهـا لقد أحسن الله مكافأتها (مسألة) تمليك المجهول باطل قال المحب الطبرى قال الزهرى وقتادة أول من آمن من النسـاء خديجة رضى الله عنها بعث النبى ﷺ يوم الاثنين من شهر رمضان فآمنت به خديجة فى ذلك اليوم وكان النبى ﷺ يتعبد فى غار حراء فى شـهر رمضان فاذا مضى رمضان رجع الى أهله فى مكة فطاف بالكعبة سـبعا قبل أن يدخل على خديجة فلما كانت السـنة التى أرسله الله فيها وهو فى غار حراء نزل عليه جبريل من عند رب العالمين ورأيت فى الدر الثمين فى خصائص الصادق الأمين نزل عليه اسرافيل ثلاث سـنين بكلمة الوحى ثم وكل به جبريل بالوحى اليه والوحى على أقسـام سبعة قسم فى النوم وقسم فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء وقسم ينزل به اسرافيل وقسم ينزل به جبريل وقسم يأتيه مثل صلصلة الجرس وقسم ينفث فى روعه الكلام نفثا وقسم يكلمه الله من وراء حجاب ورأيت فى قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وهو داود عليه السـلام أو من وراء حجاب وهو موسى أو يرسل رسـولا وهو جبريل الى محمد ﷺ فلما جاء جبريل قالت الأحجار والسـلام

عليك يارسول الله وفى رواية فخرجت حتى اذا كنت فى وسط
الجبل سمعت صوتا من السماء يامحمد أنت رسول الله أرنا
جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل فى أفق السماء
فلا أنظر الى ناحية منها الا رأيته فلا زلت واقفا لا أتقدم ولا أتأخر
حتى بعثت خديجة رسولا فى طلبى ثم انصرف عنى وانصرفت عنه
الى أهلى فقالت خديجة يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت
رسولى فى طلبك فحدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر واثبت فوالذى
نفس خديجة بيده انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة وفى رواية
أنها قالت ألا تستطيع أن تخبرنى بصاحبك اذا جاء قال نعم فجاءه
جبريل فقال ياخديجة هذا جبريل قالت فاجلس على فخذى الأيسر
ففعل فقلت هل تراه قال نعم فحولته الى الأيمن ثم قالت هل تراه قال
نعم فأجلسته فى حجرها وقالت هل تراه قال نعم فكشف عن وجهها
فقالت هل تراه قال لا فقلت أبشر فوالله انه ملك ما هو شيطان
ثم لبست ثيابها ودخلت على ورقة بن نوفل وهو ابن عمها فأخبرته
بذلك فقال قدوس قدوس والذى نفسى بيده لئن صدقت ياخديجة لقد
جاء الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى ثم قام ورقة الى النبى ﷺ
وقبل رأسه قال محمد بن اسحق كان النبى ﷺ لا يسمع شيئا
يكرهه من الرد عليه والتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة
اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس
(ومن كرامتها أيضاً) أن النبى ﷺ قال ياخديجة هذا جبريل يقرئك
السلام فقالت لله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام
وفى رواية قال جبريل يامحمد ما نزلت من عند سدرة المنتهى الا
ويقول الله تعالى ياجبريل سلم على خديجة وفى رواية قال جبريل
يامحمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو شراب فاذا هى أتتك
فاقرأ عليها السلام من الله ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب والحكمة فى كونه من قصب هو اللؤلؤ
المجوف لأنها حازت قصب السبق الى الاسلام والصخب رفع والصياح
والنصب التعب وقالت فاطمة رضى الله عنها أى بعد موت أمها
والله يانبى الله لا ينفعنى طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن
أمى فسأله فقال هى بين سارة ومريم فى الجنة وقال معاذ
رضى الله عنه قال النبى ﷺ لخديجة رضى الله عنها وهى فى سكرات
الموت أتكرهين ما قد نزل بك والله لقد جعل الله لك فى السكرة خير فاذا

قدمت على ضرابك فاقرئهن منى السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام فقالت على الوفاء يارسول الله ذكره القرطبى فى تفسير سورة التحريم (وفى العرائس) أخت موسى اسمها مريم وأمها اسمها يوحانذ بنت يصبر بن لاوى ابن يعقوب وتقدم اسم أبى موسى فى الوفاة قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ اذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فقلت قد عوضك الله خيراً من كبيرة السن فرأيته غضب غضبا شديدا فندمت وقلت اللهم ان أذهبت غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء أبدا ثم قال كيف قلت والله لقد آمنت بى اذ كفر بى الناس وآوتنى اذ رفضنى الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وفى رواية فذكرها يوما فقالت هل كانت الا عجوز قد أخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها فقلت فى نفسى لا أذكرها بسوء أبدا فلذلك رجح جماعة منهم اليمنى فى مختصر الروضة نفضلها على عائشة ولم يرجح النووى فى الروضة شيئا وقال النبى ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهى بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبى ﷺ فى قبرها ولم تكن يومئذ الجنازة فرضا وقيل ماتت بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام فطمعت قريش بعد ذلك فى النبى ﷺ وبالغوا فى أذاه قال الطبرى كل أولاده ﷺ منها ابراهيم فانه من مارية القبطية كما سيأتى فى مناقب فاطمة رضى الله عنها وتزوجت خديجة قبل النبى ﷺ برجلين أولهما عتيق بن عابد بن عبد الله ثم تزوجها بعده أبو هالة قال القرطبى كان اسمه أبو زرارة فولدت منه ولدا فعاش وأدرك الاسلام وكان يقول أنا أكرم الناس ابا وأما وأخا وأختا أبى رسول الله ﷺ وأمى خديجة وأخى القاسم وأختى فاطمة فلما مات بالبصرة ازدحم الناس على جنازته وقالوا ربيب رسول الله وقيل قتل مع على رضى الله عنه فى وقعة الجمل والله تعالى أعلم (الثانية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها) تكنى بأم عبد الله لأنها قالت يارسول الله كنيت نساءك فكننى قال تكنى بابن أختك أم عبد الله وهى أول امرأة عقد عليها بعد خديجة وأصدقها أربعمائة درهم وأول من خيرها من نسائه

لــا قال الله تعالى أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيــاة الدنيــا وزينتها الآية قال القرطبى عن العلمــاء انما أمر النبى ﷺ عائشـــة رضى الله عنها أن تشــاور أبويها فى التخيير لأنه كان يحبها فخاف أن يحملها فرط الشــباب على أن تختار فراقه وكان النبى يعلم من أبويها أنهما لا يأمرانها بفراقه فلما اختارت عائشـــة رضى الله عنها الله ورســوله قالت لا تخبر نســاءك بما قلت فقال لا تسألنى امرأة منهن الا خيرتها أن الله بعثنى معلما ميسرا فلما قلن له ما قالت عائشـــة أنزل الله تعالى مكافأة لهن لا يحل لك النســاء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج كما كان فى الجاهليـــة يقول الرجل يافلان أنزل لى عن زوجتك وانزل لك عن زوجتى قال الحسن بهــذه الاية حرم عليه ان يتزوج عليهن وقال عكرمه بالجواز حكاه القرطبى فى سورة الاحزاب ((قال فى الروضـــة)) وله الزيادة على الأصح والتحــريم منســوخ بقوله تعــالى انا أحللنا لك أزواجك الاية ليكون له المنـــة عليهن بترك التزوج قال عطــاء بن أبى رباح كانت عائشـــة رضى الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أتانى جبريل فقال ان الله قد زوجك بابنه أبى بكر ومعـــه صورة عائشـــة قالت عائشـــة لا أبالى منــذ علمت أنك زوجى فى الجنـــة ((وقال فى الزهر الفائح)) لــا ماتت خديجة اغتم النبى ﷺ فجاءه جبريل بورقة من الجنة منقوش عليها صــورة عائشـــة وقال يامحمد ان الله تعــالى يقرئك الســلام ويقول انى زوجتك البكر التى تشــبه هذه الصورة فى الســماء فتزوجها أنت فى الأرض فدعا النبى ﷺ الدلالة يعنى الخطابة وقال هل تعرفين فى مكـــة بكرا تشــبه هذه الصورة قالت نعم بنت أبى بكر تشــبهها دعا النبى ﷺ أبا بكر وقال ان لك بنتا تشــبه هذه تسمى عائشـــة زوجنى الله بها فى الســماء وأمرك أن تزوجنى بها فى الأرض قال أنها صــغيرة قال لو لم تكن صالحة لــا زوجنى الله بهــا فعقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وأرسل مع عائشـــة طبقا من تمر وقال قولى له هــذا الذى ســأل عنه رســول الله فلا أدرى أيصلح أم لا فأتت النبى ﷺ وخبرته بذلك فقال ياعائشـــة قبلنا ثم قبلنا قال المحب الطبرى عقد عليها فى شــوال بالمدينة وهى بنت ست ودخل بهــا وهى بنت تســع وقام عندها تســعا وتقدم فى باب الأمانة لذا قصد نكاحها فالســـنة أن ينظر اليها قبل الخطبة وان لم تأذن له

وله تكرير نظره فان لم يتيسر بعث امرأة تصفها له (قال فى الروضة)
لو خطب البكر رجل فامتنع أبوها فزوجته نفسها ثم زوجها الأب غيره
فالأول هو الصحيح ان وطئها والا فالثانى ان لم يحكم بالأول حنفى
والله أعلم قالت عائشة قلت يارسول الله ادع الله أن يغفر لى
ما تقدم من ذنبى وما تأخر فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم
قال اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال أفرحت ياعائشة قلت
أى والذى بعثك بالحق فقال والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من
بين أمتى وأنها لصلاة أمتى فى الليل والنهار فيمن مضى منهم
ومن بقى الى يوم القيامة فأنا أدعوا لهم والملائكة يؤمنون على
دعائى قال ﷺ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام قال النعمان بن بشير جاء أبو بكر رضى الله عنه يستأذن
على النبى ﷺ فأذن له فوجد عائشة رافعة صوتها على رسول
الله ﷺ فقال يابنت أم رومان ترفعين صوتك على رسول الله
وتناولها بالكف فحال النبى بينه وبينها فلما خرج أبو بكر جعل النبى
ﷺ يترضاها ويقول ألا ترين قد احلت بينك وبين الرجل ثم جاء
أبو بكر ثانيا فوجد النبى ﷺ يضاحكها فقال يارسول الله اشركانى
فى سلمكما كما أشركتمانى فى حربكما وقالت عائشة رضى الله عنها
كان بينى وبين النبى ﷺ كلام فقال أترضين بأبيك قالت نعم فبعث
النبى ﷺ اليه فقال ان هذه كان من أمرها كذا وكذا فقالت اتق
الله ولا تقل الا حقا فضربها أبو بكر ففار الدم من أنفها ثم قام الى
جريدة فجعل يضربها ففرت هاربة فلصقت بظهر النبى ﷺ فقال النبى
أنا لم ندعك لهذا أقسمت عليك لما خرجت عنا فلما خرج أبو بكر
تنحت من النبى ﷺ فقال لها ادن منى فأبت فتبسم النبى ﷺ وقال
النسفى قالت عائشة للنبى ما فى بيتك شىء يؤكل فغضب ﷺ وخرج
من البيت فأرادت مصالحته فسبقها فوضعت خدها على التراب وتضرعت
الى الله تعالى بالبكاء فلما وضع النبى ﷺ رجله على باب المسجد
وأراد الدخول جاءه جبريل وقال ان الله تعالى يقول لك ارجع وصالح
عائشة فرجع وصالحها فقالت يارسول الله اعف عنى فنزل جبريل
بطبق من الحلوى وقال ان الله تعالى يقول لك كان الصلح منا وطعام
الصلح علينا (قال فى كتاب العقائق) عن النبى ﷺ زوجنى عائشة
ربى فى السماء وأشهد عقدها الملائكة وأغلقت أبواب النيران

وفتحت أبواب الجنــة أربعين صباحا مسها مس الحرير وريحها ريح المسك (وفي كتاب البركة) عن النبي ﷺ غســل للقدمين بعد الخروج من الحمام أمان من القولنج وكان بعضهم اذا أصابه كرب من الحمام يقول يابر يارحيم من علينا وقنا عذاب الســموم والنوم بعد الحمام في الصيف كالدواء واذا دخله فليقل اللهم انى أسألك الجنــة وأعوذ بك من النار ولا يشرب المــاء البارد بعده ويكره شرب المــاء الحلو الا لضرورة فان شربه بالعســل فانه ينفع من القولنج وأخف المياه ماء الســماء وأنفعه ما نزل ليلا واذا أراد الله بقوم خيراً أمطرهم ليلا وقال غيره الحجامة في الحمام شــفاء من سبعين علة ويقرأ عند الفصادة الفاتحة وعند الحجامة آية الكرسي وســيأتي في مناقب على زيادة في ذكر الحمام ولمــا تزوج ســليمان بلقيس أحبها حبا شــديداً وكان سريرها وهو عرشــها مقدمه من ذهب فيــه فصوص من الياقوت والزبرجد ومؤخره من فضــة بألوان الجوهر وله أربع قوائم من ياقوت وذهب ودر وزبرجد وألواحه من ذهب فلما علم ســليمان به قال أيكم يأتيني بعرشــها قبل أن يأتوني مســلمين قال الأكثرون أراد أن يأخذه حلا قبل اســلامها لأن آخذ مال المســلم حرام فلما تزوجها أقرها على ملكها فكرهت الجن تزويجها وكانوا قبل ذلك وصفوا رجليها برجل حمار فبني قصرها من قوارير أي من زجاج وأجرى تحته المــاء وجعل فيــه السمك ووضع سريره في صــدره فلما جاءته بلقيس حســبته لجة وكشفت عن ساقيها فنظر ســليمان فاذا هي من أحسن النســاء ساقا قال انه صرح ممرد أي أملس من قوارير أي من زجاج فلما دعا آصف بن خبا باســم الله الأعظم وهو ياحي ياقيوم وقال مجاهد انه قال يا الهنا والهنا واله كل شيء ياذا الجلال والاكرام بعث الله ملائكة فحملته حتى وضعوه بين يدي ســليمان .وكانت بلقيس قد جعلته في بيت له ســبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فقال نكروا لها عرشــها فجعلوا أعلاه أسفله وأسفله أعلاه أراد بذلك التوصل الى معرفة عقلها لأن الجن قد وضعوها بضعف العقل حتى لا يتزوجها فلما رأته قالت كأنه هو قال الحسن شــبهوا عليها فشبهت عليهم فأجابتهم على حسب سؤالهم فعلم ســليمان بذلك كمال عقلها (لطيفة) قالت عائشــة رضي الله عنها قال النبي ﷺ ياعائشــة أنت أحب الي من تمر بزبد فقلت يانبي الله وأنت أحب الي من زبد بعسل ذكره ابن طرخان في الطب النبوي قال المحب الطبري

عن الامام أحمد بن حنبل أن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال النبى ﷺ قد صنعت طعاما فدعاه اليه فقال وهذه يعنى عائشة فقال الرجل لا فقال النبى ﷺ لا ثم دعاه ثانيا فقال وهذه يعنى عائشة فقال الرجل لا فقال النبى ﷺ لا ثم دعاه ثالثا فقال النبى ﷺ وهذه يعنى عائشة فقال الرجل نعم فقام النبى ﷺ وعائشة الى منزل الرجل (قال مؤلفه رحمه الله) والعجب من المحب الطبرى كيف رواه عن الامام أحمد وهو فى صحيح مسلم قالت عائشة رضى الله عنها سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته فلما حملت اللهم أى كثر لحمها سابقنى فسبقنى وقال هذه بتلك (فائدة) عن أنس دخل النبى ﷺ على عائشة وهى توعك فقال مالى أراك هكذا قالت من الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مأمورة وان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن أذهبها الله عنك قالت بلى يارسول الله قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تغيرى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر قالت فقلتها فذهبت عنى (ورأيت فى لقط المنافع) لابن الجوزى عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رسول الله ﷺ وبى وجع وكاد يهلكنى فقال لى امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله عنى ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وقدمنا فى باب فضل الرضا زيادات حسنة (قالت عائشة) أعطيت خصالا لم تعطهن امرأة غيرى صورت لرسول الله قبل أن أصور فى بطن أمى وكنت أحب الناس اليه وأنزل الله تعالى براءتى من السماء وما قال أهل الافك فيها ما قالوا قال عمر أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله تعالى عصمك عن وقع الذباب عن جلدك لأنه يقع على النجاسة فكيف لا يعصمك عن صحبة من هو ملطخ بمثل هذه الفاحشة (قال فى تفسير الثعلبى) فى سورة الأحزاب ان زينب وعائشة تفاخرتا فقالت زينب أنا التى نزل تزويجى من السماء وقالت عائشة أنا التى نزل عذرى من السماء حين أركبنى صفوان بن المعطل على الراحلة فقالت زينب وما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبى الله ونعم الوكيل قالت كلمة المؤمن وتقدم أول الكتاب أن قول العبد حسبى الله ونعم الوكيل أحسن من قوله حسبنا الله ثم قال الثعلبى فى سورة النور قالت عائشة

لما ركبت وأخذ صفوان الزمام مررنا على المنافقين فقال عبد الله بن أبى بن سلول لعنه الله من هذه قالوا عائشة. قال والله ما سلمت منه ولا سلم منها فشاع الكلام بين الناس فقالت امرأة أيوب الأنصارى الا تسمع ما يقول الناس فى عائشة فقال لو كنت فاعلة أكنت فاعلة ذلك قالت لا والله فقال والله ان عائشة خير منك سبحانك هذا بهتان عظيم (قال فى ازهر الفاتح) قال بعضهم سمعت رجلا يذكر عائشة بسوء فلم انكر عليه فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال ألم لا تنكر على من سب زوجتى فقلت يارسول الله ما قدرت فقال كذبت أوما الى عينى بالسبابة والوسطى فاستيقظ وهى اعمى (قال القاضى ابو بكر) تعلقت الرافضة لعنهم الله على عائشة بقوله تعالى وقرن فى بيوتكن بخروجها فى أيام الجمل تقاتل عليا فى العراق وهو مخالف لامر الله تعالى وقال علماؤنا استدلت عائشة لجواز الخروج بقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فهذا امر عام للذكر والانثى فهى محقة فى الخروج وهم مبطلون الانكار عليها (فان قيل) كيف رفع الله الحجاب بين ابراهيم وبين سارة وهى اخت لوط وهو ابن عم ابراهيم عليهما السلام لما اخذها الجبار حين علم أنه لم يصل اليها وصارت الحيطان كالزجاج حتى اطمأن قلب ابراهيم ومحمد ﷺ لم يرفع الحجاب له لأجل عائشة حين تخلفت عن الرفقة حتى قال المنافقون ما قالوا (فالجواب) لو رفع الله الحجاب لقالوا ان محمدا لا يهتك ستر زوجته ويبقى الشك فيهم فأزال الله تعالى ذلك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم أولئك مبرءون مما يقولون وهذا ابلغ من رفع الحجاب حتى اطمأن قلبه ﷺ الى عصمتها وعائشة ما استولى عليها ظالم ولا مد اليها يده فلا معنى لرفع الحجاب والله تعالى اعلم (فان قيل) كيف كانت براءة يوسف عليه السلام على لسان صبى وهو نبى كريم وعائشة براءتها من الله وليست نبية (فالجواب) أن يوسف لم يكن عنده فى مصر نبى تأتى براءته من الله تعالى على لسانه ولا يليق به أن يبرىء نفسه بنفسه فكانت براءته على لسان صبى قبل أوان كلامه وأما عائشة فكانت براءتها على لسان محمد ﷺ (وجواب آخر) أن باب الوحى كان منسدا فى أيام يوسف لأنه لم يكن مرسلا فى ذلك الوقت كما كان منسدا فى أيام مريم فبرأها الله على لسان ابنها وهو صبى وأما فى أيام عائشة فكان باب الوحى مفتوحا لمحمد ﷺ وتقدم

فى باب فضل الصدقة أن عائشة تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة (وقال فى عيون المجالس) أن عائشة كانت اذا تصدقت بدرهم طيبته فسألها النبى ﷺ عن ذلك فقالت يا نبى الله أحببت أن يكون درهمى مطيبا لأنه يقع فى يد الله قبل أن يقع فى يد السائل فقال لقد وفقك الله يا عائشة (لطائف) الأولى ذكر الرازى فى تفسيره أن النبى ﷺ قال يارب اجعل حساب أمتى الى ثم جىء اليه بميت عليه دين دريهمات فامتنع من الصلاة عليه ولما قال أهل الافك وهو الكذب فى عائشة ما قالوا اخرجها من بيته أى أذن لها فى الخروج الى بيت أبويها فكان الله تعالى يقول يامحمد لك رحمة واحدة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والرحمة الواحدة لا تسع جميع الخلق فدعنى وعبادى فرحمتى لا نهاية لها (الثانية) قال القشيرى فى تفسيره فى سورة النور (فان قيل) قال النبى ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهو أولى بالفراسة فى حق عائشة رضى الله عنها (فالجواب) أن الله تعالى سد على أوليائه عيون الفراسة إكمالا للبلاء (قال فى نوادر الملح) ستر الله عنه العلم بحالها وهو أكرم الخلق ليبطل قول المنجم والكاهن (الثالثة) رأيت فى بعض المجاميع أن محمدا ﷺ قال يا جبريل هل تعلم براءة عائشة قال نعم قال فكيف لم تخبرنى فقال أردت ذلك فقال الله تعالى يا جبريل لا تفعل فان الشدة منى والفرج منى (فائدة) ولدت عائشة بعد النبوة بأربع سنين وماتت فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهى بنت ست وستين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها اماما أبو هريرة رضى الله عنه قال النووى روت ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث رضى الله عنها (الثالثة) أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنها تزوجها النبى ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم (قال المحب الطبرى) خطبها عثمان فرده عمر فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال يا عمر ألا أدلك على ختن هو خير لك من عثمان وأدل عثمان على ختن خير له منك قال نعم يا نبى الله تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى ثم قال ويمكن أن عمر عرضها على عثمان قبل ذلك فلم يجبه لأنه سمع النبى ﷺ يذكرها ثم فهم منه تركها فخطبها عثمان بعد ذلك فرده عمر فبلغ النبى ﷺ وجاءه عمر ذاكرا له الحال الأول لشدة تألمه فقال له النبى ﷺ هذه المقالة جبر له والختن والصهر بمعنى واحد (وفى البخارى) أن عمر عرض حفصة على عثمان فرده ثم على أبى بكر فسكت ثم خطبها النبى ﷺ

فاعتذر أبو بكر عن سكوته لعمر بأن النبى ذكرها ولم أكن أفشى سر النبى ﷺ قال عمار بن ياسر أراد النبى أن يطلق حفصة فقال جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وهى زوجتك فى الجنة وقال عقبة ابن عامر طلق النبى ﷺ حفصة فحثا عمر على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل من الغد على النبى ﷺ وقال ان الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة له قال الامام النووى ولدت حفصة وقريش تبنى فى البيت الشريف قبل مبعث النبى بخمس سنين وروت عن رسول الله ستين حديثا (قال المحب الطبرى) ماتت حفصة سنة احدى وأربعين وفى مجمع الأحباب وصفوة الصفوة سنة خمس وأربعين والله أعلم .

(الرابعة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها)

واسمها هند بنت أبى أمية واسمه سهل ابن المغيرة قالت أم سلمة رضى الله عنها لما أراد أبو سلمة أن يهاجر الى المدينة بعد رجوعنا الى الحبشة حملنى على بعيره ومعى ولدى سلمة فلما رأته رجال بنى المغيرة أى رجال أبيها قادوا دابتها وقالوا أما صاحبتنا هذه فلا ندعها تخرج معك فنزعوا خطام بعيرى من يده فقال قوم أبى سلمة والله لا نترك ابننا عندها ففرقوا بينى وبين زوجى وولدى فكنت أخرج كل يوم الى الأبطح أبكى الى الليل فمر بى رجل من بنى عامر فراى مابى فقال فرقتم بين هذه المسكينه وزوجها وولدها فقالوا الحقى بزوجك فرد قوم أبى سلمة على ولدى فوضعته فى حجرى ثم خرجت وما معى أحد الا الله تعالى فلقينى عثمان ابن طلحة عند التنعيم ويعرف الآن بمساجد عائشة فقال الى أين يا بنت أبى أمية قلت الى زوجى بالمدينة فأخذ بخطام بعيرى نحوها قالت والله ما رأيت رجلا أكرم منه كان اذا دخل الى منزل أناخ بى ثم يستأخر واذا نزلت عن البعير أخذه واستأخر واذا أردت الركوب أناخه واستأخر فلما وصلنا الى المدينة قال ادخليها على بركة الله تعالى ثم رجع الى مكة قالت قال أبو سلمة سمعت النبى ﷺ يقول لايصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها خيرا منها الا أعطاه الله تعالى فلما مات أبو سلمة من جرح أصابه يوم أحد نقض عليه بعد شهر سنة أربع فى جمادى الآخرة قلت ما قاله رسول الله ﷺ فلما انقضت عدتى فى شوال خطبنى أبو بكر وعمر فأبيت ثم خطبنى رسول الله ﷺ

فقلت مرحبا برســـول الله ثم شكوت اليه الغيرة فدعا لى فذهبت عنى فكنت فى نسائه كالأجنبية وفى رواية خطبنى بنفسه فقلت يا نبى الله انى شديدة الغيرة ولى عيـــال وقد كبر ســـنى فقال وأنا كبر سنى وعيالك عيال الله وأما الغيرة فســـوف يذهبها الله عنك قالت وأخذ النبى الحسن والحسين وفاطمة وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فبكيت فقال ما يبكيك فقلت خصصتهم وتركتنى فقال انك وبنيك من أهل البيت أى لأنها بنت عمته عاتكه وتقدم أن أبا ســـلمة ابن عمته أيضا وأمه برة بنت عبد المطلب وتقـــدم فى باب الصدقة أن أبا سلمة اسمه عبد الله هو وأخوه الرجلان المذكوران فى الكهف والمصافات وبيانه فى باب الصدقة مذكور ماتت أم سلمة سنة ستين فى خلافة يزيد بن معاوية (قال فى الدر الثمين) فى خصائص الصادق الأمين أن أم سلمـــة بنت عاتكـــة بنت عامر بن ربيعة وهذا مخالف الأول والله تعالى أعلم (الخامسة أم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها) اسمها رملة أخت معاوية وأبوهمـــا أبو سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهى عمة عثمان ابن عفان رضى الله عنهما قاله فى الدر الثمين قال مؤلفه رحمـــه الله تعالى وهو غير مستقيم فان عفان بن أبى العاص بن أمية فكيف تكون عمته وكانت قبل النبى ﷺ عند عبيد بن جحش فلمـــا أسلم هاجر الى الحبشة قالت أم حبيبة فرأيت فى المنام كأن زوجى فى أقبح صورة فلما أصبح قال يا أم حبيبة انى نظرت فى الدين فلما أردنا خيرا من دين النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت فى دين محمد ثم قد رجعت الى النصرانية فقلت والله ما هى خير وأخبرته بالرؤيا فأكب على الخمر ومات كافرا ثم رأيت فى المنام قائلا يقول يا أم المؤمنين فأولتها برسول الله ﷺ فلما انقضت العدة جاءنى رسول النجاشى وهى جارية يقال لها أبرهة فقالت ان الملك يقول ان النبى ﷺ كتب الى أن أزوجك به فقلت لها بشرك الله بكل خـــير ثم قالت ويقول لك الملك وكلى من يزوجك فأعطيتها خلخالى وسوارى ووكلت خالد بن سعيد فلما قدم الليل أرسل النجاشى الى من عنده من المسلمين فحضروا فخطب وقال الحمـــد لله الملك القدوس الســـلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (أمابعد)

فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة (وفى كتاب شرف المصطفى) أن وكيله ﷺ عمرو بن أمية وفى الدرالثمين انما هو رسول الى النجاشى والوكيل الأول وقيل عثمان بن عفان وكان أبوها كافرا وتقدم ذكره فى باب الدعاء قالت أم حبيبة فلما وصل الصداق الى أرسلت الى الجارية التى بشرتنى خمسين مثقالا فردت الجميع وقالت قد اتبعت دين محمد ﷺ فاقرئيه منى السـلام وقولى له انى على دينه ثم أمر النجـاشى رضى الله عنه نساءه أن يبعثن الى بكل عطر ثم تجهزنا للخروج الى المدينة فقالت الجارية لا تنسى حاجتى من السلام على رسـول الله ﷺ فلما قدمت المدينة أخبرت النبى ﷺ بأمر الجارية فتبسم وقـال عليها السـلام ورحمة الله وبركاته قال الزهرى قدم أبو سفيان المدينة قبل اسلامه فلما دخل على ابنته أم حبيبة وأراد الجلوس على فراش النبى ﷺ منعته من ذلك وطوته دونه فسألها عن ذلك فقالت له لأنك نجس ماتت رضى الله عنها سـنة أربع وأربعين وقيل أربعين فى خلافة أخيها معاوية رضى الله تعالى عنهما والله أعلم (**السادسة أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس رضى الله عنها**) تزوجها ابن عمها السكران ابن عمرو بن عبد شمس ثم مات مسلما فتزوجها النبى ﷺ بعد موت خديجة وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها لكنه عقد على عائشة قبلها لـما كبر سنها أراد أن يطلقها فقالت يا رسول الله لا تطلقنى وأنت فى حل من شأنى فانى أريد أن أحشر فى أزواجك وقد وهبت يومى لعائشة قالت عائشة اجتمع أزواج النبى ذات يوم عنده فقلت يا نبى الله أيتنا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فأخذن قصبة فذرعتها فكانت سودة أطولهن يدا قالت فتوفى النبى ﷺ فكانت سودة أسرع لحوقا به وكانت امرأة صالحة وكانت تحب الصدقة قال المحب الطبرى قال المحققون هذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك والعجب من البخارى كيف لم ينبه عليه وانما هى زينب فانها كانت أطول يدا بالعطاء والصدقة توفيت سودة فى خلافة عمر وقيل سـنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية رضى الله عنهم والمشهور الأول .

(السابعة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها) وهى بنت عمة النبى ﷺ أمها أميمة بنت عبد المطلب وتقدم أنه لم يسـلم من عماته غير صفية قالت زينب خطبنى عـدة من قريش فأرسلت أختى حمنة تستشير النبى ﷺ فقال أين هى ممن يعلمهـا كتاب ربها

وسنة نبيها قالت ومن هو قال زيد بن حارثة فغضبت حمنة وقالت تزوج بنت عمتك يعبدك لأن خديجة اشترته له ثم تبناه أى اتخذه ابنا فأخبرت زينب بذلك فغضبت كثيرا فأنزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقالت زينب أستغفر الله وأطيع الله ورسوله أفعل يا رسول الله ما رأيت فزوجها بزيد فلما دخل الجنة ليلة المعراج رأى صور نسائه ورأى صورة زينب معهن فلما رجع رآها مع زيد وهى على تلك الصورة فاختلج فى سره كيف تكون من نسائى وهى عند غيرى ثم قال يا مثبت القلوب ثبت قلبى قال ذلك من طريق الغيرة فلما جاء زيد أخبرته بذلك فقال والله ان رسول الله ﷺ أحب الى منك وأحب اليك منى ما نجتمع بعدها أبدا قومى حتى أطلقك عنده فلما جاء اليه قال النبى ﷺ أمسك عليك زوجك فأنزل الله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه الآية فقرأها النبى ﷺ والعرق يتقاطر منه فأسلم فى ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين وقالوا لو كان هذا القرآن من عند محمد لأخفى هذه الآية هكذا رأيته فى عقائق الحقائق (فان قيل) المعراج قبل الهجرة وتزوجها من زيد بعدها فكيف يصح القول بأن النبى لما رجع من المعراج رآها مع زيد (فيقال) لما رجع من المعراج وهاجر رآها مع زيد على الصورة التى رآها فى الجنة قال المحب الطبرى كانت بيضاء جميلة سمينة فأبصرها النبى بعد حين عند زيد فأعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب وكان من خصائصه ﷺ اذا رأى امرأة وأعجبته حرمت على زوجها وحرم على زوجها امساكها قال القرطبى كانت نائمة فسمعت التسبيح فأخبرت زوجها زيدا بذلك فقال يا رسول الله ائذن لى فى طلاقها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله فأنزل الله تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالعتق (أمسك عليك زوجك) الآية ومعنى قوله وتخشى الناس هو أن يقولوا تزوج امرأة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم قال النووى رضى الله عنه فى الروضة كان النبى أبا الرجال والنساء (وقيل) لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين للآية المذكورة ثم حكى عن نص الشافعى أنه يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين أى فى الحرمة ثم أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم هو

أقسط عند الله أى أعـدل عند الله فدعى زيد بن حارثة من يومئذ بعد أن كان يدعى زيـد بن محمـد قال القرطبى قدم عم زيـد مكة فلما رآه سأله عن اسمه فقا لزيد فسأله عن اسم أبيه فقال حارثة فسأله عن اسم أمه فقال سعدى فارسل عمه الى أبيه وأهله فلما دخلوا مكة قالوا يا محمد هـذا ولدنا فقال ان اختاركم فخذوه فخيروه فاختار محمدا ﷺ قال النبى ﷺ لـما انقضت عدتها قال لزيد اذهب فاذكرنى لها فجاء اليها وجعل ظهره اليها وقال يا زينب قد خطبك رسول الله ﷺ فقالت حتى أستأذن ربى فأحرمت بالصلاة فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها النبى ﷺ وهى مكشوفة الرأس فقالت يا رسول الله بلا خطبة وبلا شهود فقال الله المزوج وجبريل الشاهد (قال فى الروضة) والأصح أنه ينعقد نكاحه ﷺ بلى ولى ولا شهود وقال فى البخارى كانت زينب تفتخر على نسـاء النبى وتقـول زوجكن أهاليكن وأنا زوجنى ربى من فوق سـبع سموات (قال فى الدر الثمين فى خصائص الصـادق الأمين) قال النبى ﷺ ما تزوجت شيئا من نساء ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عز ربى عز وجل ثم جعل لزينب من الصداق أربعمائة درهم (قالت عائشة) ما رأيت امرأة أكثر خـيرا وصدقة من زينب كانت تعمل بيدها وتتصدق ووصفها النبى ﷺ بالأواه قيل يارسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وهى أول من ماتت بعد النبى من أزواجه فى خلافة عمر رضوان الله عليهم أجمعين ٠

(الثامنة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها)

كان اسمها برةفسماها النبى ميمونة وكانت قبله تحت أبى رهم بن عبد العزى فتزوجها النبى ﷺ بعد خيبر لـما توجه الى مكة معتمر لسنة سبع (قال المحب الطبرى) لما خطبها النبى ﷺ جعلت أمرها الى العباس زوج أختها لبابة الكبرى أم الفضل وأصدقها أربعمائة درهم كالتى قبلها زينب أم المساكين فزوجه اياها وهو محرم فلما رجع دخل عليها قبل وصوله الى المدينة وفى صحيح مسلم أنه تزوجها وهو حـلال قال المحب الطبرى فيحتمل قوله وهو محرم أى داخل الحرم (قال مؤلفه) هذا عجيب من الطبرى فان نكاحه عليه السلام ينعقـد فى الاحرام (قال فى الروضة) وهى آخر امرأة تزوجها قال السهيلى لـما جاءها الخاطب وهى على بعير ألقت نفسها عنه وقالت البعير وما عليه لرسول الله ﷺ وكان لها أخـوات من أمها وأبيها لبابة الكبرى أم الفضـل ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء ولها أخوات من أمها زينب

بنت خزيمة زوج النبى ﷺ وأسماء تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم بعده أبو بكر رضى الله عنه ثم بعده على بن أبى طالب رضى الله عنه وسلمى تزوجها حمزة (قال المحب الطبرى) كان يقـال أكرم عجوز فى الأرض أم هند بنت عوف أصهارها النبى ﷺ وأبو بكر والعباس وحمزة وجعفر وعلى بن أبى طالب ماتت ميمونة بسرف اسم موضع بين مكة والمدينة وهو الموضع الذى دخل عليها النبى ﷺ فيه سنة ست وستين وصلى عليها ابن العباس ودخل قبرها هو وعبد الله بن شداد وكل منهما ابن أختها رضى الله عنهم أجمعين .

(التاسعة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها) كانت من بنى المصطلق فلما غزاهم النبى ﷺ وأخذ سبيهم ووقعت فى سـهم ثابت بن قيس فكاتبها على نفسها بتسع أواق من الذهب وتقدم بيان الكتابة فى فضل الجوع كانت امرأة جميلة لا يراها أحد الا أخذت بقلبه (قالت عائشة رضى الله عنها) لمـا دخلت جويرية على النبى ﷺ تستعينه فى كتابتها كرهت دخولها خوفا أن يتزوجها فلما رآها النبى ﷺ قال أنا أؤدى عنك كتابتك وأتزوج بك قالت نعم يا رسول الله فتسامع الناس بذلك فأعتقوا أيديهم من السبى لأنهم صاروا أصهار رسول الله ﷺ فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية (وقيل) لمـا غزا النبى ﷺ بنى المصطلق وأخذ جويرية قال لرجل احتفظ عليها فلما قدم النبى المدينة جاء أبوها الحارث ومعه ابل يفدى بها ابنته فرغب فى بعيرين من الابل فغيبهما فى شعب من شعاب وادى العقيق فأما قدم قال يا محمد أخذتم ابنتى وهذا فداؤها فقال أين البعيران اللذان غيبتهما فى وادى العقيق فى شعب كذا فقال أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى وأسلم معه ابنان ونـاس من قومه وأرسـل الى البعيرين فجيء بهما فدفع الابل الى النبى ﷺ ودفعت اليه ابنته فخطبها النبى ﷺ من أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم وهى بنت عشرين سنة وذلك فى سـنة خمس ماتت رضى الله عنها سنة خمسين والله أعلم .

(العاشرة أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها) وعن خالها رفاعة القرظى لا رفاعة بن سموال بفتح السين المهملة وبعدها ميم ساكنة أخى أمها واسم أمها ابرة بنت سموال قتل زوج صفية يوم خيبر فتزوجها النبى ﷺ سنة سبع قال أنس رضى الله عنه لمـا فتح النبى خيبر وجمع السبى جاءه دحيـة الكلبى رضى الله عنـه فقال

يارسول الله اعطنى جارية من السبى قال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية فقال رجل يارسول الله أعطيت دحية صفية وهى سيدة قريظة والنضير ولا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فقال خذ جارية غيرها فاعتقها النبى وتزوجها ولم تبلغ سبعة عشرة سـنة فلما كان بالطريق جهزتها أم سليم خالة النبى ﷺ من الرضاعة واسـمها سهلة وهى أم أنس بن مالك قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه جيء يـوم خيبر بصفية للنبى ﷺ فقال لبلال خذ بيد صفية فأخذ بيدها ومر بها بين المقتولين وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها فكره النبى ﷺ ذلك وخيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من قومها وبين أن تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فلما كان عند الروحة خرجت تمشى فثنى لها النبى ﷺ ركبته الشريفة لتطأ على فخذه فتركب فعظمت النبى ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت وركب النبى ﷺ والقى عليها كساء فقال المسلمون حجبها النبى ﷺ فهى من أمهات المؤمنين فلما كان على ستة أميـال أراد النبى أن يعرس بها فامتنعت فغضب النبى ﷺ فلما كان بالصهباء اسم موضع أراد أن يعرس بها فرضيت فسألها عن امتناعها أولا فقالت خوفا عليك من اليهود قال أنس رضى الله عنه قال النبى ﷺ لصفية لـما أخذهـا هل لك فى أى لك رغبة فى قالت يانبى الله كنت أتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا مكننى الله منك فى الاسلام قال عمر رضى الله عنهما رأى النبى ﷺ خضرة بعين صفية فقال ماهذا فقالت كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت كأن قمرا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطم وجهى وقال تتمنين ملك يثرب (قالت صفية) بلغنى عن عائشة وحفصة كلام فدخل النبى ﷺ وأنا أبكى فقلت يارسول الله انهم قالوا صفية بنت يهودى فقال هل قلت كيف تكونان خيرا منى وزوجى محمد رسول الله وأبى هارون وعمى موسى وكان بينهـا وبين هارون عشرون جدا على هارون وعلى أخيه موسى وعلى سائر الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام (وحج هارون) فلما مرض بالمدينة المشرفة بعد رجوعه من مكة أوصى أن يدفن بجبل أحـد فدفنوه هناك ماتت صفية فى رمضان سنة خمسين وملكت مائـة ألف فأوصت بثلثها لابن أختها اليهودى وصرح فى المنهاج بصحة الوصية للذمى قال المحب الطبرى فهؤلاء المشهورات من أزواجه ﷺ المتفق عليهن بلا خلاف ستة من قريش خديجة وعائشـة وصفية وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وأربع عربيات زينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وجويرية وواحدة من بنى اسرائيل وهى

صفية وسماها القرطبى الهارونية وله زوجات أخر قال القرطبى جملتهن اثنتا عشرة امرأة (الأولى) الواهبة نفسها قيل اسمها أم شريك الدوسية وقال القرطبى الأزدية قال الأكثرون لم يدخل بها وما تزوجت بعده (الثانية) خولة بنت الهزيل ماتت فى الطريق قبل أن تصل اليه (الثالثة) عمرة طلقها لما تعوذت منه (الرابعة) أسماء بنت النعمان طلقها لما تعوذت منه وقيل لامتناعها من التمكين (الخامسة) مليكة طلقها لما تعوذت منه (السادسة) فاطمة بنت الضحاك خيرها لما نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا فطلقها (السابعة) عالية طلقها بعد الدخول وقال القرطبى لم يدخل بواحدة من هؤلاء (الثامنة) قبيلة مات ﷺ قبل وصولها اليه من حضرموت قال القرطبى زوجه بها الأشعث بن قيس فبلغه موت النبى ﷺ فردها الى حضرموت فرجعت عن الاسلام فتزوجها عكرمة بن أبى جهل فشق ذلك على أبى بكر فقال عمر رضى الله عنهما والله ماهى من أزواجه فقد برأها الله منه برجوعها عن الاسلام (التاسعة) سبأ السليمة مات ﷺ قبل أن يدخل بها (العاشرة) شراف أخت دحية الكلبى ماتت قبل أن تصل اليه (الحادية عشر) ليلى بنت حكيم الأنصارية كانت غيورة فاستقالته فأقالها فأكلها ذئب (الثانية عشر) امرأة من غفار رأى بها بياضا ففارقها وخطب ﷺ نساء لم يدخل بهن ولا عقد عليهن فمنهن فاختة بنت أبى طالب وكان له ﷺ سرارى مارية أم ابراهيم أهداها له صاحب مصر وريحنة بنت زيد بن عمرو وقعت فى سبى بنى قريظة وخيرها بين الاسلام وبين دينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها فأخذتها الغيرة فطلقها ثم راجعها وقيل كانت موطوءة بملك اليمين قال فى الدر الثمين والأول أرجح عند الواقدى وريحانة أخرى وهبتها له زينب بنت جحش قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات وله ﷺ سريتان مارية وكانت بيضاء جميلة وريحانة ولم يذكر غير ذلك ثم قال وزوجاته خمس عشرة فدخل بثلاثة عشر وجمع بين احدى عشرة ومات عن تسع (مسألة) قال فى الروضة كل امرأة فارقها ﷺ فى حياته تحرم على غيره لو قبل الدخول وفى أمة فارقها بالموت أو غيره بعد الوطء وجهان جزم صاحب الأنوار أو اليمنى بالتحريم كما اقتضاه الحاوى وصرح به صاحب التعليقة والبارزى والله أعلم (فان قيل) قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لأزواج النبى ﷺ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فكيف نقص ثوابهن وزاد فى عقابهن بقوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين (فالجواب) زيادة العقوبة على قدر الفضيلة كما أن حد الحر أكثر من حد

للرقيق وقوله تعالى نؤتها أجرها مرتين لا نقص فيه لأن حسنة غيرهن بعشرة وحسنتهن بحسنتين كل حسنة بعشرة والله تعالى أعلم •

(فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين اجمالا وتفصيلا)

قال الله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وعن النبى لأن يلقى الله عبد بذنوب العباد خير له من أن يبغض رجلا من أصحابى فانه ذنب لا يغفر له يوم القيامة قال ﷺ ان الله اختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفى الشفاء عنه ﷺ الله الله فى أصحابى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه قال عبد الرحيم بن زيد أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونى عن أصحاب رسول الله أنه قال ﷺ من أحب جميع أصحابى وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معى يوم القيامة فى الجنة وأفضل التابعين عند أهل المدينة سعيد بن المسيب وعند أهل الكوفة أويس وعند أهل البصرة الحسن وقيس بن أبى حازم سمع العشرة ولم يشاركه أحد فى ذلك رضى الله عنهم قال ابن عباس قال النبى ﷺ من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة (فائدة) يطعن بالرمح والأصبع يكون بضم العين وفى العرض بفتحها قاله البرماوى فى شرح البخارى وقال ﷺ من مات من أصحابى بأرض قوم كان نورهم وقائدهم يوم القيامة والصحابى كل مسلم رأى للنبى ﷺ ولو ساعة ان لم يجالسه هذا مذهب البخارى والمحدثين ولا تنقطع الصحبة بالردة وقال ابن الصلاح مات النبى عن مائة ألف صحابى وأربعة عشر ألف صحابى كلهم سمعوا منه ورووا عنه رضى الله عنهم أجمعين •

(مناقب افضل خلق الله على التحقيق أبى بكر الصديق رضى الله عنه)

قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية قال الامام الرازى اشتهرت الرواية عن النبى ﷺ أنه قال ما عرضت الاسلام على أحد الا وتلعثم فيه غير أبى بكر رضى الله عنه فانه قبله ولم يتوقف فيه فدل الحديث على أن أبا بكر كان أسبق الناس اسلاما فكان أولى الناس باسم الصديق قال على فأبو بكر سماه الله تعالى صديقا على لسان جبريل ولسان محمد ﷺ وكان خليفته على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا

قال الامام النووى أسلم أبو بكر رضى الله عنه وهو ابن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة وروى مائـــة حديث واثنين وأربعين حديثا قال ابن مسعود رضى الله عنه أول من أظهر الاسلام بسيفه محمد ﷺ وأبو بكر قال الزبير بن العوام قال النبى يا أبا بكر ان الله أعطاك الرضوان الأكبر قال وما الرضوان الأكبر قال يتجلى لعباده يوم القيامة عامة ولك خاصة (قال الرازى) فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه الآية نزلت فى أبى بكر لأنه قاتل المرتدين وقهر مسيلمة الكذاب بعد النبى ﷺ وكان قد كتب للنبى ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الأرض نصفان نصفها لك ونصفها الى فكتب اليه النبى من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبـــاده فحار بـــه أبو بكر بعد ذلك وقتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه (وقوله تعالى) أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين قال الرازى كان أبو بكر موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكافرين (قال فى الرياض النضرة) كان اسلامه تشبيها بالوحى لأنه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصهـــا على بحيرا الراهب فقال له بحيرا ممن أنت قال من مكة قال من أبيها قال من قريش قال ان صدق الله رؤياك فانه يبعث الله نبيا من قومك تكون وزيرا له فى حياته وخليفته بعد وفاته فأسرها أبو بكر رضى الله عنه فى نفسه فلما بعث النبى ﷺ جاءه أبو بكر رضى الله عنه فقال يامحمد ما الدليل على ما تدعى قال الرؤيا التى رأيت بالشام فقبله بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وكان اسلامه قبل أن يولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وبعضهم قال أول من أسلم على وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من أسلم من النساء خديجة وأول من أسلم من الصبيان على وأول من أسلم من البالغين أبو بكر وأول من أسلم من العبيد زيد بن حارثة قال الطبرى وهذا لا خلاف فيه وعن النبى ﷺ ماصب الله فى صدرى شيئا الا صببته فى صدر أبى بكر ولقد سمع الوحى يوما نزل على النبى ﷺ وهو قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فوقع أبو بكر مغشيا عليه حكاه الثعلبى قال على قال النبى ﷺ أعزالنا على وأكرمهم عندى وأحبهم الى وآكدهم عندى حالا أصحابى الذين آمنوا بى وصدقونى واعز أصحابى الى وخيرهم عندى وأكرمهم على الله وأفضلهم فى الدنيـــا والآخرة أبو بكر الصديق رضى الله عنه فان الناس كذبونى وصدقنى وكفروا بى وآمن بى وأوحشونى وآنسنى وتركونى وصحبنى وأنفوا منى وزوجنى

وزهدوا فى ورغب فى وآثرنى على نفسه وأهله وماله فالله تعالى يجازيه عنى يوم القيامه فمن احبنى فليحبه ومن اراد كرامتى فليكرمه ومن اراد القرب الى الله تعالى فليسمع وليطع فهو الخليفه بعدى على آمتى حكاه فى روض الأفكار (قال فى فردوس العارفين) قال على لأبى بكر بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا قال بخمسة أشياء (أولها) وجدت الناس صنفين طالب للدنيا وطالب للآخــرة فكنت أنا طالبــا للمولى (الثانى) ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت فى الاســلام لأن لذة المعرفه شغلتنى عن لذة طعام الدنيا (الثالث) ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت فى الاسلام لأن محبة الله شغلتنى عن لذيذ شراب للدنيا (الرابع) كل ما استقبلنى عملان عمل لادنيا وعمل للآخرة اخترت عمل الآخره (الخامس) صحبت النبى فأحسنت صحبته قال القرطبى صحبه وهو ابن ثمان عشرة سنة وعن أنس رضى الله عنــه عن النبى ﷺ قال حب أبى بكر واجب على أمتى وعن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لما كانت الليلة التى ولد فيها أبو بكر تجلى ربكم على جنات عدن فقال وعزتى وجــلالى لأدخلن فيــك الا من أحب هذا المولــود قال جابر ابن عبد الله كنا عند النبى ﷺ فقال يطلع عليكم ربكم رجل لم يخلق الله بعدى أحــدا خيرا منه ولا أفضل ولا شفاعة كشفاعة النبيين فطلع أبو بكر فقام اليه النبى فقبله وقال على قال النبى ﷺ ينادى مناد أين الســابقون الأولون فيقال من فيقال أبو بكر فيتجلى الله له خاصة وللناس عامة وقال بعضهم فى قوله ﷺ ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام وصلاة ولكن بشىء وقر فى صدره هو حب الله والنصيحة لخلقه حكاه ابن رجب فى شرح الأربعين وقال ابن أبى جمرة فى شرح البخارى هو اليقين قال أنس رضى الله عنه اجتمع النبى ﷺ بجبريل فى الملأ الأعلى فقال يا جبريل هل على أمتى حساب قيل نعم ما خلا أبا بكر يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخلها حتى يدخل معى من أحبنى فى دار الدنيا وقال عمر وددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر وقال وددت أن عملى كله من عمل أبى بكر يوما واحدا وقال وددت أنى أنظر الى منازل أبى بكر فى الجنة وعن حذيفة رضى الله عنه قال صلى النبى ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر قال لبيك يارسول الله قال الحقت معى الركعة الأولى قال كنت معك فى الصف الأول فوسوس لى شىء فى الطهارة فخرجت الى باب المسجد فهتف بى هاتف يا أبا بكر فالتفت فاذا بقدس من ذهب فيه ماء أبيض مــن الثلج وأطيب من المشهد وعليه منديل مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول

الله أبو بكر الصديق فتوضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال يا أبابكر
لما فرغت من القراءة أخذت ركبتى فلم أقدر على الركوع حتى جئت
وأن الذى وضاك جبريل والذى سند لك ميكائيل والذى أخذ بركبتى
اسرافيل قال الجوهرى القدس بفتح القاف هو السطل بلغة الحجاز
ورأيت فى الحديث أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك
وددت أن الله تعالى أعطانى قوة ألف ملك وكسانى ريش ألف طير
فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها فأعطاه الله ذلك فطار الف سنة حتى
ذهبت قوته وتساقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف
سنة ثانية حتى ذهبت قوته وسقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة
فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته وذهب ريشه فوقع على باب
قصر باكيا فأشرفت حواره فقالت أيها الملك مالى أراك باكيا وليست
هذه بدار بكاء وحزن وانما هى دار سرور وفرح فقال لأنى عارضت
الله فى قدرته ثم أعلمها بحديثه فقالت له لقد خاطرت بنفسك
أتدرى كم طرت فى هذه الثلاثة آلاف سنة قال لا قالت وعزة ربى
ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعده الله تعالى
لأبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال النبى ﷺ عرض على كل شىء
ليلة المعراج حتى الشمس فانى سلمت عليها وسألتها عن كسوفها
فأنطقها الله تعالى وقالت لقد جعلنى الله تعالى على عجلة تجرنى حيث
يريد فأنظر الى نفسى بعين العجب فتنزل بى العجلة فأقع فى البحر
فأرى شخصين أحدهما يقول أحد أحد والآخر يقول صدق صدق
فأتوسل بهما الى الله تعالى فينقذنى من الكسوف فأقول يارب من هما
فيقول للذى يقول أحد أحد هو حبيبى محمد والذى يقول صدق
صدق هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وفى عيون المجالس عن
النبى ﷺ يا عائشة ألا أمنحك ألا أخبرك قالت بلى يا نبى الله قال
لن اسم أبيك مكتوب على قلب الشمس وأن الشمس لتقابل الكعبة
كل يوم فتمتنع من العبور عليها فيزجرها الملك الموكل ويقول بحق
مافيك من الاسم الا ما عبرت فتعبر وقال ﷺ ورأيت ليلة الاسراء فى
كل سماء ملكا فى صورة أبى بكر فقلت يارب أعرج بأبى بكر قبلى
قال لا ولكن من محبتى فيه خلقت فى كل سماء ملكا على صورته وفى
الرياض النضرة فى مناقب العشرة أن أبا بكر نظر فى وجه على بن
أبى طالب ثم تبسم فقال له مم تتبسم قال سمعت رسول الله يقول
لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على بن أبى طالب الجواز فقال
على وأنا سمعته يقول لا يكتب الجواز الا لمن يحب أبا بكر (ورأيت)

فى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس أن ذلك التراب خلق
منه جسد أبى بكر رضى الله عنه قال القرطبى المقدس المطهر
والتقديس التطهير قال أنس بن مالك خادم النبى ﷺ وابن خالته من
الرضاعة وهى أم سليم واسمها سهلة جاءت امرأة من الأنصار
فقالت يارسول الله رأيت فى المنام كأن النخلة التى فى دارى قد
وقعت وزوجى فى السفر فقال يجب عليك الصبر فان تجتمعين به
الى يوم القيامة فخرجت المرأة باكية فرأت أبا بكر فأخبرته بمنامها
ولم تذكر له قول النبى فقال لها اذهبى فانك تجتمعين به فى هذه
الليلة فدخلت الى منزلها وهى متفكرة فى قول النبى وقول أبى بكر
فلما كان الليل واذا بزوجها قد أتى فذهبت الى النبى وأخبرته
بزوجها فنظر اليها طويلا فجاءه جبريل وقال يامحمد الذى قلته
هو الحق ولكن لما قال الصديق انك تجتمعين به فى هذه الليلة
استحى الله منه أن يجرى على لسانه الكذب لأنه صديق فأحياه
كرامة له (ورأيت) فى مجموع أن هذه الحكاية جرت بين على
وأبى بكر فسألها أبو بكر عن عائشة فقالت أكلت زيتا على طهارة
فقال أكلت طيبا ونمت طيبا وأرجو له من الله السلامة (وفى الرياض
النضرة) عن النبى عليه السلام أن الله يكره فى السماء أن
يخطىء أبو بكر وذكر النسفى أن رجلا مات بالمدينة فأراد النبى أن
يصلى عليه فنزل جبريل وقال يامحمد لا تصلى عليه فامتنع فجاء
أبو بكر فقال يانبى الله صل عليه فما علمت منه الا خيرا فنزل
جبريل وقال يامحمد صل عليه فان شهادة أبى بكر مقدمة على
شهادته (وقال جابر بن عبد الله) قال النبى ﷺ تلقى الملائكة
أبا بكر الصديق فتزفه الى الجنة وقال عمر قال النبى ﷺ ان فى
الجنة حورا خلقهن الله من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج
منهن الا نبى أو صديق أو شهيد وان لأبى بكر منهن أربعمائة
وكان أبو بكر الصديق يقول اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير
عملى خواتيمه وخير آياتى يوم لقائك ورأيت فى تفسير الرازى أن
النبى ﷺ دفع خاتمه الى أبى بكر وقال اكتب عليه لا اله الا الله
فدفعه أبو بكر الى النقاش وقال اكتب عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر الى النبى ﷺ وجد
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال ما هذه
الزيادة يا أبا بكر فقال ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله
وأما الباقى فما قلته فنزل جبريل وقال ان الله سبحانه وتعالى

يقول انى كتبت اســـم أبى بكر لأنه ما رضى أن يفرق اسمك عن اسمى فأنا ما رضيت ان أفرق اســـمه عن اسمك (فائدة) يستحب التختم للرجال والنســـاء لكن تكره الزيادة على خاتمين فى كل يد الرجال ولا يكره اتخاذه من حديد وغيره ويحرم من ذهب لذكر بالغ أو خنثى وقال ﷺ تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر واليمين أحق بالزينة قال الشـــيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنـــه والاختيار أن التختم فى خنصر اليسار أفضـــل واستشهد بحديث رواه أبو داود وحكاه النووى فى شرح المهذب عن صاحب التتمة وغيرهم ثم قال والصحيح فى اليمين افضـــل وقال ﷺ تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم مادام عليكم وفى روايه فانه مبارك وفى رواية من تختم بالعقيق لم يزل فى بركه وسرور وعنـــه ﷺ من تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقى الا بالله وفقه الله لكل خير واحبه الملكان الموكلان به قال ابن طرخان فى الطب النبوى من تختم بالعقيق ذهبت عنه حـــدة الغضب وهو يقوى القلب وينفع من الوسواس والخفقـــان وشربه يقطع نزيف الدم وســـيأتى فى مناقب على حديث اخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ ان الله علما من نور مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رســـول الله أبو بكر الصديق وقال للنبى أيضا يارب انك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنه قال فى روض الافكار صلى أبو بكر الصديق بالناس فى مرض النبى ﷺ الذى مات فيه تسعة أيام وقال النســـائى والطبرانى أن اخر صلاه صلاها للنبى خلف أبى بكر وكان رضى الله عنـــه ابيض نحيفا خفيف العارضين قال حذيفة رضى الله عنـــه صنع النبى طعاما ودعا أصحابه فاطعمهم بيده لقمة لقمة وقال يا ســـيد القوم خادمهم واطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لمـــا أطعمته أول لقمه قال جبريل هنيئا لك ياعتيق فلما ألقمته الثانيـــة قال له ميكائيل هنيئا لك يارفيق فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئا لك يا صديق (فان قيل) كيف زاده عند قول جبريل وميكائيل ولمـــا قال له الحق قطع عنه الزيادة (فالجواب) أغناه قول الحق عن الزيادة (قال مؤلفه رحمه الله) هـــذا ما يسره الله تعالى من مناقب معدان الفخار وكنز الوقار أنيس نبيه فى الغار شـــيخ المهاجرين والأنصار الســـابق للاجابة الموصوف بالانابة الصاحب الصديق والمؤيد بالتحقيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطيب أصل وعريق الملقب بعتيق المكنى بأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنـــه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

(مناقب سراج أهل الجنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

قال على رضى الله عنـه سمعت رسـول الله ﷺ يقول عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغه ذلك فقال أنت سمعت هـذا من رسـول الله قال نعم قال اكتب لى خطك فكتب بعد البسملة هـذا ما ضمن على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب عن النبى ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فأخذها عمر وقال اجعلوها فى كفنى حتى ألقى بها ربى ففعلوا قال الطبرانى معناه أن قريشا كانت فى ظلمة الشرك فلما أسـلم عمر أنقذهم الله من ظلمة الشرك الى نور الاسـلام فان قيل فائدة السراج ضوءه فى الظلمة والجنة لا ظلمة فيها فالجواب أنه يزهو ويضىء لأهلهـا كما يضىء السراج لأهل الدنيا وينتفعون بهديه كما ينتفعون بالسراج فى الدنيا وقال ﷺ دخلت الجنة فأتيت على قصر من ذهب فقلت لمن هـذا القصر قالوا لرجل من العرب وفى رواية لرجل عربى قلت أنا عربى لمن هـذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت أنا قرشى لمن هـذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد قلت أنا محمد لمن هـذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب وكان عمر بن الخطاب طويلا خفيف العارضين شـديد حمرة العينين وكان عند الكوفيين أسـمر اللون وعند أهل الحجاز أبيض أمهق أى لونه كلون الجص لآدم له ظاهر وقال ابن عباس نظر النبى ﷺ الى عمر ذات يوم فتبسم وقال ياابن خطاب أتدرى لم تبسمت فى وجهك قال الله ورسـوله أعلم قال ان الله نظر اليك بالشـفقة والرحمـة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسـلام وقال أبى بن كعب كان النبى ﷺ يقـول أول من يسـلم عليه الحق يوم القيامة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأول من يؤخذ بيده فينطلق به الى باب الجنة عمر ابن الخطاب وعن ابن عباس عن النبى ﷺ ينادى مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى بعمر الى الله تعالى فيقال مرحبا بك ياأبا حفص هـذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك فيقول الاسـلام يارب هـذا عمر أعز لى فى دار الدنيا فأعزه فى عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احدهما لغطت الخلائق ثم يسـير بين يديه سبعون ألف ملك ثم ينادى مناديا أهل الموقف هـذا عمر بن الخطاب فاعرفوه وعن أنس عن النبى ﷺ قال من أحب عمر عمر قلبه بالايمان وقال على قال النبى ﷺ اتقوا غضب عمر فان الله تعالى يغضب اذا غضب عمر وقال ﷺ من أحب عمر فقد أحبنى ومن أبغض عمر فقد أبغضنى

وقال ابن عباس لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وجاء جبريل وقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وقالت عائشة نظرت الى السماء والنجوم مشتبكة فقلت يارسول الله أيكون فى الدنيا أحد له حسنات بعدد نجوم السماء فقال نعم قلت من هو قال عمر بن الخطاب فقالت كنت أشتهيها لأبى بكر فقال أن عمر حسنة من حسنات أبا بكر قال بعضهم دعا النبى ﷺ لعمر وأمن أبو بكر فاستجاب الله ذلك فهو حسنة من حسنات أبى بكر وحسنات النبى ﷺ وقال على رضى الله عنه رأيت فى المنام كأنى أصلى الصبح خلف النبى ﷺ فجاءته جارية برطب فأخذ رطبة فجعلها فى فمى ثم أخذ أخرى كذلك فاستيقظت وفى قلبى الشوق الى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب فى فمى فذهبت الى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فأردت أن أتكلم بالرؤيا واذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة فجعلها فى فمى ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحابه وكنت أشتهى منه يعنى الزيادة فقال لو زادك رسول الله ﷺ البارحة لزدتك فتعجبت من ذلك فقال يا على المؤمن من ينظر بنور الدين فقال صدقت يا أمير المؤمنين رأيت وهكذا وجدت طعمه ولذته من يدك كما وجدته من يد رسول الله ﷺ (حكاية) قال عمر رضى الله عنه خرجت أتعرض للنبى ﷺ فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة وهى القيامة فتعجبت من تأليف القرآن فقلت هذا شعر فقرأ أنه لقول رسول كريم الى قوله وما هو بقول شاعر فقلت هذا كاهن فقرأ وما هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين أى لأخذنا منه بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق معلق به القلب فما منكم أحد عنه حاجزين فوقع الاسلام فى قلبى وقال أنس رضى الله عنه خرج عمر يريد قتل النبى ﷺ فلقيه رجل فأخبره فقال كيف تأمن من بنى هاشم ثم قال يا عمر ان أختك وزوجها يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة قد أسلما فدخل عليهما قال ما هذا الصوت الذى أسمع منكما وكان عندهما رجل يعلمهما سورة طه قال القرطبى هو خبيب بن الحارث من المهاجرين فاستخفى خبيب من عمر فقال سيدنا عمر أرأيت أن كنا على حق فضربه ضرباً شديداً فقامت أخته فاطمة ودفعته عن زوجها فضربها فأدمى وجهها ثم قال عمر أعطنى هذه الصحيفة فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقام فتوضأ فأخذها فوجد فيها طه الى قوله تعالى

اننى أنا الله لا اله الا أنا فأعبدنى وأقم الصـلاة لذكرى فقال دلونى على محمد فلما سمع الصحابى الذى كان يعلمهم اطمأن وخرج فقال أبشر يا عمر فانى سمعت النبى ﷺ يقول اللهم أعز الاسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمر بن هشـام يعنى أبا جهل فانطلق عمر الى دار النبى ﷺ فوجد على الباب حمزة وجماعة فلما رأى حمزة عمر وجل القوم من عمر لمـا رأوه فقال حمزة ان يرد الله بعمر خير هداه الى الاسـلام وان يرد به غير ذلك فقتله هين علينا فخرج النبى ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه وقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة من الخزى اللهم اهد عمر اللهم اعز الاسـلام بعمر ابن الخطاب فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسـول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعها أهل مكة قال عمر فتذاكرت أهل مكة لأنهم أشـد عداوة للنبى حين أخبروا باسـلامى فقلت خالى أبو جهل فأتيته فقال مرحبا بك يا ابن أخى ما حاجتك قلت جئتك أخبرك أنى أشـهد أن لا اله الا اله وأن محمدا رسـوه الله فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به قالت عائشـة كانت الدعوة من النبى يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ثم قال يا نبى الله لا تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال انا قليل فقال والذى بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه للكفر الا جلست فيه للايمان ثم خرج وطاف بالبيت وهو يظهر الشهادتين فوثب اليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وأدخل أصبعه فى عينه فصاح الرجل ففر الناس من عمر ثم جاء الى النبى ﷺ وقال يا رسـول الله لم يبق مجلس الا وأظهرت فيه الاسـلام فخرج من الدار وعمر أمامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة قال العلائى فى سورة براءة كان اسـلام عمر بعد اسـلام حمزة بيوم وقيل بثلاثة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل وقال يا محمد اقرىء عمر السـلام وأخبره أن رضاه عز وغضبه حلم وليبكين الاسـلام بعد موتك على موت عمر فقال يا جبريل أخبرنى عن فضائل عمر وما له عند الله تعالى فقال يا محمد لو جلست معك قدر ما لبث نوح فى قومه لم أستطيع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عند الله تعالى وفى ربيع الأبرار عن ابن عباس الملائكة تفرح بذهاب الشـتاء رحمة الفقراء وفى الأحياء أوحى الله الى داود عليه السـلام تهيأ لملاقاة عدو قال يا رب ما هو قال البرد وفى ربيع الأبرار وضوء المؤمن فى الشـتاء يعدل عبادة الرهبان كلها وقال محمد بن عبد العزيز البرد عدو الدين

وقال على توقوا البرد فى أوله وتلقوه فى آخره فانه يفعل بالبدن كما يفعل بالشجر فى أوله يحرق وفى آخره يورق وقال أنس استعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والذبيب واستعينوا على الصيف بالحجامة (حكاية) أرسل عمر بن الخطاب جيشا الى مدائن كسرى فلما بلغوا شط دجلة لم يجدوا سفينة فقال سعد بن أبى وقاص وهو أمير السرية وخالد بن الوليد رضى الله عنهما يا بحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد ﷺ وعدل عمر الى ما خليتنا والعبور فعبروا بخيلهم ورجالهم لم تبتل حوافرها ذكره الحصنى فى قمع النفوس (قال مؤلفه) هذا ما يسر الله به من مناقب من شيد من الدين أركانه وزحزح من الكفر بنيانه وأعلى من الحق منازه وأخمد من الكفر ناره حتى استغربه الاسلام وأغيظت به عبدة الأصنام المتسربل برداء الحياء والغيرة الذى ما سلك فجا الا سلك الشيطان غيره الذى أزاح عن الحق زين الباطل ولفظه وحل حبله ونقضه وسل صارم عزمه على جيش الجهالة فانقصه ورمى الطاغون بسهام الاسلام فأرفضه وزوج نبيه بالطاهرة بنته حفصة ونعته النبى ﷺ بالفاروق وخصه القصير الأمل الكثير العمل الذى لا يتداخل فعله زيغ ولا روع ولا زلل الناطق بالصواب المنصور يوم الأحزاب فصل الخطاب السابق يوم القيامة بيمينه لأخذ الكتاب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب وأحاديثه خمسمائه وستة وعشرون فى الصحيحين وفى البخارى وحده أربعة وثلاثون وفى مسلم احدى وعشرون والله أعلم •

« مناقب أبى بكر وعمر جميعا رضى الله عنهما »

قال الحسن بن على رضى الله عنهما نظر النبى ﷺ الى أبى بكر وعمر فقال انى أحبكما ومن أحببته أحبه الله والله أشد حبا لكما منى وأن الملائكة لتحبكما بحب الله ايا كما أحب الله من أحبكما وأبغض من أبغضكما ووصل من وصلكما وقطع من قطعكما وقال على رأيت النبى ﷺ بعينى هاتين ولا فعميتا وسمعته أذناى والا فصمتا يقول ما ولد فى الاسلام مولود أزكى وأطهر من أبى بكر وعمر وقال أنس دخلت على النبى ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فوضع بيمينه على كتف أبى بكر ويساره على كتف عمر وقال أنتما وزراى فى الدنيا وأنتما وزراى فى الآخرة وهكذا تنشق الأرض عنى وعنكما وهكذا أزور أنا وأنتما رب العالمين وقال النبى ﷺ وأبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير من مضى وخير من بقى الى يوم القيامة الا النبيين والمرسلين وقال ﷺ خير أمتى من بعدى أبو بكر وعمر

زينهما الله بزينة الملائكة وجعل أسماءهما مع أنبيائه ورسله فى ديوان السماء قال النبى ﷺ تفاخرت الجنة والنار فقالت النار للجنة أنا أعظم منك قدرا لأن فى الفراعنة والجبابرة فأوحى الله الى الجنة أن قولى بل لى الفضـــل اذ زيننى بأبى بكر وعمــر وعن رســـول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد كتابه قبل أبى بكر وعمر وقال أبو هريرة رضى الله عنه كنا مع النبى ﷺ فى المسجد فدخل أبو بكر وعمر فقام لهما النبى ﷺ فقيل يا رســـول الله قد نبهتنا عن القيام بعضنا لبعض الا لثلاثة للأبوين ولعالم يعمل بعلمه والسلطان عادل فقال كان عندى جبريل فلما دخل جبريل فقمت أنا مع جبريل وعن سفينة قال لمـــا بنى النبى ﷺ المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجرا الى جنب حجرى ثم قال ليضع عمر حجرا الى جنب حجر أبى بكر ثم قال ليضع عثمان حجرا الى جنب حجر عمر ثم قال ﷺ هؤلاء الخلفاء بعدى ذكره فى الرياض النضرة وقال على رضى الله عنه يا رســـول الله من نؤمر بعدك قال لأن نؤمر وأبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وأن تؤمروا عمر تجدوه أمينا قويا لا يخاف فى الله لومة لائم وأن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم وعن أبى هريرة قال قال النبى ﷺ ليلة أسرى بى رأيت الشمس تقاد من المشرق الى المغرب وعلى جبهتها سطران مكتوبان فسألت جبريل عنهما فقال أول سطر لا اله الا الله محمد رســـول الله أبو بكر الشـــفيق والثانى لا اله الا الله محمد رســـول الله عمر الفاروق ذكره فى الرياض النضرة وقال فى عيون المجالس عن النبى ﷺ دخلت الجنة ليلة أسرى بى فأعطيت سفرجلة فانفلقت عن حوراء فقلت لمن أنت فقالت ان على هـــذا النهر سبعين ألف شجرة لكل شجرة سبعون ألف غصن على كل غصن سبعون ألف ورقة على كل ورقة حوراء مثلى خلقهن الله لمحبى أبى بكر وعمر وعن أنس عن النبى ﷺ لمـــا عرج بى رأيت فى السماء خيلا موقوفة مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول رؤسها من الياقوت الأحمر وحوافرها من الزبرجد الأخضر وأبدانها من العقيان الأصفر ذوات أجنحة فقلت يا جبريل لمن هـــذه قال لمحبى أبى بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة وقال النبى ﷺ ان الله تعالى أيدنى من أهل الســـماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبى بكـــر وعمر وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال أبو بكر وعمر فى أمتى كمثل الشمس والقمر فى الكواكب وعن أنس عن النبى ﷺ لكل شىء شـــفاء وشفاء

القلوب ذكر الله حب أبى بكر وعمر وعن أنس عن النبى ﷺ انى لأرجو لأمتى بحب أبى بكر وعمر كما أرجو بقول لا اله الا الله محمد رســول الله وقال رجل لعلى بن أبى طالب من أول الناس دخولا الجنة بعد النبى ﷺ قال أبو بكر وعمر فقال قبلك يا أمير المؤمنين فقال أى والذى فلق الحبــة وبرأ النسمة انهما ليأكلان من ثمارهــا يتكئان على فراشها (فائدة) فى الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ من حفر قبرا بنى له الله بيتا فى الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة ومن عزى حزينا ألبســه الله لباس التقوى وصلى الله على روحه فى الأرواح ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط كل قيراط منها أعظم من جبل أحــد وقال ﷺ من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عنه ما رأى خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه (وفى الرياض النضرة) عن النبى ﷺ دخلت الجنة ليلة أسرى بى استقبلنى حمزة بن عبد المطلب فسألته أى الأعمال أفضل وأحب الى الله وأثقل فى الميزان قال الصلاة عليك والترحم على أبى بكر وعمر وفى ربيع الأبرار عن النبى ﷺ يموت عيسى بن مريم بمدينتى فيدفن الى الجانب قبر عمر فطوبى لأبى بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وعن النبى ﷺ ينادى مناد من تحت العرش من له على الله حق فليقم قيل يا رســول الله ومن له على الله حق قال من أحب أبا بكر وعمر (حكاية) قال محمد بن السماك كان لى جار يسب أبا بكر وعمر فوقع بينى وبينه كلام حتى تناولنى وتناولته فانصرفت الى منزل مهموما فرأيت النبى ﷺ فى المنام ذكرت له ذلك فقال النبى ﷺ خذ هــذه السكين واذبحه بها فذبحته فاستيقظت وأنا أسمع الصراخ فى داره فلما أصبحت نظرت اليه على المغتسل فرأيت أثر السكين فى عنقه قال النبى ﷺ فى سماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر وفى السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون باغضى أبى بكر وعمر (حكاية) قال بعضهم كنت مسافرا مع جماعة فتكلموا فى أبى أبى بكر وعمر فزجرتهم عن ذلك ثم خرج علينا سبع فحملنى من بينهم فقلت فى نفسى لقد شمت فى هؤلاء الروافض ثم طرحنى بين أولاده فدنوا منى ثم هربوا وقالوا بلســان فصيح يا أبانا تجوعنا ثلاثة أيام ثم تأتينا بمن يحب أبا بكر وعمر قال ابن المسيب لمــا مات النبى ﷺ ارتجت مكة فقال عثمان أبو قحافة وهو والد أبى بكر ما هــذا قالوا مات النبى ﷺ فقال من تولى على الناس بعده قالوا ابنك أبو بكر

قال أرضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر واثنتى عشر ليلة وقيل عشرين يوما وقيل عشرة أيام ومات ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كان آخر كلامه رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين قال العلائى لما مات أبو بكر قال احملونى الى قبر النبى وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذنك أتأذن له فى الدخول فلما فعلوا ذلك سمعوا هاتفا يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب فدفنوه الى جانب قبر رسول الله ﷺ وألصقوا لحده بلحده قال الطبرى لما مات أبو بكر دخل عليه فقال رحمك الله كنت الف رسول الله وأنيسه وموضع سره وكنت أول القوم اسلاما وأشدهم يقينا وأرفعهم درجة وكنت من رسول الله بمنزلة السمع والبصر فجزاك الله عن الاسلام خيرا (لطيفة) قال على أصدق الناس فراسة أربعة (امرأتان) الأولى بنت شعيب واسمها صفوريا قالت يا أبت استأجره الآية الثانية خديجة تفرست فى النبى وقيل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون حيث قالت عن موسى قرة عين لى ولك لا تقتلوه ورجلان عزيز مصر تفرس فى يوسف قال أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أى اكرمى نزله ومقامه قال الرازى اشتراه العزيز وعمره سبع عشر سنة وأقام عنده ثلاث عشرة سنة وأعطاه الريان ملك مصر الوزارة وهو ابن ثلاثين سنة وأعطاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتولى ملك مصر وهو ابن مائة وعشرين سنة ومات الريان فى حياة يوسف بعد أن آمن به والرجل الثانى أبو بكر رضى الله عنه تفرس فى عمر فجعله الخليفة بعده (لطيفة) قال عمر رضى الله عنه على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وانى لأراه لا أحضور أجلى فلما طعنه فيروز غلام المغيرة فى المحراب قبل دخوله فى الصلاة يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عند صاحبيه أظلمت الأرض فجعل الصبى يقول يا أماه قامت القيامة قالت لا يا بنى لكن قتل عمر بن الخطاب وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر وعشر ليال قال أبو بكر الصديق الظلمات خمس ولكل واحدة سراج فالذنوب ظلمة وسراجها التوبة والقبر ظلمة وسراجه الصلاة والميزان ظلمة وسراجه لا اله الا الله والصراط ظلمة وسراجه اليقين والآخرة ظلمة وسراجها العمل الصالح قالت عائشة رأيت فى المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن فى بيتى

فأخبرت بذلك أبا بكر فقال يدفن في بيتك خيـار أهل الأرض فلما مات النبي ﷺ قال يا عائشة هـذا خير أقمارك ثم دفن أبو بكر ثم عمر رضوان الله عليهم أجمعين .

« باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه »

وهو أقرب العشرة الى النبي ﷺ نسبا بعد علي بن أبي طالب وقد تسمى جماعة من الصحابة بعثمان منهم عثمان بن حنيف صحابي وعثمان بن طلحة صحابي وهو الذي قتل أباه طلحة يوم أحد كافرا وعثمان بن أبي العاص وعثمان بن عامر ولد أبي بكر صحابي وعثمان ابن مظعون صحابي رضي الله عنهم أجمعين قال الله تعـالى أمن هو قانت آناء الليل ساجد أو قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال ابن عمر هو عثمان بن عفان وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة قال أسامة رضي الله عنه بعثني رسـول الله ﷺ الى عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت عليه وهو جالس مع رقية ما رأيت زوجين أحسن منهما فجعلت أنظر الى عثمان مرة والى رقية مرة فلما رجعت الى النبي ﷺ قال هل دخلت عليهما قلت نعم قال هل رأيت زوجين أحسن منهما قلت لا لم يزل اسمه في الجاهلية والاسـلام عثمان ويكنى بأبي عمرو ويلقب بذي النورين لأن الله تعالى يعطية يوم القيامة نورين ويعطي كل واحد نورا وقيل لأنه كريم في الجاهلية والاسـلام وقيل لأنه تزوج بنتي رسول الله ﷺ ولم يتفق ذلك لغيره من قبله قال معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ عثمان بن عفان أشـبه الناس بي خلقا وخلقا وهـو ذو النورين وزوجته ابنتي وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ يا عثمان هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها لمـا هاجر عثمان بزوجته رقية بنت النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السـلام قال في العرائس سمي لوط بهذا الاسم لأن حبه لاط بقلب ابراهيم أي التصق به وبهاجر وسارة ولوط كانت مهاجرته من العراق الى الشام (قال في مجمع الأحباب) تزوج عثمان برقية قبل النبوة وماتت عنده بالمدينة في اليوم الذي جاء البشير بنصرة المؤمنين يوم بدر ثم تزوج أختها أم كلثوم وقال علي رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول لو كان عندي أربعون بنتا وفي رواية أخرى مائة بنت لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة (وقال نجم الدين النسفي) أولاد أبي لهب خمسة

عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعيتب قال النيسابوري قال أبو لهب يا محمد ان أسلمت فما لي قال ما للمسلمين قال أفلا أفضل عليهم فقال فبماذا تفضل عليهم فقال تبا لدين أنا وغيري فيه سواء فجاءه النبي ﷺ ليلا وقال ان كان يمنعك العار فأجبني في هـذا الوقت فقال حتى يؤمن هـذا قال النبي يا جدي من أنا قال أنت رسـول الله وأثنى عليه فقال أبو لهب للجدي تبا لك أثر فيك سحر محمد فقال الجدي بل تبا لك أنت فمزق أبو لهب جلده بالسكين قال علي رضي الله عنه على المنبر الا أخبركم بخير هـذه الأمة بعد نبيها قالوا بلى قال أبو بكر الصديق ثم قال ألا أخبركم بالثاني قالوا بلى قال عمر ثم قال ألا أخبركم بالثالث قالوا بلى فنزل عن المنبر وهو يقول هو عثمان عثمان عثمان (حكاية) قالت عائشة رضي الله عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شـيئا فدخل علينا رسـول الله ﷺ فقال يا عائشة هل أصبتم شـيئا من بعدي قلت لا فتوضأ وخرج يصلي ههنا مرة وههنا مرة ويدعو فجاء عثمان آخر النهار فأخبرته الخبر فبكى ثم قال أين رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال لي فخرج عثمان وبعث لنا دقيقا وتمرا وغيره ثم قال هـذا يبطيء عليكم فأرسل خبزا ولحما مشويا ثم جاء النبي ﷺ فقال هل أصبتم شيئا فأخبرته بما فعله عثمان فلم يجلس حتى خرج الى المسجد ورفع يده وقال اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنـه اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه رأيت النبي ﷺ من أول الليل الى أن طلع الفجر يدعو لعثمان وقال علي رضي الله عنـه في قوله تعـالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى هو عثمان بن عفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ليشفعن عثمان في سبعين ألفا ممن قد أستوجب النار حتى يدخلهم الجنة قال أنس رضي الله عنه عطس عثمان عند النبي ﷺ ثلاث عطسات متواليات فقال ﷺ يا عثمان ألا أبشرك قال بلى يا رسـول الله قال هـذا جبريل يخبرني عن الله تعالى أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا في قلبه (فائدة) تشميت العاطس سنة على الكفاية عند الشافعي ويصح نذره وفرض كفاية عند الامام مالك اذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلا لم يستحق التشميت قال العبادي في طبقات الفقهاء اذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمني الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشمته يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله في الروضة وزاد البرماوي في شرح البخاري ويصلح بالكم أي شأنكم وعند سعيد بن جبير رضي الله عنه من عطس

عنده أخوه فلم يشمته كانت له عليه دينا فيطالبه به يوم القيامة وقد تقدم فى فضل رمضان عن النبى ﷺ من عطس فقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه ﷺ من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص رواه ابن ماجه أى من وجع الأذن والدرس والبطن (لطيفة) عطس النبى ﷺ بحضرة يهودى فقال يا محمد يرحمك الله فقال يهديك الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لعثمان أنت ذو النورين قال يا رسول الله ولم سميتنى بذى النورين قال لأنك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال النبى ﷺ اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه منه نصيب قال سهل بن سعد رضى الله عنه وصف لنا رسول الله ﷺ ذات يوم الجنة فقيل يا رسول الله فى الجنة برق قال نعم والذى نفسى بيده أن عثمان بن عفان ليتحول من منزل الى منزل فتبرق له الجنة فى صفوة الصفوة كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله قالت امرأته كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعاما الامارة ويأكل الخل والزيت قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ فى مرضه وودت أن عندى بعض أصحابى فقلت أبا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان أشار لى بيده فتنحيت وهو يساوره ووجه عثمان يتغير فلما حضروه قالوا ألم نقاتل معك قال ان النبى ﷺ عهد الى عهدا فأنا صابر ثم قتل رضى الله عنه ظلما يوم الجمعة عام خمس وثلاثين وهو ابن تسعين وقيل ثمان وثمانين قال عمر رضى الله عنه قال النبى ﷺ يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم العالم أجمع قال عثمان خاصة (وسئل) على رضى الله عنه عن عثمان فقال ذاك يدعى فى الملا الأعلى ذو النورين قال فى ربيع الأبرار النوران نور نفسه ونور زوجته ويقال لقتادة بن النعمان الأنصارى ذو العين لأن عينه قلعت يوم أحد فردها النبى ﷺ فكانت لا تمرض والأخرى تمرض وقال النبى ﷺ عثمان أحيى أمتى وأكرمها وقال أيضا أشد امتى حياء عثمان وقال عثمان رضى الله عنه ما لمست فرجى بيمينى لانى لمست بها يد رسول الله ﷺ وكانت ولايته احدى عشر سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وشبهه ﷺ بابراهيم وفى رواية بهارون فيجمع بين الروايتين بأنه

يشبه ابراهيم فى استحياء الملائكة منه أو فى بعض صفاته وهارون فى بعض وروى مائة حديث وستة وأربعين حديثاً منها ثلاثة فى البخارى ومسلم وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) فهذا ما يسر الله به من مناقب ثالث الخلفاء ذى الصدق والوفاء من أعلى الله فى الفردوس أرائكة واستحيت من جلالته الملائكة سمير الحق وأليفه ومزهق الباطل ومزيفه مشيداً أركان الايمان ومرتل القرآن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين .

« باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه »

كان مربوع القامة أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأن وجهة قمر ليلة البدر عظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام وكان كثير شعر اللحية قليل شعر الرأس عنقه ابريق فضة رضى الله عنه وعن أمه وأخويه جعفر وعقيل وعميه حمزة والعباس أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل سبع وضمه رسول الله ﷺ اليه وسبب ذلك أن قريشا أصابهم قحط وكأن أبو طالب كثير العيال فقال النبى ﷺ لعمه العباس قم بنا حتى نخفف عن أبى طالب من عياله قال نعم فأخذ العباس جعفرا وأخذ النبى ﷺ عليا قال ابن عباس رضى الله عنهما أول من أسلم بعد خديجة على وقال على رضى الله عنه عبدت الله خمس سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة (ورأيت فى الفصول المهمة فى معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى لأبى الحسن المالكى) أن عليا ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله تعالى وهى فضيلة خصه الله تعالى بها وذلك أن فاطمة بنت أسد رضى الله عنها أصابها شدة الطلق فأدخلها أبو طالب الى الكعبة فطلقت طلقة واحدة فوضعته يوم الجمعة فى رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد أن تزوج النبى ﷺ خديجة بثلاث سنين وأما عمرو بن حزم فولدته أمه فى الكعبة اتفاقا لا قصدا وأم على أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت وماتت فى حياة النبى ونزل فى قبرها قال المحب الطبرى بعث النبى ﷺ يوم الاثنين فأسلم على يوم الثلاثاء وكان أبوه يقول يا بنى اتبع ابن عمك فانه لا يأمر الا بالخير وأما أنا فلا أفارق دين آبائى قال النبى ﷺ لقد صلت الملائكة على وعلى على لأنا كنا نصلى وليس معنا أحد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ما مررت بسماء الا وأهلها مشتاقون الى على بن أبى طالب وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ لما أسرى بى مررت بملك جالس على سرير من نور احدى رجليه

بالمشرق والأخرى بالمغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت يا جبريل من هــذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت فقال وعليك السـلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على فقلت هل تعرف ابن عمى عليا قال وكيف لا أعرفه وقد وكلنى ربى بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك وعنه أيضا قال سمعت النبى ﷺ يقول لعلى أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل وقال على رضى الله عنه قال لى النبى ﷺ يا على انك أول من يقرع باب الجنة بعدى فتدخلها بغير حســاب وقال أيضا رضى الله عنه قال لى النبى ﷺ من مات على حبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان (وقال فى الزهر الفاتح) كان النبى ﷺ فى أصـحابه فجاء على فتزحزح له أبو بكر عن مكانه وقال ههنا يا أبا الحسن ففرح النبى ﷺ بذلك وقال أهل الفضل أولى بالفضل ولا يعرف الفضل لأهل الفضل الا أهل الفضل ودخل رجل فتزحزح له النبى ﷺ فقال يارسول الله ان فى المكان سـعة فقال النبــى ﷺ ان حــق المسـلم على المسـلم اذا رآه يريد الجلوس اليــه أن يتزحزح له وعن النبــى ﷺ رحم الله رجلا تفسح لأخيه ذكرهما نجم الدين النسفى (حكاية) عن أنس رضى الله عنه قال خرجت مع بلال وعلى بى أبى طالب رضى الله عنهما الى السوق فاشترى بطيخا وانطلقنا الى منزله فكسر واحدة فوجدها مرة فأمر بلالا برد البطيخ الى صاحبه ثم قال ألا أحدثكم حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ قال يا أبا الحسن ان الله تعالى أخذ حبك على البشر والشجر فمن أجاب الى حبك عذب وطاب ومن لم يجب الى حبك خبث ومر أظن هــذا البطيخ ممن لا يحبنى (مسألة) لو اشترى بطيخا فوجده مدوداً أو حامضا رده ولا أرش فان وجده تالفا لا قيمة لفاسده فأكله رجع بجميع الثمن ولو باعه بشرط براءته من كل عيب فوجد به عيباً باطنا صح وله رده هذا فى البطيخ وغيره مما لا روح فيه أما الحيوان اذا باعه بشرط براءته من كل عيب لم يبرأ من عيب ظاهر كرفس الدابة يصح البيع وله الخيار فى الرد ويبرأ البائع من عيب باطن بالحيوان كوجع ونحوه مما لا يرى كالبرص بين الأليتين فان علم البائع الباطن لم يبرأ لأنه يجب عليه أن يبينه فالبيع صحيح والخيار فى الرد ثابت للمشترى والخيار على ثلاثة أقسام • خيار المجلس وهو خيار التروى يكون فى البيع والسلم والصرف وهو بيع الذهب بذهب أو فضة أو بيع فضة بفضة ولا يكون فى النكاح • وخيار الشرط يكون فى البيع كشرط البكارة فى تزويج الجارية أو بيعها • وخيار النقيصة

بأن ظهر به عيب يكون فى البيع والنكاح (فائدة) فى كتاب شرعة الاســلام أكل البطيخ يقتل الديدان ويحد البصر ويطيب النكهة ويسكن الصداع ويسبح فى البطن وهو طعام وشراب وريحان وأشنان فمن أراد شراء فليقل عند تقليبها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وان أراد قطعها فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها (ورأيت فى نزهة النفوس والأفكار فى خواص الحيــوان والنبات والأشــجار) **ان البطيخ الأصفر يصفى اللون وأن الأخضر أفضــل منه** وأكله قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا وينفع من الأمراض الحارة والاكثار منه يضر بالمشايخ وأصحاب الأمزجة الباردة الا اذا أكل بعده سكرا أو عسلا (حكاية) كان رجلا يحتطب ويطعم أهله فخرج فى يوم بارد فوجد شجرة بطيخ وعليها ثلاث بطيخات فأخذ واحدة وجاء الى أهله فقالوا لا حاجة لنا بها فخرج الى السوق ليبيعها فوجد رسول الخليفة يطلب بطيخة وقد أصابه علة فاشتراها ثم فى اليوم الثانى كذلك ثم فى اليوم الثالث كذلك فحصل الشفاء للخليفة فطلبه وقال أدخل خزائنى وخذ ما شئت فوجد قارورة فيها ماء ورد فأخذها فقيل له هذا يساوى مالا قليلا خذ غيرها قال انى أريد أن أسقى شجرة البطيخ حيث عرفتنى بالخليفة فأحسن عطــاءه وأكرمه (لطيفة) قال النسفى ان شجرة البطيخ شكت ثقل حملها الى ربها فقال من أعانك على ذلك قالت الأرض قال التى حملك عليها والاشارة فيه أن العبد أوقعه فى المعصية طمعه فى رحمة الله تعالى فيقال له الق المعصية على من أوقعك فيها (قال فى ربيع الأبرار) دخل داود عليه السلام غارا فوجد رجلا ميتا وعند رأسه لوح فيه أنا فلان ابن فلان ملكت الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف امرأة وهزمت ألف جيش ثم صار من أمرى أنى بعثت فقيزاً من الدراهم فى طلب رغيف واحدا فلم يوجد ثم بعثت فقيراً من الذهب فلم يوجد فسحقت الجواهر واستيقتها فمت مكانى فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحداً على وجه الأرض أغنى منه أماته الله موتتى وقوله فقيرا بالزاى المعجمة (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ من صبر على القوت صبرا جميلا أسكنه الله تعالى من الفردوس حيث يشاء وفى الحديث عن النبى ﷺ المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف أراد القوى على الطاعة والضعف عنها والطمع فى عفو الله من غير تعب فى طاعته محال وقال النبى ﷺ ان الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل عليها ثم قرأ قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها قال ابن عباس

رضى الله عنهما أوحى الله تعالى لها أى أذن لها أن تخبر بما عمل عليها وقوله وأخرجت الأرض أثقالها أى أخرجت ما فيها من الكنوز والأموات والله أعلم وقوله تعالى وقال الانسان ما لها أى يقول الكافر ما للأرض زلزلت أى تحركت حركة شديدة وقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا أى يرجع الناس من موقف الحساب متفرقين أهل الايمان على حدة وغيرهم على حدة نظيره يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون قاله الواحدى فى البسيط (فائدة) عن النبى ﷺ من أحب عليا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثى هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأمة ألا وان جبريل عليه السلام أخبرنى أن السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياته وبعد مماته ألا أن الشقى كل الشقى من أبغض عليا فى حياته وبعد مماته قال ابن عباس رضى الله عنهما حب على بن أبى طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس على حبه لما خلق الله جهنم وعن النبى ﷺ من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله فى جنات عدن فليتمسك بحب على رضى الله عنه وقال النبى ﷺ من أراد أن ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى فهمه والى ابراهيم فى علمه والى موسى فى زهده والى محمد فى بهائه فلينظر الى على بن أبى طالب ذكره ابن الجوزى وعنه ﷺ مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفى عام وقال ابن عباس رضى الله عنهما كنا عند رسول الله ﷺ واذا بطائر فى فمه لوزة خضراء فألقاها فأخذها النبى ﷺ فوجد فيها درة خضراء مكتوب عليها بالأصفر لا اله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلى فقال النبى لعلى انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ صحيفة المؤمن حب على وقال الحسن قال لى رسول الله ﷺ ادع لى سيد العرب يعنى عليا فلما جاء أرسل الى الأنصار فقال يا معشر الأنصار ألا أدلكم من اذا تمسكتم به لن تضلوا بعدى قالوا بلى يا رسول الله قال هذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرمى فان جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله تعالى قال على رضى الله عنه من بات تعبا من كسب حلال بات والله راض عنه وعشرة تورث النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة الخضراء وأكل سؤور الفأر وقراءة ألواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية فى النار (مسألة) يكره البول فى الماء الراكد والجارى اذا كان

قليلا والقاء القملة حية فى النار حرام كغيرها من المؤذيات (حكاية) رأيت فى شوارد الملح قال رجل لعلى انى أريد السفر وأخاف من السبع فدفع اليه خاتمه وقال له اذا جاءك السبع فقل له هــذا خاتم على بن أبى طالب فلما رآه السبع رفع رأسه الى السماء وهمهم ثم الى الأرض كذلك ثم الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك ثم ذهب مهرولا فلما حضرت أخبرت عليا بذلك فقال يقول وحق من رفعها وحق من وضعها وحق من أطلعها وحق من غيبها لا أسكن ببلاد يشكونى فيها لعلى بن أبى طالب ومن كراماته أيضا أنه كان رضيعا فى مهده فقصدته حية فانحدر من مهده فقتلها فتعجبت أمه من ذلك فسمعت هاتفا يقول هذا حيدرة انحدر من مهده الى عدوه فقتله حكاه ابن الجوزى ونقل عنه أنه قال أنا الذى (سمتنى أمى حيدرة) ومن كراماته أنه كان يتعرض فى بطن أمه فيمنعها من السجود للصنم اذا أرادت ذلك حكاه النسفى قالت فاطمة يا رسول الله ان عليا ينام ليلة الجمعة وهى فضيلة فقال ان الله تعالى تصدق عليه بنومه ليلة الجمعة وأنه يخلق من روحه طيرا أخضر يسرح فى طرق السماء فما فيها موضع شبر الا وفيه لروح على ركعة أو سجدة قال النسفى فلذلك قال سلونى عن طريق السموات فانى أعلم بها من طرق الأرض فجاءه جبريل فى صورة رجل فقال ان كنت صادقا فأخبرنى أين جبريل فنظر الى السماء يمينا وشمالا ثم الى الأرض كذلك فقال ما وجدته فى السماء ولا فى الأرض ولعله أنت ومن كراماته أيضا أن الله أعطاه علم البرزخ فلما مات عمر رضى الله عنه جلس على قبره ليسمع قوله للملكين فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب فقالا له نم فقال كيف أنام وقد أصابتنى منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبى ﷺ ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن الا فى أحسن صورة ففعلا فقال له على نم يا ابن الخطاب فجزاك الله عن المؤمنين خيرا لقد كنت نفعا للناس فى حياتك ومماتك (فائدة) البرزخ هو الحاجز وبرزخ الآخــرة هو الحاجز بين الأحيــاء والأموات وتزوج رجــل فى زمانه امرأتين فولدتا فى ليــلة مظلمة فأتت واحدة بصبى والأخرى بأنثى فاختصمتا فى الصبى اليه فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئا ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما فحكم لصاحبة الراجح بالصبى فقيل من أين أخذت هذا فقال من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فان الله تعالى قد فضل الذكر فى كل شىء حتى فى غذائه قال على رضى الله عنه كلوا اللحم فانه جلاء للبصر ويصفى اللون ويحسن الخلق من تركه أربعين يوما ساء خلقه وقال غيره انه

يزيد سبعين قوة وعن النبى ﷺ سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وفى لفظ المنافع عن النبى ﷺ للقلب فرحة عند أكل اللحم وفيه أيضا أردأ اللحم لحم الخيل والابل (وفى نزهة النفوس) لحم الضأن يزيد فى الحفظ ويقوى الذهن وأطيبه لحم الظهر والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة من المشوى والمقلى وأنفع المشوى من الضأن ما عمره سنة وكذلك الفحل السمين لأنه من سنة ابراهيم الخليل عليه السلام ولحم المعز يورث السوداء ويفسد الدم خصوصا المشايخ ومن طبعه بارد ولحم البقر كثير الضرر الا اذا أكل بالزنجبيل والفلفل الكثير وأجود اللحوم لحم الدجاج (قال فى لقط المنافع) لحم الدجاج يحسن اللون ويقوى العقل خصوصا التى تبيض ولحم الديك العتيق ينفع من القولنج وهو دواء لا غذاء بمعنى أنه لا يكثر منه ومن أجود الديوك ما لم يصفق بجناحه وقال أيضا يجب على الموسر فى كل أسبوع لزوجته رطلان من اللحم والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن فى يوم الجمعة فانه أولى بالتوسعة واختلفوا فى الخبز واللحم أيهما أفضل قال ابن مفلح ان والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن فى يوم الجمعة فانه أولى اللحم أفضل لأنه طعام أهل الجنة فاللحم سيد الأدام والخبز أفضل القوت ورأيت فى كتاب رسائل الحاجات للغزالى أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال ألا أبشرك يا محمد قال بلى فأتى به جبل أبى قبيس فاذا على ساجد قد بلت دموعه موضع خديه وهو يقول اللهم ارحم ذلى وضراعتى اليك ووحشتى من خلقك وآنسنى بك يا كريم فقال جبريل يا محمد أنه لفى حال باهى الله به الملائكة ولا يدعو بهذا الدعاء أحد فى سجوده الا خرج من ذنوبه كما تخرج الحيه من سلخها قال على من قال كل يوم ثلاث مرات صلوات الله وسلامه على آدم غفر الله له الذنوب وان كانت أكثر من زبد البحر وكان رفيق آدم عليه السلام فى الجنة وقال أبو هريرة رضى الله عنه من لم يصل على آدم وحواء عند ذكرهما فقد عقهما صلوات الله وسلامه عليهما وقال كعب الأحبار ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفران لآدم وحواء الا عرض ذلك عليهما فيفرحان بذلك ويقولان يارب هذا فلان ابن فلان قد استغفر لنا وصلى علينا فصل عليه يارب وزده برا واحسانا حكاه الكسائى فى قصص الأنبياء (حكاية) قال أنس رضى الله عنه قدمت للنبى ﷺ طعاما فسمى وأكل لقمة ثم قال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فطرق على الباب فقلت من قال على فقلت ان رسول الله مشغول فأكل لقمة ثم قال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فطرق على الباب ورفع

صوته فقال ﷺ افتح الباب يا أنس ففتحت فدخل علي فلما رآه النبي ﷺ تبسم وقال الحمد لله فاني أدعو الله في كل لقمة أن يأتيني بأحب الخلق اليه والي فقال والذى بعثك بالحق واني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس فقال النبي ﷺ ما حملك على ما صنعت يا أنس قال رجوت يارســـول الله أن يكون رجلا من الانصار فقال أوفي الأنصار خير من علي وافضل وقال علي رضي الله عنه على المنبر ألا ان خير هـــذه الأمة ابو بكر وعمر ثم قال ان الله تعالى فتح الخلافة بأبي بكر وثناها بعمر وثلثها بعثمان ثم ختمها بي بخاتم محمد ﷺ (قال في مجمع الاحباب) ولي علي الخلافة خمس ســـنين قال في شرح المهذب الا يسيرا وقتل علي في رمضـــان ليله الجمعه ســـنه اربعين ودفن بالكوفه واحاديثه عن النبي ﷺ خمسمائة حديث روى عنه من التابعين خلائق مشهورون (قال مؤلفه) فهذا ما يسر الله تعالى به من مناقب بطل الأبطال من تمادى على أهل الزيغ واستطال سيف الله المسلول وابن عم الرسول وزوج الطاهرة البتول الطيب المناقب فارس المشارق والمغارب والنجم الثاقب أمير المؤمنين أبي الحسنين علي بن أبي طالب وســـيأتي ذكر أولاده وبعض مناقبه في فضل زوجته فاطمـــه رضي الله عنهـــا .

(باب مناقب هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم اجمالا)

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) أى في محبة أبي بكر (وصابروا) أى في محبة عمر (ورابطوا) أى في محبة عثمان (واتقوا الله) أى في محبة علي (لعلكم تفلحون) بذلك قال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والتين هو أبو بكر والزيتون هو عمر وطور سينين هو عثمان وهذا البلد الأمين هو علي رضي الله عنهم أجمعين وقال أبي بن كعب قرأت على النبي ﷺ سورة العصر فقلت يانبي الله ما تفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الانسان لفي خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب وقال بعضهم في قوله تعالى الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والقانتين عمر والقانت المطائع وقيل هو الذى يصلي بين المغرب والعشـــاء والمنفقين والمستغفرين بالأسحار علي بن أبي طالب والسحر

هـو ما بين الفجر الكاذب والصادق ورأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة عى النبى ﷺ قال أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياة وعثمان بابها وأنا مدننة العلم وعلى بابها ورأيت فى كتاب الفردوس عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال أبو بكر تاج الاسلام وعمر بن الخطاب حلة الاسلام وعثمان بن عفان اكليل الاسلام وعلى بن أبى طالب طبيب الاسلام وفى حديث آخر أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها وعن أنس عن النبى ﷺ قال ما من نبى الا وله نظير فى أمتى أى يشبهه فى بعض خصاله فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى نظيرى وفى حديث آخر من أراد أن ينظر الى ابراهيم فلينظر الى أبى بكر الصديق ومن أراد أن ينظر الى نوح فلينظر الى عمر ومن أراد أن ينظر الى موسى فلينظر الى عثمان ومن أراد أن ينظر الى هارون فلينظر الى على وعن النبى ﷺ قال أبو بكر كميني من رأسى وعمر كلسانى وعثمان كبدى وعلى كروحى من جسدى وعن أنس عن النبى ﷺ مثل أبى بكر فى أمتى كمثل التكبيرة الأولى من الصلاة ومثل عمر كمثل القراءة فى الصلاة ومثل عثمان كمثل الركوع ومثل على كمثل السجود وقال رجل يانبى الله من أحب النساء اليك قال عائشة قال ومن الرجال قال أبوها يرد يوم القيامة على فرس من مسك اذ فر يعنى لا خلط فيه قال فما تقول فى عمر قال يرد يوم القيامة على فرس من عنبر اشهب قال فما تقول فى عثمان قال يرد يوم القيامة على فرس من كافور أبيض قال فما تقول فى على قال أخى وابن عمى يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة (حكاية) قال محمد بن زين رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت يانبى الله أنا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال فعلمنى دعاء ادعو به واستعين به على أمرى فقال عليه الصلاة والسلام عليك بثلاث دعوات فى كل شدة وفى دبر كل صلاة قل ياقديم الاحسان يامن احسانه فوق كل احسان يامالك الدنيا والآخرة ثم قال واجتهد أن تموت على الاسلام والسنة وعلى حب هؤلاء الأربعة أبى بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا على فانه لا تمسك النار ابدا (فائدة) نزل جبريل بطبق تفاح من الجنة وقال يامحمد اعط من تحب وكان الطبق مستورا فادخل يده وأخذ تفاحة

على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هـذه هدية من الله لأبى بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هـذه هدية من الله الوهاب لعمر بن الخطاب وعلى الجانب الآخر من أبغض عمر فهو فى سقر ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى جانبها الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هـذه هدية من الله الغالب لعلى بن أبى طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض عليا لم يكن لله وليـا فحمد الله محمد وأثنى عليه وعن النبى ﷺ أخبرنى جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسـده أمرنى أن آخذ تفاحة من الجنة وأمرنى أن أعصرها فى حلقه فعصرتها فخلقك الله يا محمد من القطرة الأولى ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسـة أشياخ من ذريتك وهؤلاء أكرم عندى من جميع خلقى فلما عصى آدم قال يا رب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة الا تبت على فتاب الله عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ينادى مناد تحت العرش أين أصحاب محمد ﷺ فيؤتى بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لأبى بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله وامنع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسى عثمان حليتين ويقال له البسهما فانى خلقتهما عليك وادخرتهما لك حين أنشأت خلق السموات والأرض ويعطى على بن أبى طالب عصا موسى عليه السـلام من الشـجرة التى غرسها الله بيده فى الجنة فيقال زد الناس فيذود بها ببعض أصحاب محمد ﷺ عن الحوض أى يمنعهم وفى رواية أخرى ينادى مناد ليقم أهل الله فيقوم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فيقول الله تعالى لأبى بكر اذهب الى باب الجنة فادخل من شئت وامنع من شئت ويقال لعمر اذهب الى الميزان فثقل من شئت وخفف من شئت ويقال لعثمان اذهب الى الحوض فاسق من شئت واصرف من شئت ويقال لعلى اذهب الى الصراط فاحبس من شئت وجوز من شئت وعن النبى ﷺ

ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى (فائدة) روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن النبى ﷺ من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا أعلم ما يجزى عن الطعام والشراب الا اللبن (واعلم) أن أجود اللبن حين يحلب وهو أنفع المشروبات لبنى آدم ولبن الراعيه خير من المعلوفه قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا استقر العلف فى الدابه طبخته معدتها فيصير أعلاه دما وأوسطه لبنا سائغا أى لذيذا لا يغص به شاربه وأسفله فرثا فيذهب اللبن الى الضرع والدم الى العروق ويبقى الفرث فى الكرش ولبن المرأة السوداء أصح وأنفع من البيضاء ولبن الجاريه السوداء ينفع من الصداع سعوطا وشربه بالسكر يحسن اللون ويقطع الحكة من أبدان المشايخ وبالعسل ينفع من النزلة ووجع العين واللبن من أفضل الأدوية للأخلاط السوداوية وينفع من الوسواس ومن شربه لا يأكل شيئا ثقيلا بعده ولا ينام سريعا بل يصبر قليلا ومن منافع الزبد البقرى أنه يسهل طلوع الأسنان لصغير اذا دلك مواضعها به أو بشحم الدجاج ومن شرب حليب البقر حين حلبه ثلاثة أيام متوالية قلع الصفار من الوجه ولبن البقر يخصب البدن ويطلق البطن وعن النبى ﷺ قال تداووا بألبان البقر وفى حديث آخر عليكم بألبان البقر فانها شفاء والاكتحال بالسمن والزيت يقلع الجرب من العين والأجفان (مسألة) لبن المأكول فى الآدمى طاهر ويجوز بيع رطل حليب بقرى برطلين من حليب الماعز بشرط الحلول والتقابض فى المجلس لأن لبن البقر مع لبن الضأن أو المعز جنسان ولو باع رطل حليب معز برطلين حليب الضأن لم يجز لأنهما جنس واحد كما لا يجوز بيع لبن البقر بلبن الجاموس متفاضلا لأنهما جنس واحد وقال ابن عباس فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل أى من حقد وعداوة اذا كان يوم القيامة ينصب كراسى من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسى وعمر على كرسى وعثمان على كرسى وعلى على كرسى ثم يأمر الله الكراسى فتطير بهم الى تحت العرش فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء ثم يؤتى بأربع كلمات فأبو بكر يسقى عمر وعمر

يسقى عثمان وعثمان يسقى عليا وعليا يسقى أبا بكر ثم يأمر الله جهنم أن تتمخض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون هؤلاء الذين أسعدهم الله وفى رواية فيقولون هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم وشقينا نحن بمخالفتهم ثم يردون الى جهنم بحسرة وندامة قال فى الزهر الفاتح من أحب أبا بكر وعثمان فهو يحب عليا فهو مع من يدخل الجنة مع الخلفاء الثلاثة ومن كان محبا لعلى وحده ومبغضا للثلاثة فليس له حظ فى الجنة (حكاية) قال أنس صعد النبى ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أين أبو بكر فقال ها أنا يا رسول الله فقال ادن منى فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا أبو بكر الصديق شيخ المهاجرين والأنصار هـذا صاحبى وصديقى صدقنى حين كذبنى الناس وآوانى حين طردنى الناس وآنسنى حين أوحشنى الناس هـذا الذى أمرنى الله أن أتخذه والدا فى الدنيا وخليلا فى الآخرة وواسانى بنفسه وماله واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برىء وأنا منه برىء فمن أحب أن يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من أبى بكر الصديق وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال أين عمر بن الخطاب فوثب قائما وقال ها أنا يا رسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا عمر بن الخطاب هـذا شيخ المهاجرين والأنصار هـذا الذى أنزل الله الحق على قلبه ولسانه هـذا الذى يقول الحق ان كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برىء وأنا منه برىء ثم قال أين عثمان بن عفان فقال ها أنا يا رسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هـذا عثمان شيخ المهاجرين والأنصار هـذا الذى استحيت منه ملائكة السماء هـذا الذى أمرنى الله أن أتخذه مسندا وختنا زوجته ابنتى ولو كان عندى ثالثة لزوجته اياها فعلى مبغضة لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين على فقال ها أنا يا رسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا على بن أبى طالب شيخ المهاجرين والأنصار هـذا أخى وابن عمى وختنى هـذا لحمى ودمى

هــذا مفرج الكروب عنى هــذا أسد الله وسيفه فى أرضـــه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء ومن أراد أن يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من على بن أبى طالب (حكاية) قال قتادة سألت أنس بن مالك رضى الله عنه عن عرش رب العزة قال أنس سألت النبى ﷺ عن عرش رب العزة فقال سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال جبريل سألت ميكائيل عن عرش رب العزة فقال ميكائيل سألت اسرافيل عن عرش رب العزة فقال اسرافيل سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال الرفيع سألت الروح عن عرش رب العزة فقال ان للعرش ثلثمائة ألف قائمة وستين ألف قائمة كل قائمة من قوائمه قدر طباق الدنيا ستين ألف مرة وتحت كل قائمة ستون ألف أمة مثل الثقلين الجن والانس ستين ألف مرة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا النبيين قد ألهمهم الله تعالى أن يستغفروا لأبى بكر رضى وعثمان وعلى ولمحبيهم رضى الله عنهم أجمعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال معاشر الناس ألا أدلكم على جنات عــدن ونعيم لا يزول قالوا نعم يا رســول الله قال عليــكم بحب الأربعة شهداء الله فى أرضه وأركان جنته أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فان حبهم كفارة لذنوبكم فمن أحبهم أحبه الله وأحبته الملائكة وقال أنس رضى الله عنــه قال النبى ﷺ أربعة لا يجتمع حبهم فى قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (حكاية) قال بعض الصالحين كان لى جار كثير المعاصى فانتقلت من جواره فلما مات جاء لى رجل فى الليل طويل القامة فخفت من طوله فقال اذهب معى الى قبر فلان فذهبت ففتحته فرأيته على سرير فى روضة خضراء فقلت له بم نلت هذه الكرامة قال كنت أقول عقب كل صلاة اللهم ارض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وارحمنى بحبهم •

« باب مناقب العشرة رضى الله عنهم »

قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ أبوك فى الجنة ورفيقه ابراهيم عليه السلام وعمر فى الجنة ورفيقه نوح وعثمان فى الجنة ورفيقه أنا وعلى فى الجنــة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة فى الجنــة ورفيقه داود عليه السلام والزبير فى الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد ابن أبى وقاص فى الجنة ورفيقه سليمان وسعيد بن زيد فى الجنة ورفيقه موسى وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة ورفيقه عيسى وأبو عبيده بن

الجراح فى الجنة ورفيقه ادريس ثم قال يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين وعنه ﷺ قال عشر من قريش فى الجنة وذكر هؤلاء وعن النبى ﷺ أرأف أمتى بأمتى أبو بكر وأقواهم فى دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على ولكل نبى حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبى وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من أحبـاء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأمين الله أبو عبيدة بن الجراح ولكل نبى سر وصاحب سرى معاوية فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك .

(طلحة رضى الله تعالى عنه) كنيته أبو محمد وأمه صفية أسلم ولقبه النبى ﷺ يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود وفى غزوة العشيرة طلحة الفياض لأنه تصدق ببئر اشتراها ونحر جزورا فأطعمهم وأسـقاهم ودعاه النبى ﷺ الفصيح المليح الصبيح وقال أبشر ياطلحة فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ثبت اسمك فى ديوان المقربين قال طلحة حضرت سوق بصرى فرأيت راهبا فقال هل ظهر أحمد قلت ومن أحمد قال ابن عبد المطلب هـذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ويهاجر الى نخل وسباخ فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع فى قلبى ما قاله فرجعت مسرعا الى مكة فأخبرونى أن محمد بن عبد الله ادعى النبوة وقد تبعه ابن أبى قحافة فرأيت أبا بكر فقلت له أتبعت محمد قال نعم فأخبرته بما قال الراهب فقال اتبعه يا طلحة فانه يدعو الى الحق قال فأسلم طلحة قال ففرح النبى ﷺ باسـلام طلحة وبما قاله الراهب ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام طلحة ويقال له ولأبى بكر القرينان لأنهما لـما أسلما ربطهما نوفل بن خويلد فى حبل واحد ثم نجاهما الله تعالى قال النبى ﷺ يا طلحة هـذا جبريل يقرئك السلام ويقول وأنا معك فى أهـوال يوم القيامة حتى أنجيك منها وفى رواية هـذا جبريل يخبرنى أنه لا يراك يوم القيامة فى هول الا أنقذك منه وأما طلحة الطلحات فهو رجل من خزاعة قال المحب الطبرى قتل طلحة رضى الله عنه سنة أربع وثلاثين .

(الزبير بن العوام رضى الله عنه) ويكنى بأبى عبـد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ أسلم وهو ابن ست عشر سنة

وقيل ابن عثمان ثمان سنين وأسلم شقيقاه أخوه السائب وأخته أم حبيبة وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب والزبير أول من سل سيفا الاسلام أى فى سبيل الله وقال النبى ﷺ الزبير بن العوام ركن من أركان الاسلام وجلس يوما يذب عن وجه النبى ﷺ فاستيقظ وقال جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم قتل الزبير سنة ثلاث وثلاثين وعمره سبع وستون سنة *

(عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وقيل عبد الحارث وقيل عبد عمر فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن رضى الله عنه وعن شقيقه الأسود بن عوف وعن أخويه لأبيه عبد الله بن عوف وعبد الرحمن بن عوف عاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام قال ابن عباس رضى الله عنهما وردت قافلة بتجارة من الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى النبى ﷺ فنزل جبريل وقال يا نبى الله أن الله يقرئك السلام ويقول اقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة ومن فضائله أن النبى ﷺ خلفه فى غزوة تبوك وقال ما قبض نبى حتى يصل خلف رجل صالح من أمته وكان النبى ﷺ قد اشتغل بالوضوء فصلى عبد الرحمن بالناس فى أول الوقت فأدرك النبى ﷺ ركعة معه وقال النبى ﷺ عبد الرحمن ابن عوف سيد من سادات المسلمين سقى الله بن عوف من سلسبيل الجنة وقال عبد الرحمن بن عوف أمين فى السماء أمين فى الأرض وروى خمسة وستين حديثا (حكاية) قال عبد الرحمن بن عوف أغمى على فجاءنى ملكان فظان غايظان فقالا انطلق فخاصمك الى العزيز الأمين فلقيهما ملك فقال الى أين فقالا نخاصمه الى العزيز الأمين فقال خليا عنه فانه من سبقت له السعادة فى بطن أمه وكان من تواضعه لا يفرق من بين عبيده (وفى صحيح البخارى) أن الصحابة لما توجهوا مع عمر الى الشام فبلغهم أن الوباء وقع بها فاختلفوا فى الرجوع وعدمه فقال عبد الرحمن سمعت النبى ﷺ يقول اذا سمعتم الوباء وقع بأرض فلا تقدموا عليه اذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ من أمر المشط على حاجبيه عوفى من الوباء (الثانية) وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى رجل النبى

ﷺ فعامه هـذا الدعاء اللهم يا لطيفا لم نزل اللطف بنا فيما نزل انك لطيف لم تزل حى صمد باق له كنف واق وقال الشافعى من أصابه هم أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع مرات وبالحق أنزلناه وبالحق نزل (الثالثة) رأيت فى بعض المصنفات للحنفية من كتب حروف اسمه وهذه الحروف ححح دد رر سش وجعلها فى رأسه فانه لا تصيبه آفة ولا عاهة ولا عين بأذن الله تعـالى (حكاية) قال عبد الرحمن بن عوف من كان من أصحاب بدر فله أربعمائة دينار فتصدق عليهم فى ذلك بمائة وخمسين ألفا فلما جن عليه كتب لفلان كذا ولفلان كذا حتى كتب قميصه وعمامته ولم يترك من ماله شيء الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف النبى ﷺ نزل جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول أقرىء عبد الرحمن منى السـلام وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ورسوله فليصنع فى ماله ما يشاء ولا حساب عليه وبشره بالجنـة وأعتق عبد الرحمن ثلاثين ألف رقبـة وأوصى بحـديقة لأمهات المؤمنين وبيعت بأربعمائة ألف فأمرته عائشـة أن يدفن عند النبى ﷺ فقال ما كنت لأضيق عليك بيتك وبينى وبين عثمان بن مظعون عهد أن من مات دفن الى قبر صاحبه فيكون قبره وقبر عثمان فى قبة ابراهيم بن النبى ﷺ وترك أربع زوجات فورثت كل امرأة ثمانين ألفا مات سنة احدى وثمانين وهو ابن خمس وسبعين سـنة .

(سـعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) ويكنى بأبى اسـحاق رضى الله عنه وعن أخويه لأبويه عامر وعمير أسلم سـعد وهو ابن سبع عشرة سنة قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ يعد سـعد بن أبى وقاص بألف فارس ثم قال يا سـعد أنت ناصر الدين حيث كنت مات بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال وذلك فى سنة خمس وخمسين وله بضع وستون سنة وهو آخر من مات من العشرة وصلى عليـه أزواج النبى ﷺ روى مائتى حديث وسـبعين حديثا .

(سـعيد بن زيد رضى الله عنه) ويكنى بأبى الأعور رضى الله عنه وعن أبيه زيد بن نوفل قال الواحدى وغيره نزل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى سلمان الفارسى وأبى ذر وزيد بن

نوفل هداهم الله بغير كتاب ولا نبى طلب ولده سعيد من النبى ﷺ أن يستغفر لأبيه زيد فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحـدة وبنته عاتكة أخت سـعيد كانت جميـلة أسلمت فتزوجها عبد الله بن أبى بكر فشغلته عن الجهاد فأمره أبو بكر بطلاقها فطلقها ثم أنشد أبياتا فأمره أبوه بمراجعتها وتقـدم بيانه فى باب الخوف مات سـعيد بأرض العقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين وروى ثمانية وأربعين حديثا •

(أبو عبيـدة عامر بن الجراح رضى الله عنـه) لم يزل اسـمه فى الجاهليـة والاسـلام عامر أو كنيتـه أبو عبيـدة قتـل أباه كافـرا يـوم بـدر وقبره بقبـور بيسـان قال لأصـحابه بادروا السـيئات القديمات بالحسـنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السـيئة ما بينه وبين السـماء ثم عمل حسـنة لعلت فوق سـيئاته حتى تقهرها وقال عمر رضى الله عنه لأصـحابه تمنوا فقال رجل أتمنى أن هـذه الدار ملئت ذهبا أنفقه فى سـبيل الله وقال آخر أتمنى أنها مملوءة جوهر أو لؤلؤا أنفقه فى سـبيل الله فقـال أتمنى أنهـا مملوءة رجـالا مثـل أبى عبيـدة بن الجـراح مات سـنة ثمان عشر فى خـلافة عمر رضى الله عنـه وهـو ابن ثما وخمسين سـنة فى طاعون عمـواس قال بعض الصـحابة الطاعون دعـوة نبيكم ورحمـة ربكم وموت الصـالحين قبلكم (قال أهل العلم) لا يكون الطاعون شـهادة الا لمن صبر عليه أما من فر منه فأصابه لا يكون شـهيداً حكاه المحب الطبرى فى الرياض فى مناقب العشرة والله أعلم •

(باب مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها)

قال على يا رسـول الله أنا أحب اليك أم فاطمة قال هى أحب الى منك وأنت أعز على منها قال الكلاباذى معناه انى أرق لها لأن الطبع له فى المحبة أثر والعزة من الله تعالى فعلى رضى الله عنـه أجل قدرا منها عند النبى ﷺ وليس للطبع فى العزة أثر وقال النبى ﷺ ان الله تعالى فطم ابنتى فاطمة وولديها ومن أحبهم أعتق من النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنا شـجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسـين ثمارها ومحبون أهل البيت

أوراقها وكلنا فى الجنة حقا حقا وفى حديث آخر من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن فقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فسئل عن ذلك فقال أنا الشمس وعلى القمر والزهرة فاطمة والفرقدان الحسن والحسين ذكره فى العرائس وعن النبى ﷺ يا على خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة وعن النبى ﷺ قال مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تخلف عنها زج فى النار وعنه ﷺ قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم شبههم بالنجوم لأن راكب البحر لا يستدل على النجاة الا بالنجوم كذلك حب الصحابة دليل على النجاة من أهوال القيامة وعنه ﷺ من مات على حب آل محمد مات مؤمنا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومن مات على حب آل محمد فتح الله له فى قبره بابان الى الجنة ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيتها ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة حكاه القرطبى فى سورة شورى وتقدم أن آله أهل دينه وأتباعه الى يوم القيامة قال الأزهرى وهو أقرب الى الصواب واختاره غيره وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى فى بعض مجالس وعظه قيل للنبى ﷺ من آلك قال كل تقى آل محمد (فائدة) القنبر صغير على رأسه تاج يقول فى صياحه اللهم العن باغض آل محمد وعن أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ يمر على باب فاطمة اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير التخليص من الأدناس (لطيفة) وضع الله تعالى خمسة فى خمسة العز فى القناعة والذل فى المعصية والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى بطن جائع والغنى فى ترك الطمع قال الكلبى وغيره أهل

البيت فاطمة والحسن والحسين وقال ابن عباس وغيره هم أزواج النبى ﷺ فقط قال النسفى وغيره لما دخل النبى ﷺ الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة المقدم ذكره فى مناقبها أخذ جبريل عليه السلام تفاحة من شجر القصر وقال يامحمد كل هذه التفاحة فان الله تعالى يخلق منها بنتا تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة رضى الله عنها وجدت رائحة الجنة تسعة أشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة اليها فكان النبى ﷺ اذ اشتاق الى الجنة قبل فاطمة فلما كبرت قال رسول الله ﷺ ياترى هذه الحورية لمن فجاءه جبريل عليه السلام فى بعض الأيام وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اليوم كان عقد فاطمة فى موطنها فى قصر أمها فى الجنة الخاطب اسرافيل وجبريل وميكائيل الشهود والولى رب العزة والزوج على رضى الله عنه قال أنس رضى الله عنه بينما النبى ﷺ فى المسجد اذ قال لعلى هذا جبريل أخبرنى بأن الله تعالى قد زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت والحلى والحلل فنثرت عليهم فابتدرت الحور العين يلتقطن فى الأطباق الدر والياقوت والحلى والحلل فهم يتهادونه الى يوم القيامة وفى رواية قال أبشر يا أبا الحسن فان الله تعالى قد زوجك فى السماء قبل أن أزوجك فى الأرض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله فى الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال السلام عليك يامحمد أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما ذاك قال يامحمد أنا الملك الموكل بأحد قوائم العرش سألت ربى أن يأذن لى بأذن لى ببشارتك وهذا جبريل على أثرى يخبرك عن كرامة ربك لك فما تم كلامه حتى نزل جبريل على أثره وقال السلام عليك يارسول الله ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله تعالى اطلع الى الأرض فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانيا فاختار لك أخا ووزيرا وصاحبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت ياجبريل من هذا الرجل فقال أخوك فى الدارين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب وأن الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن انثرى ما عليك من الحلى والحلل كما تقدم قال

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما دخلت أم أيمن على النبى ﷺ وهى تبكى فسألها عن ذلك فقالت دخل على رجل من الأنصار وقد تزوج ابنته ونثر عليها اللوز والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئاً فقال والذى بعثنى بالكرامة وخصنى بالرسالة أن الله تعالى لما زوج عليا فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل وأمر الجنان أن تتزخرف والحور العين أن تتزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغنى فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر وفى رواية كان الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله اليها أن انثرى ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان •

(فصل فى تزويج حواء بآدم عليهما الصلاة والسلام)

وفيه نوع تشبيه بتزويج فاطمة بعلى رضى الله عنهما قال الكسائى وغيره لما خلق الله آدم خلق من ضلعه الأيسر حواء وهو فى الجنة وأودعها حسن سبعين حوراء فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب وكان آدم نائما فلما استيقظ مد يده اليها فقيل له حتى تؤدى مهرها قال وما هو قال أن تصلى على محمد ثلاث مرات وقيل حتى تعلمها معالم دينها وكان آدم عليه السلام أودعه الله من الحسن والكمال حتى أن خده الأيمن يغلب شعاع الشمس وكان نور محمد ﷺ فى خده الأيمن والأيسر يغلب على ضوء القمر وكان يوسف عليه السلام فيه فلما نظر آدم فى وجه حواء ونظرت حواء فى وجه آدم قال ياحواء ما أرى أن الله تعالى خلق خلقا أحسن منك ومنى فأوحى الله تعالى الى جبريل خذ بيد حواء وآدم الى الفردوس الأعلى وافتح لهما قصرا من القصور ففتح باب قصر من الياقوت الأحمر فيه قبة من الكافور على قوائم الزبرجد فى روضة من زعفران ففتح جبريل باب القبة فرأى سريرا من الذهب قوائمه من الدر عليه جارية لها نور وشعاع وعلى رأسها تاج من الذهب مرصع بالجواهر لم ير آدم أحسن منه عليه صورة جميلة فقال آدم يارب من هذه الصورة قال فاطمة بنت نبيى محمد ﷺ قال يارب من يكون بعلها فقال الله تعالى ياجبريل افتح باب قصر من ياقوت ففتح له فرأى فيه

قبة من الكافور فيها سرير من ذهب عليه شاب حسنه كحسن يوسف عليه السلام فقال هذا بعلها على بن أبى طالب فقال يارب هل لهما أولاد فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يفتح باب قصر من اللؤلؤ ففتح باب قصر من اللؤلؤ فيه قبة من الزبرجد فيها سرير من العنبر عليه صورة الحسن والحسين رضى الله عنهما فرجع آدم الى موضعه فلما زوجه الله تعالى بحواء نثرت عليهما الملائكة نثار الجنة فصار نثر اللوز والسكر والزبيب ونحو ذلك حلالا ويجوز التقاطه وتركه أولى الا اذا عرف أن الناثر لا يؤثر بعضهم على بعض ولم يقدح الالتقاط فى مروءته ومن أخذه ملكه وان وقع فى ثوبه بقصده ويكره أخذه من الهوى ثم أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأتى بفرس من الجنة حليها من مسك وكافور وزعفران لها أجنحة من الجوهر فركبها آدم عليه السلام وركبت حواء على ناقة من نوق الجنة والملائكة عن أيمانهما وشمائلهما حتى دخلا جنة عدن واذا بسرير له سبعمائة قائمة من أنواع الجوهر وعلى السرير أربع قباب قبة الرضوان وقبة الغفران وقبة الرحمة وقبة الكرم فنزل آدم وحواء وقد جىء بفواكه من الجنة ثم تحولا الى قبة الرحمة ونادى مناد يا أهل السموات ان الله قد زوج آدم بحواء وقد أباح لهما ما فى الجنة الا هذه الشجرة فلما سبق فى علم الله ما سبق هبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمة وابليس من باب اللعنة لعنه الله والحية من باب السخط والطاوس من باب الغضب وقد تقدم فى باب الخوف بزيادة قال فى ربيع الأبرار حملت حواء بهابيل واخته فى الجنة ووضعتهما بغير وحم ولا ألم قبل الأكل من الشجرة وقابيل وأخته فى الدنيا والله أعلم (فائدة) قال المحب الطبرى فى الرياض النضرة قد ثبت أن النبى ﷺ قال سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار أحدا صاهرنى أو صاهرته قال الطبرى وأرجو أن تكون ثابتة فيمن صاهره فى أحد من ذريته الى يوم القيامة فلما كان ليلة الزفاف بفاطمة على على رضى الله عنهما أركبها النبى ﷺ على بغلته الشهباء وأمر سلمان الفارسى أن يقود بها والنبى ﷺ يسوقها فلما كانوا فى أثناء الطريق اذ سمع وجبة فاذا جبريل عليه السلام بسبعين ألفا من الملائكة فقال النبى ﷺ ما أهبطكم قالوا جئنا نزف فاطمة الى

زوجها فكبر جبريل وميكائيل والملائكة فصار التكبير على العرائس من تلك الليلة سنة وفى رواية ان الله تعالى لما أمرنى أن أزوج عليا بفاطمة قال جبريل ان الله تعالى قد بنى جنة من اللؤلؤ بين كل قصبة وقصبة ياقوتة مشدودة بالذهب وجعل سقوفها زبرجدا أخضر وجعل فيها طاقات مكللة بالياقوت ثم جعل عليها غرفا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيونا تنبع من نواحيها وحفها بالأنهار وجعل على الأنهار قبابا من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفها بأنواع الشجر وجعل فى كل قبة أريكة من درة بيضاء وفرش أرضها بالزعفران لكل قبة مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان مكتوب حول القباب آية الكرسى فقلنا ياجبريل لمن هذه الجنة فقال هذه الجنة بناها الله تعالى لعلى وفاطمة رضى الله عنهما وفى رواية قال جبريل عليه السلام ان الله تعالى أمر الملائكة أن تجتمع عند البيت المعمور (قال النسفى) انه فى السماء الرابعة له أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من فضة وركن من ذهب (وفى العرائس) عن النبى ﷺ فى السماء الدنيا بيت يقال له البيت المعمور بازاء الكعبة فهبطت الملائكة من الرفيع الأعلى وأمر الله تعالى رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكا له راحيل أن يصعده فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا وأوحى الله تعالى اليه أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا بفاطمة أمتى بنت محمد ﷺ رسولى فعقدت أو تشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وأمرنى ربى أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان قال المحب الطبرى فخطب النبى ﷺ فقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه بحكمته الذى خلق الخلائق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ وملته أن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا وشج به الأرحام وألزم به الأنام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجرى بقضائه وقضاؤه

يجرى بقدرته ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ثم ان الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك فقال على رضيت يارسول الله فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب (مسألة) قال فى الروضة يسن أن لا يزاد فى الصداق على صداق أزواج النبى ﷺ وبناته وهو خمسمائة درهم وتقدم خلافه فى مناقب أزواجه وأقل الصداق عند الامامين ما يصح بيعه وعند مالك ربع دينار وعند أبى حنيفة عشرة دراهم والمراد بالدراهم الدراهم الشرعية كل درهم بأربعة عشر قيراطا (قال الرازى رحمه الله) قالوا تجوز المغالاة فى مهور النساء لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ونهى عمر رضى الله عنه عن المغالاة فيه على المنبر فقالت امرأة الله يعطينا وأنت تمنعنا وقرأت الآية فقال رضى الله عنه النساء أفقه من عمر ورجع عن النهى قال النسفى سألت فاطمة رضى الله عنها النبى ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة فاذا صارت على الصراط طلبت صداقها (ولما نزل) قوله تعالى وان منكم الا واردها صار النبى ﷺ كالمهموم على أمته فسألوه عن ذلك فلم يجبهم فأخبروا فاطمة بذلك فجاءت الى النبى ﷺ فقالت يارسول الله ما يبكيك فأخبرها قوله تعالى وان منكم الا واردها فبكت بكاء كثيراً وتوجهت الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقالت يا شيخ المهاجرين قد أنزل الله على نبيه محمد ﷺ وان منكم الا واردها فهل لك أن تكون فداء لشيوخ أمة محمد ﷺ من النار قال نعم ثم سألت عليا أن يكون فداء لشباب أمة محمد قال نعم ثم سألت الحسن والحسين أن يكون فداء لأطفال أمة محمد ﷺ من النار فقالا نعم ثم جعلت نفسها فداء لنساء أمة محمد ﷺ فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك قل لفاطمة لا تحزن فانى أفعل بأمتك ما تحبه فاطمة (لطيفة) رأيت فى العقائق أن فاطمة رضى الله عنها بكيت ليلة عرسها فسألها النبى ﷺ عن ذلك فقالت تعلم أنى لا أحب الدنيا ولكن نظرت الى فقرى فى هذه الليلة فخشيت أن يقول على بأى شىء جئت فقال النبى لك الأمان فان عليا لم يزل راضيا مرضيا

ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت النساء الى عرسها فلبسن أفخر ثيابهن ثم قلن نريد أن ننظر الى بنت محمد وفقرها فدعونها فنزل جبريل بحلة من الجنة فلما لبستها واتزرت بازارها وجلست بينهن ورفعت الازار فلمعت الأنوار فقالت النساء من أين هذا يافاطمة قالت من أبى فقلن من أين لأبيك قالت من جبريل فقلن من أين لجبريل قالت من الجنة فقلن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فمن أسلم زوجها استمرت معه والا تزوجت غيره وذكر ابن الجوزى أن النبى ﷺ صبغ لفاطمة قميصا جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقع واذا بسائل على الباب يقول اطلب من بيت النبوة قميصا خلقا فأرادت أن تدفع اليه القميص المرقع فتذكرت قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فدفعت له الجديد فلما قرب الزفاف نزل جبريل وقال يامحمد ان الله يقرئك السلام وأمرنى أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معى من ثياب الجنة من السندس الأخضر فلما بلغها السلام وألبسها القميص الذى جاء به لفها رسول الله ﷺ بالعباءة ولفها جبريل عليه السلام بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار فلما جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه ورفع العباءة اذا بالأنوار قد أطبقت المشرق والمغرب فلما وقع النور على ابصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما زوج النبى ﷺ عليا بفاطمة قالت يارسول الله زوجتنى برجل فقير فقال أما ترضين أن الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك (وفى الاحياء) أن النبى ﷺ دخل على فاطمة فقال السلام عليك يابنتاه كيف أصبحت فقالت والله أصبحت وجعة قد اضر بى الجوع فبكى النبى ﷺ ثم قال لا تجزعى فوالله ماذقت طعاما منذ ثلاثة ايام وانى لأكرم الخلق على الله منك ولو سألت الله لأطعمنى ولكن آثرت الأخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال ابشرى فوالله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة فاقنعى بابن عمك فانك سيدة نساء أهل الجنة فقالت اين آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك (وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه) عن النبى ﷺ

قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ قيل حتى لا يراها قاتل الحسين فيتعلق بها فتعفو عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب فتمر ومعها سبعون الف جاريه من الحور العين كالبرق اللامع (مسألة) قال ابن الملقن فى الخصائص قال القاضى حين قالت فاطمة لعائشة رضى الله عنهما أنا أفضل منك لأنى بضعة من رسول الله فقالت عائشة أما فى الدنيا فكما تقولين وأما فى الآخرة فأكون مع النبى ﷺ فى درجته فانظرى الى الفضل بين الدرجتين فسكتت فاطمة رضى الله عنهما عجزا عن الجواب فقامت عائشة وقبلت راسها وقالت ياليتنى شعرة فى راسك قال ابن الملقن وهذا لا يوجب التفضل قالت اسماء اقبلت فاطمة بولدها الحسن فلم ار لها دما فقلت يانبى الله لم ار لفاطمة دما من حيض ولا نفاس فقال أما علمت ان فاطمة طاهرة مطهرة وهى اصغر أولاده ﷺ (قال العلائى) أولهم القاسم ولد قبل النبوة وبه يكنى ولا يجوز التكنية لغيره بأبى القاسم ثم زينب فتزوجها ابن الربيع فلما هاجرت تركته على الشرك ثم اسلم فردها اليه النبى ﷺ بالعقد الأول وقيل بعقد جديد ومن أولاده ﷺ عبد الله الملقن بلقبين الطيب والآخر الطاهر مات صغيرا بمكه وأم كلثوم ورقيه وأمامة وكلهم من خديجة رضى الله عنها وابراهيم من ماريه القبطية عاش ثمانية عشر شهرا قال فى الفصول المهمة ولدت فاطمة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى فى البيت وماتت وهى بنت ثمان وعشرين سنة فى رمضان سنة احدى عشرة بعد النبى ﷺ بستة أشهر وصلى عليها أبو بكر اماما بأمر على رضى الله عنهم أجمعين قال النسفى خرجت فاطمة ليلا فخاطبتها ناقة النبى ﷺ العضباء التى أصابها من خيبر فقالت السلام عليك يابنت رسول الله ألك حاجة الى أبيك فانى ذاهبة اليه فبكت فاطمة وجعلت رأسها فى حجرها حتى ماتت فى تلك الساعة فكفنتها فى عباءة ودفنتها ثم كشفوا عنها بعد ثلاثة أيام فلم يجدوا لها أثرا فنطقها لها من بعض كرامتها فانها لم تنطق الا ولها ولأبيها قالت يارسول الله كنت لرجل من اليهود فكنت أخرج أرعى فينادى النبات الى فانك لمحمد ﷺ واذا كان الليل نادى السباع بعضهم بعضا لا تقربوها فانها لمحمد ﷺ قال على كرم الله وجهه دخلت يوما

بيتى فرأيت النبى ﷺ والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه فقال ياحسن وياحسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان الا باللسان ولا يقوم اللسان الا على الكفتين أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة ثم التفت الى وقال يا أبا الحسن أنت توفى أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة قال ابن عباس رضى الله عنهما بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع عليهم نور فظنوه شمسا وقالوا ان ربنا يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلى ضاحكا فأشرقت الجنان بنور ضحكهما (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ قال على من أراد حاجة فليبكر فى طلبها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله آية الكرسى وآخر آل عمران وانا انزلناه فى ليلة القدر والفاتحة فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة (الثانية) فى صحيح مسلم قال النبى ﷺ يا فاطمة قولى اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان أعوذ من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الاخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر (الثالثة) قالت فاطمه رضى الله عنها رغب النبى فى الجهاد وذكر فضله فسألته الجهاد فقال الا ادلك على شىء يسير واجره كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول فى كل سجدة سبوح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها وان مات فى ليلته مات شهيدا وزاد فى التتارخانية لما ذكر هذا الحديث فى باب صلاة الوتر وأعطاه الله مائة حجة ومائة عمرة ويبعث الله له ألف ملك يكتبون له الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله دعاءه ويقرأ بين السجدتين آية الكرسى والله تعالى أعلم .

(باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما)

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخا لا يبغيان أى بحر النبوة من فاطمة وبحر الفتوة من على رضى الله عنه بينهما حاجز من الفتوى فلا تبغى فاطمة على على ولا يبغى على على فاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضى

الله عنهما قال ابن عباس رضى الله عنهما مرج البحرين أى بحر السماء وبحر الأرض فاذا وقع ماء بحر السماء على الأرض صار لؤلؤا وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة الحسن والحسين والمحسن كان سقطا وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم ولدت فى حياة النبى ﷺ قال البرماوى فى شرح البخارى خطبها عمر من على رضى الله عنهما فقال أبعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها أبوها ببرد وقال لها قولى لعمر هذا البرد الذى قال لك أبى عنه فلما قالت له ذلك قال عمر قولى له رضيت رضى الله عنك وضمه ثم وضع يده على ساقها فقالت أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت انفك ثم رجعت الى أبيها وقالت بعثتنى الى شيخ سوء فقال يابنية انه زوجك (قال المحب الطبرى) ولد الحسن فى النصف الثانى من رمضان سنة ثلاث من الهجرة قال على رضى الله عنه لما حضرت ولادة فاطمة قال النبى ﷺ لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما احضراها فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان فلما كان اليوم السابع سماه النبى ﷺ حسنا (قال النسفى) لما ولدت فاطمة الحسن قال النبى ﷺ لعلى سمه فقال ما يسميه الا جده فقال النبى ﷺ ما كنت لاسبق بتسمية ربى فجاءه جبريل وقال يامحمد ان الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبر ومعناه حسن ولما ولدت الحسين قال يامحمد ان الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبير ومعناه حسين (موعظة) قال وهب كان يسرج فى بيت المقدس كل ليلة ألف قنديل وكان يخرج من عور سيناء زيت مثل عنق البعير حتى يقع فى القناديل من غير ان يمسه أحد وكانت تنزل نار بيضاء من السماء فتسرج بها القناديل بيد سبر وسبير أولاد هارون وكانا قد أمرا أن لا يشعلا بنار الدنيا فاستعجلا ليلة فأسرجا بنار الدنيا فأحرقتهما النار فبلغ موسى ذلك فقال ياالهى قد علمت منزلة أولاد أخى منى فأوحى الله تعالى اليه هكذا أفعل بمن عصانى من أوليائى فكيف بأعدائى ومن عصانى وقال أنس رضى الله عنه من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام ذلك الضوء فى المسجد قال جعفر الصادق رضى الله

عنــه فى قوله تعــالى فتلقى آدم من ربه كلمات كان آدم وحواء جالسين فجاءهما جبريل وأتى بهما الى قصر من ذهب وفضة شرافاته من زمرد أخضر فيه سرير من ياقوت أحمر وعلى السرير قبة من نور فيها صورة فاطمة على رأســها تاج وفى أذنيها قرطان من لؤلؤ وفى عنقها طوق من نور فتعجبت حواء من نورها وتعجب آدم من نورها حتى نسى حسن حواء فقال ما هــذه الصورة قال فاطمــة التاج أبوها والطوق زوجهــا والقرطان الحسن والحسين فرفع آدم رأســه الى القبة فوجد خمســة أســماء مكتوبة من النور أنا المحمود وهــذا محمد وأنا الأعلى وهــذا على وأنا الفاطر وهــذه فاطمــة وأنا المحسن وهــذا الحسن ومنى الاحســان وهــذا الحســين فقال جبريل يا آدم احفظ هــذه الأســماء فانك تحتاج اليها فلما هبط آدم بكى ثلثمائة عام ثم دعا بهذه الأســماء وقال يارب بحق محمد وعلى وفاطمــة والحسن والحســين يامحمود ياأعلى يافاطر يامحســن اغفر لى وتقبل توبتى فأوحى الله اليــه يا آدم لو ســألتنى فى جميــع ذريتك لغفرت لهم (فائدة) قال الكســائى عن وهب الكلمات التى تلقاها آدم من ربه لا اله الا أنت ســبحانك وبحمدك عملت ســوءا وظلمت نفسى فتب على ياخير التوابين من قالها فى ســجوده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبى ﷺ حســين منى وأنا من حســين أحب الله من أحب حســينا رواه الترمذى وحسنه وحجب لله اســم الحسن والحســين حتى ســمى بهما النبى ﷺ ابنى فاطمــة رضى الله عنهم قال فى الفصول المهمة حملت فاطمــة بالحســين بعد ولادة الحسن بخمسين ليــلة وقال غيره لم يكن بينهما الا طهر واحــد (مسألتان) الأولى يسن أن يعق عن الغلام بشــاتين وان حصــل أصل الســنة بواحدة كالجارية ويستحب أن تذبح أول النهــار يوم الســابع من الولادة ويحسب يوم الولادة من الســبعة بالنسبة للختان والفرق تقــدم فى المولد الشريف وأن يقول عند ذبحها بســم الله اللهم منك ولك واليك عقيقــة فلان ويستحب أن يســمى المولود يوم الســابع بعبد الله أو عبد الرحمن لأنهما أحب الأســماء الى الله تعالى ولا بأس بالتسمية قبله ويسن أن يحلق رأســه يوم الســابع بعد ذبحها ويتصدق بزنته ذهبا أو فضة ولا تفوت العقيقة بالتأخير عن ســبعة لكن لا تؤخر

الى البلوغ وان ورد أن النبى ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة موعظة قال الامام أحمد اذا لم يعق الوالد عن ولده لم يشفع له يوم القيامة (الثانية) يستحب ختانه يوم السابع وفى وجه يحرم ختانه قبل عشر سنين لأن ألمه فوق ألم الضرب على الصلاة ولا يضرب عليها الا بعد عشر سنين وقال مكحول ختن ابراهيم اسحاق لسبعة أيام واسماعيل لسبع عشرة سنة والختان واجب عند الامامين بعد البلوغ وقال أبو حنيفة ومالك باستحبابه قال فى الفصول المهمة لما مات على بن أبى طالب رضى الله عنه خطب الحسن فحمد الله وأثنى عليه وصلى على جده محمد ﷺ ثم قال لقد قبض الله تعالى فى هذه الليلة رجلا لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون كان يجاهد مع النبى ﷺ فيقيه بنفسه وماله وكان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبكى وبكى الناس ثم قال أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعى الى الله باذنه أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا ابن أهل بيت فرض الله تعالى محبتهم ومودتهم فى كتابه فقال عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فقام ابن عباس رضى الله عنهما فقال عباس أيها الناس هذا ابن نبيكم فبايعوه فبايعه الناس فبلغ ذلك معاوية فأرسل الى الكوفة والبصرة ايفسد على الناس الأمر فكان ما كان حتى نفذ أمر الله وسقت الحسن زوجته السم وأخذت على ذلك مائة ألف درهم ووعدها يزيد أن يتزوجها فلما قتل الحسن بالسم نفر منها ولم يرض بتزويجها بعد أن أسلم الأمر الى معاوية ومات الحسن سنة خمسين وله من العمر سبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد قال النسفى وغيره وقتل الحسين يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين وله من العمر ست وخمسون سنة وكسفت الشمس يوم موته فبطل قول المنجمين ان الكسوف لا يكون الا فى ثامن عشرين أو تاسع عشرين (ورأيت فى ربيع الأبرار) عن هند بنت الحارث قالت نزل النبى ﷺ خيمة خالتها أم معبد واسمها عاتكة فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحت كأعظم شجرة وجاءت بثمر فى لون الورس ورائحة العنبر ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا شفى ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا كثر

لبنها فكنا نسميها المباركة فأصبحنا ذات يوم وقد سقط ورقها وصغر ثمرها ففزعنا من ذلك فجاء الخبر بأن النبى قد مات ثم بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها ومن أعلاها وذهبت بهجتها فجاء الخبر بقتل على فلما أثمرت بعد ذلك فكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا ذات يوم والدم ينبع من أصلها وسقط ورقها فجاء الخبر بقتل الحسين رضى الله عنه قال أنس رضى الله عنه قال النبى لعلى وفاطمة جعل الله منكما الكثير الطيب فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب (قال فى مجمع الأحباب) أولاد الحسن خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وقال غيره أحد عشر فيهم بنت واحدة وهى أم محمد بن على الباقر وكان للحسين عشرة أولاد أربع بنات وست ذكور (لطيفة) تسرى الحسين بجارية من بنات كسرى فولدت عليا الملقب بزين العابدين والد السيدة نفسية وذلك أن بنات كسرى الثلاثة جىء بهن الى عمر فأراد بيعهن فقال على كرم الله وجهه بنات الملوك لا يبعن فقومهن فأعطاه ثمنهن فوهب واحدة لولده الحسين وواحدة لمحمد بن أبى بكر فولدت له القاسم وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت سالما وعن النبى ﷺ بئس المال فى آخر الزمان المماليك وقال مجاهد اذا كثرت الخدام كثرت الشياطين (فائدة) قال على رضى الله عنه أخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وقال من أحبنى وأحب هذين وأباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة (لطيفة) قال النسفى كتب الحسن والحسين فى لوحين وقال كل واحد منهما خطى أحسن فتحاكما الى أبيهما فرفع الحكم الى فاطمة فرفعت الحكم الى جدهما فقال لا يحكم بينهما الا جبريل فقال جبريل لا يحكم الا رب العالمين فقال الله تعالى ياجبريل خذ تفاحة من الجنة واطرحها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو أحسن فلما ألقاها قال الله تعالى كونى نصفين فوقع نصفها على خط الحسن والنصف الآخر على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة وألقاها الى النبى ﷺ وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحد منها فقال جبريل دعهما يتصارعان فمن غلب أخذها فكان جبريل مع الحسين والنبى مع الحسن فلم يغلب أحدهما الآخر فنزل عليهما بتفاحة أخرى وفى بعض الأيام قالت فاطمة يا رسول الله ان الحسن والحسين قد غابا عنى ولا أعلم بموضعهما فقال جبريل يامحمد انهما بموضع كذا وكذا قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبى الى ذلك

المكان فوجدهما نائمين متعانقين قد جعل الملك أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما فقبلهما النبى فانتبها فجعل النبى أحدهما على عانقه اليمين والآخر على اليسار فتلقاه أبو بكر فقال يارسول الله ناولنى أحد الصبيين لأحمله عنك فقال النبى نعم المعطى مطيتهما ونعم الراكبان هما فلما دخل المسجد قال يامعاشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين أبوهما على وأمهما فاطمة ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانىء ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ (فائدة) رأيت فى مجمع الأحباب عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ زين الله السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم وزين الأرض بثلاثة بالعلم والمطر والسلطان العادل (ورأيت فى الدر الثمين) فى خصائص الصادق الأمين عن النبى ﷺ أحشر أنا والأنبياء فى صعيد واحد فينادى مناد معاشر الأنبياء تفاخروا بالأولاد فأفتخر أنا بولدى الحسن والحسين وعن النبى ﷺ ريح الولد من ريح الجنة (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ الولد ريحان من الجنة وعن النبى ﷺ الولد فى الدنيا سرور وفى الآخرة نور وعن النبى ﷺ من كان له بنت فهو متعب ومن كان له بنتان فهو مثقل ومن كان له ثلاث بنات فياعباد الله أعينوه فانه معى فى الجنة وأشار بأصبعه قاله فى مجمع الأحباب وعن النبى ﷺ أكثروا من تقبيل أولادكم فان لكم بكل قبلة درجة ٠

(باب مناقب العباس رضى الله عنه)

قال النبى ﷺ ألا أبشرك ياعم قال بلى قال ان الله بنى لابراهيم عليه السلام قصرا من ياقوتة خضراء وبنى لى قصرا من ياقوتة بيضاء وبنى لك قصرا من ياقوتة حمراء فأنت بين حبيب وخليل وقال له ﷺ يوما ياعم اتبعنى ببنيك فتبعه بهم فغطاهم بشمله وقال اللهم ان هذا عمى وأهل بيتى وعترتى فأسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة فما بقى باب ولا مدر الا قال آمين آمين وقال النبى ﷺ اللهم اغفر

للعباس ولمن أحبهم وقال النبى ﷺ من آذى عمى فقد آذانى قال عمر رضى الله عنه على المنبر أيها الناس ان النبى ﷺ كان يرى العباس كما يرى الولد لوالده ويعظمه ويفخمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ فى عمه اتخذوه وسيلة الى الله تعالى فيما نزل بكم قال المحب الطبرى هذا حديث صحيح مات العباس رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة آدرك فى الاسلام اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد زرت قبره والحمد لله وفى الصحابة العباس بن مرداس رضى الله عنهما قبره بالبقيع وقد زرت قبره أيضا والله أعلم •

(باب مناقب حمزة رضى الله عنه)

فهو عم النبى ﷺ وابن بنت عم أمه وأخوه من الرضاعة كما تقدم فى المولد الشريف وكان له ﷺ اثنى عشر عما أدرك الاسلام منهم أربعة أبو طالب مات كافراً وحمزة أسلم والعباس أسلم أبو لهب مات كافراً وهو أكبرهم سنا كناه الله تعالى بذلك لأن اسمه عبد العزى والعزى صنم ولم يضف العبودية فى كتابه لصنم ولأن الاسم أشرف من الكنية فحطه الله من الأعلى الى الأدنى وكان أهله يريدون أن يسموه لكثرة جماله بأبى النور أو بأبى الضياء مع اتفاق أبويه على احدى الكنيتين فصرفهما الله عنهما وأجرى على ألسنتهما الكنية الأولى لتطابق المكنى أسلم حمزة فى السنة الثانية من النبوة وسبب اسلامه أنه كان فى الصيد فمر أبو جهل بالصفا فوجد النبى ﷺ فسبه وآذاه فلم يرد عليه النبى ﷺ وهناك جارية تسمع فلما جاء حمزة أخبرته الجارية فغضب وأتى أبا جهل فضرب رأسه بالقوس فشجه وقال محمداً أنا على دينه وأنا أقول كما يقول محمدا فعرفت قريش عز محمد باسلام حمزة قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده انه مكتوب عند الله فى السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسول الله وقال ﷺ خير أعمامى حمزة وقال أبو هريرة رضى الله عنه لما قتل حمزة ورآه النبى ﷺ وقد مثل به بكى بكاء كثيرا وقال رحمك الله أى عم لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لأن أظفرنى الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم فنزل عليه فى مكانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبى ﷺ بل اصبر وكفر عن يمينه وكان مقتله

رضى الله عنه فى غزوة أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو ابن تسع وخمسين سنة ٠

(باب فضائل هذه الامة المرحومة زادها الله شرفا واكراما وذكر بعض من فيها من العلماء والأولياء بأسمائهم وتواريخهم وذكر ابراهيم وموسى وعيسى والخضر والياس عليهم الصلاة والسلام)

قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية قال الرازى فى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس خلقتم أى صرتم خير أمة لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال النبى ﷺ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كان خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وقدم الأمر بالمعروف لأنه أخف من النهى عن المنكر (فان قيل) الأمر والنهى فرع الايمان والايمان أصل فكيف قدم الفرع على الأصل (فالجواب) أن الايمان يشترك فيه جميع الأمم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من محاسن هذه الأمة (فان قيل) قد شاركهم فى ذلك غيرهم (فالجواب) يأمرون بالمعروف وهو الاسلام وينهون عن المنكر وهو الكفر بالسيف وغيرهم كان ينهى عن المنكر بلسانه قال ابن عباس رضى الله عنهما أعطى الله أمة محمد ﷺ تشريفا بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما عندى أشرف من هذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام لا تخف انك أنت الأعلى وقال لهذه الأمة ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون وقال لابراهيم عليه السلام واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لهذه الأمة يحبهم ويحبونه وقال لموسى وكلم الله موسى تكليما وقال لهذه الأمة فاذكرونى أذكركم وقال لعيسى وأيدناه بروح القدس وقال لهذه الأمة وأيدهم بروح منه وقال لمحمد ﷺ ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لأمته رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال أيضا دخل النبى ﷺ على أم هانىء فنام عندها وضحك فى نومه ثلاث مرات فلما استيقظ سألته فقال قال لى جبريل ان الله تعالى قد وهب لك جميع أمتك فضحكت وسمعت صوتا فقلت ياجبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول كل يوم خمس مرات واشوقاه الى أمة محمد ﷺ وكونها تقول خمس مرات اشارة الى الصلوات الخمس وعرضت على الأمم فرأيت أمتى وجوههم كالقمر ليلة البدر قال سعد بن أبى وقاص أحد العشرة خرجنا مع النبى

ﷺ من مكة نريد المدينــة فلما كنا قريبا من عزورا نزل ثم رفع يديه ودعا ســاعة ثم خر ســاجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ســاعة ثم خر ســاجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ســاعة ثم خر ســاجدا فسألناه عن ذلك فقال سألت ربى وشفعت لأمتى فأعطانى ثلثها فسجدت شكراً لربى ثم سألته فأعطانى ثلثها فسجدت شكراً لربى ثم سألته فأعطانى ثلثها الآخر فسجدت شكراً لربى رواه أبو داود وفى الخبر خلق الله تعالى للعرش ثلثمائة برج كل برج طوله ألف عام وبين البرج والبرج كذلك وخلق بينهم ملائكة كالجن والانس يقولون اللهم اغفر لعصاة أمة محمد ﷺ (ورأيت) فى نور النور للطوسى رضى الله عنه أوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام قل لبنى اسرائيل سميتكم أحبابى فهان عليكم ذلك وسأوثر بهــذا الاسم من يعطينى ويعقل أمرى هم قومى اذا زكت أعمالهم أى كثرت علموا أن ذلك منى واذا أقســموا لم يقســموا بغيرى أبعث اليهم نبيا أميا مختاراً أجعل أمته خير أمة رعاة للشمس يعنى يراعون بها أوقات الصــلاة فيبادرون الى أدائها يصلون لى قياما وقعوداً ويطهرون الوجوه والأطراف ينادى مناديهم من جو الســماء لهم دوى كدوى النحل اذا غضبوا هللونى واذا فزعوا كبرونى واذا تنازعوا ســبحونى قال الطوسى ومن رحمــة الله بهذه الأمة أن جعلهم فى آخر الزمان وجعل أعمارهم قصيرة وضاعف لهم الثــواب ويؤيده قول النبى ﷺ اللهــم أعط أمتى ثوابهم وأكثر من طاعاتهم فان أعمارهم قصيرة فقال الله تعالى يؤتون أجرهم مرتين فقال يارب زدهم قال من جاء بالحســنة فله عشر أمثالها قال يارب زدهم قال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حســاب (لطيفة) رأيت فى كتاب البركة نزل جبريل على النبى ﷺ سبع مرات (الأولى) يقول الله تعالى يامحمد من أطاعنى من أمتك جازيته كما ينبغى (الثانية) انظر الى جوارحهم السبعة فان عصونى بستة وأطاعونى بواحدة وهبت الســتة (الثالثــة) من تاب منهم بالمعصــية أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه (الرابعة) من أصر منهم على ذنب بليته بالأســقام حتى أطهره (الخامسة) من أذنب ذنبا يعلم أنه قد أساء غفرت له ولا أبالى (السادسة) أفتح عليهم الهاوية أربعين يوما فى الصيف والزمهرير أربعين يوما فى الشــتاء ليكون ذلك حظهم من النــار يوم القيــامة (السابعة) اذا قامت القيــامة أحاسبهم حساب الولى الكريم للعبد

الضعيف (حكاية) قال وهب بن منبه اشتريت جارية أعجمية فأصبحت فصيحة فسألتها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام كأن الدنيا صارت جمرة نار وفيها طريق الى الجنة فأقبل موسى عليه السلام وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تتهودوا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل عيسى وخلفه النصارى فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تتنصروا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل محمد ﷺ ومعه أمته فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فمروا خلفه حتى دخلوا الجنة وبقيت أنا مع امرأتين على النار فقال الله تعالى انظروا هل قرأتما قرآنا فقال ملك هل قرأتما الفاتحة فانتهيت وأنا فصيحة ليس بلسانى عجمة فعلمنى يامولاى الفاتحة قاله فى روض الأفكار (فائدة) قال أبو هريرة وابن عباس رضى الله عنهما من تولى أذان مسجد من مساجد الله يريد بذلك وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف نبى وأربعين ألف صديق وأربعين ألف شهيد ويدخل فى شفاعته أربعون ألف أمة فى كل أمة أربعون ألف رجل وله فى كل جنة من الجنان أربعون ألف مدينة فى كل مدينة أربعون ألف قصر فى كل قصر أربعون ألف دار فى كل دار أربعون ألف بيت فى كل بيت أربعون ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين بين يدى كل زوجة أربعون ألف وصيفة فى يد كل وصيفة أربعون ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف قصعة فى كل قصعة أربعون ألف لون من الطعام وعليها من الحلى والحلل ما لا يعلم عدده الا الله تعالى رأيته فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب (لطيفة) قال النبى ﷺ من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من بلغه عن الله شىء فيه فضيلة فأخذ به ايمانا ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ من توضأ فأسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين يخرج (بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين) هداه الله لصواب الأعمال (والذى هو يطعمنى ويسقين) أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها (واذا مرضت فهو يشفين) جعل الله مرضه كفارة لذنوبه (والذى يميتنى ثم يحيين) أحياه الله تعالى حياة السعداء وأماته اماتة الشهداء (والذى أطمع

أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) غفر الله له خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) وهب الله له حكما والحقه بصالحى من مضى وصالحى من بقى (واجعل لى لسان صدق الآخرين) كنت عند الله صديقا (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) جعل الله له المنازل فى الجنة قال سمرة رضى الله عنه لقد سمعته من النبى ﷺ اكثر من عشر مرات وعن النبى ﷺ ليس من أعياد أمتى عيد أفضل من يوم الجمعة وركعتان فيه افضل من ألف ركعة فى غيره وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة فى غيره وتقدم فى باب الجمعة أن يوم الجمعة خاص بهذه الأمة وعن النبى ﷺ من صام يوم الخميس والجمعة والسبت من الأشهر الحرم كتب الله له عبادة سبعمائة سنة ذكره فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب وأما استغفار الملائكة والدعاء لهذه الأمة من الأنبياء وغيرهم فلا يخفى وتقدم أن ابراهيم عليه السلام قال فى عرفة اللهم لا تعذب أحدا من أمة محمد ﷺ فقال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال اسماعيل لا اله الا الله ولله الحمد قال النسفى وغيره خلق الله العرش على ثلثمائة وستين قائمة كل قائمة دور الدنيا بين القائمة والقائمة خفقان الطير المسرع ثمانين ألف سنة وخلق الله للعرش ألف ألف وستمائة رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة وجه فى كل وجه ألف ألف وستمائة فم فى كل فم ألف ألف وستمائة لسان فى كل لسان ألف ألف وستمائة لغة يسبحون الله تعالى ويقدسونه لأمة محمد ﷺ قال ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبى ﷺ المسجد فوجد رجلا ساجدا وهو يقول اللهم اعتقنى من النار فان لم تفعل فاجعلنى فداء لأمة محمد ﷺ فقال النبى ﷺ أبشر بالجنة لما بلغ من شفقتك على أمتى فمات فى الحال فأدخله النبى ﷺ قبره وصار يقول أنت أنت سبعين مرة ثم خرج من قبره وازاره مشقوق فقيل يارسول الله ما هذا قال نزل عليه الحور العين فتنازعن فأصلحت بينهن فمن غضب أكثر ممن رضى قال المقداد بن الأسود دخلت على أبى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول قال النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فدخلت على النبى فأخبرته بذلك فقال صدقوا ادعهم لى فدعوتهم فسأل

أبا هريرة عن تفكره فقال ان فى خلق السموات والأرض فقال تفكرك أفضل من عبادة سنة ونظر النبى ﷺ الى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممددها وطاويها طى السجل ثم نظر الى الأرض فقال تبارك خالقها ورافعها وممددها وطاويها وداحيها وعن النبى ﷺ لقد أنزلت على آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفى رواية ويل له ويل له عشر مرات وهى ان فى خلق السموات والأرض ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال فى الموت وأهواله فقال تفكرك خير من عبادة سبع سنين وقال أبو هريرة ما من دعاء أحب الى الله تعالى من قول العبد اللهم اغفر لأمة محمد وارحمهم رحمة عامة فى البردة :

لعل رحمة ربى حين يقسمها تأتى على حسب العصيان فى القسم

قال فى عقائق الحقائق قال جعفر الصادق خلق الله ثلاث بسط من نور سعة كل بساط ألف عام فسمى الأول بساط القربة والثانى بساط الخدمة والثالث بساط المحبة فأجلس نور محمد ﷺ على كل بساط ألف عام ثم أمره أن يصلى على بساط الخدمة ركعتين فبكى فى تكبيره الاحرام ألف عام وفى القيام كذلك وفى الركوع كذلك وفى الاعتدال كذلك وفى السجود كذلك وفى الجلوس بين السجدتين كذلك وفى السجدة الثانية كذلك وهكذا فى الركعة الثانية وبقى فى السلام عن اليمين ألف عام وفى السلام على الشمال كذلك ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير اللهم انى روح لطيف فاجعلنى فى بدن عزيز وابعثنى الى خلقك ليؤمنوا بوحدانيتك وادعوهم الى خدمتك فان قصروا فأنت الموصوف بالكرم والرحمة من الأزل الى الأبد واقبل شفاعتى فيهم فأجابه الحق سبحانه وتعالى أقبل شفاعتك وأجود عليهم بالرحمة وقيل انه ﷺ بكى عند الموت فسأله جبريل عن ذلك فقال أخاف على أمتى أن يعذبهم الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم غاب جبريل ثم قال ان الله يقرئك السلام ويقول لك كن طيب النفس على أمتك فان شفقتى عليهم أكثر من شفقتك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال النبى ﷺ كتب الله كتابا أن يخلق الخلق بألف عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى ياأمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى قال النبى ﷺ لله أرحم بأمتى من الوالدة

الشـــفوقة بولدها وعنه ﷺ ما من أمة الا وبعضها فى النار وبعضها فى الجنـــة وأمتى كلها فى الجنـــة وعن أبى موسى الأشـــعرى عن النبى ﷺ أمتى مرحومة لا عذاب عليهـــا فى الآخرة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هـــذا فداؤك من النار ٠

(فصل فى ذكر ابراهيم عليه الســـلام)

ابن آزر وهـــو تارح بمثناة فوقية وفتح الراء وحاء مهملة قال العلائى فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبى ﷺ أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة أما ابراهيم فيقـــول أنت دعوتى فاجعلنى من أمتك وذكره فى الشـــفاء أيضـــا (حكاية) رأى ابراهيم فى منامه جنـــة عرضها الســـموات والأرض أشـــجارها لا اله الا الله وأغصانها محمد رســـول الله وثمارها سبحان الله والحمـــد لله مكتوب على الأبواب أعدت لمحمد وأمته فلما أصبح قص رؤياه على قومه فقالوا ومن محمـــد وأمته قال لا أعلم فجاءه جبريل وقال ان الله تعالى يقول محمـــد حبيبى وخيرتى من خلقى لولاه ما خلقت الدنيا ولا الجنـــة ولا النار وهو آخر نبى فى الدنيا وأول شافع فى القيامة وأمته أكرم الأمم على والجنـــة محرمة على الخلق حتى يدخلها محمـــد وأمته وقال مقاتل ذكر الله تعالى ابراهيم فى القرآن فى أحد وسبعين موضعا منهـــا قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشـــده من قبل أى صلاحه وهداه من قبل بلوغه قاله الكواشى وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قبل موسى وســـماه الله تعالى شـــجرة بقوله تعالى توقد من شـــجرة مباركة لأن الأنبيـــاء من ذريته وكان مولده فى زمن النمروذ فبينما هـــو فى داره واذا بطيرين أبيضين فقال أحدهما ويلك يانمروذ أنا طائر المشرق وهـــذا طائر المغرب وقد جاءتنا البشـــارة بظهور ابراهيم فاذا دعاك الى الله فلا تكذبه فأخبر آزر بذلك فقال لعلهما من مردة الجن ثم نام تلك الليلة فرأى فى منامه بين عينيه نورا عظيما ضربه فقلع عينه فســـأل المعبرين عن ذلك فقالوا لعل هـــذا من اختلاف الأطعمة فلما خرجوا من عنـــده قالوا الرؤيا تدل على زوال ملكه ثم نام فرأى كأن القمر خرج من ظهر آزر واتصل نوره من الأرض الى الســـماء وسمع قائلا يقول جاء فأخبر آزر بذلك فقال هـــذا من كثر عبادتى للأصـــنام وخدمتى لهم ثم نام النمروذ

فى تلك الليلة فرأى كأن سريره قد استدار بالأسرة واذ برجل على سريره وهو من أحسن الناس وجها فى يده اليمنى الشمس وفى الأخرى القمر فقال الرجل اعبد الهك فقال النمروذ وهل من اله سواى قال نعم اله الأرض والسماء قال لسريره تزلزل بقدرة الله تعالى فتزلزل حتى سقط النمروذ عنه فانتبه النمروذ مرعوبا فأخبر آزر بذلك فقال هذا يدل على زيادة الملك ثم نام فرأى النمروذ نورا ساطعا من الأرض الى السماء ورأى رجالا يصعدون ويهبطون واذا برجل جميل قالوا له بك تحيى الأرض بعد موتها فأخبر الكهان بذلك وقال ان لم تخبرونى بهذه الرؤية والا عذبتكم فقالوا أمهلنا ثلاثة أيام فلما خرجوا قالوا لآزر هذه رؤيا تدل على مولود من أقرب الناس الى النمروذ ينازعه فى ملكه فخذ لنا الأمان منه حتى نخبره ففعل فقال يا آزر أنت أقرب الناس الى وفلان فضرب عنه وأعماه الله عن آزر ووكل الذباحين بالحوامل فذبحوا مائة ألف غلام (وفى العرائس) أنه عزل الرجال عن النساء فاذا حاضت المرأة تركها مع زوجها حتى تطهر فاذا طهرت عزلها فدخل آزر على زوجته فواقعها فحملت بابراهيم فلما كانت ليلة الولادة دخلت بيت الأصنام ليخففوا عنها الآلام فرفعت الأصنام عن الأسرة فخرجت مرعوبة فقال من هذه قالوا امرأة وزيرك آزر ومعناه الأعرج وقيل الشيخ الهرم فأراد أن يقول اقبضوا عليها فقال اتركوها فوضعته فى مغارة وسدت عليه وكانت تتعاهده فرأته يمص من احد أصابعه لبنا ومن الآخر عسلا قيل ولدته بين الكوفة والبصرة وقيل ولدته بقرية من قرى دمشق يقال لها برزة قال العلائى والأشهر من الأقوال أنه ولد بأرض من العراق ولما هاجر الى الشام تعبد فى المقام ببرزة فلما بلغ سنة كان أول كلامه ان قال يا أماه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت النمروذ قال من رب النمروذ فلطمت وجهه وفى العرائس لم يمكث ابراهيم فى السرب الذى أخفته أمه فيه الا خمسة عشر يوما اليوم كالشهر والشهر كالسنة ثم طلب الخروج بعد غروب الشمس فأخرجته واسمها نونا فنظر الى الدواب وقال ما هذه قيل ابل وبقر وخيل فقال لابد لها من رب خالق ثم نظر الى السماء وقال يا أماه ما هذه القبة الخضراء المستديرة على الأقطار وما هذه الأشجار والجبال والخلائق

فيهم الطويل والقصير والقوى والضعيف والغنى والفقير من صنع
هذا كله قالت النمروذ ثم آخر الليل رأى كواكبا قال هذا ربى ثم
طلع القمر فقال هذا ربى ثم طلعت الشمس فقال هذا ربى فقالت
أمه لأبيه هذا المولود الذى يغير ديننا فبلغ ذلك النمروذ فقال
ياابراهيم من تعبد قال الرب قال وأى الرب قال رب العالمين فقيل
النمروذ هو غرب فقال الذى خلقنى فهو يهدين الآية قال فصف لى
ربك قال يحيى ويميت فقال النمر وذو أنا أحيى وأميت ثم دعا برجلين
وجب عليهما القصاص فقتل احدهما وترك الآخر فقال ابراهيم ان الله
يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فتحير النمروذ وكان أمام
ابراهيم فقال الله تعالى ياجبريل ان قال أنا الذى أتيت بها من المشرق
فاقلب الفلك رأت بها من المغرب قال أبوه ياابراهيم لو خرجت الى
عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان فى أثناء الطريق نظر فى
النجوم أى فيما نجم له من الرأى وقالت عائشة كأن علم النجوم
من النبوة ثم بطل فقال انى سقيم لأن كل من يموت يسقم وقيل
أنه كان محموما فى تلك الساعة فرجع الى بيت الأصنام وأخذ فأسا
فجعلهم جذاذ أى قطعا ثم علق الفأس فى عنق الصنم (مسألة) قال
أبو الطيب الحيلة جائزة واستدل بما فعله ابراهيم عليه السلام
وبقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فلو قال لزوجته
ان دخلت الدار فأنت طالق ثلاثا فالحيلة أن يخلعها ثم تدخل الدار ثم
يتزوجها فتنحل اليمين وان تزوجها بعد الخلع وقبل دخولها الدار
فلا يقع الطلاق أيضا فلو قال لعبده ان دخلت الدار فأنت حر فالحيلة
أن يبيعه أو يهبه فاذا دخل الدار فلا يقع العتق ويسترده من الذى
اشتراه ببيع أو هبة فلما رجعوا الى بيت الأصنام قالوا من فعل
هذا بآلهتنا قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به
على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه بالفعل أو يشهدون عذابه
الذى نعذبه له فلما ظهرت عليهم الحجة بعد أن أجرى الله على ألسنتهم
الحق بقوله انكم أنتم الظالمون بعبادة من لا ينطق وأدركتهم الشقاوة
رجعوا الى كفرهم قال الله تعالى ثم نكثوا على رؤسهم أى انقلبوا
عن تلك الحالة التى أقروا على أنفسهم بالظلم الى المجادلة بالباطل
فقال رجل من الأكراد حرقوه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها

الى يوم القيامة قال القزوينى قال ابليس لعنة الله أنا مع الأكراد فى راحة فانهم لا يخالفونه فبنوا حظيرة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا نادى النمروذ أيها الناس اجمعوا الحطب لنار ابراهيم كانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها لنار ابراهيم فلما جمعوا الحطب أوقدوا النار من كل جانب سبعة أيام فلما أرادوا القاءه عجزوا فعلمهم ابليس صنعة المنجنيق وأول من رمى به فى الاسلام نبى الله ابراهيم الخليل عليه السلام فقيدوا ابراهيم وجعلوه فى المنجنيق فضجت السموات والأرض والملائكة ضجة واحدة وقالوا ربنا خليلك يلقى فى النار وليس فى الأرض من يعبدك غيره فأذن لنا فى نصره فقال هو خليلى ليس لى خليل غيره وأنا الله ليس له غيرى فان استغاث بكم فأغيثوه فان لم يدع غيرى فانا وليه فخلوا بينا وبينه فلما أرادوا القاءه فى النار جاءه خازن المياه وقال ان أردت أخمدت النار عنك بالمياه وجاءه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار عنك فى الهواء فقال لا حاجة الى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وعن النبى ﷺ لما قيد ابراهيم ليلقوه فى النار قال لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال العلائى لما أرادوا القاءه فى النار جاءه عشرة رجال فلم يقدروا على وضعه فى المنجنيق فعجزوا فجاءه مائة فعجزوا فجاءه مائتان فعجزوا فقال ابراهيم انكم لا تطيقون القائى فى النار فقالوا نعم فقال اذكروا اسم الله فقالوا على وجه الاستهزاء بسم الله الرحمن الرحيم فرموه فى النار فعارضه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا قال الا تستعين بربك فى خلاص نفسك قال الانفس معنية فلا تسأل من رب طاهر قال تسأله روحك قال الروح عارية والعارية مردودة قال يسأله قلبك قال القلب له يفعل به ما يشاء قال ألا تخاف من النار قال من أوقدها قال النمروذ قال من حكم بذلك قال الجليل فالخليل راض بحكم الجليل فقال الله تعالى يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات فبردت النار من المشرق الى المغرب (لطيفة) موسى عليه السلام خاف من العصا وابراهيم عليه السلام ما خاف من النار لأن الحبة من صنع الله والنبى يخاف من صنع الخالق سبحانه وتعالى والنار من صنع النمرود

النبى لا يخاف من صنع الله فان قيل ابراهيم حين القى فى النار لم ينزعج وعند ذبح الولد انزعج (فالجواب) لما ألقى فى النار كان نور محمد فى جبينه وعند الذبح كان النور قد انتقل الى اسماعيل وتقدم فى فضل البسملة قدر سنة يوم ألقى فيها وكم أقام بها قال العلائى بعث الله جبريل الى ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقميص من الجنة وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول أما علمت أن النار لا تحرق أحبابى فلما رآه النمر وذو هو بالذال المعجمة سأله قال ياابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها سالما قال نعم فلما خرج قال نعم الرب ربك لأذبحن له أربعة آلاف بقرة قربانا قال لا يتقبل الله حتى تؤمن به فاستمر على كفره حتى أهلكه الله بالبعوض وقيل انه سجد لابراهيم سجدة واحدة فقال الله تعالى لو كانت هذه السجدة لى لغفرت له (فائدة) من سنن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والختان وتقدم فى مناقب الحسن والحسين وهو أول من الختتن من الرجال وأول من اختتنت من النساء هاجر وأول من ثقب أذنها وقد ولد جماعة من الأنبياء عليهم السلام مختونين آدم وشيث وادريس ونوح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ اى شاء الله لهم الختان فكان انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ورأيت فى البسيط للوحداى أوحى الى ابراهيم تطهر فتمضمض فأوحى الله اليه تطهر فاستنشق فأوحى الله اليه تطهر فاستاك فأوحى الله اليه تطهر فقص شاربه فأوحى الله اليه تطهر فاستنجى فأوحى الله اليه تطهر ففرق رأسه فأوحى الله اليه تطهر فحلق عانته فأوحى الله اليه تطهر فنتف ابطه فأوحى الله اليه تطهر فقلم أظفاره فأوحى الله اليه تطهر فنظر فى جسده ماذا يصنع فاختتن بعد مائة وعشرين سنة وقال غيره ابن ثمانين سنة فختن نفسه بالقدوم فتألم ألما شديدا فقال له جبريل قد استعجلت ياابراهيم قبل أن آتيك بآلة الختان فقال امتثلت أمر ربى فرفع الله عنه الألم فى الحال وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبع عشرة سنة فالختان واجب الا على الخنثى فيحرم والحكمة فى الختان أن لكل عضو عبادة وعبادة الفرج الختان واجب سبب الختان أن ابراهيم عليه السلام

وقع بينه وبين العمالقة فجعل الختان لأهل الاسلام وهو أول من ختن وتقدم فى فضل الخضاب والتسريح أن الحناء تنفع من الأورام البلغمية والسوداوية وتقوى الأعضاء المخضوبة وهو بارد يابس واذا نقع القرنفل فى الماء وعجنت به الحناء سود الشعر وحسنه وعن النبى ﷺ عليكم بسيد الخطاب الحناء وأول من قص شاربه وقلم أظافره فصار ذلك سنة لأمة محمد ﷺ لأن ابراهيم عليه السلام لما ابتلاه الله بهذه الاشياء المتقدمه فأتمها ووفى بها جعله الله اماما يقتدى به أهل الأديان كلهم يعظمونه ويتشرفون به دينا ونسبا ويسن أن يبدأ فى قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط باليمين ويكره تأخيرها عن أربعين يوما كراهه شديدة قاله فى الروضه وقد اعتبر هذا العدد فى مواضع منها خمر الله طينة آدم أربعين يوما قاله فى الروضة وواعد موسى أربعين ليلة للمناجاة والنبوة تكون بعد أربعين سنه وفى قواعد الزركشى عن الحليمى من تمنى ان يكون نبيا فى زمن نبى فان تمنى ان يكون هو هذا النبى قد كفر وكذا لو تمنى بعد نبينا محمد ﷺ والحكمه تظهر بعد أربعين يوما وغالب النفاس أربعون يوما والنطفه تتغير من حال الى حال فى كل أربعين يوما والارض تتغير فى كل أربعين يوما فلهذا اختار الأنبياء فى كل أربعين يوما أكله واحدة وكل واحدة وكل نبى من الأنبياء أعطاه الله قوة أربعين رجلا ومحمد ﷺ أعطاه قوة أربعين نبيا والأبدال من هذه الأمة أربعون واذا مات واحد مؤمن بكى عليه موضع عبادته أربعين يوما ومن شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما وحد الحر فى شرب الخمر أربعون يوما ومعظم الشتاء أربعون يوما بين النفختين أربعون سنة وينزل المطر على الخلق بعد موتهم أربعين يوما حتى تنبت الأجسام والمولود يضحك بعد أربعين يوما ولا تصح الجمعة عند الشافعى والامام احمد الا بأربعين رجلا ويونس عليه السلام تنعم بذلـه الله فى بطن الحوت أربعين يوما ومحمد ﷺ ظهر أمره لما بلغ أصحابه أربعين رجلا (فائدة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قلم أظفاره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأحد خرج منه الفقر ودخل فيه الغناء ومن قلم

أظافره يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ومن قلم أظافره يوم الثلاثاء خرج منه البرص ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الأمن ومن قلم أظافره يوم الخميس خرج منه الجذاء ودخلت فيه العافية ومن قلم أظافره يوم الجمعة خرجت منه الذنوب ودخلت فيه الرحمة قال فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب انه حديث متصل الاسناد وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات والله تعالى أعلم .

(فصل فى ذكر موسى عليه السلام)

كان بينه وبين ابراهيم عليه السلام ألف عام وهو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قال موسى) يارب انى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة يحجون فلا يرجعون الا وقد غفرت لهم فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (وقال) يارب انى اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة يصومون شهرا واحد فتغفر لهم ذنوب أحد عشر شهراً فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة تبدل سيئاتهم حسنات فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى اجد فى التوراة امة هم آخر الامم فى الاسلام والسابقون الى الجنة فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب فاجعلنى من محمد ﷺ فلهذا قال النبى ﷺ لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى (قال كعب الأحبار) وجدت فى التوراة أمة محمد ﷺ يمشون على الأرض والأرض تستغفر لهم ووجدت مع كل واحد قضيبا من نور وهو الاسلام ووجدت أحدهم يخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ووجدت الجنة تشتاق اليهم كل يوم خمس مرات ووجدتهم يصومون شهرا واحداً وهو رمضان فيعطون بكل يوم تباعد خمسمائة عام عن جهنم ووجدتهم طوبى لهم وحسن مآب قال

فى روضـــة العلماء قال موسى يارب اغفر لى ولبنى اسرائيل قال قد غفرت لمحمــد ولأمته وثوابهم عندى كثواب الأنبياء غضبى عليهم بعيد أقبل منهم اليسير وأعطيهم الكثير ولا أحجب عنهم التوبة ماداموا يقولون لا اله الا الله فخر موسى ســاجدا قال يارب اجعلنى من أمة محمــد فقال أنت وجميع الأنبياء من أمة محمــد ﷺ (وقال الطوسى) فى كتاب نور النور أمة محمــد ﷺ تدعى فى التوراة صفوة الرحمن وقال النسفى قال وهب حملت أم موسى به ليلة عاشوراء وهى ليلة الجمعـة وذلك انه فذل لعمران اذا رايت نجم كذابا يلقى شــعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك وأودع الوديعة التى فى ظهرك فكان عمران يراقب النجم وكان لا يفارق فرعون ليلا ولا نهارا فلما رأى النجــم ألقى الله النوم على فرعون فذهب عمران الى زوجتــه يوحانذ بنت بصهر بن لارى بن يعقوب وكان فرعون قد جعل حول قصره ســباعا فقالت الســباع ياعمران انطلق فى حفظ الله تعــالى قال وهب لمــا حملت أم موسى بــه نطقت كل دابــة وقالت لفرعون يامعاون حملت أم موسى به فاين المهرب فلما ولدته جعلته فى تابوت وطرحته فى اليم فلم تبق دابــة فى البحــر الا نثرت على التابوت الجواهر وكان فى البحر سبعون ألف جاموسة لكل جاموسة سبعون ألف قرن من ذمرذ بالذال المعجمة فحملته على قرونها وقالوا هــذا موسى كليم الله وعلق حول النيل ألف قنديل من قناديل الفردوس ومكث فى البحر ثلاثة أيام وقيل أربعين يوما وكان آخر من حمله حوت يونس عليه الســلام فرجعت أمة الى بيتها حين ألقته فجاءها الشــيطان فى صورة انســان وقال ان موسى أخذه فرعون وأطعمه للســباع فأخبرها جبريل بالحق فخرجت بنات فرعون يوما الى النيل وبهن بلاء فسمعن صــوتا من حمله أعطاه الله العافية فحملته كلهن فاعفا من الله تعــالى فلما نظرت اليه آسية عرفت انه عــدو فرعون فأنطقه الله تعــالى وقال ياآســية خذينى فانى قرة عين لك وبلاء على فرعون أى وهو الوليــد بن مصعب فان الفراعنة ثلاثة فرعون موسى الوليــد بن مصعب وسنان فرعون ابراهيم والريان بن الوليــد فرعون يوسف (قال العلائى) فى سورة يوسف لمــا أخذته آســية وبلغ من العمر ســنتين حمله فرعون وقبله بين عينيه فقبض لحيته

بشـــماله وضربه بيمينه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت اليه آســية فامتحنته بكلب وجمل فقبض على ذنب الكلب فسكن غضبه فلما بلغ أربع ســنين صنع فرعون مائدة ونادى مناد أن فرعون يريد أن يأكل مع ولده فاجتمع الناس وكان فرعون لا يأكل من الطعام الا لقمة واحــدة فقدم له طعــام فأكل منه لقمة وأمر برفعــه فقبضه موسى فأكل لقمة أخرى وأمر برفعــه فقبضه موسى فأكل لقمة أخرى وأمر برفعــه فأخذه موسى وصبه على رأســه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت اليه آســية فامتحنته بتمرة وجمرة فأخذ الجمرة فأحرقت لســانه دون يده (فالجواب) من وجوه (الأول) أن الكهنة أخبرت بزوال ملكه على يد مولود لا يضره ماء ولا نار فلما وجدوه فى البحر سالمـا قال فرعون هــذه العلامة الأولى فأراد أن ينظر الى العلامة الثانية فامتحنته بجمرة وتمرة فأحرقت لســانه سترا من الله تعــالى لحال موسى على فرعون (الثانى) أحرقت لســانه لأنه قال لفرعون ياأبت وسلمت يده لأنها صكت وجــه فرعون (الثالث) أحرقت لســانه دون يده لأنه كان عليه الســلام فى خلقه حدة وعنده عجلة وسرعة فأراد الله مع لســانه من النطق حتى لا يبوح بسر الرســالة قبل وقتها (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) وهــذا الجواب أحسن من الثانى لأن اللســـان اول ما يتحـرك بقوله ياابت وفى كتـاب المقائق قالت آســية لفرعون كيف تقتله وقد صار فى منزلك وبين يديك كذلك العبد اذا قام الى الصــلاة بين يدى ربه يتجاوز عن عقابه ويكرمه باحسانه (قال العلائى) فى سورة القصص أن كاهنا قال يافرعون يولد مولود فى بنى اسرائيل يكون هلاكك على يديه فأمر بذبح الأطفال وهــذا من ســخافة عقله وحمقه فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل قال وهب قتل سبعين ألف طفل وقال غيره مائة وأربعين ووكل القوابل بالحوامل فكانت القابلة التى وكلها بأم موسى صديقة لها فلما وضعته دخل حبه فى قلب القابلة قالت لأمه احفظيه فانى أظنه عدونا فلما خرجت القابلة رآها بعض أتباع فرعون فأرادوا الدخول على أم موسى فألقته فى التنور وهو يلتهب نارا فلما دخلوا قالوا ما صنعت القابلة قالت هى صديقة لى فلما خرجوا لم تعلم مكانه حتى سمعت بكاءه من التنور ثم أخرجته من النار وهى دهشــة وقد طاش عقلها ثم أوحى الله الى

أمه فى المنام وقيل قال لهـا جبريل ذلك فيكون وحى اعلام لا وحى رسالة كما تكلمت الملائكة مع مريم وغيرها ولا يلزم من كلامهم الرسالة أن أرضعيه فأرضعته ثلاثة أشـهر وقيل أربعة قال مجاهد كان الوحى قبل الولادة وقال السدى بعدها قال القرطبى والأول أظهر والثانى يسـاعده قوله تعالى فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو نيل مصر ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك والخوف من شىء لم يقع والحزن من شىء موقع فذهبت الى نجار فقالت اصنع لى تابوتا قال ولم قالت أحبأ فيه ولدى وكرهت الكذب فلما وضعته فى التابوت انطلق النجار ليخبر الذباحين فأمسك الله لسـانه فأشار بيده فلم يفهموا فلما رجع انطلق لسـانه فرجع اليهم فانعقد لسـانه وأخذ الله ببصره فقال فى نفسـه ان رد الله على بصرى وأطلق لسـانى أكن مع هذا الغلام ولا أدل عليه أحـدا فرد الله عليـه بصره وأطلق لسـانه فخر ساجداً وقال يارب دلنى على هذا العبـد الصالح فدله الله عليـه فآمن به (قال المـاوردى) وهو مؤمن آل فرعون وقال القرطبى هو أيضـا الذى قال لموسى ياموسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك أى يتشاورون على قتلك واسـمه حزقيل وهو ابن عم فرعون وقيل سـمه شمعان قال الدارقطنى ولا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا مؤمن آل فرعون (فائدة) اشـارة الناطق لغو الا فيما لو أشـار مسلم الى كافر انحاز من وصف الكفـار الى وصف المسلمين وأشـار الكافر بالقبول الشـارة مفهمة وقال كل منهما اردت الأمان كان امانا تغليبـا لحقن الدماء واشـارة الشيخ فى رواية الحديث كنطقه ولو قال أنت طالق وأشـار باصابعه وقع من الطلاق بعدد ما أشـار به من أصبعين أو الثلاث ان نوى ذلك اشـارة الأخرس كنطقه الا اذا شهد بالاشـارة فلا تقبل أو حلف بالاشـارة فلا تنعقد يمينه أو حلف لا يكلم زيدا ثم حصل الخرس فكلمه بالاشـارة لا يحنث أو خاطب بالاشـارة فى الصـلاة لا تبطل على الأصح الاشـارة مقدمة على العبارة فى مسائل منها لو قال أصلى خلف زيد هـذا فبان غيره صحت صـلاته وكذا لو قال أصلى خلف هـذا الامام واعتقد زيدا فبان غيره ولو صلى خلف رجل وعنده أنه زيد فبان غيره رجع النووى الصحة أيضا ولو صلى على جنائز ظن أنهم عشرة فلما سـلم ظهر أنهم أحد عشر أعاد على الجميع قال الزركشى ويحتمل أنه يصلى على من لم يصل عليـه أولا

ولو قال لحائض أنت طالق فى هــذا الوقت للسنــة وقع الطلاق تغليبا للاشـــارة والله أعلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان لفرعون بنت برصا فجمع الأطباء فقالوا لا تبرأ الا من البحر فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جلس فرعون على النيل ومعه آســية وبنته تلاعب الجوارى وتنضح عليهن المــاء واذا بالتابوت تضربه الأمواج فوضعوه بين يدى فرعون فأرادوا فتحه فعجزوا فرأت آســية النور فيه فاذا هو موسى يمص من أحد أصبعيه فألقى الله محبته فى قلب آســية فأخذت بنت فرعون من ريقه وتمسحت به فذهب برصها فقال بعض أتباعه لعل هذا هو المولود الذى يخاف منه فأمر بقتله فقالت آســية هذا أكبر من ســنة وأنت أمرت بذبح أطفال هــذه السنة فدعه يكون عندى قرة عين لك أما أنا فلا حاجة لى به وعن نبينا عليــه الصلاة والســلام لو قال قرة عين كما هــو لك لهداه الله كما هداها فلما علمت أمه أن فرعون أخذه طاش عقلها وأصبح فؤادها فارغا من غير ولدها وقالت مريم وقيل كلثوم قصيه أى اتبعى خبره فلما رأته وصل الى فرعون ولم يرضع من امرأة غير أمه كما قال تعالى وحرمنا المراضع أى منعناه من الارتضاع فهو تحريم منع لا تحريم شرع من قبل أى من قبل مجىء أمه فجاءت بها والصبى على يد فرعون يبكى ويطلب الارتضاع فلما رآه التقم ثديها قال فرعون انه لم يرضع الا منك فقالت لبنى طيب فدفعه اليها وأعطاها كل يوم دينارا فلم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى لها الجواهر وانما جاز لها أخذ الأجرة على ارضاع ولدها لأنه مال حربى فكانت تأخذه على وجــه الاباحة قال الكواشى فلما فطمته ردته الى فرعون فلما بلغ أشده وهو أربعون ســنة وآتاه الله العلم فى دينه ودين آبائه علم أن فرعون وقومه على الباطل فتكلم بالحق فدعاهم الى الله تعالى وطلب فرعون منه علامة النبوة فأوحى الله اليه ياموسى ألق عصاك فاذا هى حية تسعى لها صــوت تجاوبه الجبال وكانت قبل ذلك كالفرس يركبها واذا نام تدور حوله وتطرد الذئاب عن غنمه واذا اشتد الحر ارتفعت فيكون فى ظلها وفى الظلام تنور عليــه واذا عطش خرج منها عين ماء فيشرب منها واذا استقى من ماء بئر تصير شفتاها دلوا واذا استوحش تؤانسه بالخطاب فأقبل موسى على فرعون وقال ان الله تعالى ارسلنى اليك وهو يقول ياعبدى خلقتك ورزقتك واحسنت اليك ولك أربعمائه عام تبارزنى بالعداوة فهل لك من المصالحة بكلمة

والحـدة لا اله الا الله أغفر لك ما قد سلف وأعطيك غرائب التحف وأزيدك أربعمائة أخرى وكان فرعون فى قبة طولها ثمانون ذراعا وله كرسى فى أعلاها فقال ياموسى أمهلنا الى يوم الزينة قيل هو يوم السبت وقيل هو يوم عيدهم فأمهلهم فجمع سبعين ألف سـاحر فاختار سـبعة آلاف فاجتمع الناس فى ذلك اليوم وفرعون على سريره فى القبة على رأسـه تاج بصفائح الذهب وفيه جوهرة عظيمة اذا طلعت الشمس لا يستطيع أحـد أن أملأ عينيه من النظر الى وجهه فألقوا سبعين جملا من الحبال والعصى الملوءة من الئبق قال وهب كانت الجبال رسح فى فرسخ فلما اشتد الحر تحرك ذلك كله فأقبل موسى عليه السـلام وعليه جبة صوف وبيده العصا وقد حصل له خوف فقال الله تعالى لا تخف انك أنت الأعلى وألق عصاك فألقاها فصارت حية أنيابها كالأسنة ففتحت فاها وكانت العصا كلما مرت على صخرة صارت رملة فابتعلت سحرهم ثم مالت نحو العساكر فحطم بعضهم بعضا ونفذت فيهم سـهام العصا ثم توجهت نحو قبة فرعون فوضعت فكها الأسـفل على أسـفل القبة والأعلى على أعلاها فنادى ياموسى الأمان فلما رأت السحرة ذلك علموا أنه من قدرة الله تعالى المـالك فخروا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين (لطيفة) الباطل له صولة وما كان لسحرهم دولة جاؤا لأجل فرعون وهامان وعليهم ثياب الخذلان فسبق لهم من ربهم توقيع الأمان فجزاهم بسجدة واحدة قصـور الجنان وأنت يامؤمن تسجد كثيراً لأجل الرحمن فلك الفوز والأمان (فائدة) لـما توجه موسى صلوات الله عليه الى فرعون لعنة الله عليه دعا بهؤلاء الدعوات لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السـموات السبع والأرضين وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسـلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم انى أدرأ بك فى نحره وأعوذ بك من شره فاكفنيه وأستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول خوفه أمنا (موعظة) رأيت فى البحر المحيط لأبى حيان كلم الله موسى فى الف مقـام وعلى اثر كل مقـام يرى النور على وجهـه ثلاثة أيام ولم يقرب النسـاء منذ كلم الله وفى غير البحر المحيط ناجاه بمائة الف كلمة وأربعة وعشرين الف كلمة فى كل كلمة يقـول ياموسى قتلت نفسا بغير نفس وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم وروى النسـائى والبيهقى

عن النبى ﷺ قتل المامن أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال النبى ﷺ ثلاثة من جاء بهن مع ايمان دخل الجنة من أى باب شــاء وزوج من الحور العين كما شــاء من أدى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد عشر مرات فقال أبو بكر الصديق أو أحداهن يارســـول الله فقال أو احداهن رواه الطبرانى وقوله دينا خفيا أى من غيرى بينة عليه (حكاية) لمـــا دخل موسى عليه السلام مصر وقت القيلولة وقيل بين المغرب والعشـــاء وذلك قوله تعالى على حين غفلة من أهلها فوجد فيهـــا رجلين يقتتلان هـــذا من شعيته وهـــذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى بيده فى صدره فقتله فدفنه فى الرمل والوكز يكون فى الصدر فلما كان اليوم الثانى واذا بالكافر الذى من شيعة موسى قد استغاث به أيضا على كافر آخر فلما أراد موسى أن يضربه قال الذى من شيعته وقد ظن أن موسى يريد ضربه لمـــا قال موسى انك لغوى مبين ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس فهرب الكافر الى فرعون فقال ان الذى قتل فلانا بالأمس هو موسى ومن المحن التى رفع الله بها درجات موسى عليه الســـلام قارون بن عمه وقيل ابن خالته وذلك أن الله تعالى لمـــا أهلك فرعون أمره أن يكتب التوراة فى ألواح الذهب فقال يارب وأين الذهب فأرسل الله اليه جبريل فعلمه الكيمياء فعلم موسى أخته زوجة قارون ثلثا ويوشع ثلثا وطالوت ثلثا فتعلم قارون من زوجته ولم يزل يتضرع الى موسى حتى علمه الجميع فركب فى زينته فى أربعين فارس بالأقبية الحرير المنسوج بالجواهر فالقى موسى عليه الســـلام فى طريقه فقال انى ركبت لقتلك فقال موسى وأنا دعوت الله لأجلك ياأرض خذيه فلما غابت قوائم فرســـه قال انما دعوت لأجل مالى ودارى فقال ياأرض خذ الجميع وقيل انه قال ياموسى خذ المـــال واعف عنى فقال ياأرض خذيه فاستغاث بموسى سبعين مرة فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لو استغاث بى مرة واحدة لأغثته قال القرطبى فهو يخسف به كل يوم قامة فاذا وصل الســـابعة قامت الســـاعة ونفخ فى الصور (قال فى العقائق) ان الله تعالى قال للحوت لا تجعل ونس فى حســـاب القوت انما هو وديعة عندك كما كان موسى فى التابوت وأقام يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل أربعين يوما فلما ســـمع يونس تســـبيح أهل البحر ســـبح معهم فســـمعه قارون

فقال للزبانة من هـــذا فقالوا يونس قال دعونى أكلمه فقالوا لم يؤذن لنا فى ذلك فجاءهم الاذن فقال أيها العبد الصالح ما فعل بموسى أوصل الله صـــوته الى يونس فقال من أنت قال أنا قارون الشـــقى فقال ان موسى قد مات فتأسف قارون عليه وعلى موت زوجته أخت موسى فقال الله للزبانية ارفعوا عنه العذاب الى قيام الســـاعة حيث رحم أهله والله أعلم (لطيفة) رأيت فى ربيع الأبرار عن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى طيرا فى زمن موسى عليه الســـلام له وجه كوجه الانســـان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له ذكرا مثلها وقال ياموسى خلقت طيرا عجيبا تستأنس بها وجعلتها زيادة فى كرامتك على بنى اسرائيل وجعلت رزقها فى الوحوش التى حول بيت المقدس فكثر نســـلها فلما مات موسى انتقلت الى أرض الحجاز وصارت تخطف الصبيان فدعا عليهـــا خالد بن سنان العبسى عليه الســـلام بعد ارتفاع عيسى بن مريم عليه الســـلام فقطع الله نسلها وفى غيره لـــا قال موسى عليه الســـلام رب أرنى أنظر اليك قال ارفع رأسك ياموسى ان أردت أن تســـكن ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان ياموسى قـــال لبنـــى اسرائيل انه من لقينى وهو جاحـــد بمحمد أدخلته النار قال يارب ومن محمد قال وعزتى وجلالى ما خلقت نبيا أكرم من محمد كتبت اسمه مع اسمى على العرش قبل الســـموات والأرض والشمس والقمر بألفى عام وعزتى وجلالى الجنـــة محرمة على جميع الخلق حتى يدخلها محمد وأمته قال يارب ومن أمة محمد قال أمته الحمادون على كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون الأطراف صائمون النهار بالليل أقبل منهم اليســـير وأدخلهم الجنـــة بشادة أن لا اله الا الله قال يارب اجعلنى نبى تلك الأمة قال نبيها منها قال يارب اجعلنى من أمة ذلك النبى قال ياموسى استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال (قال العلائى) فى قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال وهب قال موسى يارب أرنى محمداً أو أمته قال انك لن تصل اليهم ولكن ان شئت ناديت أمته وأسمعتك أصـــواتهم قال نعم فقال الله تعالى ياأمة محمد فقالوا من أصلاب الآباء وبطون الأمهات لبيك اللهم لبيك فقال ان رحمتى سبقت غضبى وعفوى ســـبق عقابى قد اعطيتكم قبل ان تســـألونى واجبتكم قبـــل أن تدعونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى من جاءنى منكم يوم القيامة

بشـــهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورســـولى أدخلته الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر فالحمد لله على نعمه التى ذكرنا بها الهاما واعلاما وقوم موسى أعلمهم وما ألهمهم قال تعالى لموسى عليه الســـلام وذكرهم بأيام الله أى أنعم عليهم من هلاك فرعون وسلامتهم وقيل ذكرهم بما فعل الله بالأمم المـاضية وأما قوله تعالى قل للذين آمنوا هو عمر بن الخطاب يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أى لا يخافون وذلك أن جاهلا شتم عمر بن الخطاب بمكة اه (فائدة) قال النبى ﷺ ثلاثة من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الله الجنة برحمته تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك رواه الطبرانى وقال الحاكم صحيح الاســناد وقال النبى ﷺ اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المســلمين وقال الحاكم صحيح الاســناد والله أعلم •

(فصل فى ذكر عيسى عليه الســـلام)

وأمه من بنات ســـليمان عليه الســـلام بينها وبينه أربعة وعشرون جداً وفى الحديث أنها سألت ربها أن يطعمها لحما لا دم له فأطعمها الجراد ولمـا اهبط ابليس لعنة الله قال لأتخذن من عبادك جندا وهن النســاء فقال الله تعالى لأتخذن من خلقى جندا وهو الجراد ومكتوب على صــدر الجراد جند الله الأعظم (قال الطوسى) فى كتاب نور النور أن أمة محمد تدعى فى الانجيل الحكماء العلماء (حكاية) قال محمد بن جرير خرجنا جماعة فى طلب العلم فنزلنا بمدينة واشتغلنا بالعلم فنفدت نفقتنا فأردنا الرجوع واذا بيهودى قدفع لكل واحـد منا ثلاثة دراهم وهكذا اربعين مرة فسألناه عن ذلك فقال قرات فى التوراة فاذا فيها أفضــل نفقة فى ســبيل الله على متعلمى العــلم فما رأيت أحــدا من اليهود يطلب ما تطلبون فودعناه وقصدنا الحج فرأيته يوما حول الكعبة فقلنا له ما السبب قال رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال ان الله تعالى قد اكرمك بالاسـلام بانفاقك على اهل العلم فأسلمت على يديه وكان فى دارى ســبعة عشر نفسا وكل واحد منهم رأى مثل ما رأيت فأســلموا جميعا (قال فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب) عن النبى ﷺ قال يارب أخبرنى عن هــذه المرحومة قال انها أمة محمد حكماء وعلماء كأنهم من الحكمة والعلم أنبياء يرضون منى باليســير من العطاء وأرضى منهم باليســير من

العمل وأدخلهم الجنة بقول لا اله الا الله وعن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : قال الله تعالى ياعيسى انى باعث بعدك أمة اذا أصابهم ما يحبون حمدوا الله تعالى واذا أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال رب كيف يكون هـذا قال أعطيهم من حلمى وعلمى قاله العلائى فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبى ﷺ فى حديث وأن عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به قال فى كتاب العرائس كانت مريم تتعبد فى المسـجد الحرام مع رجل من قومها يقال له يوسف ولهما قليب يعنى بئرا كل واحد منهما يأتى بماء فى يوم كهف فلما كان فى يوم مريم خرجت الى المـاء فنزعت درعها فى الكهف فجاءها جبريل فى صـورة رجل وهو قوله تعالى اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك الآية فأخذ التراب الذى فضـل من تراب آدم ونفخ فى جيب درعها فلما أستقمت المـاء ولبست درعها تحرك الولد فى بطنها فلما جاءها المخاض تحولت الى أختها من الجامع فأنكر عليها يوسف وقال يامريم هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم انبت الله الزرع يوم خلقه من غير بذر فلما تحولت عند اختهـا امرأة زكريا وكانت حاملا بيحيى قالت يامريم أجد الذى فى بطنى يسـجد للذى فى بطنك وتقـدم فى باب الزهد فى فضل التوكل أن الحمل والوضع كان فى سـاعة واحدة قال النيسابورى كان الوضع كان فى سـاعة واحدة قال النيسابورى كان الوضع بعد الزوال قال الرازى فى قوله تعـالى يامريم ان الله اصطفاك أى رضيها لخدمة المسـجد وهى أنثى وما غذتها أمها طرفة عين وكان رزقها يأتيها من الجنة وقال الأكثرون كفلها زكريا فى حال طفوليتها وقيل بعد فطمها وأسـمعها كلام الملائكة شـفاها ولم يتفق ذلك لغيرها من النسـاء وطهرك أى من الحيض فقالوا ان مريم لم تحض ومن كذب اليهود ومن كل معصية واصطفاك على نسـاء العالمين بأن وهب لها عيسى من غير أب وفى حديث حسبك من نسـاء العالمين أربع مريم وآسـية امرأة فرعون وخديجة وفاطمه قال الرازى وهـذه الآية تدل على أن مريم أفضـل من الجميع ولا يجوز أن يكون الاصطفاء الثانى هـو الأول لأن التكرار غير لائق قال البرماوى فى شرح البخارى حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سـنة وعاشت بعد رفع عيسى ستا وستين سـنة وماتت ولهـا مائة واثنتا عشرة سـنة ولم يحيى اسمها ايشـا

بفتح الهمزة وبالمعجمة وامها حمنة بفتح المهملة وتشديد النون فلما
وضعت عيسى وبلغ تسعة أشهر دفعته الى ملكتب قال الزمخشرى
فى ربيع الأبرار أكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب فقال المعلم
ياعيسى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له قل أبجد فقال أتدرى
ما معناه قال لا قال الألف هو الله والباء جاء الله والجيم جلال الله
والدال دين الله هو زالها هاوية جهنم والواو ويل لأهل النار والزاى
زفير جهنم حطى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير
مخلوق سعفص أى صاع بصاع قرشت أى تقرشهم أى تحشرهم
جميعا فقال المعلم يامريم خذى ولدك لأن ولدك لا يحتاج الى معلم
وعن النبى ﷺ عيسى ارسلته أمه للكتاب فقال له المعلم قل بسم
الله فقال عيسى ما معنى بسم الله قال لا أدرى فقال الباء بهاء
الله والسين سناء الله والميم ملك الله قال فى ربيع الأبرار عن
النبى ﷺ أمتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن
الرحيم فتثقل حسناتهم فى الميزان فتقول الأمم ما أرجح موازين
أمة محمد فتقول الأنبياء كان ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء
الله لو وضعت فى كفة وسيئات الخلائق فى كفة لرجحت حسنات
أمة محمد ﷺ (حكاية) مر عيسى عليه السلام وهو صغير مع
أمه على مدينة فوجد أهلها مجتمعين على باب ملكهم فسألهم عن ذلك
فقالوا ان زوجته تريد الولادة وقد عسر عليها وهم يسألون الأصنام
فى التخفيف عنها فقال ان وضعت يدى على بطنها خرج الولد سريعا
فتعجبوا من صغره فأدخلوه على ملكهم فقال ان أخبرتك بما فى بطنها
تؤمن بالله قال نعم قال فى بطنها شبى فى خده شامة سوداء وفى
ظهره شامة بيضاء ثم قال اقسمت عليك ياولد بالذى خلق الخلق
وقسم الرزق أن تخرج فخرج الولد سريعا وتقدم فى باب الدعاء
ما يقال عند الولادة من امرأة غيرها فأراد الملك أن يؤمن فمنعه قومه
وقالوا ان مريم ساحرة وقد أخرجها قومها من بيت المقدس قال
وهب أول آية عيسى عليه السلام أن أمه أضافت به رجلا من أكابر
مصر كان يأوى اليه المساكين فسرق ماله فاتهم به المساكين فقال
عيسى ياأماه دعيه يجمع المساكين فى داره فلما جمعهم أخذ مقعدا
وجعله على عاتق أعمى وقال قم به فقال الأعمى أنا ضعيف فقال له
عيسى كيف قويظ على ذلك البارحة وكان هو الذى أخذ المال مع

المقعد ثم ان هـذا الرجل اتخذ عرسـا لولده ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فدخل عيسى بيتا له وكل اناء وضع يده فيه امتلأ شرابا وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة سـنة (حكاية) قال الكلاباذى اعترض ابليس لعنة الله عليه السـلام بالطيق فى عقبة بقرب بيت المقدس فقال من انت قال روح الله وعبـده وابن امته فقـال ابليس لعنـة الله لا بل أنت اله الأرض لأنك تحيى الموتى وتبرىء المريض والأبرص والأكمة وهو الذى خلق أعمى فقال عيسى عليه السـلام العظمة للذى خلقنى باذنه شـفيتهم ولو شـاء أمرضنى فقال ابليس هلم حتى آمر الشـياطين بالسجود لك فيراهم بنو آدم فيسجدون لك فتكون اله الأرض فقال عيسى سـبحان الله وبحمده وتعالى عما نقول ملء سمائه وارضه وعـدد خلقه ورضاء نفسـه ومبلغ علمه ومنتهى كلمـاته وزنة عرشـه فنزل جبريل وميائكل واسرافيل فنفخ ميكائيل على ابليس نحو المشرق فصدم عين الشمس فوقع محترقا ثم نفخ عليـه اسرافيل نحو المغرب فوقع فى عين حمئه التى تغرب فيه الشمس كلما طلع غرقه جبريل حتى أقام فيها سـبعة أيام فكان بعـد ذلك يخاف من عيسى (حكاية) كان عيسى عليـه السلام يخبر الصبيان بما يأكله آباؤهم وما يدخرونه فياتى الولد الى ابويه فيقـول اطعمنى من كذا فيقولون من اخبرك فيقـول عيسى فمنعوا صبيانهم عن عيسى وجعلوا بيت واسـع فقـال عيسى أين صبيانكم هل هم فى هـذا البيت فقالوا ما فيـه الا قردة وخنازير فقـال كذلك يكونون ففتحوا الباب فوجدوا أولادهم قردة وخنازير وعن النبى ﷺ كيف تهلك أمة انا فى أولها والمسـيح فى آخرها رايته فى قوت القلوب لأبى طالب المكى وفى حديث آخر للقرطبى ولن يخـزى أمة أنا فى أولهـا وعيسى فى آخـرها والله تعـالى أعلم .

(فصل فى ذكر الخضر والياس عليهما السلام)

قال أنس بن مالك رضى الله عنـه ورأيت شـيخا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد ﷺ فقلت له من أنت قال الخضر ورأيت فى تفسـير القرطبى فى سـورة الصـافات قال انس كنت فى غزاة مـع النبى ﷺ فلما كنا عند الحجر وهو مدائن صالح سـمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفـوره لهـا فقـال النبـى ﷺ ياأنس انظر ما هـذا الصـوت فدخلت الجبل فرأيت رجلا أبيض

الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فقال اقرأ محمــدا منى السـلام وقل له أخوك الياس يريد الاجتماع بك فجاءه محمـد ﷺ فتأخرت عنهما فتحدثا طويلا فنزلت عليهما مائدة من السـماء فدعونى فأكلت معهما كمثرى ورمانا وكرفسا فلما أكلنا جاءت سحابة فأخذت الياس وأنا أنظر الى بياض ثيابه فقلت يارسـول الله هـذا طعام من السـماء قال نعم قال ذلك ينزل به جبريل فى كل أربعين يوما مرة وله فى كل عام شربة زمزم فالخضر والياس يصومان رمضـان كل عام ببيت المقدس قال ابن مسـعود هـذه الأمة تكون يوم القيامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنــة بغير حسـاب وثلث يحاسبون حسابا يسـيرا وثلث يأتون بذنوب عظام فيقول الله تعـالى وهو أعظم من هؤلاء فتقول الملائكة هؤلاء المذنبون فيقول الله تعـالى أدخلوهم فى سـعة رحمتى قال فى الزهر الفاتح كان لعمر بن الخطاب جارية تسمى زائدة فخرجت يوما لتأتى بالحطب للعجين فرأت فارسـا لم تر أحسن منه فقـال الفارس لها يازائدة اذا رأيت محمـدا فقولى له رضـوان خازن الجنان يقرئك السـلام وقولى له ان الله قسـم الجنة أثلاثا لأمتك ثلث يدخلونها بغير حسـاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يشـفع فيهم النبى ﷺ قال العلائى فى سـورة الكهف اسـم الخضر خضرون بن عاميل بن العيص بن اسـحاق بن ابراهيم ﷺ قال الثعلبى انه نبى معمر محجوب عن الأبصـار (موعظة) قال موسى للخضر عليهما السـلام بم أطلعك الله على الغيب قال بترك المعـاصى قال أوصى قال ياموسى كن بسـاما ولا تكن غضـابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا أو انزع عن اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك ياابن عمران وروى الامام أحمـد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ سـمى الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضـاء فاذا هى تهتز خضراء وقال مجاهد ان الخضر باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليهـا قال عمرو بن دينار الخضر والياس حيان مادام القرآن فى الأرض فاذا رفع ماتا قال القرطبى فى سـورة الصافات أصاب الياس مرض شـديد فبكى فأوحى الله اليه بكاؤك حرصا على الدنيا أو خوفا من الموت أو خوفا من النار فقال لا وعزتك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعـدى ويصـوم الصـائمون بعدى فقـال الله تعـالى

لأؤخرنك الى وقت لا يذكرني فيه ذاكر يعني الى يوم القيامة وقال ابراهيم التيمي رأيت النبي ﷺ في المنام فقال كل ما يحكى عن الخضر حق وهو عالم أهل الارض ورأس الأبدال وهو من جنود الله تعالى (حكاية) قال الشيخ عثمان الصرفيني كنت في بداية أمري نائما على سطح داري تحت السماء ليلا فمر بي خمس حمامات فقالت احداهن بلسان فصيح سبحان من عنده خزائن كل شيء وسمعت الأخرى تقول سبحان من بعث الأنبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمداً ﷺ وسمعت الأخرى تقول سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وسمعت الأخرى تقول كل ما في الدنيا باطل الا ما كان لله ورسوله وسمعت الأخرى تقول ياأهل الغفلة قوموا الى رب عظيم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم قال فوقعت مغشيا على فلما أفقت نزع الله من قلبي حب الدنيا فعاهدت الله أن أسلم نفسي الى شيخ يدلني على الله تعالى ثم سافرت لا أدري أين أتوجه فرأيت الهيبة فقال الشيخ السلام عليك ياعثمان فقلت له وعليك السلام من أنت قال الخضر كنت الساعة عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال ياأبا العباس قد جذب البارحه رجل من أهل صرفين اسمه عثمان قد نودي من فوق سبع سموات مرحبا بك ياعثمان ياعبدي وقد عاهد ربه أن يسلم نفسه لشيخ يدله على ربه فاذهب اليه فانك تجده في الطريق فائتني به قال الخضر ياعثمان الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه سيد العارفين في عصره فعليك بملازمته فما شعرت بنفسي الا وأنا عند الشيخ عبد القادر فقال مرحبا بمن جذبه مولاه بألسنة الطير وجمع له كثير من الخير ثم ألبسني طاقية وأجلسني في الخلوة شهرا وأصبت من صحبته خيرا وتقدم منافع الحمام في باب الكرم قال العلائي كان الخضر عليه السلام ابن خالة ذي القرنين وزيره ومشيره وذو القرنين من ذرية يونان بن نوح عليه السلام ويساعده ما في العرائس فانه جعل بين الخضر وبين سام بن نوح أربعة أجداد وكان في زمن ابراهيم وقد اجتمع به في مكة قال مقاتل كان ابراهيم بفلسطين فسمع صوتا فقيل ما هذا قال ذو القرنين فقال لرجل اذهب اليه فاقرئه مني السلام فلما جاءه قال الخليل ههنا قال نعم فنزل عن فرسه فقيل بينك وبينه مسافة بعيدة فقال ما كنت لأركب

بأرض فيها خليل الله فقام له ابراهيم وسلم عليه وأهدى له بقراً وغنما وجعل له ضيافة وكان الخضر صاحب بوائه الأعظم وقيل كان ذو القرنين بين موسى وعيسى وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا وسليمان عليه السلام وبخت نصر والنمروذ وسيملكها خامس من هذه الأمة وهو المهدى قال جعفر بن محمد كان لذى القرنين صديق من الملائكة فقال له أخبرنى عن عبادة الملائكة فى السماء قال منهم قيام وقعود وسجود الى يوم القيامة ثم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال ذو القرنين انى أحب أن أعيش حتى أعبد الله حق عبادته فقال الملك ان أردت ذلك فان فى الأرض عينا يقال لها عين الحياة من شرب منها لا يموت حتى يسأل ربه الموت لكنها فى ظلمة فجمع العلماء وقال هل قرأتم فى كتب الله أن فى الأرض عينا يقال لها عين الحياة فقال واحد منهم نعم عند مطلع الشمس فى ظلمة فسار ذو القرنين على ألف فرس من الخيل الخضر البكر لقوة نظرها وتقدم الخضر أمامه بألف فارس فقال الخضر كيف يفعل من ضل منا عن صاحبه ونحن فى ظلمة فقال اذا ضللت عن الطريق فألق هذه الخرزة فاذا هى فى الأرض ودفع اليه حرزة حمراء فاذا صاحت فليرجع اليها الضال فسار الخضر بين يديه فاذا ارتحل هذا نزل هذا فبينما الخضر يسير اذ عارضه واد فغلب على ظنه أن العين فيه فرمى الخرزة فأضاءت الظلمة وصاحت الخرزة فاذا هى على حافة عين ماؤها أبيض من اللبن وأحلى من العسل فقال لأصحابه امكثوا ثم نزل فشرب منها واغتسل وسار ذو القرنين وقد أخطأ العين فنزلوا بأرض حمراء فيها ضوء لا يشبه الشمس والقمر وفيها قصر عليه حديدة طويلة وعليها طير مزموم أنفه الى الحديدة متعلق بين السماء والأرض فقال الطير ياذا القرنين ما جاء بك الى ههنا أما كفاك ما وراءك ثم قال ياذا القرنين أخبرنى هل كثر البناء بالجص والآجر قال نعم فانتفض الطير وانتفخ حتى بلغ ثلث الحديدة ثم قال هل كثرت شهادة الزور قال نعم فانتفخ وانتفض حتى ملأ الحديدة وسد جدار القصر فخاف ذو القرنين ثم قال هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فرجع الى عادته ثم رأى رجلا فوق سطح القصر فقال من أنت قال صاحب الصورة وقد اقتربت الساعة وأنا أنتظر أمر ربى ثم أعطاه الله حجرا وقال ان شبع شبعت ياذا القرنين وان جاع جعت

فأخذ الحجر ورجع الى أصحابه وأخبرهم بالقصر وبما رآه وجعل الحجر فى كفــة الميزان وآخر فى كفة فرجح ذلك الحجر حتى زاد أحجارا كثيرة وفى كل ذلك يرجح عليهم الحجر فوضع فى مقابلة الحجر كف تراب فاستوى الميزان فقال الخضر عليه الســلام هذا مثل ضربه الله لابن آدم لا يشــبع حتى يحثو عليه التراب ورجع الاســكندر الى بلــده وعمر منارة الاســكندرية طولها اربعمائة ذراع وخمســون ذراعا بناها على قناطر من زجاج على سرطان من نحاس فى أعلاها مرآة يرى منهــا جيش الروم اذا تجهزوا للغزو فأرســل ملك الروم يقول ان فيها كنز ذى القرنين فهدموا منها شــيئا فبطل طلسم المرآة ولمــا مات ذو القرنين اجتمع الخضر بموسى عليهما الســلام وكان من أمرهما ما ذكره الله فى كتابه العزيز حتى دخلا القرية التى أقام الخضر عليه الســلام فيها الجدار وهى انطاكية وقيل الناصرة وانطاكية أيضا هى مدينة الرجل الذى فى يس ومدينة الرجل الذى فى القصص مصر والرجل حزقيل والذى فى يس حبيب النجار آمن بالنبى ﷺ وبينهما ســتمائة عام على يد رســل عيسى الثلاثة وهم يحيى ويونس وشــمعون قال له قومه آمنت قال ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى خلقنى واليه ترجعون أضاف الفطرة اليه لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر وأضاف الرجوع اليهم فيه معنى الزجر وهو بهم أليق قال البغوى انه فى الجنــة حى يرزق وكان يتصدق بنصف كســبه ويطعم عيــاله نصــفا ومدائن الشــعراء مدائن مصر ومدينــة النمــل ومدينة صالح وهى الحجر والتســعة والرهط كانوا أشراف قوم صالح فلما أهلكهم الله خرج صالح بالمؤمنين وهم أربعة آلاف الى مدينة حضر باليمن فلما حضر فيها صالح مات فسميت حضرموت قال الكلبى فى قوله تعــالى قل الحمد لله وســلام على عباده الذين اصطفى قال أهم أمة محمــد ﷺ اصطفاهم الله تعــالى لمعرفته وطاعته فلما أقام الخضر الجدار قال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا (فان قيل) كيف كره موسى أكل طعام شعيب حين دعاه للأكل لمــا سقى الأغنام لبناته منهن صفوريا تزوجها موسى واليها تنسب بلد المؤلف رحمــه الله تعــالى صفورية ماتت بها أو نزلها ولم يكره ذلك مع الخضر حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قيل لأن اخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز وأما الاستئجار فيجوز (اشــارة) الجدار المــائل هــو

العبد العاصى تحته كنزه وهو قلبه فيه التوحيد وأبواب المعاصى أربعة وأبو العبد العاصى ابراهيم قال تعـالى ملة أبيكم ابراهيم فكما أن الخضر أقام الجـدار للغلامين اليتيمين لأجل أبيهما الصـالح كذلك العبد العاصى يقومه الله تعـالى بالتوبة لأجل أبيـه ابراهيم ونبيـه محمـد ﷺ قاله الدامغانى وتقـدم غيره (نظيره) جوارح المؤمن سـفينة والبحر هـو الدنيا والتجارة هى الطاعة والملك الظالم هـو الشـيطان فوسمك ربك بالمعصية حتى لا يرغب الشـيطان فى أخذك كما أن السـفينة لمـا عابها الخضر لم يأخذها الملك وعن النبى ﷺ والذى نفسى بيـده لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أشـد منه وهـو العجب ولمـا أنكر موسى على الخضر خرق السـفينة نودى ياموسى لمـا ألقتك أمك فى التابوت فى البحر ألست كنت فى حفظنا كذلك نحفظ السـفينة فلما أنكر عليه قتل الغلام نودى ياموسى أنسيت انك قتلت نفسـا بغير حـق ياموسى لو أن النفس التى قتلتهـا اقرت لى بالتوحيـد طرفة عين لأصابك العذاب والسـفينة كانت لعشرة مسـاكين اخوة ورثوها من أبيهم خمسـة يعملون فى السـفينة أحدهم مجذوم والثانى أعور والثالث أعرج والرابع آذ رأى احـدى خصيتيه أكبر من الأخرى والخامس محموم لا تفارقه الحمى وخمسة لا يطيقون العمل أحدهم مقعد والثانى أصم والثالث أبكم والرابع أعمى والخامس مجنون والله أعلم قال العلائى ان الخضر والياس الى يوم القيـامة فالخضر يدور فى البحار يهدى من ضل فيها والياس يدور فى الجبال يهدى من ضل فيها هـذا وأبوهما فى النهار وفى الليل يجمعان عند سـد يأجوج ومأجوج يحرسـانه قال قتادة ليس فى ناحية البحر المظلم طريق الى البر الا من ناحية السـد فى ناحية الشـمال فى منقطع بلاد الترك وليس ليأجوج ومأجوج طعام الا الأفاعى من ذلك البحر يرسـل الله تعالى سـحابة فتغرف منه الأفاعى ثم تمطرها عليهم فيأكلها يأجوج ومأجوج (وسئل) النبى ﷺ عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك قال جزت عليهم ليلة المعراج فدعوتهم الى الله فلم يجيبوا وقد بسطنا الكلام على يأجوج ومأجوج فى صلاح الأرواح قال على اسـم ذى القرنين عبد الله بن الضحاك وقيل مرزبان وسمى بذى القرنين لأنه ملك المشرق والمغرب وقيل عاش قرنين وهما مائتا سـنة وقيل هـذا قوله تعـالى (تغرب فى عين حمئة) قيل حارة

وقال الجمهور أى ذات حما وطين أســود قال بعض العلمــاء ليس المراد من قوله تعــالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس حتى اذا بلغ مطلع الشمس أنه انتهى الى جرمها ومسها لأنها تدور مع الســماء حول الأرض وهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض بمائة وستين مرة وانما المراد أنه انتهى الى مد العمران من الجهتين فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما نشاهدها فى الأرض المستوية كأنها تدخل تحتها وكما أن راكب البحر يرى كأنها تغيب فى البحر ورأيت فى تفسير القرطبى فى سورة يس أن الشمس اذا غربت دخلت محرابا تحت العرش تسبح الله حتى تصبح وهى مخلوقة من نور العرش والقمر من نور الكرسى وهو أسرع ســيرا منها وهو فى غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شىء من الغلاف حتى يتكامل فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين ليلة وذلك عــدد المنازل المنقسمة على اثنى عشر برجا لكل برج منزلتان وثلث والســنة تدور على أربع فصــول ولكل فصل ســبع منازل أول الفصــول فصل الربيع وأيامه اثنان وتسعون يوما أولها خامس عشر من آذر تقطع الشمس فيه ســبع منازل وثلاثة بروج وهى الحمل بالحاء المهملة والثور والجوزاء ثم يدخل فصل الصيف فى خمسة عشر يوما من حزيران وعــدد أيامه اثنان وتســعون يوما اولهــا خامس عشر من آذر تقطع الشمس فيــه وهى السرطان والأســد والسنبلة ثم يدخل فصل الخريف فى خمسة عشر يوما من أيلول وعــدد أيامه احدى وتسعون يوما وتقطع الشمس فيه ســبع منازل وثلاثة بروج وهى الميزان والعقرب والقوس ثم يدخل فصل الشــتاء فى أحد عشر يوما من كانون الأول وعــدد أيامه تسعون يوما وربما تكون احدى وتسعين يوما وتقطع الشمس فيه ســبع منازل وثلاثة بروج وهى الجدى والدلو والحوت (قال مؤلفه رحمه الله تعــالى) هــذا باعتبار زمان القرطبى وأما باعتبار زماننا فقد أخبرنى من له قوة فى علم التقويم أن فصل الربيع يدخل فى ثانى عشر آذر وفصل الصيف فى ثالث عشر حزيران والخريف فى خامس عشر أيلول والشــتاء فى ثالث عشر من كانون الأول وأيام كل فصل احدى وتسعون يوما وثمن يوم ونصف ثمن يوم والله أعلم ثم ان فصل الربيع معتدل بين الحرارة والبرودة يصلح فيه اخراج الخراج الدم بالحجامة أو الفصادة ولا يمتلأ فيه من الطعــام والصيف حار يابس يصلح فيه الاغتســال بالمــاء البارد ولبس الكتان وأكل

الحوامض كالحصرمية والخوخية والخريف بارد يابس يصلح فيه ترك الجماع والاغتسال بالماء الفاتر وللشيوخ بالحقنة وللكهول بالاسهال والشتاء بارد رطب يصلح فيه أكل لحم الضأن دون السمك واللبن وكان النبى ﷺ يحب أن يدخل بيته ليلة الجمعة ويخرج منه اذ جاء الصيف ليلة الجمعة (تشرين الأول) احد وثلاثون يوما فنتحرك الشرقية فى أوله وفى ثالث عشرين منه يدخل الناس بيوتهم من البرد واذا قطع الخشب فى ثالث عشرة لا يسوس (فائدة) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه رأيت رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول يامن لا يشغله شأن عن شأن أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك فقلت ياعبد الله أعد على كلامك فقال والذى نفس الخضر بيده وكان هو الخضر لا يقولهن عبد عقب كل فريضة الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج أو عدد القطر وأوراق الشجر قال اليافعى فى روض الرياحين كنت جالسا ببيت المقدس بعد عصر الجمعة فرأيت رجلين أحدهما فى خلقنا والآخر طويل عرض وجهه ذراع فقلت من أنتما قال الخضر وهذا الياس من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة ثم قال ياالله يارحمن حتى تغيب الشمس لم يسأل الله شيئا الا أعطاه فقلت للخضر ما طعامك قال الكرفس والكمثرى وعن النبى ﷺ أن أخوى الخضر والياس يحجان فى كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهما الى قابل وطعامهما الكرفس وكان الخضر عليه السلام يقول اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت اليه وأستغفرك لما وعدتك من نفسى ثم أخلفتك وأستغفرك لما اردت به وجهك فخالطه ما ليس لك واستغرك للنعم التى انعمت بها على فتقويت بها على معصيتك واستغفرك ياعالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من كل ذنب أذنبته أو معصية فى ضياء النهار وسواد الليل فى ملأ أو خلاء أو سر أو علانية ياحكيم قال الأوزاعى من قاله غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ورق الشجر وقطر السماء (لطيفة) تكلم ابن الجوزى فى معنى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن عامين فأعجب بنفسه فوثب اليه رجل من المجلس فقال ابن الجوزى ما يصنع ربنا فى هذه الساعة فسكت وختم المجلس ثم قال فى اليوم الثانى والثالث فرأى فى تلك الليلة النبى ﷺ فى المنام فقال يا ابن الجوزى أتدرى من السائل قلت لا يانبى الله قال هو الخضر فاذا سالك فقل له شئون

يديها ولا يبتديها فلما اصبح قال له ما يصنع ربنا فى هذه الساعة قال شؤن يبديها ولا يبتديها فقال الخضر صلى وسلم على من علمك فى المنام (فائدة) اعلم جعلنى الله واياك من صالحى الأمة أن أولها نبى الله محمد ﷺ وآخرها نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام ولكنه من أمته ﷺ وفيها رجل مختلف فى نبوته أى وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد له شفاعة وقال الشافعى رحمه الله تعالى مات النبى ﷺ والمسلمون ستون ألفا بالمدينة وثلاثون فى غيرها حكاه الذهبى فى التحرير قال فى تفسير ابن عطية فى قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى وعن النبى ﷺ أنه تضرع فى أمته فأوحى الله اليه ان شئت جعلت حسابهم اليك قال لا يارب أنت أرحم بهم منى فقال الله تعالى اذا لا نخزيك فيهم (حكاية) قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم رأيت البارحة فى المنام جميع الأنبياء مع كل نبى أربعة مصابيح ومع كل واحد من أصحابه مصباح واحد ورأيت واحدا قد أضاء له المشرق والمغرب فى كل شعرة من رأسه مصباح ومع كل واحد من أصحابه أربع مصابيح فقلت من هذا قالوا هذا محمد ﷺ وكان كعب الأحبار خلفه يسمع فقال عمن تروى هذا قال عن رؤيا رأيتها فى المنام فقال والله لكأنك قرأت التوراة فرأيت هذا فيها وفيها رجل مختلف فى نبوته وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد منهم له شفاعة وفى الحديث أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة فتكون هذه الأمة ثلثى أهل الجنة (فان قيل) أهل الجنة أكثر أم أهل النار (فالجواب) من وجوه (الأول) قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم (الثانى) قوله ﷺ من كل ألف واحد والباقى لابليس ذكره الرازى فى تفسير سورة النساء (الثالث) قوله ﷺ أنتم فى الأمم كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود ولا شك أن المؤمنين بالنبى ﷺ أكثر ممن آمن بالأنبياء من أممهم (فان قيل) اذا كان أهل جهنم أكثر من أهل الجنة فكيف يقول مولانا عز وجل حكاية عن ابليس لعنة الله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا والنصيب لا يقتضى الكثرة (فالجواب) هذا باعتبار البشر اما اذا اعتبرنا الملائكة مع المؤمنين من البشر صار حزب الله أكثر (وجواب آخر)

المؤمنين وان مكانوا قليلين فهم كثيرون عند الله بالمنزلة وبالدرجة بخلاف حزب الشيطان •

(فصل فى ذكر ما تيسر من المشهورين بالكنية بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم)

(أبو بكر الصديق) اسمه عبد الله أسلم أبوه عثمان يوم الفتح وتقدم فى مناقب أبى بكر (أبو أيوب الأنصارى) اسمه خالد بن زيد قبره ببلاد الروم يستسقون به (أبو عبيدة بن الجراح) تقدم فى مناقب العشرة (أبو موسى الأشعرى) اسمه عبد الله بن قيس (ولد أبو بردة) اسمه الحارث (عمه أبو بردة) اسمه عامر (أبو بردة الأسلمى) اسمه فضلة (أبو جحيفة) اسمه وهب بن عبد الله (أبو الجعد) عم عائشة من الرضاعة اسمه أفلح (أبو بكرة) من فضلاء الصحابة بالبصرة اسمه نفيع بن حارث (أبو الدرداء) اسمه عويمر بن مالك قال فى شرط المهذب كان أبو الدرداء فقيها ولى القضاء بدمشق لعثمان بن عفان مات سنة اثنتين وثلاثين قبره فى دمشق فى باب القصير (أبو ذر) اسمه جندب بنجنادة قال ابن العماد كنى بأبى ذر لأنه خبزا فطلع عليه الذر فوزنه فلم يزد شيئا فقال انظروا الى هذا الذر لم يظهر فى ميزان الدنيا وميزان الآخرة يطيش بذرة واحدة أى رهن النملة الصغيرة الحمراء قال فى الروضة يحل قتله دون النمل الأسود (أبو سعيد الخدرى) اسمه سعد بن مالك وأمه أم سليط قال فى شرح المهذب ومالك أبو سعيد كان صحابيا ايضا (ابو طيبة) حاجم النبى ﷺ اسمه دينار وقيل ميسرة (أبو طلحة الأنصارى) اسمه زيد بن سهل (أبو العاص بن الربيع) زوجه النبى ﷺ زينب كما تقدم فى مناقب فاطمة وقيل القاسم (أبو قتادة) اسمه الحارث وقيل النعمان (أبو كامل) اسمه قيس وقيل عبد الله (أبو واقد الليثى) اسمه الحارث بن مالك (أبو ليلى) اسمه بلال وقيل داود شهد بدرا (أبو هريرة) اسمه عبد الرحمن قال يارسول الله ان أمى دعوتها الى الاسلام فأسمعتنى فيك ما أكره فقال اللهم اهد أم أبى هريرة قال فخرجت أعدو لأبشرها فرأيت الباب مردودا فلما أحست بى خرجت وهى تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فرجعت وأنا أبكى من الفرح كما كنت أبكى أولا من

الحزن وقلت يانبى الله قد استجاب الله دعاءك ادع الله أن يحببنى وأمى الى المؤمنين فما من مؤمن ولا مؤمنة الا ويحبنا واسـم أمه أميمة وقيل آمنة (أبو أمامة) اســمه صدى بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشـديد الياء روى عن النبى ﷺ مائة وخمسين حديثا (أبو زرعة الحافظ) اسـمه عبد الله بن عبد الكريم (أبو بكرة الشبلى) اسـمه دلف (أبو تراب النخشبى) اسـمه عسكرمات ببلده وبلد نخشب من وراء النهر مات سـنة خمس وأربعين ومائتين (أبو سليمان الدارانى) اسـمه عبد الرحمن (أبو يزيد ابسطامى) اسـمه طيفور بن عيسى مات سنة احدى وستين ومائتين (أبو على الروذبارى) اسـمه محمـد بن أحمـد مات سـنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وروذبار قرية من قرى بغـداد (أبو عبد الرحمن السلمى) اسـمه حسين بن محمد مات سـنة أربعمائة واثنى عشر (أبو سعيد الخراز) اسـمه النعمان بن عيسى ماظ سـنة اثنين وسبعين ومائتين (الامام أبو حنيفـة رضى الله عنه) اسـمه أحمد بن ثابت مات ببغداد سـنة خمسين ومائة وهو ابن تسعين سـنة ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه ستة آلاف مرة وجاءته امرأة وهو فى الدرس فألقت له تفاحة نصفها أحمر ونصفها أصفر فأخذها وكسرها وأعادها اليهـا ففهمت المرأة الجواب فسئل عن ذلك فقـال انها ترى الحمرة والصفرة فمتى تغتسل فعلت لها حتى ترى الطهر الأبيض كباطن التفاحة وتقـدم بعض محاسـنه فى باب التقوى وفى باب فضـل العلم (الامام مالك رضى الله عنه) مات سـنة تسع وتسعين ومائة وكان يمنع من الصـلاة بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال له صبى قم فاركع ركعتين فقام فصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال خشيت أن أكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون (الامام الشـافعى رضى الله عنه) اسـمه محمد بن ادريس ولد سـنة خمسين ومائة ومات سـنة أربع ومائتين أخبر عنه النبى ﷺ أنه عالم قريش يملأ طباق الأرض علما وأوصى قبل موته أن يمروا بجنازته على باب السيدة نفيسـة ففعلوا فصلت عليه ثم ماتت بعده بأربع سنين رضى الله عنهما (الامام أحمـد بن حنبل رضى الله عنه) مات سـنة احدى وأربعين قال الشـافعى رضى الله عنه رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال اكتب الى أبى عبد الله أحمـد بن حنبل واقرئه منى السـلام وقل له انك

ستمتحن وتدعى الى خلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما يوم القيامة قال أحمــد بن شــمعون من زار قبر أحمــد بن حنبل وبشر الحافى يطالبنى يوم القيامة بحجة وعمرة وقال بعضهم رأيت الصرط فى المنام وعنده رجل كل من يمر أعطاه خاتما فقلت من هــذا قيل أحمــد بن حنبل قال بعضهم رأيت النبى ﷺ فى المنام فسألته عن أحمــد فقال اسئل عنه موسى فسألته فقال هو من الصادقين وقال بعضهم رأيت زبيــدة فى المنام وكنيتها أم العزيز وشــعرها أبيض فسألتها عن ذلك فقالت لمــا جردوا الامام أحمــد للضرب زفرت جهنم زفرة فلم يبق أحــد فى القبور الا أبيض شــعره ولمــا ضربه الجلاد أول ضربة بالســوط شق خاصرته فقال اللهم اعم بصره ثم رآه بعد ذلك وهو أعمى فســأله عن ذلك فقال حتى تخرج الروح قبل أن تقول القرآن مخلوق فقال الامام أحمــد اللهم ان كان صادقا فرد عليــه بصره فرد الله عليــه بصره وفى السوط الأول قال بســم الله وفى الثانى قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق وفى الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنــا ثم انقطعت حاشــية سراويله فقال اللهم انى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش ان كنت تعلم انى على الصواب فلا تهتك سترى فوقعت سراويله قال معروف الكرخى رأيت رجلا فى المنام فقلت له من أنت قال موسى بن عمران قلت موسى بن عمران الذى كلم الله قال نعم رأيت ثلاثة نزلوا من سقف البيت من هؤلاء قال عيسى بن مريم ونبيكم محمــد وأحمد بن حنبل وحملة العرش والملائكة يشــهدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق (امام الحديث أبو عبد الله محمد بن اســماعيل البخارى) آية من آيات الله يمشى على وجــه الأرض قال النووى ســمع البخارى من البخارى أى ســمع صحيح البخارى من البخارى سبعون ألف رجل وكان يحضر مجلسه عشرون ألفا وروى عنه الترمذى والنســائى وقال محمــد بن بشــار شــيخ البخارى حفاظ الدنيا الأربعــة مسلم بنيسابور والبخارى بخارى وأبو زرعة بالرى وعبيد ابن عبــد الرحمن الدرامى بســمرقند (امام المحدثين مســلم بن الحجاج) مات ســنة احدى وستين ومائتين (ابن بنت الشــافعى) اســمه أحمد بن محمد وأمه اســمها زينب مات ســنة تسع ومائتين (الأوزاعى) تقــدم فى باب المحبة (القفال الكبير) اســمه محمد

ابن على مات ســنة خمس وستين وثلثمائة والقفال الصغير تقــدم
فى فضل اكرام المشايخ فى باب العدل (الروياني صاحب الحلية)
اســمه عبد الواحد بن اســماعيل مات ســنة اثنتين وخمســمائة
(القاضى أبو الطيب) اســمه طاهر بن عبد الله امات ســنة خمسين
وأربعمائة قال له النبى ﷺ فى المنام يافقيه فكان يفتخر بذلك ويقول
ســمانى النبى ﷺ فقيها عاش مائة عام وعامين (المــاوردى)
اســمه عبد القاهر بن طاهر مات ســنة تسع وعشرين وأربعمائة
(العبادى) بفتح العين وتشــديد الباء اســمه محمد بن أحمــد
مات ســنة ثمان وخمسين وأربعمائة (الشــيخ أبو حامد) اســمه
أحمد بن محمد مات ســنة ست وأربعمائة (الثعلبى) تقــدم فى
المعراج (البغوى) اســمه حسين بن مسعود كان يأكل الخبز وحده
ثم أكله بالزيت فقط مات ســنة عشر وخمسمائة (امام الحرمين)
اســمه عبد الملك مات ســنة ثمان وسبعين (والده الشيخ أبو محمد)
اســمه عبد الله بن يوسف مات ســنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال
بعضهم لو جاز أن يبعث الله نبيا بعد محمد لكان الشــيخ أبو محمد
الجوينى (القشيرى) اســمه عبد الكريم مات ســنة خمس وستين
وأربعمائة (الشــيخ أبو اسحاق الشيرازى) تقــدم فى باب فضل
العدل (الخطابى) اســمه حمد بفتح الحاء وسكون الميم مات ســنة
ثمان وثمانين وثلثمائة (الحناطى) اســمه حسين بن محمد كان
فى زمانه يبيع الحنطة مات بعد الأربعمائة (المحاملى) اســمه
أحمد بن محمد مات ســنة خمس عشرة وأربعمائة (المتولى) اســمه
عبد الرحمن مات ســنة ثمان وسبعين وأربعمائة (الحاكم) تقــدم
فى باب المولد (النسائى) اســمه أحمد بن شعيب مات ســنة ثلثمائة
(الترمذى) اســمه محمد بن عيسى مات ســنة تسع وسبعين ومائتين
بترمذ (أبو داود) اســمه سليمان مات بالبصرة ســنة خمس وسبعين
ومائتين (ابن ماجة) اســمه محمد بن يزيد القزوينى مات ســنة
ثلاث وتسعين ومائتين (البزار) اســمه أحمد بن عمر مات بالرملة
ســنة اثنين وتسعين ومائتين (ابن أبى الدنيا) اســمه عبد الله
ابن محمد القرشى مات بالرملة سنة اثنين وثمانين ومائتن (الطبرانى)
منسوب الى طبرية ببلاد صفد مات ســنة ثلاث وثلاثين بأصــبهان
(الدارقطنى) اســمه على مات ببغداد ســنة خمس وثلاثين وثلثمائة

(البيهقى) اســمه أحمد بن حسين وكان جبلا من جبال العلم مات ســنة ثمان وخمســين وأربعمائة (الغزالى) اســمه محمــد بن محمد بن محمد القاضى أبو بكر أخذت علم التصــوف عن الغزالى فلما رجعت الى بلادى ركبت البحر فهاجت أمواجه فقلت يأيها البحــر اســكن فانما عليك بحر مثلك فظهرت لى دابة وقالت أخبرنى عن عدة الممســوخ زوجها فلم أعلم جوابها فرجعت الى الامام الغزالى وأخبرته فقال ان مســخ حيوانا تعتد عدة الطلاق لأن الروح باقية وان مســخ جمــاداً فتعتد عــدة وفاة الروح فارقت البــدن فرجعت الى البحــر فطعت الدابة فأخبرتها بالجــواب فقالت ذاك البحــر لا أنت مات ســنة خمس وخمسمائة (المحب الطبرى) اســمه أحمد بن عبد الله مات ســنة ست وسبعين وخمسمائة (الرافعى) اســمه عبد الكريم ابن محمد مات ســنة ثلاث وعشرين وستمائة (الرازى) اســمه محمد بن عمر وهو شــيخ شــيوخ النووى مات ســنة ست وستمائة (ابن الصلاح) اســمه عثمان بن عبد الرحمن قال ما فعلته صغيرة فى عمرى مات ســنة ست وأربعين وستمائة (ابن عبد الســلام) اســمه عبد العزيز مات ســنة اثنين وثلاثين وستمائة (النووى) اســمه يحيى مات ســنة ست وسبعين وستمائة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) رأيت فى المنام فقرأت عليــه الفاتحة فقال ما يتوفاك الله الا وهو عنك راض ثم نقل عن والده رحمه الله تعالى أنه قال رأيت فى المنام كأن الســماء كتب عليهــا بالنور بخط غليظ فقلت ما هــذا قال كلام النووى (السهرودى صاحب العوارف) اســمه عمر بن محمد مات ســنة اثنين وستمائة (القرطبى) اســمه محمد ابن أحمد مات ســنة احدى وسبعين وستمائة (أبو دقيق العيد) مات ســنة اثنين وستمائة (ابن الرفعة) اســمه أحمد بن محمد مات ســنة ستة عشر وأربعمائة (السبكى) اســمه على بن عبد الكافى مات ســنة ست وخمسين وسبعمائة (الأذرعى) اســمه أحمد بن أحمد مات ســنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (الأســنوى) اســمه عبد الرحيم مات ســنة اثنين وسبعين وسبعمائة (النيسابورى) اســمه حسن بن محمد لم أقف على وفاته بل رأيت قطعة من تفســيره بخطــه قال فرغت من تعليقه حادى عشر المحرم عام ثمان وعشرين وسبعمائة (اليافعى) اســمه عبد الله مات بمكة ســنة ثمان وستين

وسبعمائة (البلقينى) اسـمه عمر بن رسلان مات سـنة ثمان وثمانمائة (الدميرى) اسـمه محمد بن موسى مات سـنة ثمان وثمانمائة (الحصينى) اسـمه أبو بكر مات سنة تسع وثمانمائة فهذا ما يسر الله تعـالى به من ذكر الصحابة والعلمـاء والأولياء الذين شرفت بهم هـذه الأمة وغالبهم مذكور فى كتابى هـذا تبركا ومحبة والمرء مع من أحب ان شـاء الله تعالى والله أعلم .

(باب ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار وأعتقه منها)

وهى بحمد الله كثيرة وها أنا ان شـاء الله تعـالى أذكر من الكثير اليسير ومن اليسير عن النبى ﷺ ما من عبدين متحابين فى الله يسـتقبل أحدهما الآخر فيصافحه ويصليان على النبى ﷺ لم يتفرقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقـدم منهـا وما تأخر رواه ابن السنى وفى البخارى عن النبى ﷺ من اغبرت قدماه فى سـبيل الله حرمه الله على النار وعن النبى ﷺ من صلى قبل الظهر أربعا وبعده أربعا حرمه الله على النار وعن النبى ﷺ من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسـجودهن صلى معه سبعون ألف ملك ويستغفرون له حتى الليل وفى كتاب البركة عن النبى ﷺ من صلى أربع ركعات عند زوال الشمس يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى عصمه الله فى أهله وماله ودينه ودنياه وعن النبى ﷺ لا تزال أمتى يصـلون هـذه الأربع ركعات قبل العصر حتى يمشى أحدهم يعنى على الأرض مغفوراً له مغفرة حتما رواه الطبرانى قال فى العوارف يقرأ فى الأربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة وألهاكم وفى رواية ابن عمر رحم الله أمرءاً صلى قبل العصر أربعا عن سـهل بن سـعد عن النبى ﷺ من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صـلاة الصبح حتى يصلى ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية الحسن بن على رضى الله عنهما لم تمس جلده النار وفى رواية عائشـة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية من صلى صـلاة الفجر ثم قعد فى مجلسه حتى تطلع الشمس سـتره الله من النار ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من مشى مع أخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السـاء والأرض (وفى طبقات

الأتقياء) عن النبى ﷺ من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صـوته أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة فى البحر عشر حسـنات ومحا عنه عشر سـيئات ورفع له عشر درجات رأيته فى كتاب الذريعد لابن العماد بخط مؤلفه وفى كتاب الأبرار عن النبى ﷺ استكثروا من الاخوان فان الله تعالى حى كريم يستحى من عبده أن يعذبه بين اخوانه يوم القيامة (وفى كتاب البركة) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أطيلوا الجلوس على المـائدة مع الاخوان فانها سـاعة لا تحسب من أعمارهم وورد الأكل مع الاخوان شـفاء وعن النبى ﷺ من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقال النبى ﷺ أيما عبد قال لا اله الا الله الحليم الكريم سـبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كان حقا على الله أن يحرمه على النار وعن النبى ﷺ من قال حين يصبح لا اله الا الله والله أكبر أعتقه الله من النار وعن النبى ﷺ اذا قال العبد يامعتق الرقاب يقول الله تعالى ياملائكتى قد علم عبدى أنه لا يعتق الرقاب غيرى أشـهدكم ياملائكتى أنى قد أعتقته من النار وعن النبى ﷺ اذا قال العبد فى ركوعه سـبحان ربى العظيم أعتق الله ثلث جسده من النار واذا قال ثلاث مرات أعتق الله جسده كله من النار وتقـدم أن النبى ﷺ قال من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها وعن النبى ﷺ اذ لعق الرجل القصعة استغفرت له القصعة وتقول اللهم أعتقه من النار كما أعتقتنى من الشـيطان لأن الشـيطان يلعقها عند فراغها وعن النبى ﷺ من لعق الصحفة ولعق أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والآخرة وعن النبى ﷺ اغسـلوا القصعة واشربوها فمن فعل ذلك كان كمن أعتق أربعين رقبة من ولد اسـماعيل وقال أنس رضى الله عنه أحب الشىء الى الله تعـالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا عليهـا نظر الله اليهم بالرحمـة ويغفر لهم قبل أن يتفرقوا (وفى ربيع الأبرار) قال ابن المبـارك من كان فى قلبـه مودة لأخيه المسـلم ولم يعلمه بهـا فقد خانه وقال على رضى الله عنـه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وكان ﷺ يكره الطعام الحار ويقول عليكم بالطعام البارد فانه دواء ألا وان الحار لا بركة فيه (وفى العوارف) عن النبى ﷺ النفخ فى الطعام يذهب البركة وقال أنس رضى الله عنه

قال النبى ﷺ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره منى (لطيفة) قال رجل يارسول الله أريد منك ناقة أركبها وشاة أحلبها فقال له أعجزت أن تكون مثل عجوز بنى اسرائيل فقيل وما عجوز بنى اسرائيل قال ان موسى لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال ما هذا فقال العلماء أن يوسف أخذ علينا العهد أن لا نخرج من مصر الا بجسده فقال موسى أيكم يعلم قبره قالوا لا يعلم قبره الا هذه العجوز فسألها عن ذلك فقالت لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت أكون معك فى الجنة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) آدم عليه السلام علم الأسماء فحصل له الشرف عند الملائكة والهدهد كان يعلم موضع الماء فحصل له الشرف عند الطيور فكان يقول لسليمان يانبى الله الماء ههنا فينزل فى ذلك المكان فاذا حفروا وجدوا الماء وهذه العجوز أفادها علمها بقبر يوسف أن تكون فى الجنة مع موسى عليه السلام كذلك المؤمن اذا استفاد علما ظهر شرفه على غيره قال النبى ﷺ من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى قلبه للعلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله فان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا له ينفقه فى سبيل الله وقال على رضى الله عنه العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط ذكره كله الرازى فى تفسيره وسيأتى على هذا زيادة وتقدم فى باب فضل العلم قال القرطبى من أطاع مولاه وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى فى عصيانه وأرخى زمام طغيانه واتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به (وذكر فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة) عن النبى ﷺ قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (فائدة) نختم بها الباب رأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة أن أبى كعب قال للبراء بن مالك رضى الله عنهما ما تشتهى قال سوينا وتمرا فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبى ﷺ فقالوا لو ان المرء اذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا بعث الله الى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولا كاملا فاذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئك الملائكة وحق على الله أن يطعمه من طيبات

الجنة فى جنة الخلد وملك لايبيد(قال مؤلفه) البراءبن مالك رحمه الله تعالى لم أره فى تهذيب الاسماء واللغات وانما ذكر البـراء بن عـازب وروى ثلثمائة وخمسة احاديث وهو صحابى ابن صحابى وأبى بن كعب رضى الله عنه روى مائة حديث واربعة وستين حديثا قالت عائشة رضى الله عنها قال لى النبى ﷺ اذا قال العبد يارب الأرباب قال الله تعـالى لبيك ياعبدى سل تعط فرحم الله امرءا قال يارب الارباب اسألك النجـاة من النار وهى دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة محل الرضوان ومجمع الأحباب وللمسلمين ولمؤلف هـذا الكتاب من غير عذاب يسـبق ياكريم ياوهاب والله أعلم .

(باب فى ذكر الجنة)

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم أى بادروا بالطاعة والقرب الى ربكم وجنة عرضها السـموات والأرض قال ابن عباس رضى الله عنهما تقترن السـموات والأرض بعضها الى بعض فذلك عرض الجنة قال الطبرى لـما خلق الله الجنـة قال لها امتدى قالت يارب الى كم أمتد قال امتدى مائة ألف عام فامتدت ثم قال لها امتدى قالت يارب الى كم أمتد قال امتدى مقـدار رحمتى فهى تمتد الى أبد الأبدين ليس لها طرف كما أن رحمة الله ليس لها طرف ورأيت فى تفسير ناصر الدين السمرقندى فى قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى أى لو كان البحر مداداً لـما أعد الله تعالى للمؤمنين فى الجنة لنفد البحر قبل أن ينفد ثواب المؤمن ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما انها تمد من حين خلقها الله تعـالى الى يوم القيـامة (لطيفة) لـما خرج يوسف من الجب وضربه أخوته قالت الملائكة ربنـا انهم يضربون يوسف فقال هـذا فى ملك مصر والتولية على خزائنها قليل كذلك المؤمن اذا وقع فى سكرات الموت تقول الملائكة ربنـا قد وقع عبدك فى كرب الموت فيقول الله تعـالى هذا فى نعيم الجنـة قليل وعن النبى ﷺ اذا كان يوم القيـامة واستقر أهل الجنـة فى الجنـة وأهل النار فى النار أمر الله تعـالى جبريل أن يحضر الأولياء فى مقعد صـدق أى فى مجلس حق فيأتى الى أهل الجنان والأولياء فى مقاصيرهم فينادى الأولياء فيخرجون من قصورهم فيقول الله تعـالى ما تريدون فيقولون نريد وعدك من رؤيتك مع لذيذ كلامك أنت وعدتنا بذلك فيناديهم يامعشر الأولياء والأحباب

فاذا شاهدوا وجه الكريم خرجوا له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم وانظروا الى حبيبكم فليس هذا يوم نصب (أى تعب) انتم احبتى وهذه جنتى ثم توضع لهم المائدة أصناف الجوهر قد حفت بهم الولدان فهم ياكلون وا في وجه الحبيب ينظرون ثم يقول قائل منهم هو على بن ابى طالب رضى الله عنه مولانا قد كنت وعدتنا فى كتابك ان تسقينا انت فيقول تعالى صدق وليى اشرب هنيئا مريئا فما يشعر الا والكاس على فمه ونتبادر الكاسات الى افواه الاولياء من تحت أذيال العرش بلا واسطة ثم يقول الله تعالى أحبابى ما تحبون منى فيقولون صوت داود فيقول الله تعالى ياداود امل على الاولياء كلامى فيقول داود بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى مقام آمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين فيطوفون وفى رواية فيطيرون مائتى عام ثم يقول الله تعالى أتحبون كلامى منى فيقولون نعم جل جلالك فيقول أنا الرحمن الرحيم علم القرآن وعن انس رضى الله عنه عن النبى ﷺ يبعث الله جبريل الى غرفة من عرف الجنة فينادى بأعلى صوته ياأهل السعادة ياأهل الكرامة ان السلام يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه فيستوون على خيل كالبرق وعلى نجائب من ياقوت حتى يلتقوا بالجبار جل جلاله فيقول مرحبا بزوارى ووفدى وجيرانى فى جنتى أسقوهم فيؤتى الى أسفلهم درجة بتسعين ألف ابريق فى كل ابريق لون من الشراب وطعم ليس فى الآخر ويسقى أعلاهم بسبعمائة ابريق مع سبعمائة ألف غلام ثم يقول الجبار جل جلاله مرحبا بزوارى ووفدى اكسوهم فيؤتى بكسوة أحدهم بين أصبعى الملك سبعين حلة ثم يقول مرحبا بزوارى ووفدى طيبوهم فتفوح رائحة من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهطل عليهم المسك شبه الندى ثم يقول مرحبا بزوارى ووفدى وعزتى وجلالى ما خلقت الجنة الا لأجلكم فيكشف الحجاب فينظرون اليه جل جلاله (ومما رأيته فى نعيم الجنة) أنهم اذا أستقروا فى الجنة يرسل الله الى كل واحد تفاحة مع ملك فيأخذها فيرى فيها جارية وكتابا من العزيز الحكيم قد اشتقت اليك فزرنى فيركب الرجال على خيل من ياقوتة حمراء لكل فرس جناحان من فضة وجناحان من ذهب ويركب النساء على الهوادج فتسير الرجال الى محمد وتسير النساء الى فاطمة قد جعلهن الله أبكارا عربا أى عاشقات لأزواجهن

أترابا أى على سن واحد ثلاثة وثلاثين سنة كسن عيسى عليه السلام فأهلها على سن عيسى وطول آدم وهو ستون ذراعا فى سبعة أذرع وعلى حسن يوسف وعلى خلق محمد وعلى صوت داود فتنزل النساء فى ايوان من درة بيضاء عند فاطمه والرجال فى ميدان من مسك فيه كراسى الذهب وبين الرجال والنساء حجاب من نور فيسلم الحق جل جلاله على الرجال واحدا بعد واحد ويسلم على النساء كذلك ويقول مرحبا بعبادى وأوليائى فيضيفهم ثم يقول ياملائكتى اطربوهم فتاتيهم الملائكه بمغانى الجنه هم الحور العين فيتواجدون من الطرب فاذا أفاقوا قالوا ربنا نحب أن نسمع كلامك فيقول ياداود اسمعهم كلامى فيرقى على منبره ويقرا الزبور فيتواجدون من الطرب فاذا أفاقوا قال ياعبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتى وجلالى لأسمعنكم أطيب منه يامحمد قم وارق واقرا سورة طه ويس فيزيد فى صوت محمد فى الحسن على صوت داود سبعين ضعفا فيتواجدون من الطرب وتهتز الكراسى من تحتهم فاذا أفاقوا قال ياعبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتى وجلالى لأسمعنكم أطيب منه فيتكلم سبحانه وتعالى فى سورة الأنعام فيطرب القوم فتتمايل الأشجار والقصور ويهتز العرش فيكشف الحجاب عن وجهه جل جلاله ويقول ياعبادى من أنا فيقولون أنت ربنا فيقول أنا السلام وأنتم المسلمون ثم ياملائكتى قدموا لهم نجائب غير النجب التى قدموا عليها فيركب الرجال على خيل بلق أجنحتها خضر والنساء على نجائب أقتابها من ذهب ثم يدخلون سوق المعرفة فيسأل بعضهم بعضا أين أنت يافلان فيقول مسكنى الفردوس ويقول الآخر فى جنة عدن ويقول الآخر أنا فى جنة الخلد ويقول الآخر أنا فى جنة المأوى على اختلاف درجتهم (وأول) الجنان دار الجلال من اللؤلؤ الأبيض (وثانيها) دار السلام من ياقوت أحمر (وثالثها) جنة المأوى من زبرجد أخضر (ورابعها) جنة الخلد من مرجان أصفر (وخامسها) جنة النعيم من فضة بيضاء (وسادسها) جنة الفردوس من ذهب أحمر (وسابعها) جنة عدن من در أبيض (وثامنها) دار القرار (لطيفة) عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من

زبرجدة خضراء حيطانها مسك وحشيشها زعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابهـــا العنبر ثم قال لهـــا انطقى فقالت قد أفلح المؤمنون فقـــال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الجنة شـــجرة ثمرها كأنه الرمان فاذا أراد ولى الله الكسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن اثنين وسبعين حلة ألوانا بعـــد الوان ثم تنطبق فترجع كما كانت (قال فى روض الحقائق) جـــاء اعرابى الى النبى ﷺ فقال يانبى الله أفى الجنه ســـماع فسكت حتى جاء جبريل فقال أين الســـائل ها أنا يارســـول الله فقال أن فى الجنـــة لمدينة لهـــا حافتان من لؤلؤة حمراء يســـير الراكب فيها سبعين عاما فيها حور أبكار قد علمن القرآن فاذا اراد أهل الجنـــة أن يتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيبه من زمردة خضراء فاذا أتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصطف الجوارى بين أيديهم يقرؤن القرآن بأصـــوات لم يســـمع السامعون مثلها فقال الأعرابى هل أنت مزوجنى واحدة منهن اذا أطعتك قال على أن أزوجك اثنتين وسبعين زوجه فقال لا أعصيك أبدا قال ابن عباس رضى الله عنهما قصـــور الجنة عـــدد نجوم الســـماء وأنهارها عـــدد نجوم الســـماء وفيها نهر يقال له نهر الرحمة يجرى فى جميع الجنان (وفى تذكرة القرطبى يعرفون الصباح برفع الحجاب والمســـاء بارخائه وأوقات الصـــلاة بالتهليل والتكبير ويعرفون يوم الجمعـــة بالزيارة لله تعالى ويعرفون الشـــهر بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة بها من الله تعالى فى رأس كل شـــهر ويعرفون العام بقول الملائكة لهم أن الله تعالى يدعوكم للطعام فهو لهم عيد من العام الى العام ويزوجون من الحور العين فى ذلك اليوم وذكر القرطبى فى سورة الواقعة عن خالد بن الوليد عن رســـول الله ﷺ أن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة تفـــاح الجنة فتتعلق فى يده فتخرج منها حـــوراء لو نظرت للشمس لأخجلتها من حســـنها ولا تنفس التفاحة فقال رجل ياأبا سليمان أن هـــذا لعجيب لا ينقص من التفاحة شىء قال نعم كالسراج اذا أخذت منـــه شىء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله الحوراء مع أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك ومن ثديها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور

الأبيض وشعرها من القرنفل عليها سبعون حلة مثل شقائق النعمان (وذكر القرطبى فى سورة الرحمن) فى قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أى هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وقال النبى ﷺ ان المرء من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة قال قتادة فيهن خيرات حسان أى خيرات الأخلاق حسان الوجوه حور مقصورات أى محبوسات فى الخيام من الدر لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان أى لم يمسهن أحد قبل أزواجهن وسمى الله الحور العين هذا الاسم لشدة بياض عيونهن واسودادها قال أبو هريرة والذى أنزل القرآن على محمد ﷺ ان أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزاد أهل الدنيا هرما وضعفا وان الفقير من الجنة ليبلغ ملكه ألف عام (وذكر القرطبى) فى قوله تعالى على سرر موضونة أى منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت وفرش مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والأرض يطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أطفال المسلمين وقيل هم أطفال المشركين وقيل هم غلمان خلقت فى الجنة بأكواب وهى كيزان لا عرى لها ولا خراطيم • أباريق سميت بذلك لأن لونها يبرق وعن أنس عن النبى ﷺ أقل الجنة درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وبيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من اللذة والطيب مثل ما يجد لأولها ثم يكون بعد ذلك عرقا كريح المسك لأزفر يعنى الذى لا خلط فيه لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون اخوانا على سرر متقابلين وفى حديث أبى هريرة خمسة عشر ألف خادم وفى حديث أبى سعيد الخدرى ثمانون ألف خادم ثم قرأ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا ثم منثورا اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى عليهم الرب جل جلاله فينظرون الى وجهه فيقول يأهل الجنة هللونى فيتجاوبون بتهليل الرحمن وقال رجل يانبى الله اذا كان الخادم كاللؤلؤ فكيف يكون المخدوم فقال بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أخر الكواكب وعن النبى ﷺ ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج من الحور العين سبعين فى خيمة من درة مجوفة على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من

الطيب ليس منها لون على لون الأخرى لكل امرأة منهن سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر وعلى كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون أريكة والأرائك السرر لكل امرأة سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب يجد الآخر لقمة منها لذة لم يجد لأولها ويغطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا بكل يوم يصومه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبى ﷺ فى الجنة شجرة يقال لها طوبى فيقول الله لها تفتقى لعبدى عما شاء فتتفتق عن فرس بسرجة ولجامه وهيئته كما شاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وقال النبى ﷺ ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وأكرمهم عند الله من ينظر الى وجهه الكريم بكرة وعشيا ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قال فى فردوس العارفين) قال محمد بن الصباح يؤتى بأهل الولاية يوم القيامة فينقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى لكل واحد من القسم الأول ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت الجنة ونعيمها فسهرت لها ليلى وظمئت لها نهارى فيقول أنت انما عملت للجنة ومن فضلى عليك أنى أعتقتك من النار ثم يقول لكل واحد من القسم الثانى ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت النار وعذابها فسهرت لها ليلى وظمئت لها نهارى فيقول انما عملت خوفا من النار فقد أعتقك منها ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث لماذا عملت الطاعات فيقول حبالك وشوقا الى لقائك فيقول أنت عبدى حقا ارفعوا الحجاب عن عبدى فقد كان شوقة الى وشوقى اليه أشد فيرفعون الحجاب ثم يقول الله ياوليى فها أنا أجبتك فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنة الا لأجلك فلك اليوم ما شئت وعن النبى ﷺ يبعث الله تعالى جبريل الى أهل الجنة فيأمرهم برؤية الله تعالى فيخرج آدم عليه السلام ومعه ملائكة لهم رجل بالتسبيح والتهليل فيبعد أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذى لم نر أحسن منه فيقولون هذا آدم يمضى لزيارة ربه سبحانه وتعالى ثم يخرج ابراهيم فى مثل هيئته وموكبه ثم موسى ثم عيسى ثم محمد ﷺ فى مثل موكب ابراهيم وموسى وعيسى وآدم وجميع مواكب أهل الجنة

وحوله تسبيح الملائكة ما لا يعلمه الا الله ثم يؤذن بعدهم لسائر النبيين والمرسلين يخرج كل نبى بأمته ويخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش فيقول الله تعالى مرحبا بعبادى ووفدى وزوارى وجيرانى وأوليائى ياملائكتى اكرموهم فيطرحون للأنبياء منابر النور وللصديقين سرر النور وللشهداء كراسى النور ولسائر الناس كثائب المسك ثم يقول الله تعالى أطعموهم فيأتون بأنواع الطعام فيوضع بين يدى أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف صحفة من ذهب فى كل صفحة ألوان لا يشبه بعضها بعضا فيأكل ولى الله من تلك الألوان ويجد لآخرها طعما لا يجد لأولها ثم يقول الله سبحانه وتعالى اسقوهم فيأتون بالشراب وانه ليقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف ملك شبه اللؤلؤ بأيديهم أوانى الفضة وأباريق الذهب فيها أشربة ليس فيها لون على لون الآخر كلهم يبتدرون اليه أيهم يأخذ الاناء منه ثم يقول الله سبحانه وتعالى اكسوا عبادى فيستبقون فيؤتون بحال مطوية مصقولة بنور الرحمن ويكسوهم اياها ثم يقول الله تعالى طيبوا عبادى فتثور عليهم ريح تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الأزفر ثم يقول الله مرحبا بعبادى وعزتى وجلالى لأرينكم وجهى فيتجلى لهم فيرونه سبحانه من غير تكييف وتتصدر قصور الجنة وتصبح أهلها وما فيها من الثمار والأشجار والأنهار يقولون سبحانك سبحانك فاذا رأوه خروا له سجدا فيمكثون فى البحر ما شاء الله فيقول سبحانه وتعالى ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون رؤسهم وقد زادهم الله بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم اليهم خيلهم فيركبونها ويرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضى عنهم فيدخلون على أزواجهم وقد أوتوا من الحسن من رؤية مولاهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتقول لهم أزواجهم يا أولياء الله قد زينتكم كرامة الله فزادتكم نورا على نوركم وبهاء على بهائكم قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أن أهل الجنة لمحتاجون الى العلماء فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا وذلك أنهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول الله تعالى تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا (وفى تفسير الرازى) عن النبى ﷺ العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الأنبياء وقال النبى ﷺ الجنة ثمانية

أبواب ما بين المصراعين من كل باب كما بين السماء والأرض وفى
رواية كما بين المشرق والمغرب وفى تذكرة القرطبى لها ثلاثة عشر
بابا باب للكاظمين الغيظ وتقدم فى باب الحلم وفى البخارى ما بين
المصراعين كما بين مكة وبصرى ولعل بعض الأبواب أوسع من بعض
لاختلاف الروايات وفى حديث الترمذى من قال عقب وضوئه الحديث
المشهور أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب
اليك فتحت له أبواب الجنة الثمانية وقال مجاهد الجنة من فضة
وترابها من مسك وقيل زعفران وأصول شجرها من ذهب وفضة
وأغصانها من لؤلؤ وزبرجد وياقوت والثمر تحت الأغصان من أكل قائما
لم يؤذه وكذلك القاعد والمضطجع ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا ومثله
وجنى الجنتين دان ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع فهاتان
الجنتان لمن يخف مقام ربه من ذهب ومن دونهما جنتان من فضة
لأصحاب اليمين قال الله تعالى فى الأوليين فيهما من كل فاكهة زوجان
فى الأخيرتين فيهما فاكهة ونخل ورمان فالأول أبلغ وقال فى الأولتين
فيهما عينان تجريان وفى الأخيرتين فيهما عينان نضاختان بالخاء
المهملة والمعين أى فوارتان بالماء والمسك والنضح دون الجرى وقال
فى الأولتين متكئين على فرش بطائنها من استبرق ووجهها من نور
جامد وفى الأخيرتين متكئين على رفرف خضر قيل هو رياض الجنة
وقيل هو شىء اذا جلس عليه الرجل طار به والعبقرى هى البسط
ولا شك أن الفرش أفضل وقال فى الأولتين فى صفة الحور كأنهن
الياقوت والمرجان وفى الأخيرتين فيهن خيرات حسان والصفة بالياقوت
والمرجان أفضل وأحسن لأنهن فى الحمرة كالياقوت وفى البياض وهو
صغار اللؤلؤ وقال ابن عباس ذواتا أفنان أى ذواتا ألوان من الفاكهة
وفى الأخيرتين مدها متان أى خضراوتان كأنهما من شدة خضرتهما
سوداوتان وكثرة الأغصان أفضل من الخضرة فالأولتان لمن خاف مقام
ربه والأخيرتان لمن قصر حاله فى الخوف من الله تعالى وقيل ان
الأخيرتين أدنى أى أقرب الى العرش فيكونان أفضل والله أعلم
(فائدة) قوله تعالى وطلح منضود قال أكثر المفسرين انه شجر
الموز منضود أى بعضه فوق بعض ومن منافعه أنه يرطب المعدة اليابسة

ويلين وينفع من السعال اليابس وينبغى أكله قبل الطعام قيل انه متولد من القلقاس أخذ فرعون نواة وجعلها فى قلقاسة وزرعها فخرج منها الموز وعن أنس عن النبى ﷺ يقول الله تعالى انظروا فى ديوان عبدى فمن رأيتموه سألنى فأدخلوه الجنة ومن استعاذ بى من النار فاصرفوه عنها (قال مؤلفه) انما ذكرت باب الجنة عقب بأفضل الأمة لأنهم السابقون اليها وهم أكثر أهل الجنة قال النبى ﷺ ان أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم رواه ابن ماجة وقال النبى ﷺ انى لأرجو أن تكونوا فوارب أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة ثم تقاسمونهم فى النصف الثانى حكاه القرطبى فى سورة الواقعة (ونظيره) فى صحيح البخارى قال البرماوى فى شرح البخارى لم يقل ﷺ أولا نصف أهل الجنة لأن ذلك أوقع فى نفوسهم وأبلغ فى اكرامهم فان اعطاء السائل مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وفيه أيضا حملهم على تجديد الشكر لله وقوله فكبرنا فى رواية البخارى أى عظمنا ذلك وقيل قالوا الله أكبر فرحا بهذه البشارة العظيمة وقال النبى ﷺ وعدنى ربى أن يدخل الجنة أمتى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله فهل لا استزدته فقال قد استزدته فأعطانى هذا وفتح الراوى يديه وفى رواية يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب فقال عمر ردنا يارسول الله فقال مع كل واحد من السبعين ألفا قال زدنا يارسول الله قال وثلاث حثيات من الرب عز وجل قال زدنا يارسول الله فصاح أبو بكر وقال حسبنا ياعمر حسبنا فقال عمر ياأبا بكر دع رسول الله ﷺ يزدنا من فضل ربنا فقال ابو بكر والذى بعثه بالحق نبيا ان الخلق كله لا يأتى حثية من حثيات ربنا عز وجل وذكر فى كتاب العقائق دخل أبو بكر الصديق فى الأيام التى مات فيها رسول الله ﷺ وبكى عند قبره فغلبه النوم فرآه عمر كأنه يتكلم فى منامه فأيقظه فقال ياعمر قطعت منامى كنت الساعة عند رسول الله ﷺ تحت العرش وهو يقول بالحاح يارب أمتى يارب أمتى فقلت يارسول الله دع ربك يقض مراده فخرج النداء وهبناك وهبناك قالها مرتين فأيقظتنى ياعمر فلا أدرى كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبنى الكل والله أعلم (قال أبو حازم)

رضى الله عنه بلغنى أن من قال اذا فرغ المؤذن لا اله الا الله وحــده لا شريك له كل شىء هالك الا وجهه اللهم أنت الذى مننت على بهذه الشــهادة وما شهدت بها الا لك ولا يتقبلها غيرك منى فاجعلها الى قربة عندك وحجابا من نارك واغفر لى ولوالدى ولكل مؤمن ومؤمنة بك برحمتك ياأرحم الراحمين انك على كل شىء قدير أدخله الله الجنة بغير حســاب والله أعلم (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) انما ختمت بهذه الفائدة لقول النبى ﷺ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنــة فكما ختمت كتابى بها أرجو من الله تعالى الكريم أن يختم لى وللمســلمين بها واقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال البغوى أى هل جزاء من أنعمت بالتوحيد الا الجنة قال القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ يقول الله تعالى هل جزاء من أنعمت عليــه بمعرفتى وتوحيدى الا أن أســكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى وفى المورد العذب اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فمه عمود من نور فيقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى للنور اذهب الى عرشى فيقول لا وعزتك لا أذهب حتى تغفر لقائلى فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى انى لم أجرك على لســان الا وقد غفرت له وهــذه الكلمة تقابل بالنظر الى وجــه الله تعالى (قال الخواص رضى اله عنه) رأيت رجلا تحت شــجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا الهى أنهارك فى الأرض جارية وبحارك فى أقطارها طامية وهــذا المحب يموت عطشا ففتح عينيه وقال ياخواص وعزته لو ســقانى بحار المشــارق والمغارب ما رويت الا بالنظر الى وجهه الكريم قال على رضى الله عنه من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر فليكن آخر كلامه من مجلسه ســبحان ربك رب العزة عما يصفون وســلام على المرسلين والحمــد لله رب العالمين .

« فهرس الجزء الثانى من نزهة المجالس »

الموضوع	صفحة

(تمت)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/٧٧٦٠